

(۶)



# المحافة الإسلامية

## النور الجندی



دار الانصار





أنوار الجندی

# ناتج الصحیفۃ الأمّیة

الفتح محمد بن الدین الخطیب

۱۹۴۸ - ۱۹۲۶

توزیع  
دار الانصار  
۸۱ شارع البکاء عامۃ شارع البکاء  
کابل ۹۲۱۵۸۱



# الفهرس

## صفحة

الباب الأول : مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب ... ..	٥
الفصل الأول : مجلة الفتح : عرض تحليلي عام لأدوار المجلة	
من سقوط الخلافة الى سقوط فلسطين ... ..	٨
الفصل الثاني : الدعوة الإسلامية ... ..	٥٤
الباب الثاني : القوى المناهضة للإسلام ... ..	٨٣
الفصل الأول : مؤامرة التبشير والاستتراق ... ..	٨٤
الفصل الثاني : التغريب والغزو الفكري ... ..	١١٢
الفصل الثالث : قضايا الغزو الفكري ... ..	١٢٤
الفصل الرابع : دعاة التغريب ... ..	١٣١
الفصل الخامس : تغريب الجامعة ... ..	١٣٧
الفصل السادس : مطاعن طه حسين في الإسلام ... ..	١٤٧
الفصل السابع : الفرق الضالة ... ..	١٦٢
الباب الثالث : قضايا العالم الإسلامي الكبرى ... ..	١٧١
الفصل الأول : تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية ... ..	١٧٢
الفصل الثاني : تغريب تركيا وسقوط الخلافة الإسلامية ... ..	١٨٧
الفصل الثالث : الصهيونية والقضية الفلسطينية ... ..	١٩٦
الفصل الرابع : قضية شمال إفريقيا ... ..	٢٠٥

صفحة

٢١٥	الفصل الخامس : قضية مسلمي الهند وبنام باكستان
٢١٩	الفصل السادس : مسلموا اندونيسيا
٢٢٤	الفصل السابع : حول قضايا العالم الاسلامي
٢٢٩	<b>الباب الرابع : قضايا الاسلام الكبرى</b>
٢٣٠	الفصل الأول : التشريع الاسلامي
٢٥٢	الفصل الثاني : التربية الاسلامية
٢٨١	الفصل الثالث : المجتمع الاسلامي
٢٨٦	الفصل الرابع : الوحدة الاسلامية والقوميات
٢٩٧	<b>الباب الخامس : الدعوة الاسلامية</b>
٢٩٨	الفصل الأول : الدعوة الاسلامية
٣١٧	الفصل الثاني : دعاة الاسلام
	<b>الباب السادس : الصحافة الاسلامية في مواجهة الصحافة</b>
٣٤٩	التفريعية
	الفصل الأول : معارك الصحافة الاسلامية في مواجهة
٣٥٠	الصحافة التفريعية
٣٩٤	الفصل الثاني : تاريخ الاسلام والفرائد
٤٠٥	الفصل الثالث : الاسلام في الغرب
٤١٩	الفصل الرابع : مقارنات الانبياء

## الباب الأول

مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب

الفصل الأول : مجلة الفتح ( عرض عام لخطة الفتح واهدافها )

الفصل الثاني : الدعوة الاسلامية منهج الفتح وايدلوجيته

## مجلة الفتح

أصدرها السيد محب الدين الخطيب في ذي القعدة ١٣٤٤ ( يولية ١٩٢٦ ) واستمرت حتى عام ١٣٦٦ ( ١٩٤٧ ) في مدى اثنين وعشرين عاما وقد صدرت في خلال هذه الفترة شهرية ثم اسبوعية ثم شهرية في الفترة الأخيرة وتولى رئاسة تحريرها في العامين الاولين الشيخ عبد الباقي سرون نعيم ثم تولاهما السيد محب الدين الخطيب حتى توقفت وقد شهدت خلال هذه الفترة الطويلة الطويلة مديدا من أحداث العالم الاسلامي والبلاد العربية فشاركنا فيها مشاركة فعلية وأولت اهتمامها الى قضايا الاقطار الاسلامية فقدمت الى قرائها فصولا ضافية عن المسلمين في الصين والهند وبنجالة ( اندونيسيا ) وحاورت أهل هذه الاقطار في قضاياهم ومشاكلهم ومشاكلهم والتحديات التي يواجهونها من الاستعمار والنفوذ الأجنبي ، كذلك فقد أولت اهتماما واسعا للبلاد العربية وخاصة المغرب العربي ( ليبيا وتونس والجزائر ومراكش ) وشاركت في قضاياها وتحدياتها ونشرت العديد من كتابات أهل تلك الاقطار عن موقف الاستعمار الفرنسي ومحاولاته التخديرية في تونس بتجنيس المسلمين او في مراكش باصدار الظهير البربري الذي يفصل البربر عن العرب في مدارس ومحاكم خاصة وذلك للقضاء على الوحدة الاسلامية الفكرية القائمة بين المسلمين في هذه البلاد وقد حاربت الفتح في هذا المجال واحتبلت المصادرة والمنع وعملت على إيصال رسالتها تحت عناوين أخرى غير الفتح ، وكانت هذه الصفحة تنقل في باطن الاحمال التي تحملها الجمال التي تقطع الطريق الصحرأوى بين مصر والمغرب وأمان على ذلك وجود عدد من المجاهدين المغاربة في مصر أمثال الحبيب أبو رقية ومالك الفاسي والفصيل الورتلاني و... وكان الشيخ الخضر حسين مكانها هاما في معركة الفتح مع النفوذ الأجنبي في شمال أفريقيا .

ثم كانت قضية فلسطين كبرى القضايا التي واجهت الفتح سنوات طويلة وفتحت آفاقا جديدة في أبحاثها منذ عام ١٩٣٥ ( الثورة الفلسطينية ) وما اتصل بها من كشف مخططات الصهيونية ومن الدعوة الى الوحدة



العربية في مواجهة الزحف الصهيوني على فلسطين لقد كانت بحق أمم  
ما جرد له السيد محب الدين الخطيب كلمة ومعه هدية من قادة الفكر  
والسياسة في هذه المرحلة الخطيرة .

والى جانب هذا الدور الهام الخطير قامت الفتح بمساومة التقريب  
والغزو الفكري والثقافي وأعمال دماء الأحرار والتحرر الفكري أمثال سلامة  
تؤسى وطلحة حسين وعلى عبد الرازق وغيرهم في قوة عزيم ومضاء كما لمحت  
الطريق أمام عشرات من شباب المثقفين المسلمين على ملوك العالم العربي  
وهزله تلكه استياء كثيرة لمعت من بعد وأصبحت في مكان الصدارة من  
أمثال : مصطفى السباعي ، ومحفوظ بيش ، وهنري بقاء الأمير ، وأحمد بلالريج  
المغرب ، ومحمد تقي الدين الهلالي ، وعلى أحمد باكثير ، والدكتور ركن  
على ( حيا ) وبهجته الأثري .

كما لمحت عديدا من المخططات الاستعمارية السياسية والثقافية ،  
وكان للفتح ولصاحبها الدور الأبرز في إنشاء جمعية الشبان المسلمين في  
مواجهة جمعية الشبان المسيحيين وفي مواجهة الأخطار التي تعرضت لها  
مصر من جراء جماعة التبليغ الخطيرة التي قادتها الجامعة الأمريكية  
وجمعية الشبان المسيحية والتي كانت سببا أساسيا في إنشاء الفتح ، وفي  
حاشيت هذا العنود القسطن من أعلام الفكر الاستلاني في منعيد وأحد  
لهذا الغرض ، ثم كانت جمعية الشبان المسلمين ثواة لجمعية اسلامية  
كثيرة في مقدمتها جمعية الإخوان المسلمين التي ظهرت في العام التالي  
لإنشاء الشبان في نخبة الاستمابيلية ، ولا ريب كان لسقوط الخلافة  
الاسلامية أثرها البعيد المدى في إنشاء الفتح وفي الارحامات التي أحدثت  
أثرها البعيدة في نشأة الجماعات الاسلامية والمنحة الاسلامية فسرعان  
ما ظهرت الشبان والإخوان ، وصدرت مجلة الأزهر ، نور الاسلام ، ثم  
صدرت صحفة الإخوان : النذير والتعارف والإخوان الأسبوعية اليومية ،  
وصدرت مجلات أخرى عديدة .

## الفصل الأول

مجلة الفتح : السيد مخب الدين الخطيب

فرقن تحليلي عام لادوار المجلة من سقوط الخلافة

الى سقوط فلسطين ( ١٣٤٤ - ١٣٦٧ ) هـ - ( ١٩٢٦ - ١٩٤٧ ) م

المجلد الاول ١٣٤٤ ( ١٩٢٦ )

كتبت مجلة الفتح في عامها الاول عن اخطار الحركات الهدامة :

١ - حركة المبشرين وحركة الملحدين :

« الاولى تتجه نحو تحويل المسلمين عن دينهم الى النصرانية والثانية ترمى الى تجريدهم من الدين ، يقوم بالاولى جمعيات منظمة ويقوم بالثانية رجال تعلموا في الغرب وحكموا طرق الدعاية وتبرنوا على اساليب التمويه ومن ورائهم قوم اولوا نفوذ يحمون ظهورهم ويدفعون عنهم ما يصيبهم ويرفعون من كسائهم ولا فرقن لهم من وراء ذلك الا ان ينسحوا المجال لدعاة الاتحاد كيما يبائثرون مهمتهم » .

واشارت الى حملة التبشير الموجهة الى بلاد العرب والتي اعلن عنها في الصحافة الغربية في منشور وجهة مسعر استنفر ( الجمعية العالمية الصليبية للتبشير في العالم وبلاد الغرب ) تهدف الى نشر التبشير في بلاد العرب التي لم يدخلها التبشير بعد وسكانها من ٤ الى ١٢ مليونا لم تبلغهم دعوة الانجيل والحاجة الشديدة الى مائة مبشر يذهبون الى مجاهل بلاد العرب المهلهلة التي لم تبلغها الدعوة بعد » .

اما في مصر فقد كانت هناك عشرات القضايا :

١ - كتاب الشعر الجاهلي وتصريحات طه حسين بالتكاثر وجود الله وثبوت الانبياء وان العلم لا يتفق مع الدين .

٢ - قضية البغاء الرسمي ومهاجمة الشيخ محمود أبو العيون لدفاعه عن الاعراض .

٣ - قضايا القبة ، والافغانى العصرية واصلاح المحاكم الشريعية

ودعاة الالحاد في الجامعة المصرية وجريدة السياسة وموقفها من الاسلام  
والكباريون وموقفهم من الاسلام .

هذا هو « الجو » الذي واجهته « الفتح » في عامها الاول : وقد  
حدثت عددا كبيرا من كتاب الاسلام الذين كتبوا في كل هذه الموضوعات  
وناقشوها مناقشة واسعة ، في مقدمتهم الشيخ عبد الباقي سبرور نعيم ،  
ومحمد حامد الفتى ، ويوسف الديجوى ، وأحمد خيرى سعيد ، ومحجوب  
ثابت وحسنى على الحسينى .

كما تابعت قضية طه حسين امام النيابة وفي مجلس النواب وعرض  
الكتاب لموقفه من ابن خلدون ، ومن ديكرات ، كما عرضت لمواقف سلامة  
موسى وعنان محمود عزمى ، وهيكى ، وزكى مبارك ومنصور فهمى .

ومن ناحية اخرى كشفت عن فساد المدينة الحاضرة وعجزها عن  
اسعاد البشر لانها لم تهتم بكارم الاخلاق ولم تعمل على احترام الدين .

وأولت اهتمامها بالتاريخ الهجرى ، وضرورة العمل به ، وقالت ان  
التاريخ الهجرى هو تاريخ اعلان الدعوة الاسلامية واستعلائها بمجديها  
مسلم ان يضع امام عينيه في كل وقت هذه الحادثة المباركة التى فرق الله  
بها بين الحق والباطل وأن يعمل على احياء هذا التاريخ واداعته  
والعمل به .

وأشار الى محاذير الكتابة غير المسئولة عن الصحابة وأوردت قول  
الامام ابو زرعة العراقى وهو من اجل شيوخ مسلم قوله « اذا رايت الرجل  
ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه  
زندىق ، ذلك ان القرآن حق ، وما جاء به حق ، وما ادى اليك ذلك الا  
الصحابة فمن جرحهم فانما اراد ابطل الكتاب والسنة فيكون الجرح به  
البقي والحكم عليه بالزندقة والضلال اقوم واحق » وعارضت الفتح بقوله  
على عبد الرازق بان الاسلام دين روحانى وقالت انه دين ومنهج حياة .

وعرضت لمؤثر منع المسكرات المعقود في الغرب ، وأشارت الى  
موقف الكتاب الغربيين المنصفين من موقعة بلاط الشهداء وهزيمة المسلمين

فيها وكيف أخرجت الحضارة سبعة قرون على حصد قول (كلود هاربر) وماجيت موقف تركيا من احلال القانون المدني الغربي بديلا عن الشريعة الإسلامية ، وإبطال حكم الله في الميراث والزواج وكان أبرز الاهتمامات قضية التبشير وقضية إلغاء اليفاء .

### المجلد الثاني ١٩٤٦ ( ١٩٢٧ م )

كان أبرز أعمال الفتح في عامها الثاني : دراسة قضايا الانطسار الإسلامية .

فألت أنه مما يؤسف له أن أكثر ما ينشر عن العالم الإسلامي مكتوب في أقاليم غير المسلمين والمسلم له وجهة نظر خاصة ربما كان لها دخل كبير في تكييف تلك الحقائق وأولت اهتمامها يكشف النقاب عن أحوال أخواننا مسلمي الكاب والناتال والتونسفيل . وأخذت في انتقاء شذرات من الأخبار اليومية من أحوال المسلمين .

وكان أكبر أحداث العالم ظهور جمعية الشبان المسلمين التي تشكل مجلس إدارتها من : عبد الحميد سعيد ، عبد العزيز جلاويش ، أحمد تهور باشا ، محب الدين الخطيب ، محمد الخضر حسن ، أحمد إبراهيم ، محمد الغمراوي ، الدكتور أحمد الدرديري ، علي مظهر ، محمود علي فضلي ، محمد الهياوي ، علي شوقي .

وكان أبرز القضايا التي عالجتها قضية التبشير وأعمال جمعية الشبان المسيحية ، وتابعت حملة جريدة السياسة على الاسلام وكتابات طه حسين وصحف الهلال وعلي عبد الرازق في الرابطة الشرقية ، كما تابعت تطورات الموقف في تركيا وأعمال أتاتورك في نزع الصيغة الإسلامية من تركيا وتغريبها وقد برز فيها عدد كبير من اعلام الدعوة الإسلامية ، أمثال شكيب أرسلان ، ومولاي محمد علي ، ومحمد أحمد الغمراوي ، عبد الوهاب عزام ، وعلي الجندى .

ومالجت قضايا المسلمين في البوسنة والهرسك ، والمسلمين في جنوب أفريقيا وأحوال الأمغان وقضايا الجزائر وفرنسا ، وجزيرة البحرين .

وقد واجهت الفتح حملة التغريب في قوة (وكانوا يطلقون عليها  
عبارة حزب الملاحدة ) .

وواجهت سياسة التعليل في مصر وواجهت طه حسين وسلامة موسى  
ومحمود مزمى ومصطفى كمال أتاتورك ومحمد عبد الله عنان .

وتد اثار صاحب الفتح الى ان الغرض من نشر الفتح ليس تجاريا ولو  
كان الغرض تجاريا لالتمسنا في ضرب آخر من ضروب الصحافة وهو  
الضرب الذي يوافق التيار الحاضر ويجيد من الوف المتصلين ببرامج  
الاستعمار اقبالا لا تطمع صحيفتنا الاسلامية الا بجزء يسير منه ومع ذلك  
ان خطتنا ان يكون أسلوب الفتح بما تنس به طبقات الأمة كلها .

#### المجلد الثالث ( ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ ع )

اتسع نطاق الفكرة التي حملتها الفتح وتركزت قواعدها وظهرت  
أفلام جديدة في مقدمتها حسن البناء ، الذي بدأ يتحدث من الدعوة الاسلامية  
وعلى من يجب : الحكومة ، النياية ، الاغنياء والسياسة ، العلماء ، كما  
تحدث عن الجهاد في سبيل الله ، والسبيل الى اصلاح الشرق ،

واصلت الفتح اهتمامها بتطور الامور في تركيا الكيالية وموقف مصطفى  
كمال من الاسلام ، الحروف الجديدة في تركيا ( مصطفى صبرى ) الآثار  
العربية في مصر طوبى قبو ، اقوال سكر ( أتاتورك ) .

بدأت الفتح تنشر كتابات الغربيين عن الاسلام : كتاب درمنجيم عن  
الرسول ، كتابات عبد الله كوليام حديث من وصف قرن من الاسلام في  
انجلترا وكتابات ولز من الاسلام .

وتدعت الفتح محمد على غريب ، عبد الفتاح كيرشاه ، محمد الخضر  
حسين ، محمد بخيت المطيعى ، مصطفى الحماوى ، عبد المنعم خلاف ، ومن  
الشعراء :

صادق عرنوس ، محمد عبد المطلب ، محمود رمزى نظيم .

اناشيد جديدة لجمعية الشبان المسلمين : نشيد ( ربنا اياك ندعو )  
لنراعى ، نشيد حافظ واحمد محرم ومحمد عبد المطلب وشوقى ،

ووجهت الفتح نقداتها الى سلامة موسى وعلى عبد الباقي ، وطه حسين ، ومحمود فزى .

ظهرت كتابات محمد أحد الغمراوي (النقد التحليلي) في الرد على الادب الجاهلي واتسع الحديث من الصهيونية في فلسطين والبرنامج الصهيوني وحوادث البراق وتحدث من انتشار الإلحاد في المدارس والجامعات والتبشير في التعليم وتحول وزارة المعارف الى جمعية تبشيرية مسيحية ، وتحدثت الفتح عن البهائية ، وعن مجلة الرابطة الشرقية واتجاهها التغريبي .

وفي مجال العلم الاسلامي تحدثت عن الأتقان ، والجزائر .

وعن التبشير ودور المثمنين المسيحيين ، ومدارس الفرير وحوادث السودان والجامعة الأمريكية .

وفي افتتاحية المجلد الثالث قال السيد محب الدين الخديب : نحن في هجرة ضرب لنا هادينا الأعظم صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الاقدام عليها استعدادا ليوم الفتح الاكبر وحسبى اغتباطا ومغفرا أن يكون الفتح دليل طريق الهجرة نحو المطمح الاسمي ولن يكون يوم صدرت منذ سلتين لقد وجدت في مكانها فراغا مملأ ويلسا مهيتا بمصارعه ومبرمه وقوى ملهيرة ندمت الى توحيدها وما هي الا سنة واحدة حتى خثر عدد المهاجرين الى الله ورسوله فاشد بهم ساعد الحق وقويت بهم قلوب اهل الشافلة مسارت في طريق الهجرة واسعة الخطا ثابتة الاقدام عظيمة الرجاء يا الله عز وجل أن يجعل سنيها خالصة لوجهه الكريم . وقال ان الاقلام احتكرتها ائامل لا وفاء لأصحابها للاسلام ولا حرمة في قلوبهم لتاريخ وادوات النشر الكثيرة المنوعة تسمى الاسلام رجعية بلا حيطة ولا مبالاة ولا حياء وهي لا تفتأ تتخذ من ضعف اهل حجة عليه والوسائل المختلفة التي تعمل على تكوين الراي العام في مصر والتأثير الدائم عليه متفقة كلها بلسان الحال ان لم يكن اتفاقا بلسان المقال على خطة معينة من شأنها الابتعاد بالمسلمين عن الاسلام بثمتى الأساليب .

وقال : نحن نجاهر بأن لمصر صورة أخرى غير هذه التي يراها الناس منعكسة في مرآة صحافتها وبيانية في أدبيتها ومدارسها وجامعاتها ومعنى هذا أن الأمة في نظرنا لا تزال إلى خير ولكنها محتاجة إلى قيادة .

وقال : أماننا طريقان لا ثالث لهما : فلما لن نضع أيدينا في أيدي بعض ونعاهد الله على أن تكون هجرتنا خالصة له ولهداية رسوله ولتشريف ملته والأشادة بذكرها واعزاز أهلها وإيقاظ مشاعرهم وتنبيه قواهم وتوحيدها وتوجيهها نحو المطمح الأقصى فيكتب الله لنا النصر الذي وعدنا على لسان نبيه وأما أن نتصرف من اللب لب إلى القنطور وعن المعنى إلى اللفاظ وعن المقاصد إلى السفاسف فنزعم العير على الإسلام ونطلب من وراء ذلك . . . أن الطريق طريق هجرة ولكن الأولى هجرة في سبيل الله والحق والأصلاح أما الهجرة الثانية فهي هجرة إلى الشهرة والكبرياء .

ولا ريب أن هذه المعاني تعطى مفهوما واضحا أن السيد محب الدين الخطيب في مقدمة مفكرى الإسلام الذين تنبهوا إلى أن التكاليف الاجتماعية التي إجم بها الدين لا تقل أهمية عن التقاليد الفردية فالتكاليف الموجهة إلى الأمة بجمعها هي التي تكفلت للإسلام عزه لأوطانه أمنها ولسلطانها استقراره بل كانت حامية للتكاليف الفردية وقائمة على خلاصها وفي مجموعها تتألف الأنظمة الإسلامية .

#### المجلد الرابع ( ١٢٤٨ هـ - ١٩٢٩ م )

في هذا المجلد اتسع نطاق الصهيونية في فلسطين وتابع الفتح هذه القضية متابعة سياسية وإسلامية جامعة ، فقد تحدث عن يوم المسجد الأقصى ودماء في فلسطين واغتيال المسجد الأقصى ومسألة البراق وبيان أمين الحسيني ومدابح فلسطين . كذلك فقد بدأت الفتح في نشر كتاب اليهودي الدولي لهنري مورج ترجمه على مظهر ، وأحاديث عن الصهيونية .

كما تحدثت عن أحوال تركيا ومواقفها من التغريب ، والجزائر وقضية التبشير البروتستانتى ، والإسلام في مراكش ، والمسلمين في الفلبين ، وروسيا ومحاربة الأوثان .

ووقفت الفتح في وجه الإلحاد والتبشير ، في مناقشات واسعة ،

وأحاديث من الجامعة الأمريكية ، وعدوان المبشرين ، وتحدث الأمير شكيب أرسلان عن أن التعليم هو الأمانة الحقيقية في الإسلام ، وعن ضرورة تعليم الدين في المدارس ، وتحدث الأستاذ البنا عن : هل تسير مدارسنا وراء مدارس الغرب ، وتحدث محمد فتح الله درويش من المسلمين في المدارس المسيحية والبروتستانتية في الأمة اليتيمة ، وانتهر السيد محب الدين هذه الفرصة فأعاد نشر كتاب الغلبة على العالم الإسلامي .

وبرز كتاب جديد في الفتح : مصطفى أحمد الرفاعي الذي كتب بعد ذلك بتوسع وامتداد طويل ، وأحمد عبد السلام بلاغريج . وألقى عبدالرشيد إبراهيم محاضراته من جمال الدين ، وتحدث الفتح عن ما أسماه كارثة أكثر من ضياع الأندلس وهي تسهيل شيخ الإسلام لمهمة الكاثوليكية في تونس ، وتحدث أحمد زكي باشا عن مائة سنة على استعمار الجزائر .

هذا مع أحاديث من الهجرة ومكتبة الاسكندرية ( عبد الوهاب النجار ) .

ويقول السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية المجلد الرابع : ان هذه خطوة رابعة أخطوها أنا وهذا الجيش البحري من اخوان الفتح المنتشرين في انطار الأرض من جزائر جاوة واقصى الهند الى سيف البحر من بلاد المغرب الأقصى نقف معا نجدد العهد على نصره الحق ثم نترك ما وراء ذلك لصاحب هذا التكون الفعل لما يريد الى توحيد الجبهة المرسومة من اهل القبلة أدمو نفسى واخوان الفتح » .

وجاءت افتتاحية الفتح على هذا النحو :

اللهم كما شرفتنا بالانتماء الى رسالة اهل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم التي عمل سلفنا بنظامها وقاموا بامثالها وتواصوا بآماناتها وسلکوا سبلها فتحت على ايديهم المعجزات وكافاتهم لجعلتهم خلفاءك في الأرض وكما خصصتنا بلغة العروبة سيده اللغات التي وسعت كتاب الله وحملت بجوامع النظم وتبنت منذ اقدم عصورها أدق خطرات النفوس والعلف مدارك العقول واسمى سوانح الأفكار فكانت أسبق لغات البشر تسمية لها وتعبيرا عنها وتفننا في جمال بيانها فلم يعرف الناس لكمال هذه اللغة طفولة ولا شيخوخة .



وكما بوائنا أقدس بقساع الأرض وأكملها وأجملها وأكثرها اعتدالا  
وأغناها بالمجد وخصب الثرىة وكرم المعدن وغزارة الفيض .

واللهم وكما جبرت خواطرننا بتقليص ظل الاستعمار الأجنبي من  
أوطاننا ، ( الفرنسيين من دمشق ، والأتجليز من ثكلت قصر النيل ،  
والهولنديين من أكثر جزائر أندونيسيا ) وأتمت للإسلام هذه الحكومة  
الإسلامية الوليدة في باكستان ،

اللهم نردنا على هذه الآلاء السابغة نعمة واحدة أخرى لا اطمع لامنى  
بخير منها وهى أن نزلنا لما انصبت به علينا فلا نكون غرياء عن الإسلام  
وحن ورثته ولا اعداء للغة القرآن ونحن الناطقون بها ، بلغ بنا مساد  
الأخلاق والعقول الى أن يقف شيخ الطريقة التجانية فى عين ماضى  
بالجزائر فيشكر الفرنسيين على أنهم حلوا من مسلمى المغرب أهياء  
السيادة والى أن يقول عدو الله هانم أحمد القاديانى : أن بريطانيا هى  
حكومة مسلمى الهند الشرعية فلا جهاد على المسلمين بعد اليوم وانما  
الجهاد بالحمة وحدها لقد خن الله تبارك وتعالى بأمة نبيه محمد صلى  
الله عليه وسلم أن يسحق كابوس الاستعمار صدورها ويوردها مورد الهلكة  
فانشب بين دول الاستعمار هاتين الحربين العالميتين الأخيرتين وضعف  
بعدها أهداننا ، اذا تولينا صنع بنادقنا ومدافعنا وطائراتنا فى مصانع  
ننشئها لأنفسنا مبتدئين بالأمور من بداياتها ومستعدين لها بما يتوقف عليه  
من معارف وعلوم وممارسة مع الإنابة الى أخلاق الإسلام واعداد القوة  
التي أمر بها الإسلام وأن نرضى سنن الله التى سنها لكائناته وسنن الإسلام  
التي سنها الإسلام لأهله .

#### المجلد الخامس ( ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م )

أوغل الفتح فى الاهتمام بقضايا العالم الإسلامى فأولاهما اهتماما  
وافرا وخاصة قضايا المغرب :

فى تونس المؤتمر الإخارستى الذى أطلق عليه « الحملة الصليبية  
التاسعة » وفى المغرب ( مراكش ) الظهر البربرى وبيان للأمير شكيب أرسلان  
وأحاديث متعددة عن العنصر البربرى ، وإبطال العمل بعقود البيع

الشرعية ، وعدد خاص بفكرى الظهير البربرى ودراسات عن الاسلام فى تركيا والاسلام فى اندونيسيا ، واعتقال الزعيم عمر المختار فى طرابلس الغرب ، وأحاديث من مسلمو الهند ، ومسلمو يوغسلافيا ومن أفغانستان وأمان الله خان وعن مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر .

أما فى مصر فأحاديث عديدة من التغريب والغزو الثقافى ، وأحاديث عن التبشير بين البعثات الكاثوليكية ، والجامعة الأمريكية ، وأحاديث من العروبة والفرعونية ،

ويواصل الفتح نشر كتاب الغارة على الاسلام وأحاديث للأمير فكيك أرسلان من اخراج البربر من الاسلام وزيارته للمغرب ، وعن الحملة اللاتينية الحاضرة على الاسلام وعن الدسياسة الأجنبية على الجامعة الاسلامية باسم الوطنية المجردة وأحاديث من سلامة موسى وزكى مبارك ومنصور نهى ومحمود عزمى وموقفه من الاسلام الذى أثاره فى محاضرة له فى باريس ، وأحاديث لعبد الرشيد إبراهيم وخالد شلحريك من هذه الحرب الصليبية الجديدة ، وتفاصيل عن الفوارق بين الجامعة القومية والجامعة الاسلامية وحديث للأستاذ حسن البنا من كيفية المحافظة على القرآن الكريم وأحاديث عن الاستشراق وعن سنوك هورجزونجه المشرف على أعمال الغزو الفكرى فى جزر الملايو ( جاوه وغيرها ) كذلك فقد وجهه الأستاذ حسن البنا خطبا الى النواب عباس العقاد وزكريا مهنا حول موقفهم من كتاب الشمر الجاهلى لطفه حسين ، وفيه بيان من اقتراح الشيخ محمد قرنى من الحد من تبرز المرأة المسلمة .

كذلك فقد أولت الفتح اهتمامها بقضية فلسطين وأحاديث عن لجنة البراق الدولية فى القدس وكيف قضى على آمال اليهود فى البراق . ودفاع محمد على باشا وأحاديث ثقافية عن دسائس اليسوعيين فى اللغة ( قاموس المنجد ) واحتفال الشبان المسلمين بتأبين أحمد تيمور باشا ومحمد على الزعيم الهندى وكلمات عبد الحميد سعيد وقصيدة مصطفى صادق الرافعى وفى هذا اليوم صدرت مجلة نور الاسلام من الأزهر الشريف .

ويقول السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية المجلد الخامس من  
الفتح :

لما توكلت على الله ووطئت النفس على نشر هذه الصحيفة قبل  
خمس أعوام ، كنت أعلم أن ميثها أثقل مما يراه أهل هذه الصناعة إذا  
عزم الواحد منهم على أن يزيد عدد الصحف العربية صحيفة جديدة ، ولو  
كنت أرى رأيهم لكنت في غنى من إصدار الفتح ، لأن الصحف كثيرة وتكاد  
تكون سواسية في مجارة التيار الذي يجري في طريقه كل ما .

كانت الصحافة في أصل وصفها مقصودا بها الإرشاد وكان أول  
تبرئها أن يستمد كتابها وأحكامهم ودعياتهم من روح الحق ومتنضيات  
المصلح وأن يعملوا على رفع الجهور إلى الذروة التي أرشد إليها وحى  
الأنبياء وأهدى الحكماء وتعليم المصلحين ، ولكننا ما لبثنا أن صرنا إلى زمان  
انحصرت فيه وظيفة الصحف بإرضاء شهوات القراء والاستعداد من  
طبيعة الهوى والاتحاد من المرتقى الصعب إلى القرارة التي لا نحن نعلم  
ولا هم يعلمون أين تكون غايتها .

ما هذا الانقلاب النادر الهائم العاصف إلا أثر من آثار العمل  
التدريسي البطل الذي قامت به صحافة تعمل على علم وتقصد لإزالة  
شيء كان موجودا وإحلال شيء محل شيء آخر في محله لم يكن موجودا  
وبعبارة أصرح أن هناك مؤامرة معنوية تناهم أصحابها فيما بينهم بلسان  
الحال لا بلسان المقال على تقليص ظل الإسلام من الوجود وهم يهاجمونه  
بأسلحة كثيرة طلى بعضها بطلاء الأزياء والجمال والذوق ، وبعضها بطلاء  
روح العصر الذي قال فيها أحد المحسوين علينا أنها « نفحة الية » هذه  
بعض آثار الصحافة فينا وفي تكوين عقائدنا وإنما جاءت الفتح قبل خمس  
سنوات لتحتل مساحة صغيرة من ذلك الموضع الحلقى فتطل على العالم  
الإسلامي منادية بروح الإسلام وداعية إلى الخير والنهضة والتجديد واقوة  
من الوجهة الإسلامية .

كان على هذه الصحيفة الأسبوعية أن تلقى في وجه تيار عظيم يدفعه

موجة من خلفه موج ومن بعده موج ، ظلمات بعضها في أثر بعض وأن من يتقدم لهذه المهمة الشائقة لابد أن يكون موطننا نفسه ولم يكن يخطر على بالي قط قبل خمس سنوات أن أكون أنا الذي يصدر هذه الصحيفة .

قلت لأحمد باشا تيمور : توكلت على الله وذهبت الى أحياء القلعة أبحث عن منزل المرحوم الشيخ عبد الباقي سرور نعيم لأدعوه الى التعاون معي في هذا الأمر وأعلمنا تيمور باشا على أخذ امتياز الفتح ، ثم هي اليوم تطاردها ثلاث حكومات في شمال أفريقيا وتطاردها أعظم الحكومات في جنوب المملكة المصرية ، وتراقبها مكاتب استخبارات في جميع دول الاستعمار .

#### المجلد السادس ( ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م )

اتسعت دائرة الجهاد في قضايا العالم الاسلامي والاستعمار ، وقد وصلت الى الذروة :

أولا : الظهير البربري في مراكش ، والوحدانية في طرابلس الغرب ، وأحاديث من صاحب السجادة الكبرى في الجزائر ، والوقائع الدهوية بين المسلمين والهنادك في الهند ، وأحوال المسلمين في سوريا ( جزائر الهند الشرقية ) ومدغشقر وتونس واضطهاد الاسلام تحت حكم هولندا وكان من أبرز أحداث اليوم المؤثر الاسلامي في القدس .

ثانيا : قضية التبشير التي اتسع نطاقها في مصر والبلاد العربية ، وأحاديث من مؤامرات الكاثوليك ، وأعمال المبشرين وأخطار المنجد ودسائس الشيسيويمين في اللغة وتحذير من جمعية الاتحاد في مصر والمدارس ، وأحاديث من الجامعة الأمريكية في القاهرة ( وطسون ) .

ثالثا : بروز دعايات مبجلة للقاديانية ومؤامرات للمبشرين ودهاة التغريب .

رابعا : مؤامرات التغريب عن طريق أعوانه وأحاديث عن واجب العالم الاسلامي ازاء ما نزل به للأسساذ البنا ، وأحاديث من المؤامرة الكمالية في تركيا .

خامسا : بروز الجمعيات الإسلامية : جمعية نشر الفضائل الإسلامية

وجمعية الهداية وجمعية مكارم الاخلاق وجمعية الاخوان المسلمين .  
وهنا تتبارى تلك الاقلام الاسلامية المؤمنة وفي مقدمتها الامير شكيب  
ارسلان الذي يواصل كتاباته من لوزان من قضايا الغارة اللاتينية ، والسيد  
الخضر حسين ، والحسن بو عباد ومحمد تقي الدين الهلالي وأحمد مظهر  
العظمه ، ومصطفى الرماعي اللبان ، ومحمد حسن التميمي ، وحسن البناء ،  
ومحمد عبد العليم الصديقي ، وعبد الرشيد ابراهيم ، وأحمد توفيق المدني  
وعلى أحمد باكثير . وأبو النصر مبشر الطرازي ، وسليمان الندوي .  
ولقد كان كثيرا من هذه الرسائل صادرة من عواصم اسلامية  
كالطرازي يكتب من كابل عاصمة افغانستان والهلالي من الهند ، ووصول  
شيخ الاسلام مصطفى صبري الى مصر وأحاديث من طه حسين ( طريد  
الجامعة ) في مجلس النواب ، وأحاديث عن ترجمة القرآن ، وعن تبصير  
القانون المصري ، وعن التربية الاسلامية في معاهد التعليم ، وعن موقف  
الصحافة المصرية من الاسلام .

كما برزت أسماء جديدة من كتّاب الفكر الاسلامي خريجو دار  
العلوم ، عمر النسوتي وعبد السلام هارون وعبد المنعم خلافة ومحمود  
محمّد شاكر .

وقد نشرت الفتح صورة لجامع كئشاوه الذي تحول الى كنيسة وقد  
رفع الصليب على مآذنه وسمى الآن كاتدرائية ( م ٦ ) .  
كتب السيد محب الدين الخطيب افتتاحية المجلد السادس للفتح  
قال :

لو كانت يدي أطول مما كان لكان أول ما أحرص على إصدار ( الفتح )  
مرتين أو ثلاثا في الأسبوع ان لم أتمكن من جعله صحيفة يومية ، والفتح  
مرزوق والله الحمد بمعونة فحول الكتف وأبرع المراسلين فيما يعالجونه من  
بحوث وموضوعات ولو تمكنا من إصداره مرتين في الأسبوع أو أكثر لصار  
في صفحاته متنوع لنفائس كثيرة فضلا عما في ذلك من تحقيق لأمنية الكثير  
من قرائه في أقطار متعددة بل لأمنيته أنا وقد رقبته ست سنوات بلا انقطاع  
وفذيته بعصارة نفسي متوخيا له أسباب النمو ما لم تتعارض هذه الأسباب  
مع مبادئه التي التزمناها والله الحمد بكل حقة ومعنية .

وقال : تراكم في كُفْم هؤلاء الأفاضل من قيمة الاشتراك ٢ بعد تخفيضه ؟ ما جعل السفينة تنوء بالثقائها . لا يمر علينا أسبوع واحد تبلغ ما يرد علينا فيه من قيمة الاشتراكات مقدار ما تنفقه في ذلك الأسبوع على الفتح من ورق وطبع وطوابع بريد وسائر النفقات .

أما العقبة الثانية : بقظة الحكومات الاستعمارية لهذه الصحيفة وقطعها عنا موارد الحياة ، أقطار متعددة منع الفتح من دخولها ولا يزال بمنوها .

حكومة هولندا منعت دخول الفتح الى جميع أقطار أندونيسيا ولا نجد بلدا في أندونيسيا الا وللفتح فيه مستركون . أن الجرائد الأخرى تعيش من الاعلانات أو من أمانة الدعايات ، أما الاعلانات التي تكلم لحياة صحيفة فهي اعلانات بضائع الامرنج وفي مقدمتها الخمر والمراهقات والكماليات التي تحث الناس من الاستغناء عنها أما أمانة الدعايات فالشيء الذي اخترنا الدعاية له يعين الله عليه بثواب الآخرة ولا يعين الناس عليه بثواب الدنيا فلم يبق أمامنا الا الاشتراكات .

وعلق كاتب ( محمد الطيب ) على هذا مقال : من بواعث الأسفة ودواعي الحزن والألم أن مجلات الخلاعة والمجون والاستهتار بالآداب ومحاربة الحق والكوامات تجد اقبالا وتشجيعا من كافة الطبقات وتحصل على الأرباح الطائلة من أموال الأمة وكان عليها أن تعمى بالفتن الدينية والخلقية والعمرانية بدلا من عنايتها بالهزليات التي تنحط نسبتها الى أسفل الدركات وتهوى الى أحط الدركات بينما نجد الصحافة الجدية النافعة محرومة من معونة هؤلاء جميعا .

### مبادئ الفتح

- الفتح لأهل القبلة جميعا ، العالم الاسلامي وطن واحد .
- المسلمون الى خير ولكن الضعف في القيادة .
- أنت على ثغرة من ثغور الاسلام فلا تؤثمن من قبلك .
- اعمل ليراك الله وحده وتوار من انظار الناس .
- الفتح رسالة الاقطار الاسلامية بعضها الى بعض .
- الفتح رابطة روحية بين قرائه .

### المجلد السابع (١٢٥١ - ١٩٢٣)

**أولاً :** تابعت الفتح قضايا العالم الاسلامى مع الاستعمار وحظيت شمال أفريقيا ( تونس والجزائر ومراكش ) بالقدس الأكبر بن الأهمية :  
الظهير البربرى والحملة الصليبية على شمال أفريقيا وحوادث التجنيس فى تونس .

**ثانياً :** التبشير والتعلم الاسلامى واحاديث عن دنلوب ومنهجه فى المدرسة المصرية وما يتصل بالجامعة الأمريكية والطلاب المسلمون ، وكتب جديدة عن التبشير وأصول العلم الاسلامى والقرآن ومسألة ترجمة القرآن واحاديث من جامعة المسجد الأقصى .

**ثالثاً :** احاديث عن العالم الاسلامى وتأخره ، والامة العربية ورسالتها وأحوال المسلمين فى الصين والافغان والهند وبلغاريا ولندن والروشناق وموقف الأتراك من الاسلام ، واحاديث عن السنوسية وزعيمها الأكبر والدعوة الى الاسلام فى الغرب والاسلام فى الصحف الأجنبية .

**رابعاً :** قضايا التخريب والغزو الثقافى فى مصر واحاديث من البغاء الرسمى وتحريم الزنا فى القانون المصرى ، واحاديث عن القاديانيين والاحمدية وأشبهانهم ، واحاديث عن افلاس الشيوعية .

**خامساً :** قدمت الفتح أبحاثاً مستفيضة بقلم فكيب أرسلان والدكتور عبد الكريم جرماتوس وشوقى وأمين الشقنيطى وخالد شلدريك وبرناردشو وتصريحاته عن الاسلام ومسألة بين فريد وجدى ومصطفى صبرى .

ومن كتابها وشعرائها : عبد المنعم خلقة ، ومحمد حسن التميمى ، ومحمد صادق عرنوس ومصطفى الرفاعى البنان ومحمد الهراوى وملى الجندى ومحمد تقى الدين الهدلى . وفى هذا العام صدرت جريدة الاخوان المسلمين ( أسبوعية ) عن المطبعة السلفية ( طنطاوى جوهري ومحب الدين الخطيب وحسن البنا ) ورأس فريد وجدى رئاسة تحرير مجلة الأزهر ( نور الاسلام ) .

( ٢ - تاريخ الصحافة الإسلامية )

### المجلد الثامن ( ١٣٥٢ - ١٩٣٤ )

واصلت الفتح معالجة قضايا العالم الاسلامى وقضايا التفريب والغزو الثقافى وقد اتسع امامها المجال وظلت القضايا الكبرى كما هى :

اولا : قضايا التبشير والتعليم الغربى فى مصر والعالم العربى والتعلم فى الأزهر ومناقشة هادئة من المبشرين ، موقف المسلمين من كتب اليهود والنصارى ، والبشائر النبوية فى الكتب المقدسة وبراهين جديدة على تحريف التوراة والانجيل .

ثانيا : قضية فلسطين فى الاهمية الكبرى ومحاولة تهويد فلسطين .

ثالثا : موقف تركيا من الاسلام .

رابعا : مؤامرة القاديانية والبهائية .

خامسا : موقف الصحافة المصرية من الاسلام .

سادسا : قضايا المغرب ( تونس والجزائر ومراكش ) .

سابعا : قضية ترجمة القرآن .

ثامنا : المصرية الفرعونية والحديث عن مكانة مصر العربية وعروبته .

تاسعا : الدعوة الاسلامية ، وانتشار الاسلام فى اليابان وأوروبا والمؤتمر الاسلامى الأوروبى والمؤتمر الاسلامى فى القدس .

عاشر : الجماعات الاسلامية ، فى اندونيسيا ، ودور الجمعية الخيرية الاسلامية .

حادى عشر : قضايا التفريب ، والحديث عن التجديد ، والمحاكم المختلطة .

ثانى عشر : أحوال المسلمين فى شرق أفريقيا وتركستان العربية ومسلمو الهند والمجر وأحوال مسلمو يوغسلافيا والمدارس التبشيرية فى ايران .

ثالث عشر : الحضارة الاسلامية ، اللغة العربية الأدب العربى .

رابع عشر : الشريعة الاسلامية وتوحيد القضاء المصرى ، والمحاكم المختلطة .



وصدرت في هذا العام مؤلفات اسلامية هامة : حاضِر العالم الاسلامي  
( ترجمة معراج تويهض ) والوحي المحمدي ( رشيد رخصا ) نقض مطاعن  
في القرآن : الرد على طه حسين ( محمد هرة ) الانجيل والصليب :  
الحكم على البهائية : موقف الاسلام من كتب اليهود والنصارى  
( مصطفى الرماحي ) .

وكتب في هذا المجلد : محمد تقي الدين الهلالي : كتيب ارسلان :  
خالد فندريك : محمود شويل ، مصطفى الحماي : عبد الكريم جرمانوس :  
علي احمد باكثير ، مناقشة من تركيا بين كتيب ارسلان وعريد وجدى :  
مصطفى الرماحي اللبان .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية هذا المجلد يقول :  
ظهرت هذه الصفحة الى عالم الوجود يوم لم يكن للدعوة الاسلامية  
صحيفة من نوعها تجمع حولها الائمة وتنعتن العزائم .

نزات الفتح الى الميدان لغرض سامي هو عندها اوج الامر ومداره  
وركنه وعماده الا وهو الدعوة الى اتباع الرسالة التي جاء المرشد الاعظم  
محمد صلوات الله عليه وسلامه ليحمل عليها البشر تحثيثا . لسعادتهم  
في الدارين فهي في كل ما تستحسنه وتستكره انما تصدر عن مبدأ واحد  
وترمي الى غاية واحدة هما موالاة كل من يوالي صاحب الرسالة صلى الله  
عليه وسلم ومعاداة من يتطاول على هدايته بسوء ، قريبا كان او بعسدا  
قويا كان ام ضعيفا مستعنيين في ذلك بالله عز وجل اولا ثم بالاولياء لهداية  
الاسلام من اهل القبلة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لا ننظر في ذلك  
الا الى الامر الجامع بين المسلمين ولا يختلفون على معنى من معانيه  
وهو ما يكون به المسلم مسلما وان زمانا هوجم فيه هذا الامر الجامع  
لخلق بمن اشتركوا في اصل الاسلام ان لا تفرقهم الفروع في ميدان الدفاع .

#### مهمة الفتح هي التعارف والتكليف :

انشئت الفتح لتبته بصائر اهل البصائر من قرائها الى الأغراض  
السامية البعيدة المدى التي ترمي للملا رسالة سيد الخلق اكرم رسول الله

على الله صلى الله عليه وسلم وانتشئت لتحرك قلوب أصحاب القلوب،  
الحية من قرائتها بواعث الهمة للعمل في معسكر هذه الرسالة .

وقد كان من ثمارها تأسيس جمعية الشبان المسلمين التي ما لبثت  
أن صارت جمعية مالية ذات فروع وفروع، وتكاد تكون ترجمان المسلمين  
في كثير من أمالهم وآلامهم واعترفت لها الغرب بالمكانة والأهمية وسداد الخطأ  
فيما تسجل ذلك الدكتور كينغفاير من كبار مستشرقى ألمانيا .

كما تأسست جمعية الهداية الإسلامية وأخوانها في الشام والعراق ،  
وإذا بموجة فائقة من موجات اليقظة الإسلامية يدفعها إيمان الإخوان  
المسلمين في كثير من أنحاء القطر فيتلقت منهم صفات آخر من صفات الجهاد .  
هذا واليقظة لا تزال في بدايتها .

### المجلد التاسع ( ١٣٥٢ - ١٩٣٥ )

إن مأساة فلسطين هي أعظم موضوعات هذا المجلد فقد تناولت  
الأبحاث : فلسطين والانتداب ، بيع الأرض لليهود ، الصهيونية ، حرب  
فلسطين والخطر اليهودي ، وعد بلفور ، هجرة اليهود ، وجاءت بعد مأساة  
فلسطين قضية مسلمي الهند وخلافهم مع الهندوس ، والأخطار التي تحيط  
بمسلمي الهند وتناولت بعد ذلك الأبحاث : المسلمون في الحبشة والمسلمون  
في الصين وأندونيسيا وأفغان ، وشمال أفريقية ، ومسلمو يوغوسلافيا  
والمسلمون والبلاشفة ومحاولة البلاشفة والعنصريون الروس خلق العناصر  
الإسلامية ، وموقف اليهود في الجزائر وابن جلول الجزائري ، وفي مجال  
الغزو الفكري والتغريب تناولت الأبحاث من التبشير والأزهر .

والمردت الفصح فصولا مطولة عن البهائية والتيجانية والقاديانية  
والاحمدية .

ومن الجماعات الإسلامية تحدثت الفتح عن جمعية الشبان المسلمين  
وجمعية الهداية وجمعية التعارف الإسلامي والجمعية المحمدية في أندونيسيا .

ومن قضايا الفكر الإسلامي تحدثت الفتح عن الدعوة الإسلامية  
للوقوف في وجه البغاء والزنا وتحريم الزنا وعن التعليم ووزارة المعارف

والتعليم الاسلامي والمدارس الأجنبية وعن الجامعة الأزهرية واللفات الأجنبية ، والمرأة وقاسم أمين ، وكتلة التاريخ الاسلامي ، وعن حضارة الاسلام وتلقيح الجذري الذي اخذه الاوربيين من المسلمين .»

وتحدثت المنابر من الصحافة المصرية وموقفها من الاسلام .»

وكتب كثير من اعلام الفكر الاسلامي من امثال محمود مجيد شاكر ، محمد حسن النجدي ، عبد المنعم خلاف ، مسعود عالم الندوي ، ابو الحسين الندوي ، مصطفى السباعي ، عبدالله الزنجاني وشكيب ارسلان ، ومجيد علي علوية عن مساهماته في الهند .

وعرض لكتاب هيك ( حياة محمد ) وما ورد فيه من ملاحظات .  
وأوردت الفتح راي برناردشو في الاسلام ، والسيد اكبر حسين الاله ابادي ، ومقالة ابو الريحان البيروني ، ورد على طه حسن والعقاد .

#### برنامج اسلامي لسبع سنوات :

١ — التشريع الاسلامي ارحم وأعدل من كل تشريع تقدمه أو يجهده بعده يجب على كل مسلم مقتنع بهذه الحقيقة أن يفتح المسلم الذي لا يزال يجهل .»

٢ — للحضارة الاسلامية القائمة على أساس من انظمتها وتعاليمها مزايا لا توجد في حضارة الغرب المحكوم علينا الآن بأن ننضوي تحت ظلها .»  
ومن المزايا ذات صلة عظيمة بسعادة الانسانية .» فعلى من يثق بهذه القضية ويعلم أنها حق اقتناع البشر بها ولا سيما المسلمين توطئة للنهوض بالحضارة الاسلامية وبعثها من جديد .»

٣ — لا يستطيع شباب المسلمين أن يحملوا « أمانة الميراث الاسلامي » من الأجيال الماضية الى الأجيال الآتية الا إذا تثقنوا ثقالة ذات صبغة اسلامية من جميع النواحي العقلية والفكرية والعلمية ، فوجب اقتناع المسلمين بهذه الحقيقة وحملهم على العمل بها .»

٤ — المسلمون أمة واحدة والعالم الاسلامي وطن واحد وأهل كل قطر اسلامي هم جنود الله في ذلك القطر فعليهم أن يتجسروا الخير ويدخلوا

منه الشرور ولهم مقابل ذلك حق التصرف بمرافقه لأنهم أولى بها وأعرف بطرق استصلاحها فالوطن حق .

وهي لا تنافي أخوة الاسلام لأنها لبنة في جدارها وحلقة من سلسلتها  
٥ - عيب الاسلام يقو به اهل الرأي وأصحاب الغسرة اذا لم يشاركهم اهل الثروة وأصحاب الوجاهة فيجب على المجاهدين أن يجدوا الطريق الى قلوب الأغنياء والوجهاء ليجعلوا لهم نصيبا في مفخرة العمل للهو الاسلام .

٦ - أن الفتح انشئت لمعاشاة الحركة الفكرية الاسلامية تسجيل أطوارها وكان انشاء هذه الصحيفة وليد الحاجة الى حاد يترنم بحقائق الاسلام ولسان ينطق بآمال المسلمين وفي الأعوام الثانية تم تأسيس جبهة اسلامية لا بأس بها وانطلق لسان الاسلام ببيان أماني أهله فبدأنا نشر اليوم بالحاجة الى الانتقال من طور القول الى طور العمل .

٧ - اقترح على اخوان الجهاد من رجال الجمعيات الاسلامية وجنود الدعوة الى الحق المنتشرين من آفاق الصين الى الساحل الغربي في بلاد المغرب الأقصى أن يدون كل منهم في مذكرته مطلباً نعمل كنساً على تحقيقه ، يجب أن يقتنع كل مسلم بأن هذه الخطوط التي تنصل اقطار العالم الاسلامي بعضها من بعض على الخريطة ليس معناها في لغة الاسلام ان المسلمين امة مختلفة ، فالمسلمون امة واحدة لأن نفوسهم تتصل بأصرة واحدة وعقولهم تشترك في عقيدة واحدة وقلوبهم تتحرك بأمنية واحدة .

فأهل كل قطر اسلامي هم جنود الملة كلها يرايولون بالنيابة عنها في القطر الذي هم فيه ليقوموا بما على المسلمين من خلق الاحتساب به والعمل على انهاضه واسعاده .

٨ - علينا حمل الامانة التاريخية عن الأجيال الاسلامية التي تقدمتنا الى الأجيال الاسلامية التي ستأتي بعدنا .

٩ - رياح النصر في الجهاد لا تهب الا على رجال يريدون ونجه الله وحده في كل ما يعملون ، عرف لهم الناس ذلك أو جهلوه وآمة جهادنا التي تحبط كل عمل وينقلب الخير الى شر امجباب

المرء بنفسه وانتباه شهوة الظهور في بعض أهل الفضل ، وبذلك تضمد  
جذوة الجهاد بالحكيم من يجاهد في نفسه شهوة الظهور قبل أن يتصدى  
لأبواب الجهاد الأخرى والتتره عن شهوات النفس واتهام النفس بالتكبر ،  
ومن مادة الدنيا أن تهر ممن يطلبها وأن تطلب من يفر منها فاطلب  
وجه الله وحده .

### المجلد العاشر ( ١٣٥٤ - ١٩٣٥ )

كانت قضايا العالم الاسلامي هي المنطلق الاساسي للفتح حيث ما تزال  
المعركة مع الاستعمار محتمة ، واكبرها قضية فلسطين والوطن القوي  
اليهودي ووعد بلفور .

وتناولت امر الهندوك والمسلمين وقضية المنبوذين وتلك مقدمات  
انفصال المسلمين ودعوتهم الى انشاء باكستان ، وقضايا المسلمين  
في طرابلس وبرقة واندونيسيا وموقف فرنسا من سوريا .

وتناولت الابحاث احوال المسلمين في الحبشة بعد غزوها الايطالي ،  
ومررب زنجبار واهوال المسلمين في بلغاريا ومسلمي البوسنة والهرسك ،  
ومسلمو بولونيا والدعوة الاسلامية في انجلترا ، وقضايا المسلمين في افريقيا  
الوسطى .

ولم تغفل الفتح من قضية التفريب والغزو الثقافي وتناولت عددا  
من قضايا في مقدمتها شبهات طه حسين وعمود عزمي ، ودعوة سينانبراي  
بنسخ حكم الله في تعدد الزوجات وما يتصل به احوال ايران بعد  
تركيا ودعوة الحزب القومي السوري ، وسموم اسماعيل ادهم احمد ،  
وكانت قضية ترجمة القرآن من اهم الاحداث التي استأثرت ببحث العديد  
من كتاب المنار .

وكانت قضية التبشير ولا تزال اهم القضايا وموقف جمعية الشبان  
المسيحية .

وتحدثت عن الدعوة الاسلامية والاصلاح الاسلامي عند الشيخ  
محمد عبده والتعليم الديني والحركة العربية في مواجهة الصهيونية ، وأهاديث  
لماذا اختار الله العرب لحمل الأمانة وأحوال المرأة المسلمة والمرأة التركية  
والعربية .

وفي هذا العام توفي السيد رشيد رضا صاحب المنار فأنفردت الفتح بالجلد من الأمور ، وفي هذا العام صدر الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من المنار ( محي الدين رضا ) متضمنا آخر ما قام السيد رشيد رضا مؤسس المنار بتفسيره وكان قد وقف قلبه عند وفاته عند تفسير آية « رب قد أنيلني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي إلى الدنيا والآخرة » .

وكتب في هذا المجلد كثيرون منهم حسن البنا ، محمد أحمد الغمراوي ، مسعود عالم الندوي ، محمد علي علوية ، إبراهيم الجبالي ، محمود يسن ، محمد الخضر حسين ، مصطفى السباعي ، مصطفى الحماي ، علي مظهر . وكتب عن أعلام المسلمين أمثال عز الدين القسام ، وبدر الدين الحسنی المحدث والشيخ محمد رشيد رضا والبيروني ونشر أول قصيدة لأحمد محرم في ديوان مجد الاسلام ونشرت شعر العائوس وبالكثير .

#### ما عملته الفتح :

- دحض القاديانية وتبيين حجلها لمن لم يعرفها ولمن كان يحسن بها الظن ولمن دخلها بحسن نية .
- مقاومة الاستعمار وأعداء الملة بكل قواها ، وقد نالها من ذلك عنت شديد وحرم دخولها في أقطار اسلامية كثيرة .
- الفتح والتعارف الاسلامي : ملتقى المسلمين من جميع أنحاء الأرض : الصين ، وجاوة ، وحضرموت وقد نقلت صحف ايران مقال تعارف علماء الفرق الاسلامية التي كتبها ابو عبد الله البوزجاني .
- الشعر الاسلامي : الدفاع عن الاسلام ، أحمد محرم ، النجفي ، مرنوس ، بالكثير .

#### ١ المجلد الحادي عشر ( ١٣٥٥ - ١٩٣٦ )

واصلت الفتح رسالتها في قوة وعزيمة واصرار :

تعالجة قضايا العالم الاسلامي من وجهة نظر الايمان الكامل بان الاسلام جنسية وطنية وأن مشاكل المسلمين لا تحل الا بالتماس منهج

الاسلام الاجتماعى فى الاصلاح وفى هذه الفترة برزت فكرة الوحدة العربية فى مواجهة التحدى الخطير الذى نزل بالعرب والمسلمين وهو النفوذ انصهيوئى فى فلسطين وقد كانت قضية فلسطين هى اولى القضايا التى استأثرت باهتمام الفتح وتلتها قضية المسلمين فى الهند وبرز فكرة باكستان فى مواجهة التحديات التى تلقاها المسلمون فى قارة الهند ، كما تناولت عديدا من قضايا المسلمين على الساحة الواسعة :

العرب والترك ، المغرب والمغاربية فى المنطقة الاسبانية ، مؤامرة التجنيس فى المغرب ، شمال افريقيا وفرنسا ، الاسلام فى الهند ، تركستان الصين والاسلام ، الاسلام فى سنغافورة ، الهين وايطاليا ، الحرب الطرابلسية وقد استأثرت طرابلس الغرب باهتمام بالغ ، الهند والنبوذيين ، اسلام المنبوذين ، منبوذو الهند ، مسلمو يوغسلافيا ، المسلمون فى فنلندا ، الهين ، مسألة الاسكندرونة وانطاكية ، افريقيا الشرقية ، الفيلبين حصن الاسلام ، التبشير فى السودان اما بالنسبة لقضية فلسطين فقد تعددت الأبحاث عن اليهود والعالم الاسلامى وصك الانتداب فى فلسطين ، ونداء اللجنة العربية فى القدس ، وبيان السيد امين الحسينى امام اللجنة ، والمؤتمر الفلسطينى الهندى وحكم التوراة والانجيل على اليهود .»

وواصلت الفتح عملها الفكرى والثقافى على جميع الجبهات : فاولت اهتمامها بـ :

١. — الشريعة الاسلامية وكان هذا المجلد حائلا بقضايا الفقه الاسلامى والقانون المصرى ، وصلاحية الشريعة الاسلامية للتقنين .»

٢. — دراسة السنة .»

٣. — ترجمة القرآن وظهور كتب حدث الاحداث فى الاسلام للشيخ محمد سليمان .»

٤. — الجمعيات الاسلامية ، واحاديث من الشبان وجمعية الهداية ( عبد الحميد السيد ) وجمعية انصار الايمان ، وجمعية مكارم الاخلاق ،

وجمعية الجهاد الاسلامى ( أحمد ابراهيم السراوى ) وجمعية التعارف الاسلامى ( مخب الدين الخطيب ) .

٥ - التعليم والتربية الاسلامية ، والمرأة المسلمة ، والمدارس الأجنبية والجامعة ودراسة الدين .

٦ - التحديات في وجه الاسلام : تفسير الدجال القاديانى ، رسالة من حسن البنا الى مصطفى النحاس ، الحذر من الدساتير البلشفية ( تقى الدين الهلالي ) البرنيطة والسفور ، تركيا وايران ، برنيطة توفيق الحكيم ، التبشير في مصر ، سلامة موسى وبشارته ، توفيق الحكيم والرسالة ، ومواجهة لطله حسين من الكليات الخمسة ( الحقوق ، الزراعة ، الهندسة ، التجارة ، العلوم ) لما أعلنه في المصري ، يطالبون بضرورة تعليم الدين الاسلامى بالجامعة وفصل الطلبة عن المظاهرات أثناء الدروس ويعلمون أن طه حسين لا يمثل الجامعة المصرية .

٧ - احاديث من الاسلام في الغرب والجمعية العربية في بريطانيا ( مير الدسوقي وعبد الرحمن البزاز ) والطلاب في باريس ( مير بهاء الامرى ) .

اما كتاب هذا المجلد فهم : مصطفى حسنى السباعى ، دكتور زكى على ، محمد مكين ، أحمد محرم ، مصطفى الرفاعى اللبان ، محمد الظاهر ابن مائور ، محمد تقى الدين الهلالي ، مير الدسوقي ، بهاء الامرى .

وقد قدمت الفتح تراجم للاعلام المتوفين : الشيخ محمد سليمان ، سليمان باشا البارونى ، طنطاوى جوهرى ، ياسين الهاشمى ، رثاء رشيد رضا ، مصطفى صادق الرافعى .

وقد عرضت المؤلفات جديدة من كتب الشريعة الاسلامية : أحكام الوقف والمراريث ( أحمد ابراهيم ) النظرية العامة للاعتراعات في الشريعة الاسلامية ( شفيق شحاتة ) ، التشريع الاسلامى مصاحره وقواعده ( حسن أحمد الخطيب ) .

وقد أشارت الفتح الى أن حكومة اندونيسيا أعادت مراسلاتها



الى جأوة عن خمس اعداد مكتوبا عليها Interdit أى ممنوع دخولها ولم يوجد بها أى حرف ضد الحكومة الهولندية أو بلاد جأوة .

وقد افتح السيد محب الخطيب المجلد الحادى عشر بكلمات قال فيها :

ان المسلمين لم تكن لقله عدد فان عددها أربعمئة مليون أو ثلاثمئة مليون لا يصاب بالهوان والضعفة من قلة وانما تصاب بهما لتفريطهما فى استعمال ما وهبها الله من قوة واقرب الأمثلة على ذلك ما نراه الآن فى فلسطين من أمة لا يزيد عددها على سكان مديرية واحدة من مديريات القطر فقد أياسوها فرأوا منها العجائب .

نحن المسلمون نفهم التقوى فهما ضيقا ونراها ضئيلة وتنزوى فى ركن واحد من أركان صرحها العظيم ومن حق أولادنا علينا الآن أن يتعلموا منا ان التقوى التى أمرنا الله بها والتى وعدنا عليها بثواب الآخرة لها معنى عام شامل اشتملت منه الوقاية من الأمراض ويدخل فيها اتقاء الأخطار والنوازل ومن هم مؤن الملة من الانحدار فى مهوى الذل ومزالق الأخلاق .

المسلمون لم يتجردوا من وسائل النجاح عن غلة وفقر فان منهم من أهلك الثروة من يصارعون أغنى أغنياء العالم بل هم بجمعهم ينفقون على الضرورى من الأمور ما يتسرب من جيوب فقرائهم وصناديق أغنيائهم فيضهم الى خزائن مصانع العرب ويكون عده لهم علينا ومونا لحكوماتهم على استعبادنا واستغلال أرضنا وكثوزنا ومن واجب خطباء مساجدنا أن يرشدوا الأمة الى الاستغناء عن الكماليات بقدر الامكان وأن يحرصوا على الضروريات وأن يستثثروا المعطل من ثرواتهم وغيض مواردهم فى تأسيس المصانع الكبرى .

ان الحضارة الغربية لما طفت على الثبرق جاعته بتشورها وسفاسفها مايقظت شهوات بنيه وهيأت نفوسهم لحب المتعة وشغلت أفكار المتعلمين بوباء من النظريات الفلسفية وأمسدت عليهم طمأنينة الايمان ومن حق النسل الجديد على آباءه أن ينشئوه من الآن نشأة تخالف نشأتهم وتحوله من الاشتغال بالتشور الى العكوف على اللباب ولا يكون ذلك الا بقلب نظام

جميع المدارس العربية الاسلامية رأسا على عقب وتكون من جديد تكويننا غربيا اسلاميا تنصرف فيه العقول والمدارك والحواس كلها نحو اكمال تاريخ البطولة الاسلامى بسلاح العلم المجدى والعمل الجدى « .

ومن خلاصة هذا المجلد نجد ما يأتى :

- \* اصرار على تطبيق الشريعة الاسلامية منهجا للمجتمع ونظاما للحكم .
- \* اصرار على مواجهة الغزو الواعد ( الصهيونية ) .
- \* اصرار على التحرر من التبعية الفكرية والاجتماعية فى الملبس ونظام العيش .

#### المجلد الثانى عشر ( ١٩٥٦ هـ — ١٩٣٧ )

تابع الفتح رسالته فى قوة ومضاء وما تزال قضية فلسطين هى أخطر الأحداث السياسية فى العالم الاسلامى كله ، وقد تابعت أحداثها متابعة واسعة نشرت كل ما يتعلق بتقرير اللجنة الملكية البريطانية والانتداب البريطانى فى فلسطين ، وما يتصل بتاريخ المشكلة ومهود مكماهون ووايزمان وفيلبى ، وتناولت حكم التوراة والانجيل ومؤتمر بلودان .

وتناولت قضايا البلاد العربية ( توحيد فلسطين وسوريا ) ولبنان وقضية العربيه ، ومسألة الاسكندرية وقضايا المغرب وسياسة فرنسا وخطرمة الاستعمار الفرنسى ،

وتناولت قضية باكستان وكان ظم تقى الدين الهلالى هو المجلى فيها ، وأحوال مسلمى شرق أفريقيا ، والثورة الكردية فى تركيا وشئون تركستان الاسلامية .

وتناولت شئون الوحدة الاسلامية ، والنهضة الأدبية فى الهند .

وأولت قضايا التعريب والغزو الثقافى اهتماما بالغا : فتحدثت من تركيا وموقفها من الاسلام ومن المحاكم المخططة ومن التبشير فى مصر ، والإباحة والاحاد فى اليمن وقضية القبة الجديدة واعادة على عبد الرازق الى الأزهر ودراسة عن الشيوعية والقاديانية وعلم النحس والمبسادى اللاتينية فى سوريا .

وتحدث عن قضايا الفكر الاسلامي والتشريع الاسلامي والحكومة  
الاسلامية ، ونشرت وثيقة تاريخية مهمة من سلطان المغرب الى احد ملوك  
اوربا في القرن الثاني عشر الهجري وتوحيد مناهج العلوم ، والمدرسة  
الدينية والتعليم في مصر وتحدثت عن النهضة العربية واليقظة الاسلامية  
والاتحاد العربي والعلاقة بين العربية والاسلام والتاريخ القومي واللغة  
العربية ولماذا اصبحت في جافة وسومطرة وفي الجزائر ،

وتحدثت عن قضايا المجتمع وما بعد الفناء الامتيازات ( الضمور  
والنباهة ) والمرأة والانتخابات وتحدثت على الطنطاوي من طرف العارف  
خليفة ميشيل معلق في الهجوم على الدين والتاريخ :-

وأولت الجمعيات الاسلامية اهتماما واضحا فتحدثت عن الشبان  
ومكارم الاخلاق والايوان والجمعية الشرعية واهياء السنة والجمعية  
السلفية كما تحدثت عن اندونيسيا والجمعية المحمدية ( الشيخ احمد دحلان )  
ورابطة شباب محمد في دمشق وشباب محمد في فلسطين وطلبة الاخوان  
ومنهاج الاصلاح :-

وكتب في هذا المجلد : أبو الوفا الشرقاوي ، محمد الطاهر بن عاشور ،  
ومعاج نويهض ( العرب والانجليز والتفسيه الفلسطينية ) مصطفى  
السباعي ( يوم العيد الاكبر ) عبد الحميد السيد ( الصلة على القاديانية )  
محمد مكي الصيني ( الاسلام في الصين ) محمد تقي الدين الهلالي ( الاذاعة  
في البلاد العربية ) عمر الدسوقي ( يوم العروبة في لندن ) عمر صدقي  
الأميري ( ذكرى المولد في باريس ) عبد الرشيد ابراهيم ( القرآن كلام الله  
بنطقه العربي ) بدر الدين الصيني ( ترجمته ) محمد طه غياض العيني ،  
ومن الشعراء محمد الهياوي ، محمد السنوسي مقلد ( قف في ربا الخلد  
واهتف باسم عدنان ) سعيد العيسى ( من محمد وعيسى ) ومن الكاتبات  
المسلمات : مريزة عصفور وزينب علي المنصوري .

وتناولت الفتح الترجمة لعدد من الشخصيات الاسلامية : الدكتور  
محمد اقبال ( مسعود عالم النحوي ) محمد عبد العظيم الصدقي ( عبد الحميد  
سعيد ) خطبته في بلودان ، الشيخ محمد سليمان :-

كما تناولت فكرى مير المختار ، وتحديث من أمين الحسينى وأمثاله ، وهجرته الى بيروت وعن فرحان السعدى ، ومحمد أسعد النمساوى وخالد شلدربك وكيف هدى الى الاسلام والشيخ احمد السكندرى .

وقد افتتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بحديثه مستفيض من رسالة الفتح قال :

« ما وزنت ولا أزن أحداث البشر وآرائهم الا بميزان الاسلام كما فهمه الصحابة والتابعون ولا حكمت ولا أحكم على تلك الأحداث والآراء الا بما تقتضيه وحدة المسلمين ومصلحتهم العامة المجردة من أغراضنا الزائلة وأهوائنا الباطلة . ساعة اكتب ما اكتبه للفتح وساعة اقرا ما يكتبه الكاتبون لينشر في الفتح لا اجد امام عيني الا ذلك الميزان الذى ازن به الأحداث والآراء ولا اتيسر الا بمقياس الاسلام كما فهمه الصحابة والتابعون غير ملاحظ شئنا غير مصلحة المسلمين العامة وانفتت أهواء الناس ومصلحتهم ام خالفناها ، وانفتت مصلحتى ومنفعة الفتح المادية او خالفتهما .

انا فى نفسى فقير قليل الصبر ولكنى ساعة اذفع السوء عن حقائق الاسلام أو ابتغى المصلحة لعامة المسلمين لا أشعر بأن فى هذه الأرض قوة للباطل أخشاهها على الحق الذى انطق بلسانه وان اللسان الذى انطق به هو لسان الاسلام القوى وليس لسان الانسان الضعيف .

ان الفكرة التى تمثلها الفتح عظيمة فى ذاتها ، وهى وليدة الاسلام وليس لنا ولا لغيرنا فضل فى ايجادها وتكوينها ، وانما الفضل كل الفضل هو فى الاكثار من العاملين لها والعارفين بهرأيتها والمجاهدين فى سبيلها . لما صحت العزيمة على اصدار الفتح لم يكن فى مصر صحيفة اسلامية غير مجلة المنار وكانت منتشرة فى دائرة ضيقة لانها شهرية ولأن قيمة اشتراكها غير متناسبة مع حجمها السنوى ولانها ذات أبواب محدودة لا تتسع لأكثر مما يكتبه منشئها رحمه الله ولم يكن من السهل فى ذلك الحين الحصول على رخصة باصدار صحيفة سياسية جديدة فى القطر المصرى حتى لو كانت سياستها اسلامية لا تتعداها لأن وزارة الداخلية كانت قد اقفلت باب

الترخيص بأصدار صحفة غير الصحف الأوربية ولا تقبل فيه طلبا الا في ظروف خاصة ولأناس دون آخرين ، وكان أحمد تيمور باشا رحمة الله عليه أكثر منا اهتماما بصدر الفتح . وشيخى الشيخ طاهر الجزائري هو الذى ربي عقلى وهو الذى حبيب الى هذا الاتجاه الفكرى منذ كنت طفلا انى أن صرت رجلا ولا اعرف مؤلفا أو حامل قلم نشأ فى ديار الشمام الا كانت له صلة بهذا المربى الأعظم وأهم كتب السلف النافعة التى نشرها الناشرون انما نشروها بإشارته وتحريضه ، وأنا وكل ما نشرته ما هو الا قطرة من بحر الخير الذى كان يتدفق من صدر هذا العالم والعامل ، استاذى فى الصحافة الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، التحقت بتحرير المؤيد سنة ١٣٢٧ هـ . (سبتمبر ١٩٠٩) استقلت من أساليبه الصحفية ومن خطته الاسلامية ما أنا مدين له به ما دمت حيا فالمؤيد كان مدرستى الاولى فى هذه الصناعة ولها صاحبت المنفلوطى ومن فى طبقته من الكتاب المتأثرين .

وسبب وجود الفتح : المسلم الكامل والعلامة المحقق انتطع النظر أحمد تيمور باشا ولولا تيمور باشا لما وجد الفتح ، ولولا الفتح لما وجدت هذه الصحف الاسلامية بعده ، وهو الذى سمى جامدا لاطلاق لسان الاسلام فى صحفة منتشرة تؤيد دموته وتذب عن بيضته وتتحدث عن صديق آخر هو الشيخ محمد كامل القصاب وأمنية النهوض بالاسلام الى ما كان عليه فى عصر التابعين ثم جمعنا رابطة العربية الفتاة والاستقلال العربى .

وكان الشيخ محمد الخضر حسين فى مقدمة المناضلين الذين امدوا هذه الصحيفة بأثار فضلهم منذ سنتها الاولى الى الآن لما هوجم الاسلام فى وقفة الا وكان للاستاذ حفظه الله دفاع أمتن من الفولاذ وأرسخ من الجبال الراسيات .

وأشار الى كتاب الفتح فى هذه الحقبة :

الدكتور يحيى الدرديرى ، محمد اسماعيل عبد النبى ، مصطفى صبرى ، محمد صادق عاتوس ، أحمد محرم ، محمد حسن النجى ،

أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، عبد الحميد سعيد ، محمد أبو الوفا  
الشرقاوى ، سليمان البارودى ، مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ، محمد  
تقى الدين الهلالى ، محمد عبد الوهاب الرفاعى ، محمد بهجت الأثرى ،  
على أحمد باكثير ، على الجندى ، عبد الحكيم عابدين ، مسعود عالم  
الندوى ، مير الدسوقي .

وقال : ان الحكومات الأجنبية تطارد الفتح مطاردة هنية وتمنعها من  
دخول الأراضى التى تحت حكمها فتحرمها من الموارد التى تستطيع الحياة  
منها ومع ذلك هى صابرة مصابرة مرابطة مجاهدة لا تكتب الا ما ينفع  
الاسلام والمسلمين .

#### المجلد الثالث عشر ( ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م )

كانت قضايا العالم الاسلامى هى مقدمة الدراسات ، وأخطر قضايا  
الساعة فلسطين فقد دخلت قضيتها فى مرحلة جديدة وجامت عناوينها على  
هذا النحو :

المؤتمر الاسلامى للفلسطين ، اليهود والصهيونية ومطالب اليهود فى  
الأماكن المقدسة ، أوهام اليهود ، يهود مصر وفلسطين تحتل والمسلمون  
جامدون ، تنازل اليهود فى حيفا والقدس ، قرص فلسطين ، معركة فى  
فلسطين خطيرة ، ( عدد كامل من الفتح سبتمبر ١٩٣٨ ) مذكرة هامة  
ودراسات محمد على طوبه وعبد الحميد سعيد ، الاندلس الثانية ( ناجى  
الطنطاوى ) .

٢ - قضايا شمال افريقيا . وفرنسا فى المغرب ( عدد خاص )  
الجزائر ومراكش ، البربر فى شمال افريقيا ، أسبانيا فى مراكش ، طرابلس  
المغرب ( فى اخطر مراحل التحدى ) .

٣ - قضايا المسلمين فى يوغسلافيا ، والحبشة واللبان ، أندونيسيا  
والحضارم ، العرب فى أندونيسيا ، عرب أندونيسيا والوطن ، العرب  
والترك ، يوغسلافيا والمسلمون ، المسلمون فى بلغاريا والحروف اللاتينية ،

وفى قضايا التفریب واجهت حملة تونيق الحكيم ( هـ ) يوجسد اليوم

شرق ) كلية الآداب وموقفها من النبي : النصيرية ، البهائية وخدمة الاستعمار ، البكتاشية ، التبشير والفرقة اليسوعية وتاريخها ، القاديانية ، وفي مصر حركة تحطيم الحثاثات ( مصر الفتاة ) وشرب الخمر في أوروبا .

وفي مجال الفكر الاسلامي احاديث من مصر الاسلام والوحدة العربية والتعليم الاسلامي في المدارس المصرية والشريعة الاسلامية والمحاكم المصرية والشريعة الاسلامية في القانون المدني المصري ، واحاديث عن المدنية الاسلامية ، موقف عالم عربي ( كمال ولف سخوماكو ) واحاديث عن ان اليهود هم حكام امريكا الحقيقيون ، واحاديث عن الجماعات الاسلامية ودان الارتم في سوريا وشهاب سيدنا محمد ، والمؤتمر الخامس للاخوان . واحاديث عن الصحافة المصرية وموقفها من الاسلام ووفاء اناثورك .

ومن كتاب هذا المجلد حسن محمد يوسف ( الفن والدين في مصر ) وسليمان الندوي ، ومسعود عالم الندوي ، وتقى الدين الهلالي والدكتور زكي علي وعبد الله بن نوح الاتنوينسي ، والتصميمي وعبد اللطيف ابوالسبح وشعر لاحمد محرم وعلي احمد باكثير وعلي الجندي .

ودراسات عن اعلام الاسلام : محمد اقبال ( مسعود عالم الندوي ) ووفاء الاسكندري ، الدكتور السيد احمد الشريف اول من كشف القاديانية ، عمر المختار .

وقد افلتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بكلمة خاتمة قال فيها :

لا أشك ان الفتح يخطو في سبيل الاسلام خطوات الى الامام لا بأس بها وان الواقفين في الطريق — ممن يتسمون باسم المسلمين أو من غيرهم — يشعرون بضغط هذه الحركة وفيهم من أعلن رجوعه الى صفونها والافيار منهم يفكرون في تعديل خططهم حتى تظهر بمظهر المحاسنة بعد أن تجاهرت بالمخاضنة ، كل ذلك من نتائج يقظة المسلمين وتسكهم بعروة جوامعهم ، وكلما ازدادوا يقظة وتمسكا زادهم الله هبة ، في نظر أعدائهم

وكانهم على ذلك بالقوة والعزة والسعادة ونحن في تقدم نحو الغاية ولكنه  
تقدم بطيء ولولا دفع الله هؤلاء الأمم القوية بعضهم ببعض . لقضوا على  
آمالنا وعلى البقية الباقية من حقوقنا منذ دهر طويل .

ودعا صاحب الفتح الى الجهاد لرفع مستوى الأمة واعدادها للحياة  
وتبويتها المكانة التي تستحقها بين الأمم اذا لم تستمد قوة من الاسلام واذا  
لم يكن منه قوة للاسلام فباله الفشل وكل جهد يبذل فهو جهد ضائع  
لا تحالة .

وقال : اربعمائة مليون من سكان الكرة الأرضية يدينون بالدين  
المحمدي ويرون الخير والسعادة في اضاءة بيوتهم ومدارسهم وأسسوا قوتهم  
ومحاكلهم ومجامعهم بأنوارهم فمن ثناء ان يجعلهم قوة له فيمكنهم من تنوير  
بيئاتهم بأنوارهم ومصابيحهم وسيجدهم بذلك من أمضى الأمم وأعظمها نهوضا  
ومن حال بينهم فسيجدهم مكافحين له متقدمين نحو غايتهم متحمسين كل  
ما يعترض سبيلها ولو اعترضت سبيلها بحار من نار .

#### المجلد الرابع عشر ( ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م )

ما يزال العالم الاسلامي هو نقطة الانطلاق في أحداث الساعة ،  
وفلسطين ما تزال هي القضية الأولى ، ثم أحاديثك من الشمال الأفريقي  
والخطر الإيطالي على مصر وتونس ، حيث تصبح طرابلس الغرب هي بؤرة  
الصراع ، وهناك أحاديثك عن تونس ، والمغرب الأقصى والظهير البربري ،  
والسودان والانجليز ،

في هذا العام اندلعت الحرب العالمية الثانية وكانت لها آثارها في  
الأحداث من بعد ، ثم أحاديثك من الاسلام والصين واليابان ، والشرق  
الأقصى وأحاديثك عن الحضارة ، وعن فيلبس وموقعه من العرب وعن  
مسلمى الهند وتعصب الوثنيين ، وأحاديثك عن الوحدة العربية ، والناطقين  
بالمضاد ، والوحدة الاسلامية .

٢ - أما الغزو الفكري فهو المنطلق الحقيقي للفتح والتبشير هو القضية  
الأولى : السودان وحلب والقلايكية والأحمدية ، في الهند وفي الأزهر ،



وحيلة مكثمة يتودها عبد الحميد السيد على الأحمديّة وكتبها بعد أن تركها ،  
ودراسات من محمد على اللاهوري ، ( وقد اتسعت الأحاديث عن  
القاديانية حتى يمكن أن يكون أبرز موضوعات المجلد ) وهناك استجواب  
بشأن طه حسين بعد تعيينه مراقبا للثقافة وحدثت للأستاذ حسن البنا  
من كتاب مستقبل الثقافة ورد على طه حسين ( محمود محمد شاكر ) ،  
وأحاديث عن خطر ترجمة القرآن وموقف الصحافة المصرية من الإسلام ،  
وموقف الشيخ مصطفى عبد الرازق من دعوة الشيخ أبو العيون ، وأحاديث  
عن علي الجارم ودروسه في الحب والصبا .

٣ — وفي مجال الفكر الإسلامي تحدث الفتح : عن أثر الإسلام في  
التاريخ الأدبي والحروف العربية في تركيا وأحاديث عن كيف عاش النصارى  
تحت حكم المسلمين في استنباتيا ( حسين ليب ) وأحاديث عن العرب  
( عبد الرحمن عزام ) وكتب ضد الإسلام في الجامعة وضرورة حماية الإسلام  
في الجامعة ، وأحاديث عن جرمانوس ولماذا أسلم ورأي غربي آخر في  
الإسلام ( جورج رو ) وحديث عن الشريعة الإسلامية ( أحمد محمد شاكر )  
٤ — وفي التراث قدمت الفتح دراسات عن كتاب الجواهر في  
الجواهر للجزوني ، وكتاب نيلنوا عن الأقطار العربية ، والأسبابيون  
وملوم العرب ، وحديث للسببامي عن موقف المبشرين من الأمم  
الزمن .

٥ — أحاديث عن المجتمع الإسلامي والفاء البقاء في المملكة المصرية  
ومسابقة السيقان والخمور وانتشارها ( أحمد همن ) وفوضى الاعلانات  
لترويج المشروبات الروحية .

٦ — أحاديث عن الجماعات الإسلامية ودعوة الى تكوين اتحاد أعلى  
للجمعيات الإسلامية ، وتفاصيل الحركة الإسلامية في العراق ( محمد  
شيت الجبلاوي ) .

ونشرت الفتح نصولا عن : الشيخ محمد شاكر ، بمناسبة وفاته ،  
الحاج أمين الحسيني ، بقلم أجني ، علل الفاسي في منفاة .

ومن كتاب الفتح الدكتور زكى على ، مصطفى الرفاعى اللبان ،  
مصطفى السباعى ، طاهر الزاوى ، عبد الله المازنى وشعر لآحمد محرم  
( أعد الرجاء وجدد الأمل ) .

ومن أبرز ظواهر هذا المجلد الاهتمام بدراسات واسعة من الرسول  
صلى الله عليه وسلم ( عمر بهاء الأمير ، مصطفى الزرقا ، عبد الوهاب  
النجار ، محمد المبارك ، مصطفى الرفاعى اللبان ) .

وقد انتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بتوجيهات حاسمة  
قال :

« قراءها فى كل قطر هم الصنوة المبتزة من أهل الحجى والفضل  
وصيارمة الكلام ممن تصدى مخاطبتهم كان جديرا به أن يزن القول بأدق  
موازينه وأن يتخير له الأوقات المناسبة وأن لا يتجاوز مدى الحاجة ، فقرأ  
الفتح مصابيح بين أيدى كتابه على نحوها يسرون وبآلامها يكتبون وإلى  
مستواها يرتفعون ، وكتاب الفتح يتقيدون بما يكتبون لأنه فى سبيل الله  
ولأغراض معينة هم ثابتون عليها لا تحولهم من شئ منها برأى الدنيا ،  
كتاب الفتح وقراءته نسيج واحد فى وحدة الهدف . وقال أنه اعتذر من  
حفلة تكريم للفتح ، وعن تصيدة من الدكتور أبى شادى يعلن فيها ابتهاجه  
بانشاء الشبان المسلمين ، نشرها بعد أن طوى فيها أبياتا تمنى الكثيرون  
أن تكون قيلت فيهم ، وقد نشر التصيدة دون نشر أبيات المديح قال :  
رايت بعض الأميين من زملائنا الذين يرتقون من هذه الصناعة يستكتبون  
أصحاب المناصب الرفيعة والمقامات العالية كلمات صدرت من الألسنة  
لا من القلوب يؤثرون بها على طبقة من الناس تحكم على الأشياء بأسماعها  
لا بأبصارها فتحسب الدرهم دينارا والدينار درهما . وقال أن الربح  
قاصر على بيان محاسن الأهداف التى ترمى إليها هذه الصحيفة وتحريف  
شباب الأمة على تأييدها .

### المجلد الخامس عشر ( ١٢٥٩ هـ - ١٩٤٠ م )

أولى صاحب الفتح هذا المجلد اهتمامه الكبير بآثار الحرب العالمية الثانية على المسلمين وقضاياهم فتناول مديدا من القضايا السياسية ذات الأهمية البالغة ، العرب أمة واحدة ذات أغراض واحدة ، ينبع البترول في السعودية ، مطامع اليابان في أندونيسيا ، الجيش الفرنسي يلقى سلاحه في أوروبا في أخرج ساعات التاريخ ، الانجليز يدمرون الأسطول الفرنسي في وهران ، اتفاقية بين العراق والعريفة السعودية ، مستقبل العرب والمسلمين ، المطالبه بتأسيس نظام جديد في العالم ؛ يقوم على أساس من العدالة والسلام ، أمنية الاتحاد العربي ، القضاء على الجيش الايطالي في سيدي براني والسلوم ، مسلمو الهند ينشدون مستهزأ وطيدا . هزيمة ايطاليا ، السكة السلطانية في أوروبا هو الاسلام .

وفي مجال الفكر الاسلامي تحدثت الأبحاث من تدوين القرآن الكريم في العهد المكي ، والتعليم الديني في المدارس المعبرية واهتمام الانجليز بالعلوم العربية في القرن الماضي ( برنارد لويس ) وعن دعاة الجامعة الاسلامية .

وفي مواجهة التغريب والغزو الثقافي جرت الأبحاث حول كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، وأحاديث من نثرة جديدة للبلحدين وأحاديث عن القانون الجديد لمنع النشر ، وتعليم الدين المسيحي لأبناء المسلمين ، ونشاط البهائية في مصر وأحاديث عن المستشرقين والاسلام .

كما تناولت الفتح أحاديث من موقف الغرب من الاسلام : ما كتبه المستشرق أميل درمنجم عن أن الاسلام دين عالمي وما تحدث به زائر مسيحي عن البشائر المهدية .

وفي مجال التاريخ الاسلامي تحدثت الفتح من عدد من الموضوعات : رسل الملك يوحنا الى سلطان المغرب ، صفحة مشرقة من الحروب الاسلامية ، وآثار ملوك مصر الاسلامية في الشام ، ومن دمشق الى مدينة انرسول برا وتحريف الحقائق الاسلامية في كتب فجر الاسلام وأحاديث عن لو فتح العرب فرنسا لتقدمت الحضارة .

كما أولت اهتمامها بالتعليم والتربية وشئون الأزهر فتحدثت عن واجب الأزهر نحو السودان والبلاد النائية وتنظيم الومظ الاسلامى وقدمت احصاء من المعاهد الأجنبية فى مصر ( ٤٠١ ) معهدا فرنسيا وإيطاليا وإنجلترا وأمريكا وروسيا وهولندا ) وحديث من القرآن مادة أساسية فى المدارس الابتدائية ، واقترح من توحيد التعليم بعد توحيد القضاء .

وقد هنيت بالحديث عن شخصيات المتوفين من اعلام العصر : سليمان باشا البارونى ، عبد الحميد سعيد ، محمد حسن النجوى ، عبد الحميد السيد ودراسته من السيد رشيد رضا بمناسبة ذكره وحديث عن عبد الرحمن المهدي .

وكتب فى هذا العدد اعلام يثرون فى مقدمتهم محمد عبد السلام القبانى ، محمد اسماعيل عبد رب النبى ، على سامى النشار ، مصطفى الرهاوى اللبان ، احمد محرم ، عبد الحميد السيد ، مصطفى السباعى .

وقد جاء فى افتتاحية هذا المجلد عرض لمهمة الفتح :

« نعم اعترف بانى اعرض التيار منذ اربعة عشر عاما واقف فى طريقه كما يقف المغرور بقوته » ان لم اقل كما يقف المجنون وما انا بالمغرور ولا بالمجنون ولختى رايت واجتاس واجتبات الخفايا انصرف عنه الناس فحمت بها يستلجى منى يوم لم يخن فى الميدان صحيفة واحدة تتصدى له وثابت عليه حتى بعد ان تهافت المراحمون على هذا المورد فلانين أن فيه تياره رابحة فلما علموا ان سبيلنا الى غايينا لا يرافق البجة ليجتازها ازوروا عنه الى فرضين طمحووا اليهما ، اما اولهما من طليه من افراد العامة بما يميلون الى معرفة من اخلاص ومواعظ ومناقب حفلت بها واما التقرب الى اصحاب الكراسى من سدة الدين والدنيا مدة وجودهم فيها فاذا تخلوا منها انصرفوا عنهم الى من يظفهم عليها حتى ينخلوا عنها . كان فى استطاعتنا ان نسلك هذا السبيل الذى اشرى منه الاميون ولكن كان انهدف الذى نرمى اليه غير ذلك وكان فى استطاعتنا ان نسلك سبيل النصح الاخرى التى تتجر بالثقافة والأدب وتتنازع ثمراتها المادية وتسير بالراى العام الى ما يجمع بين المتعة والفائدة تارة والى ما يشلب دسسه

بسمه تارة أخرى ولو أننا ارتضينا للفتح هذا السبيل لأقبل عليه القارئون بعشرات الألوف ولكن في استطاعة الفتح أن تستخدم أبرع الأقلام واجود القرائح لأرضاء القراء ولكننا لم نفعل لأنه كان لنا غرض أن خفى على الناس قبل أربع عشر عاما فإن الأربع عشر عاما كافية لأن يستنبطوه .

قالوا له : كلتوا ينتظرون منك أن تتوسع حتى تجارى عصرك لا أن تضيق الدائرة فتصير الى ما رأينا في الفتح ، فقلت أنا لم أضيق وليس من شأنى أن أوسع ، وإن هناك دائرة رسمها الاسلام وأنا مستعد لأن اتوسع بمقدار ما يتسع لى من الدائرة فأقبل الحقائق كلها كما هى وأرحب بها واستقبل أسباب العلم والحضارة والنهضة والعمران بكل ما تستحقه من تشجيع وقبول وانى على بينة من طريقي وسيتبينه الناس مع الزمن ،

كم من صحيفة عربية أو اسلامية صدرت ثم احتجبت في مصر وفي غير مصر منذ صدرت الفتح الى الآن أما صحيفتنا فبإصرار صاحبها الى حد العناد استحققت مكانة الله عز وجل باستمرارها هذه المدة كلها بنسب انقطاع .

### المجلد السادس عشر ( ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م )

بدأت الفتح مجلدها السادس عشر بقضايا العالم الاسلامى السياسية وكان اعلان الحرب العالمية الثانية وتطوراتها واضحا من خلال الموضوعات التى تناولتها هذا العام . فالحرب في الصحراء الغربية واطلال من القبائل على طرابلس والقتال بين الانجليز والعراق ، بعد الانقلاب العسكرى الذى قام به ( رشيد الكيلانى ) وسقوط اديس ابابا واجتياح اديس ابابا والزحف البريطانى على سوريا ولبنان وتوغل الروس والانجليز في ايران واتساع ميدان القتال من بحر قزوين الى نهر النيل وخطر الغزو الالماني على انجلترا والشرق واحاديث من الانجليز والوحدة العربية واحاديث من باكستان والرابطة الاسلامية في الهند تطلب سياسى الدولة الاسلامية وانهيار فرنسا وسقوط الفرنك الفرنسى وخطط اليابان المريبة ومسسلمو الهند يقولون نحن لنا اقلية ولكننا امة . ومدينة القاهرة مدينة

مفتوحة ، وأحاديث عن المسلمين في أندونيسيا والاسلام في الهند ( اقبال على شاه ) .

هذا من الناحية السياسية ، وفي نواحي الفكر الاسلامي يواصل السيد محب الدين الخطيب خطته في الدعوة الى اعادة تنظيم حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد الحرب ويواصل احاديثه عن قضايا المجتمع الاسلامي ووجوه مساهمة : هذه الاغاني المتبذلة ، ومشكلة البغاء ونهتك النساء في مصر ، وانتشار اندية القمار واحاديث عن التبشير والرسائل الدولية واحاديث للشيخ عبد الوهاب خلاف من لماذا أخذت قوانين مصر من التشريع الفرنسي - والجماعة والاجتماع ( لسنلانا ) والحدود الشرعية والتشريع الحديث ، ونضائيل اللغة العربية ودعوة الاتحاد العربي في السياسة والاقتصاد وتحدث عن الجماعات الاسلامية ودار الازهر في سوريا ، وكيف نرى الشبان المسلمين ( عبد الوهاب عزام ) واحاديث عن التراث الاسلامي : الخطاطون وكتابة المصحف ، والنقود العربية في الاندلس وبلاد المغرب وتجار الشرق الاقصى التي يدور فيها الحرب وصل اليها العرب قبل الف سنة وحديث عن معركة نور ( حنا خباز ) واحاديث عن الاسلام ونصارى العرب ، وحديث عن وزير مسيحي يصف الشريعة الاسلامية ( فارس الخوري ) وحديث عن البدو كما رآهم مارك سايكس ، وابن تيمية وطعام التتار .

وقد كتب في هذا المجلد عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم احمد محمد رضوان ، وعبد الوهاب خلاف ، وعبد الوهاب عزام .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في هذا المجلد كثيرا من التوجيهات النافعة ، فهو يسأل ماذا ينبغي أن نعمل بعد الحرب ، يقول قد تلطوى نتائج هذه الحرب على مفاجآت لم يكن يتوقعها حكم ولا مؤرخ ممن عاشوا في القرن الماضي وفيما مضى من هذا القرن ملتفاجيء نحن المسلمين أحداث الزمان بأمر عجيب لم يكن ينتظره الزمان منا وهو الرجوع الى الله والتوبة اليه فيما فرطنا في آدابنا الاسلامية وفيما أسرفنا من تقليد أوروبا وأمريكا في فجورهما والأمر حين اذا جمعت ايها المسلم زوجتك وبناتك

وصبيانك حولك ولفت انتظارهم الى ما يحق بيني الانسان من اخطار وما تتوقعه الامم من دمار وطلبت اليهم ان يتأدبوا معك بأداب الاسلام وأن نعود جميعا الى طهارة الشريعة .

ويدعو صاحب الفتح الى اعادة تنظيم حياتنا الاقتصادية بعد الحرب فيقول : ستتنتهى هذه الحرب على كل حال وستجدد كل امة بعد الحرب حسابها بينها وبين نفسها وتبنى على ذلك خطنها الجديدة في السير نحو المستقبل لماذا أردنا أن نكون أصحاب أوطاننا والمتصرفين في أنفسنا فيجب علينا أولا وقبل كل شيء أن ننظم حياتنا الاقتصادية فنظيها جديدا ، نجعل معه ثروتنا في خدمة سسائتها وننهيء كل يد عاملة للعمل الحلال حتى يكون ميسورا أمامها ومفتحة أبوابه لخير البيوت منفردة ولخير الوطن مجتمعا ، ويرى صاحب الفتح أن للمسلم رسالة يجب ان يعرفها وأن يقوم بها ، فيقول ان من تلم رسالة المسلم أن ينظر الى أحداث الدنيا من وجهة المصلحة الاسلامية فيوجه جهوده ومواطنه في كل حادثة الى الجهة التي تكون فيها تلك المصلحة العامة للاسلام وفي اعتقادنا ان تربية النشء الاسلامي على ذلك من أهم واجبات الآباء والمدرسين واذا لم تنشأ الاجيال الاسلامية على هذا الاساس كان المسلمون على خطر عظيم ويقول : المسلمون الى خير ما في ذلك شك ولكن انجاههم الاولى يجب ان يسير في طريقهم الاصيل والذين أدركوا هذه الحقيقة قلبك مددهم والذين لم يدركوها من المشغولين وحمله الاتساع يسرون في اتجاه عريب من الملة ، والاسلام يحب العمل للدنيا كما يحب العمل للآخرة ، وان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين وتشبثه بالآراء الباطلة فان الدين قوة ادبية لا يستهان بها من الواجب أن تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر وأن تحافظوا على تقاليدكم الحسنة .

### المجلد السابع عشر ( ١٣٦٢ - ١٩٤٣ )

( هذا المجلد يبدأ في رجب ١٣٦٢ - يوليو ١٩٤٣ ويمتد الى ذى الحجة ١٣٦٦ - ١٩٤٧ خلال ست سنوات كاملة ) وقد تغير في هذه المرحلة حجم الفتح ، كما أنه تحول الى مجلة شهرية ، وذلك نتيجة للاعسار الذي حدث

في الورق والمواد نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية وأثرها على خطوط  
ابريد الممتدة الى المغرب والى سنغافورة حيث تقطعت هذه الخطوط .

كذلك فقد كان للحرب العالمية التي بدأت أواخر عام ١٩٣٩ آثارها  
على الأحداث في البلاد العربية والإسلامية وكانت قضية فلسطين هي ذروة  
الآخطار التي واجهت المسلمين على هذا المدى حتى عام ١٩٤٨ حيث قامت  
الحرب العربية الفلسطينية التي انتهت بهزيمة العرب وقيام إسرائيل  
في فلسطين المحتلة ولقد والت الفتح هذه القضية خلال السنوات الست  
من هذا المجلد وفي المجلد التالي ( ١٨ ) الذي انتهت به مجلة الفتح ( ١٩٤٨ )  
ولقد كان من أبرز القضايا التي عالجتها الفتح خلال هذه الفترة :

أولاً : بروتوكول جامعة الدول العربية ( شوال ١٣٦٣ ) .

ثانياً : قيام دولة جديدة في باكستان ( ربيع الآخر ١٣٦٥ ) .

ثالثاً : قيام دولة اسلامية في أندونيسيا .

رابعاً : الجلاء عن سوريا .

خامساً : تقسيم فلسطين وقيام الحرب بين العرب واليهود .

وقد والت الفتح عام ١٣٦٢ - ١٩٤٣ قضايا المشادة على الدستور  
اللبناني بين اللبنانيين والفرنسيين ، وغضبة الأوطان العربية لما وقع  
في لبنان من تدابير ظالمة اتخذتها السلطات الفرنسية بامتنال رئيس  
الجمهورية ورئيس الوزراء واحتجاج البلاد العربية ( سوريا والعراق  
وشرق الأردن ومصر ) .

وفي عام ١٣٦٣ - ١٩٤٤ كانت الأحداث السياسية كالآتي :

مبادرات حول الوحدة العربية في بغداد واشتراك السودانيين في حكم  
بلادهم ومشروع باكستان وانشاء صندوق الأمة العربية في فلسطين وانحياز  
أمريكا الى جانب اليهود في قضية فلسطين ، وجرائم اليهود في فلسطين ،  
وبروتوكول جامعة الدول العربية واحتلال جامعة فؤاد بذكرى الهجرة .

وفي عام ( ١٣٦٤ - ١٩٤٥ ) تحدثت الفتح عن عروبة شمال أفريقيا  
وعن التقدم في المملكة السعيدية وجبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية



وما قرره مجلس الجامعة من الجلاء الشامل لجميع القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان وقضية طرابلس الغرب وبرقة ، وقضية فلسطين في ضوء انتصار الحلفاء . ومصر اريتريا ومقاطعة الانتاج الصهيوني ، كما أصدرت الفتوح عددا خلاصا عن فلسطين بمناسبة ( ٢ نوفمبر ) وعد بلغور ( وقد انتهت الحرب العالمية ووضعت أوزارها في هذا العام ) .

وفي عام ( ١٣٦٥ - ١٩٤٦ ) تحدثت الفتوح عن استقلال المغرب المسلوب وعن مسلمى الهند وارهاسات باكستان وقيام دولة اسلامية جديدة ( ربيع الآخر ) وعن انجاعة العربية والوحدة العالمية ( عيد الرحمن عزام ) وعن الجلاء عن سوريا واحاديث عن طرابلس وبرقة في اجتماع ملك العرب وتهريب اليهود الى فلسطين وتقسيم فلسطين وظائع الادارة الفرنسية في تونس ودسيسته سوريا الكبرى .

وكانت أكبر ثلاث قضايا أولتها الفتوح اهتمامها : الشريعة الاسلامية ومقاومة الشيوعية والوحدة العربية .

وفي عام ( ١٣٦٦ - ١٩٤٧ ) تحدثت عن تقسيم فلسطين : أظن جريمة سياسية ترتكب في هذا العصر ، وتقسيم فلسطين وأنشاء دولة يهودية فيها ومكانة الباكستان في قلوب العرب ، والأمير محمد عبد الكريم الخطابي في مصر دولة اسلامية جديدة ، أندونيسيا اثنتية .

هذا هو الجانب السيلسي في مجلة الفتوح خلال هذه الفترة .

أما من جانب الفكر الاسلامي فمقد أولت الفتوح اهتمامها لعشرات من القضايا الهامة والخطيرة . وكان طابع الحديث كله منصب على الصفحة الجديدة التي سييهاها العرب والمسلمون بعد انتهاء الحرب العالمية التي انتهت فعلا عام ١٩٤٥ ومن ذلك كانت احاديث عديدة عن العروية والاسلام وتقوية الجبهة العربية لتضطلع بععب الرسالة الاسلامية من جديد ومن مقدمة العقد في الاصلاح الاسلامي ، ومن ذلك مقال « سيدعو الاسلام أوليائه » والتطور العالمى بعد الحرب . ونهضة العرب للاطلاع برسالتهم .

وقد أولى الفتوح اهتمامه البالغ بقضايا كبرى :

**أولاً : العروبة ومفهومها الاسلامى الاصيل :** فى عديد من المقالات حيث كشفت بعض الكتابات عن فساد فكرة الفرعونية ، وأن خير منهج هو : العلم عالى والثقافة مربية والتربية اسلامية ، وحدثت عن سجايا العرب فى التراث الاسلامى ، وأن بيت الابرار اختراع عربى ، وأحاديث من الفن المعمارى الاسلامى وزورينا فورنس تحدثت عن شهامة العربى وأن السيادة عند العرب بالأخلاق وأيام الله التى مرت بالعربية والعرب وأحاديث لدوزى من حرية العرب ونظام حكومتهم ، وأن العرب من أقدم أجداد الانسانية ( باسكال ) وأحاديث عن العرب فى اسبانيا ، ومحمد لنصارى العرب كما لمسلميهم ومآثر العرب فى العلوم المدنية ، ونصيبا من العلوم الكونية وتطبيقاتها بعد الحرب واستكشافات العرب وأمجد ذكرى فى تاريخ مصر وهى الفتح الاسلامى .

**ثانياً : الشريعة الاسلامية :** وقد اولى هذا الموضوع أهمية كبرى خلال هذه الفترة إيماناً بأن الطريق أصبح مهبطاً لتطبيق الشريعة الاسلامية بعد أن انتهت العوائق التى كانت تحول من نفوذ اجنبى نتحدث عن الاسلام فى الدستور المصرى ، وتحدثت عن اتجاهنا التشريعى فى مصر الاستقلال .

**ثالثاً : التربية الاسلامية :** كما تحدثت عن ضرورة تغيير نظام التعليم فى المدرسة المصرية بحيث تكون التربية الاسلامية اسساً له والتخلص من التبعية للمناهج الاجنبية ومدارس الارشاليات التى تقضى على وطنية وعقيدة ابنائنا .

**رابعاً : اللغة العربية :** فى مواجهة التحديات وخاصة المشروع الذى تقدم به عبد العزيز فهمى الى مجمع اللغة العربية لكتابة العربية بالحروف اللاتينية . وقد وجهت هذه القضية بحملة شديدة وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب عن القرآن معجزة بين معجزتين ، وتلوق العربية على لغات الدنيا ، وتحدث الشيخ أحمد محمد شاكر عن عبدالعزيز فهمى وعداؤه للعربية .

ونجرت الفتح قضية الخلاف بين الشيعة والسنة بمناسبة ظهور جمعية

التقريب بين المذاهب وكتب في هذا المجلد عدد كبير من الباحثين في مقدمتهم  
عبد الرحمن عزام ، حسن البنا ، وعلى الطنطاوى ، وناجى الطنطاوى ،  
وحسن يوسف ، وأحمد محمد شاكر ومن الشعراء محمد صادق هانوس ،  
وأحمد محرم ، وصابر على رمضان والسنوسى مقلد ، كما تحدثت عن أعلام  
الفكر الإسلامى : جمال الدين القاسمى ، أمين الحسينى ورسالة  
من جمال الدين الأمغلى الى عبد الله فكرى .

\*\*\*

امتحاحية المجلد السابع عشر : يقول السيد محب الدين الخطيب :  
سنة عشر عاما قد مضت على الفتح وهى تؤدى رسالتها الشاقة  
المضنية فى نشاط وقوة غير مبالية بما يعترضها من صعاب وما يصادفها  
من عتاب ، من ذا الذى يدرك بسهولة أن مجلة اسلامها مشربها اسلامى  
نبوى صريح استطاعت أن تشرق طريقها الى النور فى زمن انتشرت فيه  
الخرافات والأوهام واستشرى فيها الالحاد والمروق والاستهزاء والتسكت  
يد التخريب تحاول عدم كل صالح نافع . وقال : صحيفة لا مدد لها  
ولا اشتراكات محبى الإصلاح الواسع ومع ذلك قامت فتذكر الأمر  
وارشادها الى طريق الاسلام الاول وسارت خطوات موفقة الى الهدى  
الاسمى الذى يطلبه كل مسلم الا وهو عزة الاسلام وصلاح المسلمين ورفع  
الضيم عن الأمم الاسلامية المهينة الجناح ، كانت الفتح قبل نشوب الحرب  
المدمرة الحاضرة تطوى انحاء العالم الاسلامى الفسيح وتعلم اهله ما يجب  
عليهم لدينهم ووطنهم وتثير لهم سبيل النور فى الدنيا والآخرة فلما شبت  
نار الحرب المحرقة واقتلت الطرق وامتنع على الفتح أن تجسار مسلك  
الجهاد فى معظم جهات العالم وجزغ محبوبها واهلوا لبعدها عنهم .  
وللفتح على مصر فضيل لا يجحد فقد ظهرت والاحاد رافع رأسه يريد  
أن يغزو الحق الذى نام اهله فكأنت سيفاً بئرا قطع أوداج الباطل وقضى  
على جراثيم حياته وكان صوتها هو الصوت الأول الذى نوى زئيره نازعج  
الملاحدة وأخاف المبطلين . وكل صوت ارتفع بعدها فقد كان رجما لها  
وصدى لصوتها الأول . وقد استمرت سنوات تجاهد وحدها فى الميدان

ولا معين لها الا الله عز وجل فغازت فوزا مبينا . وتمتاز الفتح عن غيرها من الصحف بنصاعة منطقها وجمال أسلوبها وسنموا معناها وتحرى الكلمات الثنية له ، وبمعدنها عن الاسنافة حتى في أشد الموضوعات الجدلية خطرا وأكثرها تعقيدا ، مبدؤها التوحيد الخالص والتوفيق بين المسلمين جميعا فلا تتعرض لجماعة اسلامية بنقد الا لاصلاحها وتقويتها وتقريبها من ينابيع الاسلام ومبادئه الاولى وازالة ما يعوقها عن باوغ الغاية المطلوبة وهما الأوحد مناومة أعداء الاسلام ايا كان مظهرهم وصفاتهم فكل من آذى الاسلام فهو عدو الفتح يجب هلك استارته وتقلبم اظافره واطفاء ناره .

وفي خاتمة عام ١٣٦٦ الهجرى ( ١٩٤٧ م ) وهو نهاية العمام الثانى والعشرين كتب السيد محب الدين الخطيب يقول : كنا مغلوبين على أمرنا بعد مرور السنة الاولى من الحرب على أن نجمل الفتح نصف شهرية ثم شهرية لأن الورق ارتفع الى أربعين ضعفا عما كان عليه قبل الحرب وعجزنا في بداية الأمر أن يكون لصحيفتنا نصيب من ورق الثورين لأن الإيثار به ثم تعيين كميته كنا خاضعين لاعتبارات هامة وخاصة لا نصيب للفتح في شيء منها فاضطررنا الى اصداره في بعض الأحيان على ورق من ألوان شتى وثمن الورق وحده قبل تكاليف الطبع أضعاف ما نحاسب به المبتكرين فاضطررنا الى اصدار صحيفتنا شهرية وانقطعت المواصلات مع أكثر الأقطار التي كانت للفتح فيها مشتركون وصدر قانون النيت به الاعلانات القضائية فحيل بين الفتح وبين أكثر أسباب الحياة الا ما يدها به صاحب الفتح من حيائه وعصارة قلبه على أمل أن تكون الحرب قصيرة الأمد ولكنها طالت ثم طالت وصبرنا عليها ثم صبرنا حتى انتهت وما نحن الآن أمام أمر واقع لا نعرف متى تكون نهايته ثم الورق عشرة أضعاف ما كان قبل الحرب ونفقات الطباعة مرتفعة خمسة أضعاف والاعلانات القضائية انقطعت والاعلانات الأخرى التي تستعين بها صحف المتعة والمجون اما عن موبقات او محرمات او عن متاجر لا يستبيح المسلم للنسبة تشجيعها .

هذه الصحيفة لها رسالة لم تحد قيد شعرة عن مبادئها وأغراضها لأننا عاهدنا الله منذ اليوم الأول على التزامها والثبات عليها جملة وتفصيلا ،

وقد وفقنا الله الى الثبات عليهما فلم تستطع أن تحولنا منها قوة في الأرض .

ويرجو صاحب الفتح أن يديم الله توفيقه الى البر على قدر ضعفه بما عاهد عليه ربه من هذه الناحية حتى يخرج من هذه الدنيا وهو على خطة واحدة من بدء حياته الى خواتيمها .

وانه لمطلب شاق عسير في زمان أسفت فيه الصحف الى أهواء الجماهير وسابقتهم في المباح والحرام وحد متعهم وشهواتهم فأين يذهب من يريد بالصحافة أن تؤثر النصيحة لله ورسوله وعامة المسلمين .

وكان من رأينا أن تعنى بنواحي الضعف والقوة التي غفل عنها المسلمون التي نراهم انتهوا لها وأولوها ما يستحق من عنايتهم واهتمامهم وحينئذ يتحول الى ناحية أخرى مبتلة لها هذه الأمة وقادتها ونظن أن كثيرا من الخير الذي أمان الله العرب والمسلمين عليه كان الفتح وحده يدعو اليه قبل أن يدعو اليه أحد غيره حتى هبأ الله أسبابه وقرت العيون برؤيته حقيقة ماثلة تشق هذه الصحيفة طريقها بصعوبة وتسير الى أهدافها مثقلة بالأعباء والموانع ويضيق صوتها الضعيف في عدد غير قليل من المسلمين .

لم تظهر بالمعنى في الاثنى عشر والعشرين سنة الماضية ولا بنسبة عشر معشار ما كان يستطيعه المسلمون . لقد بذلت من ذات نفس لهذه الصحيفة كل ما استطيع وهي لن تستطيع ولا صاحبها أن تكون من الرواج في الأسواق وفي أيدي الناس بمنزلة هذه الصحف التي تقدم للناس كل ما تشوبه من خير وشر وتمتعهم بكل ما يحبون أن يتمتعوا به من حلال وحرام .

### المجلد الثامن عشر ( ١٣٦٧ - ١٩٤٧ )

هذا المجلد الخاتم من مجلة الفتح الذي ينتهي في ذي الحجة ١٣٦٧ - ١٩٤٨ فقد فرضت الظروف السياسية توقف هذه المجلة الرائدة في الدعوة الإسلامية بعد أن أدت دورا هاما وخطيرا في توسيد مفهوم العمل الإسلامي

وفي أحضانها نشأت صحف الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٣ ( جريدة الإخوان المسلمين ) ومجلة التنوير ( ١٩٣٩ ) ثم مجلة الإخوان ( ١٩٤٥ ) وجريدة الإخوان اليومية ( ١٩٤٦ ) واللتين توقفتا قبل نهاية عام ١٩٤٨ أيضا ، وقد أولت اهتمامها هذا العام الى جميع القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية المثارة بمفهوم الاسلام الجامع فتحدثت عن قضية فلسطين التي دخلت في مرحلة الحرب العربية الصهيونية وهزيمة العرب وقيام اسرائيل ، ونشرت احاديث مستفيضة عن الجهاد في شريعة الاسلام وواصلت الفتح اهتماماتها بتقضايا الثقافة والفكر الاسلامي ، وتحدثت عن الحكومة والامة في الاسلام ، وتحدثت عن اجناس مصر منذ فجر ما قبل التاريخ وعقده الدولة والفقهاء الاجتماعى في الاسلام واحاديث عن الربع الخالى في جزيرة العرب وهروبة السودان ورسالة تاريخية من محرر الفتح الى الامام يحيى واحاديث عن اليمن .

وتدتمت الفتح دراسات عن أبطال الاسلام : الجراح بن عبد الله الهاشمي والأحنف بن قيس .

كما عرضت الفتح لمؤلفات جديدة في التراث وفي مقدمتها كتاب « معجم ما استعجم من البلاد والمواضع » .

وأولت الفتح اهتمامها للغة العربية والمحاولات الهدامة واحاديث عن النحوى لغة القرآن ولغة الاسلام ، ومساجلة مع الاساتذة محمد فريد أبو حديد وحديث لحنى ناصف عن اللغة العربية وسياسة الباب المفتوح .

كما أورد الفتح حديثا لفارس الخورى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واحاديث عن العرب بين اجناس البشر ، واحاديث عن ما سمي : خرافة التقريب بين المذاهب ، وذكريات السيد محب الدين الخطيب بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين .

وفي افتتاحية المجلد الثامن عشر ( المحرم ١٣٦٧ ) كتب :

في استقبال عهد جديد

● التشرف بالانتماء الى رسالة اكمل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

● التخصّص بلفظة العروبة سيّدة اللغات ١٠

● لبوا أقدس بقاع الأرض وأكملها وأجلها وأكثرها اعتدالا وأغناها بالمجد وخصب التربة وكرم المعدن ١٠

● تقلص ظل الاستعمار الأجنبي وأخراج الفرنسيين من الشام والانجليز من مصر والهولنديين من أندونيسيا وإقامة الحكومة والولاية في باكستان .

نعمة واحدة لا أطمع لأمتي بخير منها ونحن أن نزلنا لما أنعمت به علينا فلا نكون قُزباء عن الإسلام ، ونحن ورثناه ولا أهداه للغة القرآن ونحن الناطقون بها وإن لا نكون معاندين لله ( تبارك وتعالى ) في سننه التي سنّها لكائناته ، وسنن الإسلام التي سنّها الإسلام لأهله ١٠

نحن الآن في مقدمة الطريق فأولادنا الذين يولدون في أحضاننا سيكون في القرب القريب ١٠ أي بعد عشرين سنة ١٠ أما أذلاء مستعبدين لليهود والاستعمار بشر ما رأيناه بأعيننا في مصر أيام كرومر وكثشتر وفي الشام أيام قورق ومن جاء بعده ١٠ وأما أن يكونوا أمزة يعملون بأخلاق الإسلام ويستعينون بثقافة العلوم ودلالة الأنظمة ١٠

وكان العدد الأخير من الفتح ( ذي الحجة ١٣٦٧ — الموافق ١٩٤٨ ) وهي نفس ختام هذه المرحلة من تاريخ الصحافة الإسلامية بالنسبة لمجلة الأزهر وصحف الإخوان فقد كان عام ١٩٤٨ عاما حاسما حيث سقطت فلسطين في أيدي الصهيونية وفي مصر حلت جماعة الإخوان وتوقف العمل الإسلامي فترة من الزمن تقف عندها ثم نواصل المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة ونبدأها بمجلة الأزهر في مرحلتها الثانية ، وصحف الإخوان الجديدة والصحف الإسلامية الصادرة في مكة والكويت ودمشق وبيروت وأبو ظبي وقطر بالذن الله ١٠

## الفصل الثاني

### الدعوة الإسلامية

« منهج الفتح » والأيولوجية الإسلامية عند « صاحب الفتح »

نشأت الفتح في خضم الأحداث وفي قلب التحديات التي كانت بدأت تغزو الفكر الإسلامي وتؤثر على الأحداث وتكشف عن الأخطار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية ، وكان السيد محب الدين الخطيب ابن الإسلام والعروبة الذي عايش مؤامرات الاحتلال الغربي وتقسيم العالم الإسلامي ووقوع الخلاف بين العرب والأتراك ، وتمزق الدولة العثمانية وانفصال العرب لاحتوائهم النفوذ الغربي فلتقتاسهم فرنسا وإنجلترا ، ويشترك في الحركة العربية في سوريا ثم عندما تسقط سوريا في يد الاستعمار الفرنسي يخرج مهاجرا إلى مصر ليعمل في ميدان اليقظة عن طريق بعث التراث والكتابة والصحيفة وإنشاء الجمعيات ، إيمانا منه بأن هذا هو الطريق الصحيح لبناء مستقبل الدعوة الإسلامية فأنشأ المكتبة السلفية وبدأ في إحياء التراث الإسلامي على خطا السيد رشيد رضا الذي كان قد قطع شوطا طويلا في هذا وكان له من صدائقاته ما حقق له الكثير وما وسع دائرة عمله ، كان معه أحد تلامذة بائنا والشيخ الخضر حسين وكثيرون وكان ذلك مقدمة لإنشاء الدار بعد تلك الضربة القوية التي تلقاها المسلمون باستقاط اتاتورك للخلافة وبروز طابع العلمانية في تركيا وتأثر المفكرين العلمانيين في مصر به ، وبروز عملية التبشير الغربي في الأوساط المسلمة ، هنالك أذن الله تبارك وتعالى بشهور مجلة الفتح لتواجه هذه الأخطار ومن ثم فإن كتابات السيد محب الدين الخطيب وخاصة افتتاحيات مجلته التي استمرت أكثر من عشرين عاما ففاضل بقوة وبدون معاونات مالية حقيقية ( من إعلانات أو موارد صحفية ) وكان يعتمد على موارد المطبعة السلفية في نشر الفتح وتحمل نفقاته جزاء الله خيرا وقد أعلن من اليوم الأول أن هدف الفتح هو : الكشف عن جوهر الإسلام :

الكشف عن أن الإسلام دين اجتماعي صالح لكل زمان ومكان وعن أن مدينة العرب أكبر مدنية .



وأعلن من أهداف الفتح التي مضى يركز عليها ويثبتها ويوسسها ويعمقها خلال حياة الفتح دون أن يخرج عليها وهي :

#### ١ - إصلاح المدارس والقضاء على الصحافة الفاسدة

إذا أعطى الزمان في الإصلاح فيجب أن تبدأ تربية أولادنا وتحرر نفوسهم من أن طريقة التعليم التي يسير عليها شبابنا لم تروهم من صرف مداركهم وذكائهم وجميع قواعدهم الفكرية من أن يتجهوا للشبهوات عن طريق القوة السيئة فيجب أن تبدأ أنا وأنت بإصلاح منازلنا وتنشئة صغارنا على تقوى الله واحترام الفضيلة والتخلي بالشبهة وما يؤسف له كثيرا أن طائفة من الناس ومنهم فريق من العلماء والأعيان يضعون أولادهم وبناتهم في مدارس الفريير والجزويت والراهبات .

ويتحدث عن ثلاثة مروع للإصلاح : إصلاح منازلنا ، وإصلاح مدارسنا ، وإصلاح صحافتنا .

ويقول أن الصحف المصورة التي تحض على الفجور وتهون أمر الأمراض وتملأ رموس القراء والدارت بحكايات الشقق كانه أمر هادي ، وكأنها هو الأصل وما عداه شيء غريب .

هذا الجانب الاجتماعي كان شغل السيد محب الدين الشافعي ، فهو يدمو إلى مقاومة تيار التحلل من قيود الشرائع والسير في غير الطريق الذي يدل عليه الإسلام بوجه عام ، ويعترض على دعوة المرأة إلى السفور وموسم حمامات البحر والعري على الشاطئ ، هذا التيار المنفتح الذي تزيده السينما وتشجعه الصحافة ، هذا التيار الذي استشرى من بعد حتى وصل منه ١٩٤٣ حيث يقول : في الأمة شخصيات محترمة من جميع الناس ولكلامها وقع في قلوبهم ، لا شك في ذلك أبدا فهل وقف أحد من لهم هذه المكانة في الأمة وصار فيها داعيا إلى وضع حد لهذا الفحش الذي عشا في أمة لا يمكن أن يكافئها الله عليه بالاستقلال ، .

ويركز السيد محب الدين الخطيب على الإسلام بوصفه الدين الاجتماعي ، يقول :

« هو الدين الاجتماعي الوحيد الذي يصح أن يوصف بهذه الصفة

وحسبنا ان نعلم ان الاسلام جاء للدين والدنيا معا وحسبنا ان نذكر ان نلتم الزكاة خاص بالاسلام ، اما الديانات الأخرى فليس فيها غير الحظ على انصداقات والاسلام يشاركها في هذا ويزيد عليها من أسباب الحظ على الخير بها لا مثل له فيها : هذا الدين الاجتماعي حتى هان على أهله فجنوا بذلك على أنفسهم وصاروا في بلادهم عالة على غيرهم فمرضاهم في مستشفيات المبشرين بالنصرانية وأطفالهم في مدارس المبشرين بالنصرانية وما يقوله أعداءهم فيهم هو الذي يذيع في الدنيا خطأ ، فيقرأ المسلمون من أبناء الأقطار الأخرى وينطلي عليهم ويحسبونهم حقا وصادقا ، وذلك لأن المسلمين نسوا روح الاجتماع الذي جاء بها دينهم فعاشوا أفرادا متفادلين ونجاه المرض من أهمل أهل الرأي فينا بتنظيم حياتنا الاجتماعية ونجعلنا ملأمة لديننا من جهة والمصلحتنا المالية من جهة أخرى : « العيب في القيادة » أي في الذين بيدهم القيادة الفكرية أولا والقيادة المالية ثانيا .

٢ — وفي المجلد الرابع من الفتح يستعرض السيد محب الدين الخطيب أحوال المسلمين تحت عنوان « الأمة اليتيمة » فيقول : الحق أن المسلمين في جميع أنحاء العالم في حالة محزنة من جهة مقوماتهم الاجتماعية والمالية ، فالسرى النبيل في بلاد المغرب الأقصى يريد أن ينشئ أولاده تنشأة اسلامية عربية راقية تتمشى مع روح العصر ليأخذوا بأيديهم إلى أوج القوة فلا يجد في بلاده ولا في البلاد الاسلامية مدرسة يبعث بأولاده اليها فهو بين اهدى تضيقين : اما ان يخسر أبناؤه اسلامهم وعروبتهم ويكونوا كما يريد الاستعمار ان يكونوا واما ان يظلوا على خمولهم جاهلين روح العصر وأسباب القوة وكلا المصيبتين شر من اختها . وقد تعود المسلمون ان يعتمدوا على حكوماتهم في جميع شئونهم العامة ، وحكومتهم في المائة سنة الماضية لا يعنيهم ما يعنى حاخامات اليهود ونظريات المذاهب المسيحية ، فهذه المسلمون عاجزون عن أن يكون لهم معاهد علمية تجمع بين الحسنين .

الأمة اليتيمة هي الأمة الاسلامية : التي امتاز دينها بأنه دين توحيد وسمى وتضامن ، دين العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، هذه الأمة صارت الآن محرومة من أهم أسباب الحياة والبقاء وعالة حتى أوطأتها على الأفيار والنزلاء والضيوف ( ١٩٣٠ ) .

٣ — ويصل من هذا الى أن الدعوة الإسلامية يجب أن تكون لها خطة عمل .

يقول م ه ( ١٩٣١ ) خطة ندمو بنى ملتنا الى اتباعها . أساس هذه الخطة ركنان اثنان :

أولاً : تمهين طريق واضحة في الثقافة اللازمة للمسلمين حتى تكون الأجيال الآتية تكويناً صالحاً للاقتصار في معارك الشرق والغرب التي ستنبش في المستقبل .

ثانياً : عدم تمكين الغرب من أن ينشئ قوته على حسابنا وأن يزيد موقعه رسوخاً في أوطاننا عن رضى منا واختيار .

ويقول أن الثقافة اللازمة للمسلمين هي التي تجمع بالناشئة الإسلامية بين التخصص في العلوم الكونية والتمسك بهداية الإسلام ، ومعرفة المآخر القومية والمحافظة على الأمجاد المالية ، ومتى نشأ الناشئ حريصاً على دينه شديد الحب لقومه كان ذلك ضماناً كافية لاستعمال معارفه الكونية مما يدفع عن الإسلام صولة المهاجمين وعن الشرق جشع المستعمرين .

٤ — ويصل السيد محب الدين الخطيب من هذا الى أن الدعوة الإسلامية محتاجة في الوقت الحاضر الى أربعة أمور ( ١٩٣٣ م ٨ ) .

الأول : أن تكون لها جمعية ترسم سياسة الدعوة وتدرأ عنها العدوان والشرور .

الثاني : أن يكون هناك مصنع يقدم للإسلام دعاة فنيين يقنون حياتهم على الدعوة ( والأزهر وإن كان يخرج علماء في دين الإسلام ) لكن صناعة الدعوة أصبحت في هذا العصر ذات أساليب لا يكفى لها العلم الإسلامى العام .

الثالث : الملاجئ والمستشفيات .

الرابع : ايجاد مناعة في أبناء المسلمين ولا يكون ذلك الا بحمل جميع مدارسنا على جعل الثقافة الإسلامية أساس التدليم والتربية .

ويقول : دعاة النصرانية من رجال السياسة ورجال الحسب مضى عليهم الآن مائة سنة وهم عاملون على انتهاز غنائنا وإنشاء تالاعهم في بيروتنا

وتسديد سلاحهم الى حبات قلوبنا وضرب نطلق الحصار علينا من كل جانب حتى لا يفلت من أيديهم من لا يستطيعون انشاء النصرانية في روحه يكتفون بهدم الاسلام في روحه . لقد طمع فينا دعاة النصرانية لانهم كانوا فيما مضى يجهلون بعض دخالنا ويتصورون ان للازهر خطة مرسومة في خطة الاسلام ، تحت تأثير هذا التخيل صرح الاستاذ فهدى المجرى من بودابست متسقرا بلباس درويش مسلم يتكلم اللغة التركية وقطع مغاور آسيا الى اعماق التركستان ليكتشف دخيلة امر المسلمين ويطلع على ما يكتبونه من طرق الثعلون وتحت تأثير هذا التخيل ، لبس العلامة هرنجرونجه الهولندي المرقعة وجاور في الحرم المكي دهرا طويلا منتحلا صفة طالب علم مسلم ليقتف على ما لابد ان يكون المسلمون قد رسوه من خطة لخدمة دينهم فلما عرفونا كما نحن وسعوا نطلق العمل بعد الحرب على أمل ان يستولوا حتى على اولاد الامراء والوجهاء وشيوخ الدين .

٥ - ويواصل السيد محب الدين الخطيب منهجه لا يتوقف على م ٨ ( ١٩٣٤ - ١٣٥٢ ) يتحدث عن « تنظيم الدعوة الاسلامية » فيقول :

ادعو اهل القبلة ان يخففوا من حماسهم المذهبية والطائفية وان تستلهم كل طائفة من طوائف اهل القبلة المحبة الاخوية التي يطلبها كل مسلم لآخوانه المسلمين وان خالفوه في غير الأركان التي يقوم عليها الاسلام ، فالسني والشيعة والزيدى والاباضي يجب ان يتجنب كل طريق منهم اليوم العصبية الجاهلية التي تنافي اخوة الاسلام ، ولا مائدة لها في تقرير الحقائق العلمية ، والاسلام الذي من للمسلمين الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ينكر على كل طائفة من طوائفه الانقسام لما انفردت به من أمور بأساليب تدعو الى سوء التفاهم وتفتح للشقاق أبوابا يدخل منها الأجنبي عليها بمصالحه وماديته فالأمور التي يشترك في الاعتقاد منها السني والشيعة والزيدى والاباضي هي الأمور التي تسمى بها الاسلام أساسا ولا يتم الاسلام الا بها . والمام الاسلام بحاجة الى تذليل صعوفه وتسويتها والنفوس الآن أصبحت مستعدة لهذا الأمر وفي بيوت المسلمين انوف والوف من الناس ترقب قادة الدين وتحصى عليهم أنفسهم وتعد انعصبية للمذهب والطائفة جريمة لا تغتفر ، فالعصبية والانتصار للطائفة

يجب أن يتحولوا بعد اليوم إلى الجامعة الشاملة .

٦ — ويتحدث السيد محب الدين الخطيب في المجلد الخامس إلى الشباب المسلم : فيقول :

أول واجبات الشباب أن يعرف حقه العام وأن يؤمن به وأن يتخذ منه زجاجتين يضعهما أمام عينيه فلا ينظر في الدنيا إلا بهما . إذا آمنت بحقوقك العام أنتفى الناس من قلبك . الواجب نحو الوطن الأكبر ، يجب أن يكون بنو وطنك وقومك وبنو ملكك أوفياء ليستغنوا بذلك عن الأجانب فأحرص على أن لا يدخل في جوفك شيء أجنبي ، وأحرص على ألا تلبس على جسمك شيئاً أجنبياً إلا إذا كان لا غنى لك عنه فقط . يجب أن يكون وطنك وقومك وبنو ملكك أحب الجامعات إليك فلا تدع لأعداء وطنك وأمتك ودينك أي مجال للانتقام كرامة هذه الجامعات المقدسة أو الحط من منزلتها أو الطعن في شيء منها وكل الكتب والصحف التي تهين جامعتك الوطنية والقومية والدينية وتمس بكرامتها إنما هي كتب سوء وصحف سوء ، يجب عليك دمع شرها ونقض أباطلها .

إن المهمة التي تنتظر منا العربية والاسلام أن نقوم بها يمكننا أن نقوم كل واحد منا بجانب منها من نفس عمله الذي يتولاه مهما كان نوعه ، إن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . كان أهم قرار الغرب : هو قطع الأواصر بين أهل المشرق دعوة إلى التخلي عن هذه الروابط وأحياء عصبية صغيرة كان الاسلام قد أماتها لتحى بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها .

ويتحدث في الدعوة إلى الوحدة العربية بمفهوم اسسلاي أصيل ( م ٧ — ١٩٧٧ ) . فهي جزء من الوحدة العربية الاسلامية ، وهي مواجهة لحملات الاستعمار لتمييق العرب إلى اقليات ودحض دعواهم أن ليس العرب أمة واحدة ترتبط برابطة اللغة والثقافة والمطمح المشترك ، بل هي مجموعة أمم هي أشرف من أمة الغرب وأرقى سلفاً وسابقة وإن المصرى ليس عربياً ولكنه سليل الفراعنة والعراقي ليس عربياً ولكنه سليل

الاشوريين والكلدانيين والسوري ليس عربيا ولكنه سليل الارمن واللبناني  
ليس هربيا وانما هو سليل الفينقيين ودليل الصليبيين ،

يقول يجب على الناطقين بالفساد من حدود فارس الى رباط الفتح في  
اتصى المغرب ان يؤمنوا بان القومية العربية متكونة منهم ومن سكان جزيرة  
العرب وان يعلموا ان لغة القرآن جعلتهم خلفاء على الامانة التي يحملها  
المبشرون بالقرآن .

ويولى السيد محب الدين الخطيب اهتماما واسعا بالاحتفال الضخم  
الذي اقيم احتفالا بذكرى حطين واجتمع به رجالات العرب وقادتها المخلصون  
وقال انهم ما اجتمعوا في هذا اليوم الا ليبرهنوا للغربيين انهم ابناء اولئك  
الابطال الفاتحين الذين نذروا اواء العدل والحرية في مشمسارق الارض  
ومغاربها ، وليثبتوا لهم ان دمهم العربي الذي يجري في عروقهم هو دم طاهر  
شريف لابد ان يتفجر يوما فيعيد سالف مجده وتالد عزه وان الامة العربية  
الشريفة مهما اصابها من كجوة فلا بد لها ان شاء الله من اوبة .

### ثانيا : مهمة الفتح

وقد تناول السيد محب الدين الخطيب مهمة الفتح وتحدث عن مقام  
العمل الصحفي الاسلامي :

قال : لقد طبعنا في السنة الاولى للفتح سنة ١٣٤٥ هـ ( ١٩٢٦ )  
سبعمئة نسخة ،

قال له شريكه : ان مجلة اخرى تطبع عشرة آلاف وتباع بسرعة ،  
الا ترى طريقة تجعل الفتح مقبولة عند الناس فتروج رواج اخرى .

قلت : ان اسلوب التعليم الذي تلقينه يعينني على اتفاق التحسين  
بالطريقة التي تراها في المجلة الاخرى اكثر مما يعينني على اصدار صحيفة  
الفتح ، ولكن امتنا متخوفة بهذا النوع من الصحف بينما هي في اشد الحاجة  
الى صحيفة تنظر الى الامور من الوجهة الاسلامية المحضة غير متأثرة باي  
مؤثر سياسي او حزبي ، ولا باي غرض من اغراض قوى الافراض ، وانا لا  
انكر ان الجمهور مندفع في تيار يفضل معه ما يثيره على ما ينفعه ولكن في  
العالم الاسلامي عددا كبيرا من القراء الشاعرين بالحاجة الى مثل ( الفتح )

وانا متأكد ان مع العسر يسرا ، وان مع الصبر سيكون للفتح قراء لا يقل عددهم من قراء المجلة الأخرى ، وانقضى على ذلك خمس أعوام ونحن صابرون حتى اتسع والله الحمد والمنة نطاق انتشار الفتح وسار ذكره وصار يطبع منه بضعة الوف وكلها اتسع انتشاره في قطر اسلامي تحكمه دولة مسيحية ملورد من ذلك القطر وخسر ما ماله هنالك من مشتركين ( السودان المغرب الأقصى ، الجزائر ، تونس ، طرابلس الغرب ، سومطرة ) . ان مطاردة الفتح في مختلف الاقطار لم تزل من صبرنا مثالا لان هذا هو الشيء الذي كنا قد وطننا النفس عليه من أول الأمر ولكن الذين نالوا من صبرنا هم اناس أقرب إلينا من الحكومات الأجنبية وهو العدد الأكبر من مشتركي الفتح . ذلك أن الصحف الأخرى تعيش في الأكثر من الاعلان عن الخبر والدخان وبضائع الثرف التي تستنفذ أموال الأمة في بالوعة شيكوريل وبون مارشييه ، ومن مساعدة احزاب مخصوصة وجهات مخصوصة ، ثم يكون كل ما يدخل عليها بعد ذلك من المشتركين زائدا من قدر حاجتها

أما أمثال الفتح من الصحف ملاحية لها من قراء آلوا أن يتلقوا معها في وجه تيار الغلالة حتى يثبتوا وجودهم ويكون منهم سدا أمام هذا التيار منيع . ان هذا التيار يجرف في طريقه حرمة الدين والفضائل ، وينكر على التاريخ مناقب الاسلام وأهله ، وقد بلغت موجاته بيوتنا وخاض فيها أبناءنا فلا بد لصده من جريدة ولا بد للجريدة من قراء : بهذا الحس أصدرت الفتح وبهذا الحس كنت أنفق على الفتح صابرا وبالرغم مما تلقى الفتح من مطاردة حقيقية ، صار للفتح قراء كثيرون ، وقد حسبنا مجموع ما دخل صندوق الفتح في سنته الخامسة ومجموع ما أنفق عليها ، أننا أنفقنا من مال المطبعة السلفية ومكتبتها على سنة الفتح الخامسة مئتي جنيه سترا لعجز مصاريف الفتح مع اعتبار أن تحرير الفتح من أوله إلى آخره نقوم به مجانا ، ان التيار الذي نحاول مع قرائنا أن نقف في وجهه لو كتب له الفوز في المشرق العربي كما نماز في تركيا مثلا فان ذلك يؤدي جمهور المسلمين في دينهم فقط ، أما علماء الشريعة والقانون بالوظائف الدينية فان الأذى ينالهم من دنياهم ودينهم معا . . ( ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٠ ) السنة ٦ الفتح .

ولكى تكتمل هذه الصورة لابد من حصر كل ما يتعلق بهموم اصدار

الفتح : وفي المجلد السادس يتحدث السيد محب الدين الخطيب عن : « ان الذين يريدون تمثيل هذه الصحيفة أكثر يقظة لها من أصدقائها الذين يريدون لأفراضها التجاح » .

ثم يتحدث عن انخفاض الاشتراكات ، ويقظة الحكومات الاستعمارية لهذه الصحيفة ، وقطعها منها موارد الحياة فهي أقطار مديدة منع الفتح من دخولها ولا يزال ممنوعا ، فحكومة هولندا مثلا منعت الفتح من دخول جميع أقطار اندونيسيا ( ٥٠ مليوناً أكثرهم من المسلمين ومن مهاجرة العرب ( ٣٠ ألف نسمة ) ان الجرائد الأخرى تعيش من الاعلانات أو اعمانة الدعايات أو من اعلانات بضائع الافرنج وفي مقدمتها الخمر والمراهنات والكماليات التي نحن نحض الناس عن الاستغناء عنها .

وتحدث صاحب الفتح عن توزيع الفتح في السودان وكيف منعت من دخول المغرب الأقصى ، وكانت أوسع انتشارا وأكبر تأثيرا من الصحف العربية المحلية في المغرب ثم منع بيعها في الجزائر وفي تونس وبطبيعة الحال صارت لا تدخل بلاد طرابلس ، ومقاطعات كبيرة في جزائر الهند الشرقية تأملت أعصاب حكامها مما نشر في الفتح خاصة بطلب الديار وقد بدأت الفتح ( في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٤ — ١٠ يونيو ١٩٢٦ ) .

صاحبها محب الدين الخطيب ورئيس التحرير عبد الباقى سرور نعيم الذي ظل يشرف عليها عاما كاملا قبل أن يرحل وكان من نوابغ الكتاب الاسلاميين ، وقد كتب في الفتح محمد الخضر حسين ، محمود محمد شاكر ، محمد حامد الفقى ،

وقد أولى السيد محب الدين للتراث اهتماما كبيرا ، فقد نشأت الفتح في أحضان المطبعة السلفية والمكتبة السلفية ، وقد جاءت الفتح في الوقت الذي اشتدت فيه حركة التبشير ، وأشارت الى ذلك الأجنبى الذى دس نفسه بين الحجاج المسلمين ومعه نسخ الانجيل ، وأخذ في توزيع كتب التبشير عليهم ، وأشار الى مصر القديمة وطقفة المبشرين التابعين لجمعية التبشير الانجليزية « ومن كتب التراث الذى أحيانا :

ثلاث رسائل للجياحظ : في الرد على النصارى وفي أخلاق الكتاب وفي القيسان .



مئل الحديث : أبى محمد عبد الرحمن الرازى .

سيرة أمير المؤمنين مير بن عبد العزيز لابن عبد الحكم

ويكشف السيد محب الدين مخططة فى العمل الصحفى الاسلامى كأحد رواده ، بعد رشيد رضا الذى كان مجلة المنار شهرية وتكاد تكون قاصرة على أبحاثه — وأن نشرت أبحاثا أخرى كثيرة على فترات — أما مجلة الفتح فهى اسبوعية أولا ومنهجها فتح الطريق أمام شباب كتّاب المسلمين ، ولذلك فقد كان لها خطة واضحة فى عقل مؤسسها :

يقول : كان مسلكنا فى الفتح منذ البداية أن ننبه المسلمين الى أعدائهم وأن ندلهم على النشرات والمؤلفات التى ينطوى أصحابها على غل وبغضاء للنهضة الاسلامية فإذا قامت الحجة على ذلك وعرف الناس عدوهم : وعدو العقل والهدى نعد أن مهتنا من هذه الناحية قد انتهت وتلفتت الى غيرها ، وكان هذا دأبنا فى أمر مجلة السياسة الاسبوعية فاننا ما نزلنا بين قرائنا الى ما تنشره من مغريات وكاذيب حتى امتنعوا بذلك حتى صار أهل الايمان من باعة الصحف فى مختلف الاقطار الاسلامية يرفضون الاتجار بها وينزهون بطونهم من مال السحت الذى يأتى من طريقها ( ويقول لمراسل من سنغافوره ) الدواء الشافى هو أن يعمل مسلموا بلادكم على ألا تدخل السياسة الاسبوعية منزلا وأن لا تحملها يد .

وبعد أن بلغت الفتح ثلاثة عشر عاما تحدث صاحب الفتح عن تشييد دار الفتح ومطبعتها وكان قد صدر أول عدد منها ١٣٤٤ ( وصدر أول كتاب من مطبعتها ١٣٤١ وقد تأسست مكتبتها ١٣٢٧ يقول : كنت حريصا على أن أرد ما يدخل فى يدى من مال على تحسين هذه الصحيفة ونشر ما أستطيعه من مؤلفات أقاوم بها تيار الأدب الفاسق والمطبوعات الخسرة وقد يسر الله — تبارك وتعالى — شراء أرض فى روضة المتيل وراء المقياس من وقف السيد محمد أبى الأنوار السادات رحمه الله ) .

ويقول : نحن نكتب فى الفتح ليحاسبنا الله وهذه على ما نكتب ، وبهذا نالت هذه الصحيفة الصغيرة اعتبارا عند من يحبها ومن يشنؤها . وقد تحسدها عليه كبريات الصحف ، ونحن لا ندعى العصمة لها نذهب اليه من

راى فى اى حادث ولكنا نتحرى الصواب والخير وغليتها : اهتمام وافر بكل  
قضايا العالم الاسلامى والعربى بالذات .

● قضايا الجزيرة العربية فيما بين اليمن والسعودية .

● قضايا تونس والجزائر والمغرب وطرابلس الغرب .

● الجمعيات الاسلامية فى الشام ( سوريا وفلسطين ) والعراق :

شباب محمد والشبان المسلمين والاخوان .

● قضية فلسطين .

● قضايا البهائية والقاديانية وغيرها .

● قضايا مسلمى اندونيسيا والصين وباكستان والهند ( ومن كل هذه

المناطق كتب يكتبون ) .

● الشعر الاسلامى .

● كتاب مصريون وعرب فى البلاد الغربية : عمر الدسوقي ، احمد

عبد السلام بلالفرح ، عمر الامرى .

● التربية والتعليم .

● الشريعة الاسلامية .

لهى صحيفة سياسية اسلامية وصحيفة دعوة مع توجيه كل خدمة  
المركز العام للشبان المسلمين عن مختلف القضايا السياسية والاسلامية .

وفى كل عام من اموام الفتح قضايا تتجدد وخوامطر جديدة :

الفتح ( م ١٠ / ١٩٣٥ )

العالم المسلم الذى نعيش بعيدا عن حركة الجهاد لا يفتأ المسلمون  
وتحريرهم وتحقيق وطأة الاستعمار وسلطانه عن رقابهم مكتفيا بائستغفاله  
بمسائل الحيض والنفاس واقتعاد حلقات الذكر وطقين الأدوار وتخصدير  
اعصاب الامة بما يحول بينها وبين القوة والثروة والنهضة والتقدم من أسباب  
لبوامث الضعف والاستكانة . . ان العالم الذى هذا شأنه هو من أعوان  
الاستعمار فى التنصير والتكفير لابد من يرى الحريق ولا يبادر لاطفائه مع

القدرة على ذلك يعد تتركب لركب خيالة الحريق :- فمن أراد أن يقسم  
للمسلمين بواجب ديني فعليه أن ينتشلهم مما هم فيه ، وأن ينبههم إلى  
أسباب ضعفهم ، وأن يأخذ بأيديهم إلى طريق القوة والاستقامة والنهضة  
والرجولة . فلتكن لنا أساليب ندفع بها الأمة إلى ما يدفعها عنه أعداؤها  
وكما كثر الأئمة الموجهون إلى هذه الوجهة تقربت الأمة بهدايتهم إلى ربها  
وخففت عنها من سخطه وتاهلت للسيادة والسعادة وكانت من عباده  
الصالحين .

ويتحدث عن الوجهة الصحيحة للأمة : أن الأمة في بدء نهوضها تضطر  
إلى تقليد الأقوياء في مناهجهم وخططهم وأنظمتهم وقد يتمسك في هذا النقل  
بكثير من الظواهر فيسفلها ذلك من النظر في كثير من الحقائق ولكن لهذه  
الحالة دورا تنقضي ثم تنتقل الأمة منه إلى النظر في حالها لتطبيق تلك الأنظمة  
عليها أو تعديلها بحسبه فندخل في دور آخر هو دور التحرير التشريعي  
الذي نباعد عن الغرباء منها ونقترب من الذين هم منهم وهم منها ثم تعاون  
بين مصر وشقيقاتها العربيات .

انتقال مصر من دور الاتجاه نحو الغرب إلى الاتجاه نحو نفسها ونحو  
شقيقاتها في الشرق ، أو بالتعبير الأصح من دور التقليد للغرب إلى دور  
الرجوع إلى مجرى تاريخ مصر الثقافي الذي تشترك فيه مع أقطار الشرق  
العربي ، أن ظواهر انتقال مصر من ذلك الدور إلى هذا الدور قد بحثنا  
آثارها في اقتناع الأمة قبل أن يبدو في اقتناع الحكومة والصحافة المصرية  
تحت تأثير ميل الأمة واقتناعها — صارت تعنى بأخبار الشرق العربي  
وتخصص الصفحات الواسعة .

ويركز السيد محب الدين الخطيب على اتجاه الثقافة المصرية  
نحو الشرق : فيقول : يعتقد لمصر لواء الإمامة على أقطار الشرق العربي في  
سير تافلة الثقافة إلى الإمام ويكون للقومية العربية قدم صدق في الحضارة  
الإنسانية العالمة ،

ويتحدث عن دعوة ( محمد علي علوية ) وزير المعارف إذ ذاك إلى  
تدريس تاريخ الإسلام في المدارس الأولية والابتدائية والثانوية تدريسا يمزج

بارواح شباب مصر حس الاحترام والتقدير والاحلال للعبقريّة والبطولة  
والعظمة التي كانت لسلف هذه الأمة ( م ١٠ في ٨٣٢ ) كما آزر الدموة الى  
توحيد مناهج التعليم في الشرق العربي .

ويركز على هذه الوحدة العربية الاسيلة التي حمل لواءها الأبرار من  
الدعاة حين بدأت أزمة فلسطين فيحدث عن ذلك : ( م ١٢/١٩٣٨ ) .

### وطن واحد ، أمة واحدة ، لغة واحدة .

أنت أنظار بني قومي من الناطقين بالضاد وفي كل قطر وتحت كل نجم  
سواء منهم المنتشرون غرب روسيا أو في شمال افريقيا ، ان الايمان سر  
التوحيد وروحه ، وان التوحيد ثمرة الايمان وغايته ، فاذا كنت أنت غير  
مؤمن بحقك فلا تلم العلماع اذا اخذ ما لم يعترف لك به واذا كنت أنت غير  
جاد في حفظ هذا الحق وهو في يدك ولا في انتزاعه من يد مغتصبه اذا كان  
قد خرج من يدك فلا تلم مغتصبه من حرمانك منه والجدة في حفظ التراث  
الموجود ، واسترداد الحق المفقود وليد الايمان بوجود حفظه موجودا  
واسترداده مفقودا وكلما تضاعف ايمان المؤمنين بالحق واتخذوا في تحقيق  
امنية التوحيد كانت من ذلك القوة الرهيبة التي لا تقف في سبيلها قوة .

وفي عام ١٩٣٨ وهي اثر سنوات الجهاد وفي فلسطين نرى اهتمام  
الفتح واضحا .

يقول : « الخطأ الذي يقع فيه الأقوياء الذلترون يرجع الى انه ناداهم  
ان في امكانهم ان يحولوا بين المغلوبين او المحكومين لهم وبين ان يسيروا  
اقوياء في المستقبل القريب او البعيد فهم لا يحسبون لهذا الأمر حسابا  
ويبينون النتائج على ان القوى سيظل قويا وان الضعيف سيظل ضعيفا أبد  
الدهر ، ولكن قوة الأقوياء وضعف الضعفاء امراض متقاربة يصرفها الله  
بارادته وتقديره ، كما يصرف سائر خلقه ، والقوى العاقل هو الذي يحسب  
حسابا لانقلاب الضعيف قويا وانقلاب القوى ضعيفا ، والتصرف بمصير  
الأمم تجربة يجرب الله بها الأقوياء فاذا تصرفوا بالعدل والحكمة كان ذلك  
وقاية لهم من سوء المواقف ، ترى هل يعتبر الانجليز بهذا الموقف فيعدلوا  
في فلسطين من احدى الغلطات التي تورطوا فيها بعد الحسب الفلاني ،

وهل يعتبر الإيطاليون في طرابلس الغرب والفرنسيون في تونس والجزائر والمغرب الأقصى فيعدلوا عن اضطهاد القومية العربية والملة الإسلامية واستفزازها للدفاع من حياتها ..

ولا يتوقف السيد محب الدين الخطيب في دعوة الأمة الإسلامية إلى الثروة بالأخلاق والعلم والثروة والمال وبالصناعة والتجارة ، بالنظام والاقتصاد والتخصص ، ليستغنى أبناء ملتكم عن الأغيار فتكونوا بذلك قوة ذلمة بالنظام والاقتصاد والتخصص وهي المزايا التي قامت بها حضارة الغرب ، أن أمة قليلة العدد تستطيع أن تستولي في أمة أخرى كثيرة العدد لأن الأولى امتازت بالنظام على الأمة المستعبدة ، كونوا أقوياء بالاتحاد ولنذكر أنه عضو في جسم الملة وأن يقوى بها وتقوى به «

ويواصل السيد محب الدين الخطيب رسالته. ففي العام الخامس عشر من الفتح العدد ٧٠١ — ربيع الأول ١٣٥٩ يتحدث عن مهمته ودوره ويقول : اعترف بأنني أعارض التيار منذ أربعة عشر عاما واقف في طريقه ، رأيت واجبا من واجبات الكفاية أنصرف عنه الناس فقامت بما يستطيعه مثلي يوم لم يكن في الميدان صحيفة واحدة تتصدى له وثابرت عليه حتى بعد أن تهاوت المتزاحمون على هذا المورد ظنن أن فيه تجارة رائجة فلما علموا أن سبيلنا إلى غايتنا لا يرافق اللجة لنجتازها ازوروا عنه إلى غرضين :

- ( ١ ) مخاطبة أفراد العامة بما يميلون إلى معرفته من أحكام وموائد
- ( ٢ ) التقرب إلى أصحاب الكرسی من سدنة الدين والدنيا مدة وجودهم فيها.

كان في استطاعتنا أن نسلك هذا السبيل الذي أثرى فيه الأميون ولكن كان الهدف الذي نرمى إليه غير ذلك ، كان في استطاعتنا أن نسلك سبيل الصحف الأخرى التي تتجر بالثقافة والأدب وتتنازع ثمراتها المادية وتسير بالرأي العام إلى ما يجمع بين المتعة والفائدة تارة وإلى ما يشاب دسسه بسم تارة أخرى ، ولو أننا ارتضينا للفتح هذا السبيل لأقبل عليه القارئون بعشرات الألوف ، ولكننا لم نفعل لأنه كان لنا غرض أن خفى على الناس قبل أربع عشر عاما فإن الأربع عشر عاما كافية لأن يستبينوه ، : أن هناك دائرة اسمها الإسلام ، وأنا مستعد لأن اتوسع بمقدار ما تتسع له

هذه الدعوة ، فأقبل الحقائق كلها كما هي وأرحب بها واستقبل أسباب العلم والحضارة والنهضة والعمران بكل ما يستحقه من تشجيع وميول «  
وانى على بيعة من طريقى وسيتبينه الناس مع الزمن » .

ويتحدث عن الاقلال من صفحات الفتح نتيجة غلاء الورق مائتين فى المائة بعد اعلان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ، ولو كان العدد الاعظم من مشتركينا يصف الفتح بقيمة الاشتراك فى اوقاتها لكان ذلك اسرع فى بلوغ ما تتمناه من النهوض « ذلك ان الصحف ذات المبدأ والغاية المعنية بهم قراءها بمقدار ما تهتم ناشرها ، يقول : « كم من صحيفة عربية او اسلامية صدرت ثم احتجبت فى مصر وفى غير مصر منذ صدور الفتح الى الآن ، اما صحيفتنا فللاصرار صاحبها الى حد العناد استمرت مكانة الله عز وجل باستمرارها هذه المدة بلا انقطاع .

ويولى الفتح اهتمامها الى : بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم .

#### امادة التشريع الاسلامى الى الحياة

لما ان يدعو اسماعيل صدقى عام ١٩٣١ الى توحيد القضاء فى مصر بادماج القضاء الشرعى فى القضاء الاهلى ؛ حتى ينبرى له السيد محب الدين الخطيب فيقول : « ( م ١٥ ) القضاء الشرعى نوع ثالث من انواع القضاء وهى المدنى والجنائى والتجارى لا يكون الا اذا اراد المشرع المصرى ان يجعل التوحيد قائما على توحيد المصدر الذى يستمد منه التشريع وهو الفقه الاسلامى ينبوع القومى والمصدر التاريخى للتشريع فى مصر مدة بضعة عشر قرنا وان مصر لم تصل منه الى التشريع الاجنبى الا بتأثير اجنبى منذ نصف قرن فقط . ان الامم المسيحية فى اوريا لم تأخذ تشريعها من الفقه المسيحى لان المسيحية ليست دين حكم ، ولذلك لم يكن للمسيحية فقه يصلح للقضاء ، اما الامم الاسلامية فكانت ولا تزال تستمد تشريعها من الفقه الاسلامى لان الاسلام دين حكم ومن ثم كان للاسلام فقه فالاطباق الارض ناصيلا وتفرعا ، ولا يوجد فى تاريخ العقل الانسانى معنى من معانى العدل الا وقد نص على الفقه الاسلامى ولاحظه وامطاه حقه من البيان والموضوع ؛ كتاب سائلانا المطبوع فى تونس ١٨٩٩ ) وقد استقى الفرنسيون منه

تأليف تونس المدني المأخوذ من الفريعة الإسلامية واسطة الاستاذ  
سائلنا

ويحدثك عن « عقدة العقدة في الإصلاح الإسلامي » وهي قصة منهج  
محبتي الدين الخطيب « أن عقدة العقدة في الإصلاح الإسلامي والسبب الأول  
لنما يتكوه المسلمون من أمراض الضعف التي يفتشون علاجها ويتمنون  
البرء منها هي في الدرجة الأولى انصرافهم عن فضائل الإسلام وأحكامه  
وسنته من الفرقس الحكيم الذي ترمي إليه هذه الفضائل والأحكام والسنة  
أي الشكل الذي يمثلها ويدل عليها واكتفاء أكثرهم بهذا الشكل من ذلك  
الفرقس

ومهمة الإسلام تناول إصلاح الفرد في نفسه وبنية كما تناول تكوين  
المجتمع على أسس ثابتة يصلح معها للفوز في مضمار الحياة « فضلاً عن  
مهمة الإسلام في تصحيح العقائد وتبسيطها « وإيقاظ العقل لحقائقها ودلالته  
على سيرها مع الفطرة السليمة فضلاً عن مهمته في توجيه قلب المسلم إلى  
العبودية لله وحده وتخليصه من أوهام البقر التي رانت على قلوبهم في  
سائر الأعمار من تهويلات الديانات المتيعة المشوب حقها بباطلها ومعتولها  
بأساطيرها « هذه المهمة التي جاء بها الإسلام جازيت في الصدر الأول نجاحات  
بأعظم النتائج وإن الإسلام لا يزال هو الإسلام ونصوصه هي النصوص  
التي ثبت نجاحها في تكوين خير أمة أخرجت للناس « ( ١٩٤٤ م )

( ١٦ م ) ١٩٤٤

لما انتهت الحرب الماضية لم يكن لنا كيان قائم في جهة العمل وكل  
ما نراه الآن من صحف إسلامية وجماعات إسلامية وجماعات تتحدث بخير  
الملة إنما أنشئ بعد الحرب الماضية بزمان غير قليل « أن كل ما أنشأناه من  
ذلك إنما كان من قبيل التجربة « وكثير منه لم يكن له خطة مرسومة « وإذا  
كان لبعضه خطة فيها أثر من آثار العقل والبصيرة فهي من عمل أفراد ولما  
يدخل الإيمان في قلوب سائر العالمين « أن الجبهة التي أنشأها أولياء  
الإسلام فيما بين الحربين استعانتوا على انشغالها بمن وجذوه أمامهم من  
شهاب وشيوخ إنما كانت تجربة « التجربة دلت على مواطن الضعف  
« م « منه تاريخ الصعلة الإسلامية

ومواطني القوة في هذا العمل فعلى من يعمل لوجه الله وحده وتعبدًا له بتسوية صفوف الأمة وتنظيم قواها في سبيل طاعته ، وأن يتحرى بعد اليوم أمثاله ممن يحتقرون الظهور ويتغنون العزة والمثوبة عند الله بما يخفونه عن عبادته من جهلهم الصالح حتى إذا ما تعارفت هؤلاء واتصلوا بمن على شاكلتهم في الوطن الأكبر كانت منهم النواة التي ينمو غرسها وسيبارك الله في ثمرها ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها تهرقت الأفكار لرسم خطة السير بالمجتمع الإسلامي إلى ما يرضى الله عز وجل ويلتئم اتجاهنا التاريخي .

#### م ١٨ الفتح ( ١٩٤٢ ) :

يتحدث السيد محب الدين الخطيب عن نشأة الفتح فيقول :

« لما خرج الناس من الحرب العالمية الأولى أخذ المؤمنون بثقافة الغرب من رجالنا وشبابنا يعدون العدة للاستيلاء على الرأي العام وتحويل وجهه عن المكثين وما أنزل الله منها إلى المعاهد القائمة على ضفاف الناهيل والسين وما يصدر عنها وواناهيا الحظ بما أحدثته القوة من أحداث وما صحت إليه من هوى ولم يكن للإسلام في مصر صحف غير مجلة المنار ولا جمعيات غير جمعية مكارم الأخلاق ومجلتها .

أما النزعة الأخرى العاملة على تعميم الدعوة الانفرادية وتقليدها فكان في أيدي رجالها أكثر الصحف وكانوا مشرعين على معظم المرائق والجمعيات وكان أنصارهم منبئين في وزارة المعارف ومعاهدها ، ونظام الاحتلال يؤيدهم في أبعاد الشباب من الإسلام وحيوته جهد الملقاة . وكان أحمد تيمور باشا هو الوجه المصري الوحيد الذي شعر بالخطر الأعظم على مصر والوطن العربي والعالم الإسلامي وأشفق من أن يتم فيه — ولو بالتدريج — ما تم في تركيا وكان رحمه الله لا ينقطع عن زيارة دار المطبعة السلفية يومياً الأرض أو لسفر ، وكانت دار المطبعة السلفية في كسـر الخيرات تتمعنت فيها اجتماعات حضرها أحمد تيمور باشا وأبو بكر يحيى باشا والشيخ عبد الرحمن قراة والسيد محمد الخضر وعلى جلال الحسيني ونحو عشرة آخرين من هذه المطبعة تذاكروا موجة الاتحاد القسوية التي طفت على العالم في الإسلام وهو على غير استعداد لدفعها لأن أمره ليس في يده والذين أمرهم في يدعهم من المسلمين هموا من الإسلام الماظ أو يراه



وحركات مسابحه وغفلوا عن اهداف جهاده واسباب حيويته وانتهت هذه الاجتماعات بتقرير تاليف جمعية مقاومة الالحاد والتعاون على ذلك مع كل من يؤمله امره في الوطن الاسلامي الاكبر ، وبعد اشهر من هذه المحاولة تبين لنا ان الخطر اسرع من ان يعالج بمثل هذه الجمعية وأنه لابد من الاتصال بالرأى العام والشباب المثقف على الخصوص وان الصحافة هي الوسيلة الاولى لذلك ، وكنت أصدر في ذلك مجلة الزهراء غير انها شهرية أدبية ولا تصلح مطية لهذه المعركة ، فضلا عن انه مشروط في امتيازها الا تتعرض للسياسة والدين .»

وكان الحصول يومئذ على امتياز بصحيفة اسلامية للغرض الذي نريده أشبه بالمستحيل غير أن أحمد تيبور باشا رحمه الله التمس لذلك الأسباب التي لا يقدر عليها غيره . وتمكنا من الحصول على امتياز باصدار الفتح وصدر العدد الأول منها في يوم ٢٩ ذى القعدة ١٣٤٤ ( ١٠ يونيو ١٩٢٦ ) ومر على هذه التجربة عام تبين لنا فيه ان الخطر اندح وأقوى من أن يعالج بهذه الأداة الضعيفة والامة أمظم وأكرم على نفسها من أن تصفى الى هذا الصوت الخافت وحينئذ فكرنا في تأسيس جمعية الشبان المسلمين . وقد استعنا على النجاح في تأسيسها باثنى عشر شابا منهم الأستاذ محمود محمد شاكر وعبد المنعم خلاف وعبد السلام هارون ومحمود الخضري وكمال اللبان وعبد الفتاح كرشاش وبعد أن صار للجمعية ثلاثمائة عضو أخذنا بها الدكتور عبد الحميد سعيد والشيخ عبد العزيز جاویش وأمثالهما ودموناهم للانضمام للجمعية وأعلن من تشيكيها في غرة جمادى الآخرة ١٣٤٦ ( ٢٥ يونيو ١٩٢٧ )

### ثالثا : قضايا الدعوة الإسلامية

وقد مديدت من قضايا الدعوة الإسلامية أبدى السيد محب الدين الخطيب وجهة نظر إسلامية أصيلة : نظام الحكم ، التعليم ، الحركات الوطنية ، الثقافة والعلم ، التحديد ، التقريب بين المذاهب ، الإسلام الاجتماعي ، الخ

### أولا : بحث التراث الإسلامي

يقول : يا شباب الجيل : ان من حق جيلكم على جيلنا أن تختصر لكم الوقت ونطوي علم مسافات الطريق ، كانت رسالة الجيل قبلكم منحصرة في معاونة الاستعمار فكانت مهمة سلبية تدور حول معنى الهدم وأنتم واقفون الآن على مفترق الطرق تتسارعون عن رسالة حياتكم ، رسالة ايجابية تنهل فيها جميع معاني الانشاء والبناء والتشييد ، وستجدون على مفترق الطرق معلمين كذبة ودعاة من الطابور الخامس يسولون لكم الاستمرار في الهدم ويشيرون الى ما أبقي لكم الدهر من تراث السلف ليوسوس لكم الشيطان هدمه وسيشير آخرون عليكم بالبناء ولكن على أسس غير أسسكم وبأذواق غير أذواقكم ، ولاغراض غير اغراضكم ، نحن أمة امتازت على غيرها من الأمم بأن آخرها متصل بأولها ، وأن تراث ماضيها من ثروة حاضرها ، وأن أهداف مستقبلها مرسومة في سنن أسلافها « وانها كل ما يقوى جديده بقيمة ويحيى قديمه بجديده ويمتص قديمه وجديده من ينابيع قوة الحق والخير يقوم البناء الجديد حول مهنتين :

أما ( أولاهما ) : فبحث تراثنا القومي من تاريخ وأخلاق وعلوم وسنن ووصايا وتعيين أهداف الى أن نعرف كيئتنا القومية كما كان في الماضي وكما يجب أن يكون في المستقبل ، ان هذه النظم الأجنبية التي الزمنا الاستعمار العمل بها في عشرات السنين الأخيرة هي خليط من مبادئ وأحكام واتجاهات اقتبس أغلبها من المعاني الأولية كالعدل والحق والخير ووضع أكثرها بتأثير القوى التي تطور الاستعمار تحت سلطتها كالرأسمالية وشهوة تحكم الأقوى بالأضعف والديكتاتورية وتخلق أهواء الجماهير ..

أما ( المهمة الثانية ) : فهي مطاردة آثار الاستعمار في نفوس أبناء الجيل وفي مرآتهم وفي بيوتهم ومعالجتها الفعالة منها ، ثم مطاردة معصاتهم

الضعف التي طرأت على مفهوم الدين في عقول العامة وأشياء العامة مما لم يكن للصحابة والتابعين علم به .

ويقول : أنا منذ خمسين سنة الى الآن اتبع نصوص الاسلام واطيل النظر في عقائده وقواعده وسننه ، وفي فهم الصحابة والتابعين لها ثم في الالاميب التي اخترعها الزنادقة والدجالون والجهلة لتحويلها من اهدافها وقد يكون في قلبى اليقين بأنه ليس في عقائد الاسلام عقيدة ولا في عبادته عبادة ، ولا في مبادئه وسننه مبدأ او سنة ولا في نصوصه وتوجيهاته نص او توجيه الا وله اثر عملى في تكوين الفرد الصالح والبيت الصالح والامة الصالحة وما أضر الاسلام المسلمين ، ولكن المسلمين عطلوا دينهم وشوهوا دينهم ، ولو لم يكن من المسلمين غيرى وغيرك لوجب علينا ان نبدا به من انفسنا وندهو اليه كل من يصفى الى دھوتنا وان نحتال على اهل القابلية من الاصلياء الأذكياء فنبت هذا الايمان الاسلامى في قلوبهم ، ومتى كثر هؤلاء وعادوا شيئا يذكر أكرمهم الله بالولادة الصالحين « وكما تكونوا يول عليكم » .

(م ١٧) ١٩٤٤ :

### ثانيا : نظام الاسلام الاجتماعى

وكانت دعوته الى التركيز على نظام الاسلام الاجتماعى من اكبر هبومه واجداه :

يقول : ان علماء الاسلام وعماظهم وجهوا عنايتهم الى بعض الاسلام فمن يعنى وأهم ما حجبوا عنه عنايتهم ( الجانب الاجتماعى فى الاسلام ) وهو جانب واسع جدا فبقى مجهولا من الناس ولا يعرفون أنه من صميم الامعالم وثمين تراثه . ان اعمال النظام الاجتماعى فى الاسلام بدأ من صدر دولة بنى العباس ( أى فى أوائل عهد التدوين فى الاسلام ) ولذلك لم تفرد له مؤلفات مبسوبة خاصة به ولم يعن بإبرازه العناية الواجبة لانه لم يكن له فى المجتمع الاسلامى سوق ، بل انه يصطدم مع منافع الكثيرين ، غير أن علماءنا من السلف رضوان الله عليهم يثوا بمبادئ الاسلام الاجتماعية وأنظمتها السامية فى أشئت مؤلفاتهم حتى لم يضع شىء منها مهمل لمحبي

بجمال الإسلام أن يتعرفوا لجمعها وتنظيمها وحسن عرضها على الأمة حتى إذا مهلت بها كانت الأمة الصالحة التي يؤهلها الله للخلافة في الأرض ، ويوم ينتهي الباحثون من استقصاء أسانيد الفقه الاجتماعي ويحسبون عرضها وعرضه على ولاية أمر المسلمين ويوم توجد في العالم الإسلامي أمة ودولة تولى هذا الجانب عنايتها وتحققه فيومئذ تتحول الشمس لتشرق من أفقها الأول كما كانت يوم بسطنا حضارتنا وعمراننا ومبادئها السامية في أطراف أوربا وآسيا وأفريقيا . أن كيان الدولة لا يقوم على عوائق السياسة وحدهم بل أن العلماء بجهودهم العلمية والثقافية السديدة الاتجاه يجذبون بنيان دولتهم بما لا يقل عن عمل أخوانهم من السياسة ، إن أكثر المسلمين يظنون أن الجانب الإسلامي من أوامر الإسلام ونواحيه جانب اختياري لا يأثم المسلم بالتهاون به كما يأثم بالتهاون بما يعرفه من شعائر العبادات ومن هنا دخل الشيطان على المسلمين وانسد عليهم دينهم وسعادتهم وجمال مجتبعهم . أن علينا أن نقدم النصوص المتعلقة بنظام المجتمع وآدابه وما ينبغى أن يتحلى به أفراد من خلائق وسجايها وفضائل ، وحامسة أوامر المصطفى ونواحيه في تكوين الأسرة وتوجيهها وفي تناول العقود بين المتعاملين في الأسواق والمعيش ، في نظام المجتمع وآدابه فإن السنة هي الطريق الأعظم ( م ١٧ ) .

### ثالثا : نظام الدولة في التشريع الإسلامي

ويتحدث عن نظام الدولة والجماعة في التشريع الإسلامي فيقول :

أن عصور الضغط والانحطاط وما ترتب على الضعف والانحطاط من تحكم الاستعمار ببلاد الإسلام قد حرم المسلمين من طبقة أهل الحل والعقد على ما كانت عليه في عصورنا الذهبية ، فاضطررنا لأن نبقى في النظام النيابي الأجنبي هنا ، وأن نتحمل كل ما نراه يعموننا من هيوية التي فرقت بين الأهل والأصدقاء وأوجدت الاحن والعداوات وترتب على النظام نفسه قيام الحزبيات وانتشر على السنة خطبائها وفي صحفها منطوقها الذي لم يكن لنا عهد بمثله ، ولئن يتقننا من هذا النظام الأجنبي ألا رجوع الأمة إلى ما دعوت إليه من العناية بالأخلاق الفردية ليتكون من مجموعها المجتمع الصالح فتنبع في الأمة طبقة أهل الحل والعقد ، وحينئذ يكون لنا نظامنا



أن العيب الأساسي في مدارسنا أنها معاهد تعليم لا معاهد تربية وأن التعليم فيها نظري فما يستفيد منه صاحبه في معترك الحياة وميادين العمل ، والتربية لا تكون إلا عملية ، ولا تكون التربية عملية إلا إذا كانت المدرسة ( الأولية والابتدائية ) للتلميذ خاليت الصالح للابن الصالح .

أن المدارس الأجنبية والتبشيرية تعنى بالتربية ، والمدرسة الوطنية لا تعنى بها ، ليس المقصود التربية البدنية ، المقصود هو التربية الخلقية التي تعنى بانسانيتهم ، أن مدارس الفرير والجزويت والليانس تعنى بالتربية المسيحية والتربية اليهودية ، أما وزارة المعارف فلا تعنى بالتربية الإسلامية والعلم والرياضية والطبيعية لا يتل في مقدمتها فضل العرب عليها والتعليم عندنا فاسد من أساسه ، فأبنائنا في المدارس الابتدائية لا يجدون المناهج التي تحول بينهم وبين إرثائهم هذا الثبر ، ونلاميذنا في الثانوى إذا أدخلوا الجامعة ولا سيما كلية الآداب تلقنهم جو موبوء ، أن الأمة العربية تستقبل في حياتها العقلية الحاضرة مهمة التنقيب عن تراث العروبة والإسلام لتبنى عليه بنيانها العلمى لتصل حاضرها بماضيها .

#### خامسا : قضية التجديد

أن التجديد التام الآن تجديد مزيف لأنه ليس الغرض أن يأتوا الى جدار القلعة أو سور المدينة فيخرجوا منها الحجارة المحملة ويحطوا محلها بحجارة أخرى قوية فيتجدد بذلك بنيان القلعة والسور بل الغرض منه إزالة القلعة من أساسها على زعم أنهم سينون في المستقبل غيرها .

أن الاسم الحقيقي لهذا العمل هو الهدم والقتل به مخربون ، ومن المعترف به عند البشر أن مثل هذا التخريب من عمل الشيطان ، أما التجديد فما أرشد اليه الرحمن ، وقد بشر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة في كل مائة سنة من يحدد لها أمر دينها وعلى كل حال فإن الشروق الإسلامى عازم عزما أكيدا على الدفاع عن هداية الإسلام ورد كل ما يناقضها وسيحشوا التراب في وجه كل متآمر عليها ، لهذا نحن نقول أن طريقة مصطفى كمال مكتوب عليها بالفشل والساخطون عليها موجودون في منازل دعاتهم أنفسهم ، خالده اديب ذهبت الى أمريكا لتستعطف الأمريكين على مصطفى كمال ولتقول لهم أنا تلميذكم المتعلمة في

مدارسكم التبشيرية في الاستانة ، أشهد أن مصطفى كمال يسير بالمسلمين إلى الغاية التي كنتم تحاولون سوقهم إليها فلا تستطيعون وها هو قد حقق أغراضكم في تركيا وأصبح جبيرا بعطفكم عليه ، أن هنالك جهودا أصيب به المسلمون منذ عصور ، فالذين يعرضون الدين الاسلامي وتاريخه يقولون أن هذا الجهد « علة طارئة » على الاسلام وليست منه ، وأن المسلمين كانوا متممين بالسلامة من تلك العلة يوم كانوا متمسكين بدينهم فسمعوا به وارتقوا فلما تهاونوا بعمليات هذا الدين نقصت قوتهم وازدادوا ضعفا حتى صاروا إلى ما هم عليه الآن . ان البقاء على الجهد هو الذي يجعل ديار الاسلام تحت حكم غير المسلمين ، ولا خلاص للشرق الاسلامي الا بالاسلام ، والتجديد على طريقة مصطفى كمال مظهر على مؤامرة سرية واسعة النطاق يراد بها ازالة هداية القرآن ( ١٩٤٤ ) .

#### سادسا : قضية التقريب بين المذاهب الاسلامية

ان القرآن الذي هو الكتاب المشترك بين أهل السنة والشيعة نفعهم كما نفعهم أبو بكر وعمر وسائر الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم وأئمتنا المهتدون أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن ادریس وأحمد ابن حنبل بنوا أقيستهم واجتهاداتهم في مذاهبهم على هذا الفهم للقرآن من طريق أصحاب رسول الله ، وقد عني مدونو دواوين السنة وفي مقدمتهم أصحاب الصحاح وكتب السنن بمقد أجزاء وأبواب في جوامع كتبهم للأحاديث الصحيحة في تفسير القرآن وما يقرره من الصحابة كما نقلوه من النبي صلى الله عليه وسلم أو كما فهموه هم ، أما الشيعة فلا يعترفون لنا بصحيح البخاري ولا بصحيح مسلم ولا بسائر كتب الحديث التي عنى بها روايتها أكثر من عناية أي أمة أو أي ملة تحفظ أخبارها ومأثوراتها ، وللقرآن عند الشيعة تأويلات وتفسيرات مدونة في أمهات كتبهم المعتبرة عندهم تخالف في مجملها وفي بعضها ما ثبت عندنا في صحاح الأحاديث وحسانها ما يكذبونه ويلعنون أصحابه الذين نقل الصادقون عن الصادقين هذه الأحاديث مروية عنهم ، فإذا كان هذا اختلافا معهم على فهم القرآن وإذا كان فهمهم للقرآن مأخوذا من دفاع مجهول ومتناقضة وغير معقولة كانوا يزعمون أنهم يحصلون عليها من طفل مختبئ في سرداب فكيف يمكن التقريب

بين مذهبنا ومذهبهم ما دمتا مختلفين معهم حتى في فهم القرآن وهو الجامع الوحيد الذي يجمعنا بهم .

### سابعاً : مواطن الزلل في الحركات الوهنية

علينا ان ننظر الى شئون العامة من الوجهة الاسلامية ، وأن نعالج كل امر من امور الشرق الاسلامي على قدر اتصاله بدعوة الاسلام وكرامته وآدابه وعقائده ، وشعائره ، وما كان من ذلك بعيدا من هذه الدائرة فيجب الخوض فيه ونحرص كل الحرص الا يكون لصحيفتنا أي صفة حزبية او سياسية فكل حادث فيه يصلح الاسلام نसारح الى تشجيعه وتأييده مهما كان مصدره وكل ضرر يلحق بالاسلام وأهله فنحن هاملون على درئه ومقاومته بلا تردد ولا محاباة ، ان الشرق الاسلامي وقع كثير من الاطماره تحت تصرف الغرب ، ونال الاسلام من ذلك وهن في دعوته وآدابه وعقائده وشعائره ، ولذلك نحن نرى فرضا دينيا علينا طلب انقاذ الشرق الاسلامي من تصرف الغرب منه ، الاسلام نفسه يأبى على المسلم أن يكون محكوما لدول غير اسلامية ولأجل هذا المعنى انضوت الشعوب الاسلامية تحت لواء الاحزاب الوطنية الداعية الى الاستقلال ، فالاحزاب السياسية في كل بلد اسلامي مدينة للاسلام بكونه العقبة الحقيقية في سبيل الاستعمار ويكون المسلمون لبوا نداء الدعوة الاستقلالية بدافع من دينهم لماذا رأينا في قطر من اقطار الشرق الاسلامي حزبا سياسيا يتجاهل قاداته ويتشدق زعماءه بالنكير للاسلام فان حكمنا على ذلك الحزب ورجاله انهم اما كاذبون في دعوى جهادهم الاستقلالي لأن الذي يجاهد للاستقلال لا يعتمد الى اقوى سلطته فيتجرد منه ، واذا ذلك الحزب ورجاله يجهلون هذه الحقائق فهم غير اهل للقيادة ولا صالحين لأن ينضوي اخواننا المسلمون تحت لوائهم .

لما تم لأوربا غزو الاقطار الشرقية ارادت أن تصدع صفوف الأمة الواحدة فاستخلصت من اهل الهوى وأسرى الحاجة والمنطوريين على التزلف والطامعين في المناصب والجاه الكائب أموانا لها تصطاد بهم اهل السذاجة وتصار النظر ليكثر سواد المواطنين لسلطانها ، ولم تكتف سلطات الاستعمار باستخلاص أموان لها على الباطل ولا بشق عصا الجامع بل ارادت أن تغزو القلوب وتحتلها فرسمت مناهج التدريس للبنين والبنات فجعلت أشد الشيايب



والشابات إخلاصا للوطن وأكثرهم حماسة في الدموة الى الاستقلال  
مشغولين بالسفاسف والمسامى العقيمة .

ان الوطنيين في آندونيسيا صاروا قدوة للمثاوين في التفرنج واستعمال  
مصنوعات هولندا واقمشتها وخبورها وما يحمله سكانها الى جزر جاوه من  
أدوات موسيقية وزينات كمالية ، هذه الهيئات تنقص من ثروة الأمة المادية  
مقدار ما تزيد في ثروة الأمة الهولندية فهم بكل كأس يشربونه من الخمر  
الهولندي يضربون مسبارا في سلطة هولندا ليثبتوها في أرض وطنهم ، وبكل  
كلمة سوء يقولونها في الاسلام يقوضون من جيش الوطن جنديا .

### ثامنا : النظام الاسلامي

ان تاريخنا القومي دست فيه دساتيس غريبة عنه شوهت جمال عصر  
الصحابة وحطت من قدر معجزات الفتوح ، وجعلت ورثة لغة العرب يجهلون  
مميزات هذه اللغة وحيلة امانة العروبة فيخشون قدر هذه الأمانة ، وبيننا  
اليوم طوائف من المؤلفين والمدرسين مستمرون على هذا الدرس ومثابرون  
على هذا التشويه ، وهؤلاء شر على الأمة وعلى الدولة من الاحتلال الأجنبي  
المسلح لأن الأمة كانت تعلم أن الاحتلال المسلح شر عليها وعدوا لها ولكن  
أطفال المدارس وشباب الجامعة ينظرون بعين الحرمة الى هؤلاء الثعالب  
الشعوبيين الذين يشبهون تاريخ العرب فلتعتبر تعليم التاريخ أقدس  
أمانيات الأمة وأمضى أسلحتها .

### ثاسعا : النظام الاسلامي

أرى من الطبيعي لكل بلد اسلامي أن يثبت فيها النظام الاسلامي الذي  
ظل معطلا أكثر من ألف سنة وصار للإسلام بتعطيله مفهوم مردى بعيد عن  
جمال الاسلام في تكوين المجتمع الصالح وفي إقامة الدول المحترمة ، ولابد  
للتنظيم الاسلامي في المجتمع وفي الدولة المحتسمة ،  
أن يعود اليه جملة النظراء الأول في كل بلاد اسلامية ،  
احب أن تعلم الجمعيات الاسلامية أن إقامة هذا النظام وبعثه يحتاج الى  
رجال غير موجودين الآن ، ويحتاج الى استعداد علمي لم يمن به أحد حتى  
ولم يلتفت اليه دولة اسلامية ولا جمعية اسلامية ، وان هذا النظام لا يمكن

أن يعود بمجرد فوز الجمعيات الإسلامية في الانتخابات لأنها على فرض فوزها وتسلمها مقاليد العمل سترى أن العمل يحتاج إلى رجال لو بحثنا عنهم لا نجد أئباهم وإذا وجد بعضهم أو وجد أئباهم ستضططر الجمعيات عن فورها ، وستضططر القائمون إلى العمل بالأنظمة الأجنبية الموجودة ، أما الأنظمة الصالحة والمبادئ الإسلامية الرحمة وقواعد سلفنا التي يجب أن تحل محل ما هو متعارض الآن فإن المثقفين وحيلة الأتلام من الإسلاميين وغيرهم لا يبحثون عنها ولا يبالون بها لأنهم لا يجدون لها شوقا . وكنت أرى من الخير أن يتقارب الطيبون في جميع الهيئات والجماعات مع الحكومة على الإصلاح التدريجي في التعليم وتحويله من مناهجه وأغراضه الأجنبية إلى أن ينشأ جيل يعرف نفسه ويعرف تراثه القومي وأنظمتها التي ساد العالم بها ليختار منها ما يطبقه وما يبعث به قوميته وسجاياها وأن يتعاون هؤلاء وهؤلاء على اكتساب قلوب هذا الشعب وإقناعه بأنهم سيكونوا عند حسن ظنه بهم حكما وعلماء وكتابا وخطباء وصحفيين ( ١٩٤٤ ) .

٢. - المخرج مما نحن فيه أن يبدأ جيل من المثقفين بدراسة سسنة الإسلام وأنظمتها الاجتماعية والحكومية ومقارنتها بسسنة الغرب وأنظمتها وأساليب حكمه ، ويستدلهم هذه المقارنة على أن الذي أهمناه هو الذهب الأبريز والذي أخذنا به لا يساوي في جانبه شيئا . فإذا تمكنوا بعلمهم وحسن نياتهم من تفهيم الأمة هذه الحقيقة وإقناعها بأن تكون حينئذ الرأي العام الإسلامي وأصبح جديرا بأن يكون له الحكومة اللائقة به العاملة بسنة الله وأنظمة الإسلام ، وكما تكونوا يولى عليكم وأنا أعرف بأن هذا طريق طويل ولكن أن لم تبدأ بالسيرة عليه الآن تأخر وصولنا إلى أهدافه بمقدار تأخرنا في سلوك بداياته .

### عاشرا : الثقة في نصر الله

أن الإسلام لا يحتضر . وإذا كان من يقصر في أداء واجبه فإن الله سينصره برجالاً غيرنا بعد أن يذهب بنا لأن في الإسلام من القوة الذاتية والمناعة الخالدة فلو تخطى منه الناس جميعا ما يكفي لإعادة مجده ونشر لوائه عشرة رجال فقط . أنا لا أنكر أن تيار الإباحة والاحاد تيار شديد ولكن شدته هذه لن تكون خطرا على الإسلام إلا إذا امتلأت نفوسنا بأسا ،

واستقبلنا هجومات خصومنا بسلاح الجهل والعجز وبالنفوس الصغيرة ؛  
أما إذا كان في الاسلام رجال يتخذون من ماضيه سراجا لمستقبله ومن أبطاله  
أئمة يتتدى بسيرتهم فان القيلار الحاضر يكون أحقر من أن ترى معه الاسلام  
محتضرا ؛ ألا نستطيع أن نقنع الغنى المسلم الذي يتعلم في المدرسة الثانوية  
أو العالية بأن ما خلفه لنا التاريخ الاسلامي في أربع عشر قرنا هو اثنان  
تركة حصل منها وارث ، وان الذي يتخلى عن هذه التركة جاهل أو مجنون ،  
ان وقع ازاء كل حادث تكشف عن ذلك ، وما أن ظهر كتاب ( في الشعر  
الجاهلي ) حتى مزقته الأتلام تمزيقا ، وكشفت عن مقدرة صاحبه فاذا هو  
جاهل ومذلس وسارق وسفيه وملحد وفيه مخاز لو نسبت الى أرسطو أو  
النصت بافلاطون لكانت كافية في استقاطهما ومحو اسم كل منهما من تاريخ  
العلم والفلسفة ، وهكذا ما تكاد تظهر حركة من جانب الهاجمين على  
الاسلام حتى تعالج بأشد منها .



## الباب الثاني

### القوى المتنافسة للإسلام

أولاً : التبشير والاستشراق

ثانياً : التفريب والغزو الفكري

ثالثاً : قضايا الغزو الفكري

رابعاً : دعاة التفريب

خامساً : تفريب الجامعة

سادساً : مطاعن طه حسين في الإسلام

سابعاً : الفرق الضالة

ثامناً : قضايا متعددة

## الفصل الأول

### مؤامرة التبشير والاستتراق

كان التعريب والغزو الفكرى هو كبرى القضايا التى أولاها الفتح اهتماما ، وجند لها القوى ، وحشد لها الحشود ، وواجه قضاياها فى مختلف المجالات : الاستتراق والتبشير والدعوات الهدامة كالكاديانية والبهائية ، كما واجهت حملات الاحاد والكتب الضارة ، خلال فترة من ادق فترات الفكر الاسلامى ١٩٢٧ - ١٩٤٧ ، واجهت فيها حملات التغريبيين اظه حسين ومحمود عزمى وسلامة موسى وعلى عبد الرازق وغيرهم .

وكانت مؤامرة التبشير من اكبر القضايا التى اولتها مجلة الفتح اهتمامها ، نظرا لخطورة الدور الذى قامت به فى المرحلة نفسها فقد كانت هذه السنوات من اشد السنوات التى قامت به منظمات التبشير فى ضغطها على البلاد الاسلامية وعلى مصر بالذات ، وكانت الكنيسة البابوية قد حصلت على مبالغ ضخمة من حكومة ايطاليا وقد أعلنت أنها ستوجهها للتبشير فى البلاد العربية ومن ذلك اقتحام القس زويمر لكليات الأزهر وتوزيع منشوراته المعروفة ، فضلا عن التسهيلات الضخمة التى كانت تقوم بها الحكومات فى هذه الفترة للبعثات التبشيرية فى اقامة معاهدها وفى السماح لها باستيراد مواردها .

بل انك لنحس من مراجعة وقائع الاحداث فى هذه السنوات ان التبشير يحاصر العالم الاسلامى محاصرة تامة بارسالياته الكاثوليكية والبروتستانتية فلا يدع مكانا دون ان يحاول بنفوذ الحكومات الاستعمارية السيطرة عليه ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كانت خطوات اتاتورك فى تركيا والشاه فى ايران وامان الله خان فى افغانستان فى محاولة تحويل البلاد الاسلامية الى بلاد مغربية ، فضلا عن الدعوة الى التنصير فى جزر الهند الشرقية وجاوة وتغيير حروف اللغة من العربية الى اللاتينية .

هذا فضلا عما كان يحدث فى المغرب : طرابلس تحت وعشوائية الايطاليين ، الظهير البربرى فى مراكش لاختضاع المسلمين البربر الى محاكم

ومدارس غير مدارس العرب ، المؤتمر الامخارستى فى تونس ، مائة عام على الاحتلال الفرنسى فى الجزائر .

فاذا جاءت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا على تنظيم الاحتلال ، برزت قضية الارساليات التابعة للدول الأجنبية فى مصر ، ودعوى عريضة لفرنسا لحماية هذه الارساليات والمطالبة ان لا تخضع للدولة وان تظل حرة فى عملها ،

وقد تقدمت فرنسا فى مؤتمر الامتيازات بطلب حماية هذه الارساليات وذلك ( كما يقول الفتح م ١١ - ١٩٣٧ ) بالرغم من مصر اتاحت للهيئات والمعاهد الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرها اتصى ما هو مباح لهما فى كل بقعة من بقاع اوريا من ادارة الكنائس ومزاولة الطقوس والحرية فى التعليم وتأسيس المستشفيات والملاجىء وغيرها ، تسارع هذه الهيئات الى مؤتمر مونترى بطلب حمايتها وهى التى تدرس فى كتبها ما يجافى الحق فيما يتعلق بالاسلام ورسوله ، كما رأينا فى كتاب ( التاريخ المقدس ) الذى يدرس فى مدارس الفرير والجزويت فى مصر .

ومنذ العام الاول للفتح ( ١٩٢٧ ) : كان الاهتمام بهذا الخطر وواجهته واضحا على تشير الى ان جمعية التبشير الانجليزية قد بثت منشورا حوى من المثالب والفضائل فى حق الذين صلى الله عليه وسلم وان الغرب يمد أكبر حملة صليبية لتنصير العرب ويعد لها أضخم عدة ويرسل معها أقدر الرجال وقد وجه قائد حملة التبشير لبلاد العرب مستر اشنين للتنصير فى العالم وبلاد الغرب منشورا يهدف الى نشر التبشير فى بلاد العرب التى لم يدخلها التنصير بعد وسكانها من ١٢ الى ١٢ مليوناً لم تبلغهم دعوة الانجيل وأعلن الحاجة الشديدة الى مائة مبشر يذهبون الى بلاد العرب المهمة التى لم تبلغها الدعوة بعد .

ويعلق السيد محب الدين الخطيب على هذا الاعلان لاقتحام بلاد العرب فيقول : ( م ٢ الفتح ) لما نشرت الدعوة فى لندن لارسال مائة مبشر الى بلاد العرب لم ننظر نحن الى ذلك من الوجهة التى ننظر اليها الطائفيون فى مصر ، لذلك لم يخامرنا أى خوف على بلاد العرب من هؤلاء ، لأن تلك البلاد فيها من المناعة الكافية تجاه هذه الغزوة ، ولا يستطيع دعاة النصرانية ( ٦١ - تاريخ الصحابة الاسلامية )

ان يعملوا هناك الا في الامكن التي فيها للأجانب سسلطة وذلك في بعض السواحل كجزيرة البحرين وبلاد العراق وثمر عدن . اما البلاد العربية المستقلة فلا يستطيع هؤلاء ان يدخلوها الا كما يدخل اللص بيت الرجل انقوى فهو ابدا تحت خطر الهلاك .

يقول الأستاذ المشرقى : ان الاستيلاء على بلاد العرب هو غاية الغايات عندهم وان الغاية التي تههم هي دوام قبضتهم على ما تمكنوا من احتلاله من الاقطار الاسلامية وهم ( مبشرين وسياسيين ) بدأوا يحكمون الكيد للاسلام ويرسلون الحملات التبشيرية سياسية وعلمية منذ قرن ونصف من الزمان ، وان عمل المبشرين والسياسيين هو معاربة القوة الاسلامية المادية ، وذلك بغزو الاسلام وانتقاص اطرانه قبل الانتقاص على قلبه . ان خطتهم في اساسها ان يربو من اهل بلد من يتولى عنهم فتح ذلك البلد بالتدريج اذ قد علمتهم تجاربهم القاسية ما يقرب من قرن ، ان ما بينهم وبين اهل كل قطر اسلامى او شرقى من الفروق الكثيرة في اللغة والجنس والعادات والتقاليد وطرق التعبير تقوم حائلا بينهم وبين نفوس الناس فلا يصلون اليها بتاثير اساس خطتهم في غزو الاسلام والوصول الى نفوس اهله عن طريق مدراسهم التي انشأوها في طول بلاد الاسلام وعرضها الا الوسيلة العملية لتفريج تلك الفئة التي رجوا ان تنوب عنهم في الدعاية او على الاقل ان تنشر بين الناس ثقافتهم فتبهد الطريق لتفريج تلك الفئة التي ينشدون . وهم ينشر تلك الثقافة بخدمون الفتح السياسى والفتح التبشيرى في آن واحد . تلك المدارس التي انشأتها جمعياتهم التبشيرية من فرنسية وانجليزية وأمريكية والمانية وايطالية كانت اذن أداة لتحقيق الفتح التبشيرى وتوطيد الفتح السيلسى عن طريق ايجاد خطط الثقافة للأقطار المراد فتحها وامانتهم على ذلك تلك البعثات المختلفة التي كانت ترسلها الممالك الاسلامية الى اوربا ، ان اكثر النازحين الى معاهد الغرب والمتخرجين من معاهد جمعيات التبشير هم اذن في الحقيقة تلك الفئة التي قام ويقوم عليها الفتح التبشيرى في الشرق عامة وفي بلاد الاسلام خاصة وهم القائمون ببث دعاية الغرب في الشرق بما لم يسبق له في التاريخ مثيل ، لقد أنسلخوا عن دينهم وروحهم كما أنسلخوا عن قومهم وخصارتهم وان بقيت لهم اسمائهم



الاسلامية ، ودعاواهم الوطنية كما يبقى من النسر المحنط ريشه وهيئته ،  
وقد أدى ذلك ان نشأت في مصر وفي غير مصر فئة كفت جميعيات التبشير  
كثيرا من مؤونة الجهاد ومشقته فحاربت الاسلام بدلا منها حريا دينية شعواء  
لا باسم الدين ولكن باسم ( التقدم والتجديد ) .

### فتح العالم الاسلامي ( ٢ )

ولما كان السيد محب الدين الخطيب هو من أوائل من أولوا الاهتمام  
بهذا الخطر منذ سنوات بعيدة فقد كان من الضروري أن يعيد نشر كتاب  
( الغارة على العالم الاسلامي ) الذي كتبه ثنائيه وترجمه الخطيب  
وسليم الباقى ونشر عام ١٩١٢ في جريدة المؤيد حتى تتضح الخطوات أمام  
قراءه : يقول :

في مجال الصراع بين جميعيات التبشير الكاثوليكية والبروتستانتية في  
العمل على ازالة الاسلام من الوجود أصدرت مجلة العالم الاسلامي  
الفرنسية مئات الصفحات أوردت فيها أعمال المبشرين البروتستانت ،  
واطلقت على هذا البحث اسم : الغارة على العالم الاسلامي أو فتح العالم  
الاسلامي ، هذا المعنى يجب على كل مسلم أن يطيل التأمل فيه وأن يزنه  
بميزان الأعمال التي تجرى في العالم الاسلامي ، وما أقل عدد المسلمين  
الذين بلغت بهم اليقظة ورقة الشعور الى الحد الذي ينظرون فيه الى  
الحوادث من هذه الجهة .

نشر هذا البحث في مجلة العالم الاسلامي ، وترجمته الى العربية  
جريدة المؤيد ١٩١١ وكان له وقع عظيم في العالم الاسلامي وبعث اليقظة  
في كثير من الناس ونقله عن المؤيد صحف ومجلات متعددة منها المنار في  
القاهرة وجريدة الاخاء العثماني في بيروت وقد كشف عن أعمال ارساليات  
التبشير البروتستانتية الاول في القاهرة ١٩٠٦ ، الثاني في أدنبرج ١٩١٠  
الثالث في لكنو ١٩١٣ .

وقد كان طبيعيا ان يتابع السيد محب الدين الخطيب امادة نشر  
اصول هذا الكتاب في هذه الاموم حتي يعرب : المساهم : الميسم : جذور

المؤامرة ، فإذا فرغ منها كان عليه أن يعرض ومقترح المؤتمر التبشيري العام الذي عقد عام ١٩٢٤ كمقدمة للمؤتمر الذي عقد إبريل ١٩٢٨ في القدس والذي افتتحه القس جوت موت الزعيم الدولي لجمعية الشبان المسيحية تحت عنوان : الهدف توحيد السياسة بين الكنيسة القديمة والجديدة لجعل الضغط الغربي على سائر أنحاء العالم مرتبطا إلى التواعد المسيحية .

### المؤتمر التبشيري العام ١٩٢٤

قد دعت الضرورة أن تتخذ جمعيات التبشير شكلا جديدا ملائما للحالة الجديدة في الشرق الاسلامي وان الانقلابات الكبيرة السائرة سيرا حثيثا كان من شأنها أن جعلت النظر في الحالة أمرا جوهريا ، حضرت المؤتمر ولعدد بلاد العرب والعراق وإيران وتركيا والصين والهند البريطانية وجزائر الهند الشرقية الهولندية ( ٨٠ شخصا ) من أعظم رجال التبشير ومعلميهم وأطبايهم والقائمين بالأعمال الاجتماعية والتبشيرية وزعماء الكنائس المحلية وجماعة من المسلمين المتنصرين الكبار ( هكذا )

مرض المؤتمر خطة قوامها هذه المغالطات :

أولا : أن الروح القومية أصبحت تدحر روح الجامعة الاسلامية وتحل محلها ( تجربة تركيا ) فقد كان لالغاء الخلافة أكبر الأثر ليس في تركيا بل على العالم الاسلامي فالظواهر كلها تدل على انحلال الرابطة الاجتماعية في الاسلام .

ثانيا : تطور مكانة المرأة وعلى الأخص في الجديد

ومن ثمار هذا الانقلاب العدول عن الزواج الباكر والتوسع في الحرية على المرأة .

ثالثا : الانقلاب الفكري في الاسلام ومظاهره لا تحتاج إلى برهان فالآن تكون عقلية جديدة من المسلمين نتيجة الاحتكاك والاتصال بالعلوم الغربية والحضارة الغربية خلال الحرب العامة وظهور انحلال العروة الدينية في الاسلام والثورة ضد كل ماثور قديم .

ثم أشار التقرير الذي نشرته الفتح نقلا عن مجلة الجامعة الاسلامية في القدس إلى التوجيهات للخطوة التالية :

**أولاً :** في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشر الصغير من المسلمين وموزعا فيما بينهم ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا كله على كل عمل مسواه في الأقطار الإسلامية ، فإن تنور روح الإسلام في النائي الحديث تبدأ باكرا من عمره فيجب والحالة هذه أن يؤتى بالنشر الصغير من المسلمين الى المسيح قبل أن يتكامل نمو عقليتهم وأخلاقهم حينئذ ويستعصى على العامل المبشر .

**ثانياً :** كان التعليم التبشيري وسيلة لا مندوحة عنها لتنظيم قيادة القوات المسيحية ورفعها الى مستوى عال من الكفاية ، ولم يزل التعليم المسيحي هو أفضل وسيلة للوصول الى المسلمين ، وإن الحاجة الى توسع هذا التعليم وزيادة نشره تتزايد وتتعاظم يوما بيوما من كل جهة حتى ان الحاجة الى اتخاذ مناهج التعليم المسيحي من حيث الأخلاق وبنها لم تزل محسوبة من الحاجات الملحة في البلدان التي تكامل نظام التعليم الحكومي فيها واستقر على شكل ثابت فاختيار نوع الكتب والمطبوعات التي تنشر والأعمال الطبية التبشيرية من اقوى الوسائل .

**ثالثاً :** الذين يتفكرون من المسلمين يجب ان ينقلوا الى جهة أخرى اجتماعية متكاملة الأوضاع لتلك التي خرجوا منها حتى لا يشعروا بعد انتقالهم الى الهيئة الجديدة بنقص أو حرر .

**رابعاً :** يرى المبشرون أن الطريق في كثير من الأقطار الإسلامية غدت سهلة منفسحة للتبشير وعلى نطاق واسع فإن عقلية المسلمين وصلت الى حالة كبيرة من الطواعية واللين وتقبل بالسهولة الصورة التي تعطى لها فيجب أن تغطي هذه العقلية الجديدة كلمة المسيح لتنطبع فيها .

**خامساً :** حاذروا من كل نوع من أنواع الجدل السلبى العقيم ، واعتمدوا على التبشير الايجابى بكلمة المسيح المصلوب والمقتضيات التي يوجبها صلبه واستعمال روح المحبة من خلال الصلاة التي تصله بدين المسلمين ، وعلى المبشر أن يقصد الطبع القلب والفضلى من المسلمين حتى اذا أصبحت هذه الطبقة في قبضة أيديهم اتخفوا اسلما يبنى عليه سائر بناء التبشير الذي يراد اقلته .

**سادسا :** القضية محصورة في مواجهة واحدة هي تعبئة صفوف جديدة من المبشرين وحسن التصرف في توزيع القوى المجهزة وبذل الجهد في جعل العمل مديرا تدبيرا حسنا وجعل القوى الروحانية في صفوف المبشرين حية متكاملة في جميع الجهات .

**سائعا :** من مظاهر الانفتاح ان بعض الحكومات الاستعمارية كانت فيما مضى مصافرة للتبشير في الاقطار الاسلامية وقد تغير حالها الآن وباتت صديقة للتبشير وعضده القوى تمده بالمعونة اللازمة للقيام بالأعمال الطبية والاجتماعية التبشيرية الخاصة .

**ثامنا :** الدستور الذي أنشئ في مصر قد اشتمل على نصوص قاطعة تكفل الحرية الدينية وصيانتها .

**ثامسا :** خير الوسائل هي اقتباس الكتاب العرب دسائس الحماية الماثوثة في كتب المبشرين ونشرها في كتاباتهم ومحاضراتهم كالآراء التي كتبها جرجس سال ونقلها طه حسين في كتابه ( الشعر الجاهلي ) .

**عائرا :** الحرب الكبرى جعلت العديد من المسلمين على صلة مباشرة بالحضارة الغربية تائفحت عيونهم على عالم جديد ما كانوا يعرفونه من قبل وهذا أهل الفن والمكثنة يردون الاقطار المسيحية زرافلت ، الألوف من الطلاب يهاجرون من آسيا وأفريقيا الى أوربا لطلب العلم وتحصيل المعارف ، وسيل عظيم من العمال والصناع يتدفق من شمال أفريقيا على فرنسا .

وقد أشارت صحيفة الجامعة الاسلامية التي تصدر في يافا أن المؤتمر استتبع توجيه المطامع الفاشية الى الاسلام ورسوله وقالت ان المسلمين في حيفا قد واجهوا انعقاد المؤتمر باحتجاج شديد وأنه أحدث غليانا شديدا بين المسلمين يخشى أن يؤدي الى فتنة عظيمة وطلبوا بحله ومزاومة تقاليد البلاد وعواطف أهلها وان الغرض من هذا احداث فتنة بين المسلمين والنصارى تحقيقا لغايات سياسية . وقالت الصحيفة ان القس زويمر قام بتوزيع كتب وأوراق كلها طعن بذىء في الاسلام .

### حركة التبشير العالمية

وواصلت مجلة الفتح الحديث عن مؤتمر التبشير الجديد ( المنعقد في ابريل ١٩٢٨ ) في القدس وفيه ألقى بياناً يكشف عن هزيمة التبشير في مخططاته التي نظمها وسعى إليها قال :

ان الطريقة التي سرنا عليها الى الآن لا توصلنا الى الغاية التي نفشدها فقد صرفنا من الوقت شيئاً كثيراً وانفقنا من الذهب قناطير متنترة وانما ما استطعنا ان نؤلف وخطبنا ما شاء الله ان نخطب ومع ذلك كله ما كنا لم ننقل من الاسلام الى المسيحية الا عائشاً بنى دينه الجديد على اساس الهوى ، او نصائباً سائلاً لم يكن داخلاً في دينه من قبل حتى نعدده قد خرج منه ، ولا محل لديننا في قلبه حتى نقول انه قد دخل فيه . ومع ذلك فان الذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لا يساوون ثمن أحد فيهم فالذي نحاوله من نقل المسلمين الى النصرانية هو اثسببه باللعب منه بالجد فليكن عندنا اشجاعة الكافية لاعلان ان هذه المحاولة قد فشلت وافشلت .

وعندى انه يجب علينا قبل ان نبني النصرانية في قلوب المسلمين ان نهدم الاسلام من نفوسهم ، حتى اذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا او على من يأتي بعدنا ان يبنوا النصرانية في نفوسهم او في نفوس من يتربون على أيديهم .

ان عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شيء الا في موضوعنا هذا لان هدم الاسلام في نفس المسلمين معناه هدم الدين على العموم وهي خطة مخالفة لما ندعو اليه لانها خطة الحاد وانكار للأديان جميعاً ولكن لا سبيل الى تخليص المسلمين من الاسلام غير هذا السبيل فانظروا ماذا أنتم تفاعلون » .

ويقول السيد محب الدين الخطيب مطلقاً على هذه النتيجة :

« انهم نتيجة ذلك عمدوا الى عقد الأواصر مع دعاة الألحاد ، متسح الأندية ، جمعيات يزعمون انها ليست للدعوة الدينية — كجمعيات الشبان المسيحية — استمالوا من لا يقترب من معاهد التبشير حتى مؤتمس ١٩٢٤

نشطت هذه الطريقة وكثر عدد الملاحدة من المسلمين ، وكان اعتقادهم أن هدم الاسلام في نفوس المسلمين انما هو خطوة واسعة الى قبول النصرانية .

والكاليون كادوا للاسلام اعظم كيد وساروا في الاسماء اليه على خطة محكمة منظمة اتقن تنظيم ، ان الشعب التركي الذي اسكنته المشائق في الخطوة الاولى فان المشائق التي تسكنه في الخطوة الثانية لم تخلق بعد .

### خطوات في العالم الاسلامي

واشارت الفتح الى مقال نشرته مجلة العالم الاسلامي التي يصدرها القس زويمر ( ابريل سنة ١٩٢٠ ) تحت عنوان ( المساحات التي لم تحتل بعد ) اشار فيها الى الاقاليم التي لم يزرها المبشرون بعد ويجب أن تكون موضع اهتمام الكنيسة وميدان جهادها قالت : لا ينبغي ان يبقى في هذا القرن العشرين للتاريخ المسيحي مكان على وجه الارض لا تطأ قدم المبشر ، وغالب البلاد التي لم يحتلها المبشرون انما تقع في دائرة العالم الاسلامي ( شمال افريقيا وغرب آسيا ولايتا قنصوه وسنكيانغ في الصين ، الهند الصينية الفرنسية وسيام حيث يوجد ما يقرب من مليون مسلم ، الافغان ٨ ملايين ، فارس ، بلاد الاكراد ) الخ .

واشار الدكتور زكي على الى مؤامرة التبشير في السودان ( الفتح م ١١ — ١٩٣٧ ) مقال :

« جاهر غوردون بضرورة تنصير السودان ١٨٧٨ وبمجرد استرداد السودان ١٨٩٩ نشطت حركات المبشرين وتعدتها الادارة الانجليزية في مصر والسودان بالتشجيع المادي والادبي ، وارسلت الكنيسة الانجليكانية ١٨٩٩ البعثة التبشيرية الكاثوليكية حيث انشأت مراكز تبشيرية في الخرطوم وأم درمان وواد مدني وعطبرة وفي عام ١٩٠٥ دعا اللورد كرومر رجسالة الكنيسة الانجليكانية لانشاء مراكز للتبشير في مديريات جنوب السودان وتنصير قبائل الزمطا .

هذا وفي نفس الوقت فتحت مجلة الفتح أبوابها لدراسات واسعة حول التبشير وشبهاته المثارة وكان في مقدمة من تصدى لذلك الشيخ مصطفى

الرفاعي اللبان مكتب عددا من الدراسات : م ٤ و ٥ ( ١٩٣٢/١٩٣١ ) منها

- مناقشة هادئة للمبشرين .
- دعوى الوحي في الاتجيل .
- دعوى الوهية المسيح .
- دعوى ان مدنية أوربا مسيحية .
- حيل المبشرين وتضليلاتهم .

وناقش الشيخ اللبان مطاعن المبشرين : حول تعدد الزوجات ،  
وزوجات الرسول والطلاق ونشأة النبی في قوم وثنيين والسيف وانتشار  
الاسلام ومستقبل الاسلام .  
فقدم اجابات وافية حول هذه الشبهات .

### كارثة اكبر من ضياع الأنطلس

وفي ١٥ مايو ١٩٣٠ وجهت الفتح سهامها للخطر الكبير الذي واجهه  
المسلمين وهو عقد المؤتمر الانحارستي الصليبي التبشيري في عاصمة تونس  
مقال :

« نحن اليوم امام كارثة اكبر من كارثة الانطلس ، هذه الكارثة العظمى  
هي أن شيخ الاسلام في تونس وعدد من حملة علوم الشريعة قبلوا أن تتألف  
منهم لجنة شرف لمؤتمر التبشيري الكاثوليكي الذي عقد منذ أيام في الديار  
التونسية واعتمد له مليونان من الفرنكات اخذت من بيت مال المسلمين في  
تونس واعطيت لمؤتمر التبشير الانحارستي مضج لذلك الحزب الممارض في  
مجلس النواب الفرنسي وبقى المسلمون أمواتا ، شرف عظيم لشيخ الاسلام  
في تونس وعصابته واى شرف اعظم من ان يكونوا لجنة شرف لتسهيل مهمة  
كاثوليكية يقوم بها خمسين ألف قسيس من حملة الصليبان العاملين بهمة  
واخلاص لاجراج المسلمين من الدين المحمدي وادخالهم تحت راية الصليب .

لقد كان انعقاد المؤتمر الانحارستي في بلد اسلامي مما افسح الأمل  
لرجال الكنيسة في امكان تنصير المسلمين ، ومدى أهمية هذه المظاهرة

الكاثوليكية الكبرى على مستقبل المسيحية ، وقد قوبل المؤتمر بالنفشل المخزي ، أما تونس الحرة فلم تحضر من وجهائها وأفاضلها وعامة أهلها أحد قط ، وأضرب رجال الصحافة ، وتونس أهملت الملاحدة غير الصادقين في الحادهم أنها لا تزال بلدا مرييا اسلاميا اذا سيم الضيم قال بملء فيه : « لا » .

### ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية كما يظن بعضنا

وكتب الأمير شكيب أرسلان ( م ٥ ) ان هذه الرسائل في جميع أمم الأرنج نجاهد في نشر الدين المسيحي بنشاط يقصر عنه كل وصف ، أحب ان لا ينخدع المسلمون بكلمة ان هؤلاء انما يعملون للدنيا وان الدين انما هو ستار لها فانه يكون من قبيل تشخيص المرض بغير حقيقته وعند ذلك يتعذر كفاحه . ان الحكومة الفرنسية عندما تسهل للقسوس والرهبان الاتصال بالتبائل حتى ينصروها وتبني دخول الفقهاء وحفاظ القرآن ومشايخ الطرق الصوفية بين البرابر حتى يخلو الجو للقسوس والمبشرين لا شك انها ترمي الى عرض دنيوى هو توطيد استعمارها للمغرب فلما القسوس والمبشرون فان النفاية التي يسعون اليها انما هي ان يحولوا البربر للمسيحية .

### سنوك هورمزونج : عدو عاقل ولكنه شديد الخطر

وكتب الأمير شكيب أرسلان م ٥ الفتح ص ٦٧٤ ( ١٩٣٢ ) م .

« اقام بالبلاد الاسلامية مدة طويلة اسلم خلالها وحج وجاور بضع سنوات في مكة واطلع على الحقيق والجليل من أمر المسلمين وتلقى كثيرا من العلوم العربية على المدرسين بالحرم الشريف ، قرأت له أربع محاضرات بالفرنسية في كتاب صدر عام ١٩١١ تحت عنوان (سياسة هولنده بآراء الاسلام) وقد اعترف هورمزونج بان حزبا في هولندا قائما لجمعية التبشير بحث الحكومة على ان تحمل مسلمى الجاوى على النصرانية قسرا فبين الخطر العظيم من ممارسة جمعيات التبشير على ما عليها من تنفير المسلمين وطعن في مزاعم بعض النواب كون اسلام اكثر أهل الجاوى والجزائر/البير لانديه/ لا يزال اسما فلا بأس بمعاملتهم بغير ما يعامل به المسلمون . ولا نرى شغلا لدول أوربا المدنية في هذا العصر اهم من المسائل الدينية والاهتمام بالتبشير ومعاودة القسوس في دعايتهم ببلاد الاسلام .



### الاسلام والبعثات الكاثوليكية

واشارت الفتح الى الكتاب الذى اخرجته المجمع الكاثوليكي في باريس  
مجموع محاضرات بشأن الاسلام ( درمور دولاتويارى ) في المجلد الخامس  
من ١٩٢٢ ماورد ما اشارت اليه الابحاث من ان الحرب العالمية الاولى قتل فيها  
اثنى عشر مليون قتيل وجرح ثلاثون مليوناً ، واثار الى حكومة البحث  
وهو قولهم :

ان التجارب حققت لنا ان المسلمين الذين في ممتلكاتنا في المريتيا  
لا يصيرون ابداً رعايا مخلصين لفرنسة ان لم يصيروا مسيحيين فعلى هذا  
لقد تضاعفت شهادات القسوس والمبشرين والاشخاص العالمين الذين  
عرفوا الاسلام حق المعرفة .

### العرب الصليبية الجديدة

وفي الفتح م ٥ من ٧٥٤ ( ١٩٣٢ ) كتب الاستاذ عبده عليوه ابو الخير  
مقال : حذرنا خالد شلدريك من حرب صليبية تتولى زعامتها ايطاليا وجمعت  
مطامع الايطاليين في برقة مؤكدة لهذا الراى وصرح ( اوجين يونج ) في كتابه  
الاسلام في آسيا امام المطامع الاوربية بان هناك فكرة صليبية جديدة تدبر  
للقضاء على العقيدة الاسلامية وتبديد شمل امم الاسلام وقيام حركة للتنصر  
واسعة المدى تقزمها الكنيسة الكاثوليكية . وتنظر الشعوب اللاتينية الى  
الكنيسة الكاثوليكية كنصر يجب ان يساعدوه حتى ينشر الدموه المسيحية  
ويكون من هرائها التوسع الاستعماري ، وقد رأينا بوادر هذه الحركة في  
بلاد المغرب ، ويدعى اصحاب هذه الحركة ان البربر من سلالة اوربية لذلك  
يجب ان يفضحوا للقانون الفرنسى ويمحو اللغة العربية من اذهانهم  
ويستعوضوا عنها باللغة الفرنسية او بلهجاتهم البربرية .

والان تتقدم ايطاليا الى الاسلام كزعيم للكنيسة الكاثوليكية بعد ان  
سوت مسائل الخلاف بينها وبين البابا .

وهناك عدو آخر في فلسطين هم اليهود وكائنات نرى اليهود والكاثوليك  
جنباً الى جنب يضيئون للقضاء على الاسلام .

حقاً انها حرب صليبية جديدة : ارساليات كاثوليكية تشاد يوماً بعد يوم في الاراضى المسلمة وثروة الولايات المتحدة تسند هذه الارساليات .

### حملة التبشير الكبرى : الجامعة الأمريكية في القاهرة

وسرعان ما انفجرت حركة التبشير الكبرى في القاهرة عن طريق الجامعة الأمريكية وقد أحدثت أصداء واسعة في الصحافة وحفلت الفتح شوال ١٣٥٠ المجلد السادس ( ١٩٣٣ ) بالنتائج التى وصلت اليها صيحة المركز العام للشبان المسلمين وموقف الأمة الاسلامية تجاه عدوان المبشرين، لقد قدمت عدة توصيات هامة في مقدمتها :

( ١ ) مراقبة سير التعليم في مدارس المبشرين والمؤسسات التى تقسم اليهم .

( ٢ ) منع المدارس المسيحية من مطالبة المسلمين بأداء العبادات المسيحية .

( ٣ ) مراقبة مستشفيات المبشرين وأماكن محاضراتهم ومنع انفسادها وسيلة للتعدى على الاسلام بأساليب خبيثة .

( ٤ ) انشاء مدارس اسلامية لتغطية حاجة المسلمين وحتى لا يدخلون بمدارس التبشير .

( ٥ ) قصر جهود الارساليات على ابناء الديانة التى تتبعها الارساليات .

وقد ألقى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الشبان خطاباً هاماً في مجلس النواب من هذه التحديات وكشف عن الاساليب التى استعملوها في تنصير ابناء المسلمين ومنها استعمال طريقة التنويم المغناطيسى .

### ٢ - وكتب السيد محب الدين الخطيب معلقاً قال :

ان أعداء الحقيقة الاسلامية استعملوا لكافحتها بأحدث أساليب الطى والنشر ونظموا القوى التى تشترك في هذا الكهاج وصنفوا لذلك كل أداة لاح لهم أنهم سيحتاجون اليها أثناء العمل من دورات عملهم مدارس جامعة أنفقوا عليها الآلاف وجمعيات غنية منظمة مجهزة بالصحف والمطابع ودور

الكتب ومكاتب الاستخبارات ورجال العمل المتمرنين عليه وإن لها أموانا في صميم بيوتنا .

ويزعم كاتب جريدة الشرق ( المشرف عليها الدكتور طه حسين ) أن الجامعة الأمريكية بريئة من التبشير مع أن مدير تلك الجامعة له كتاب مطبوع يفخر فيه بأنه داعية . . وأن الجامعة الأمريكية معترفة بكتب هي من كتب التدريس عندها وفي هذه الكتب طعن على دين الإسلام ورسوله . أن أمدامنا يهاجمون أبناءنا في عقائدهم وفي حقيقتهم ، وصاروا يخطفونهم من بين أحضاننا ويفسدونهم علينا . يجب على كل مسلم يرى في نفسه استعدادا للمناحة عن حقيقة الإسلام أن يجند نفسه بالمعدات اللازمة لذلك وأن يهب نفسه له ( م ٦ الفتح ) .

٣ — ويواصل الفتح حملته كاشفا عن كتب المبشرين ومساميهم في المدارس الأجنبية وخاصة كتب جماعة الفرير : « هذه الكتب المحسوسة بالعلم على الإسلام يبيعونها للنائشة من شاء منهم ومن أبى ويفرسون مغزاها في نفوسهم كي ينفسأوا كارهين لدينهم ويلادهم أو ليخرجوهم من ملتهم .

وكان الأستاذ محمد عبد الحميد قد مر بهذه التجربة معهم فهو يكشف خفاياهم ، وقد عرض أسماء مجموعة من الكتب تباع في المكتبات منها كتاب باسم ( توبيخ الإسلام ) وعند من الكتب التي ترمى إلى تقريب المسيحية إلى ذهن المسلمين وكلها تدور حول سوء القصد في التعبيرات حول الإسلام والنبي واللغة العربية والأزهر .

وقال أن الجامعة الأمريكية في القاهرة تعد مصيدة دينية باسم العلم

٤ — وكتب الأستاذ عجاج نويهض في هذا الصدد مقال :

أن شر القوى المصلطة على التعبير العلم هي المدارس الأجنبية بمختلف علاقاتها وأنواع جمعياتها التي تنتمي إليها : هذه المدارس مراكز مسلحة بأحدث آلات الانسداد وعطفا الغلرة على الأمة ونائشتها مما لا يقل بوجه من الوجوه عن الغلرة العسكرية الحربية ، بل غلرة المدارس الأجنبية

أقتل وأنفذ واستر عن العين وأخبت وسيلة وأكبر شرا . فالناشيء الحدث الذي شب بعد الحرب العالمية والذي يدخل المدارس الأجنبية المجهزة بكل الوسائل المدرسية للاستيلاء على عقول الطلاب فهو عندما يدرك الثلاثين أو الأربعين قد انقلب ليس فقط الى أن يكون عاملا مسخرا للأجنبي يؤدي للسيطر عليه الضريبة ، بل هو مسلوب الدين والعقيدة ، فاقد الانفة العربية الصحيحة ، يرى من الثقافة القومية وتاريخ العرب وتاريخ الاسلام في رايه ساقط مكذوب والتقاليد القومية يراها ضحكا وسخرية .

كذلك فقد مضى الأستاذ مصطفى الرفاعي اللبان في تفنيد الشبهات التي أوردتها كتب المبشرين وكان له باع طويل في هذا المجال اتسع له مجال البحث أموما طويلة يعرض لشبهات كتب النصارى والمبشرين والملاحدة وغيرهم .

وقد أشار في الفتح م ٦ ( فبراير ١٩٣٣ ) الى مجموعة الشبهات التي أوردتها كتب المستشرقين ورد عليها واحدة واحدة :

- ( ١ ) الاسلام دين جمعت مبادئه من الأديان كلها حتى الوثنية والاباحية
- ( ٢ ) « محمد » صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون نبيا لأنه من الأمم غير الاسرائيلية ومحرم على غير بني اسرائيل أن يخرج منهم نبي أو يصلح .
- ( ٣ ) المسلمون أتباع شهوات وهيبذ لذات واقتران قسوة وفلظة وفسدة .
- ( ٤ ) القرآن كلام محمد وأماقه عليه قوم آخرون من الأعاجم العارفين بالأديان السابقة .
- ( ٥ ) الاسلام جنى جنالية لا تغتفر بوصفه المسيح بالعبودية والرسالة فقط .
- ( ٦ ) رجال العلم من المسلمين يتعلقون بآيات من التوراة والإنجيل ويدعين أن في هياتها بشارات فيهم مع أن الأمر ليس كذلك .

### موقف الجامعة الأمريكية بعد حوادث القنصل

كشفت الدوائر الإسلامية موقف الجامعة الأمريكية وخروجها عن حدود الرسالة المنوطة بها ، ومخالفتها لمذهب حرية الايمان في التعليم ، ومطالبت الهيئات الإسلامية الجامعة الأمريكية بعدم التعرض للإسلام والا كانت خليفة بتعليم أظفارها ومنع التعليم فيها حماية للمسلمين : وقال السيد محب الدين الخطيب : هبوا اتنا أسسنا مدرسة في أمريكا تتعرض للديانة المسيحية وتحرض المسيحيين على تعلم الديانة الإسلامية فهل تصبر علينا حكومتها .

٢ — وعلق الشيخ مصطفى الرفاعي اللبان ( م ٧ ص ٣٤٩ ) على أحداث التبشير فقال : منذ قرن ونيف كان النصراني العرب في الشرق الأدنى يعيشون مع اخوانهم العرب المسلمين في وفاق تام فلا نرى نصرانيا يسيء الى الاسلام الحنيف بكلمة بل يدافع عنه فلما جاس المظلون خلال الديار وعاثوا فيها فسادا ونشروا مؤلفاتهم السخيفة المشحونة بالكاذيب المفتريات والنقول الخاطئة من الدين الاسلامي وانتشرت مدارسهم هنا وهناك جعلوا من مواطنينا النصراني شيما ومطرائق قديدا ووضعوا في نفوس بعضهم بذور الطعن المرفوض على الاسلام ورجاله .

٣ — ولما كانت حركة التبشير استمرت للعام الثالث ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ فقد واصلت الفتح حملاتها لم تتوقف .

في المجلد السابع ص ٧٩٦ نجد هذه الصورة من تعليم الفتاة المسلمة في مدارس الراهبات : بعد دخول البنات المسلمات مدرسة الراهبات الكاثوليكية وتعودت آذانهم نغمات كلمة الصليب والأيقونة والتدبسين والثالوث والمذراء ولا ريب أن قلوبهن وهقولهن لم يوضع فيها شيء من محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسقط عليها شعاع من القرآن وهداية الاسلام ، وما برح دماء النصرانية يعرضون على بعض الفتيات المسلمات في مدارسهم صور شبلب مسيحيين على شيء من الجمال ويرغبوهن في أن يكون خطميات لهؤلاء الشبان وبين عشية وضحاها تسمع صراخ الآباء القيوس يتردد صداه على صفحات بعض الجرائد بأن مدرسة الراهبات الكاثوليك أو مدرسة الأمريكان البروتستانتية نصرت بناتهم وبنعتهم من

الاتصال بين ويحاول الأب التيسر الذي اختطف ابنته من تحت ذقنه ان يعيدها الى سلطته ولكن هيهات ، فان البنت استأنست بالصليب والايقونة والقديس والثالوث والعذراء وصارت غريبة عن محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن وهداية الاسلام وقد وعدوها بأن تكون مدرسة في احدى مدارسهم او ممرضة في احدى مستشفياتهم او مبشرة بالصليب وستقول لكل من تتصل به من المسلمين والمسلمات انا بنت فلان وكنت مسلمة ، ولما علمت ان دين الاسلام دين قذارة ووحشية وشبهات ونفاق تحولت عنه الى النصرانية ، كل هذا حدث لان اباهما جعلها في محيط لم يفكر في نتائج وجودها فيه فطارت من يده وصارت حربا عليه وعلى دينه ومن ثم فان كل جريمة تقع على الاسلام في مدارس دعاة النصرانية ومعاهدهم ومحايدهم فان المجرم الاكبر الذي يعد اصيلا في ارتكابها هو المسلم الذي كان يمكنه ابعاد الابن المسلم او البنت المسلمة عن معابد التنصر وتهاون في ذلك .

٤ — وتواصل الفتح في العام الثامن ( ١٩٣٥ ) الحديث عن أخطار التبشير فتقول تحت عنوان ( المسلمون يساعدون محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعاء لا غير ، والنصارى يبذلون مئات الملايين كل سنة لتبشير الكرة الأرضية ) ( شكيب أرسلان ) : من الذ ما يلذ البشرين وأهم ما يهمهم تنصير المسلمين خاصة فانهم لو نصروا مائة بوذي أو خمسمائة فيثشي ما سرهم ذلك بمقدار تنصير مسلم واحد ، لذلك نجد لهم في العالم الاسلامي مجاهدات في هذا السبيل تحار في امرها العقول ، وحاضري في الأيام الأخيرة في مصر الا هو صفحة من صفحات هذا التاريخ الذي مضى عليه وقت طويل والمسلمون غير غافلون او متغافلون . ولو لم تكن قلعة محمد صلى الله عليه وسلم أمنع قلعة روحية بناها مؤسس شريعة في الدنيا لكانت الحملات التبشيرية قد أنت على الاسلام من قواه هذه لكثرة وسائلها وأدواتها وتصرفها في المال والجاه مما هو فوق الاحصاء على حين ان الاسلام نائم يغط في سبات عميق ولا ينفق على الدعاية لنفسه واحدا من مليون من الأموال التي يبذلها المسيحيون .

### التبشير في كل مكان

وقد مضت الفتحة تواصل ضمن أبوابها المتعددة قضية التبشير لا تغفل منها فهي تشير في أحد أعدادها الى التبشير في بغداد فتقول : أنهم جعلوا ٣٠ روبية شهريا لكل من يعتنق النصرانية في لواء العمارة ، وقد سجل بعض الفقراء أسماءهم ليتقاضوا هذا الراتب بدون مقلل اللهم الا وقولهم مدة خمسة دقائق ليصورهم المبشر ويرسل صورهم الى أنحاء العالم وحضورهم كل يوم الى أحد مراكز المبشرين لاستماع المواعظ .

### خالد شلدريك يفهم قسيسا

ويقول الدكتور خالد شلدريك : كنت مسافرا في باخرة متجهة الى الشرق وكان عليها مسافرون كثيرون من ملل مختلفة واتفق جلوسى في أحد الأيام على مقربة من قسيس مسيحي رأى انتقد أمورا دينية من المسيحيين فظن أنى يهودى وأخذ يقارن بين المسيحية واليهودية ورددت عليه قوله ثم أخذ يقارن بين المسيحية والبوذية فرددت عليه ، ومازال ينتقل من ديانة الى أخرى ليعام دينى فصارحنى بالسؤال ودهش اذ علم أنى كنت نصرانيا وأسلمت وأخذت أبيض فى بيان محاسن الاسلام وفضله على جميع الأديان حتى الجمته ، وقال ان الذى يغير دينه لا شك أمرؤ سوء ومناقى ثلاث يا حضرة القسيس انت مسافر من أوربا الى الشرق لتدعو الشرقيين الى تغيير دينهم والدخول فى المسيحية فانت تدمو اذن كل شرقى لأن يكون أمرؤ سوء ومناقى مخجل جدا وضحك عليه الكثيرون « ( م ١٣ الفتح ) ١٩٣٨ .

وأشارت الفتحة الى ان المبشرين جعلوا من كتاب الشيخ على عبد الرازق ( الاسلام وأصول الحكم ) محاضرة ينتصرون فيها للسفاسف الواردة فى هذا الكتاب لأنه مما يساعدهم على بلوغ مآربهم فى الاسلام وذلك بدار المبشرين ( ٣٣ شارع الفلكى أمام محطة باب اللوق ) .

وذكرت الفتحة نقلا عن جريدة ( ازفستيا ) موسكو — بتروفيج كانديدوف تحت عنوان البابا يتولى ادارة مدرسة للجاسوسية ان ( الأب بيوس الحادى عشر ) أقام مدرسة خاصة تدعى روستكوم يدرّب فيها العاملون من الحرس الأبيض على الجاسوسية تعد عددا من الدول المتاخمة لبلادها لحدود روسيا ( ٧ من تاريخ الصحافة الاسلامية )

الشرقية والغربية ظهر في المحكمة العسكرية بموسكو أن للرهبان شركة في استخدام الارهابيين والمجرمين وأن الجواسيس الكاثوليك لا يقتلون من اخوانهم الارثوذكس ومن محاكمات الكهنة البولنديين الارثوذكس والباست اوضحت ان مكاتب الجاسوسية في الدول المجاورة لروسيا كانت على اتصال مع المتهمين .

### معاهدة مونثرو لالغاء الامتيازات الأجنبية

ولما عقد مؤتمر مونثرو لالغاء الامتيازات الأجنبية تعالى صوت معاهد الهيئات الدينية التبشيرية في مصر من كاثوليكية وبروتستانتة تنذر بالخطر وتطالب بالحماية ، وكتب السيد محب الدين الخطيب يقول : لم تكن معاهد الهيئات الدينية الأجنبية في مصر في حاجة الى من يحميها من مصر حكومية وشعبا ولكن مصر هي التي كانت ولا تزال في حاجة الى الحماية من هذه المعاهد فالمسيحي واليهودي في المدارس المصرية - حكومية وأهلية - لا يفرض على احد ما يخالف دينه ولا يجبر على أداء عبادة أو القيام بطقوس ليست من دينه ولا يطلب اليه دراسة كتب شريعة أخرى غير شريعته ، وعلى العكس من ذلك مدارس هذه الهيئات الدينية الأجنبية التي تتسابق الدول في مونثرو الى طلب حمايتها لأنها هي التي تدرس كتبها فيها وقاحة وقلة اهل ومخالفة للحق ، والواقع انما يتعلق بالاسلام ورسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم كما رأينا في كتاب التاريخ المقدس الذي يدرس في مدارس الفرير والجزويت ، فضلا عن أن هذه المعاهد تجبر من هو على غير دينها من تلاميذها على أداء صلاة وتلاوة ادعية لا يعتقد بصحتها وعلى درس كتب دينية تفسد عليه دينه وتجعله في نظر نفسه وذويه وبنى وطنه كافرا ، وعلى كثرة ما صدر من هذه الهيئات التبشيرية من استغلال الأساليب ومنها التنويم المغناطيسي والاغراء والخطف والتهريب الى خسارج أرض الوطن « مايو ١٩٣٧ » .

### اليسوعيون ودورهم في معركة التبشير

وكتب الأستاذ محمد روى فاضل من جهود اليسوعيين في التبشير مقال منذ نيف وأربعمئة عام اجتمع سبعة أشخاص من أمم مختلفة في زاوية من زوايا كنيسة مونمارتر في باريس وبحقوا في أمر ديني خطير ، انفقوا عليه



أن يرحلوا الى فلسطين لتتصير المسلمين وأن يطيعوا البابا في كل ما يأمر به ، وكانت الكاثوليكية قد ضعفت وأخذ الأوروبيون يدخلون في البروتستانتية أفواجا ، قرر هؤلاء السبعة القيلم بحركة دينية بابوية تنصيرية يعيدون بها النفوذ القديم للكنيسة الكبرى ومن بينهم شخص اسمه ( ايثيمياس دولويولا ) اوسمهم علما الباعث الأكبر على هذا الاجتماع ، يعده المؤرخون الثقة مؤسس الفرقة اليسوعية التي لعبت على مسرح العالم أدون دور وشغلت أربع منصب وتفردت بين الفرق الدينية بصرامة نظمها وثبده اخلاصها وبعد فهاياتها وقد حض في القرن السادس عشر ( عصر النهضة ) على أن يقوموا بنهضة دينية تقاوم تيار البدع والهرطقة وينشئوا الجمعيات التبشيرية المنظمة ويوطدوا دعائم الكنيسة الكاثوليكية وينشروا اللغة اللاتينية في الصلوات والأعياد بين الأمم كافة لتبقى حية يقدارسها الناس ويترمون بها الأنجيل وقد ولد ( دولوبولا ) أبو اليسوعيين ١٤٩١ وترعرع في بلاط فرديناند الكاثوليكي الملك المتعصب الماكر الذي أخرج من الأندلس البقية الباقية من المسلمين والمعروف بكرهه للعرب والإسلام ، وقد توجه بعد أن ترك العسكرية الى خدمة المسيحية ، وقرر انشاء فرقة اليسوعية ، التي تقوم على الطاعة العبيسية أول ما يجب على الأفراد أن يقوموا به والرؤساء محترمون لهم هيئة القادة في نفوس الجند ، والسلاح الذي حمله اليسوعيون في هذه الحرب هو العلم ، فقد أسسوا الجامعات العالية وربوا أبناء الأشراف والملوك نجبوا لهم الكاثوليكية وكان لهم أثر قوى في صفوف ألمانيا وفي النمسا والبلجيكا وجاموا الى لبنان ومصر ( وأسسوا المعاهد والمدارس والارسلات التي هملت لواء الحرب الشديدة على الإسلام )

### قاموس المنجد

وقد كان من أكبر أعمال اليسوعيين « قاموس المنجد » الذي تعرض فيه أكثر من كاتب من كتاب الفتح في هذا الوقت المبكر فكشفوا عن سمومه وأهدائه الخفية .

على مجلد الفتح السادس ( ١٩٣٣ ) يكتب محمود يس فيقول :

جنس اليسوعيون الفسائس في الكتب التي يهتدونها أو يؤلفونها بخرقة

الخط من الدين الحق الذي يريدون محاربته بنشر مبادئ دينهم ، هذا الكتاب ( المنجد ) ألف ليكون معجماً مدرسيا للغة العربية والعمل على اعلام شأنها ونشر ثقافتها ، والمبرر لدس الدسائس من خلال سطورهم ومعانيه ، وما هو وجه تفسير كلمة ( الطلقاء ) بأنهم الذين دخلوا في الاسلام كرها ، وهو تفسير عار من الصحة لا يقصد به غير تشويه سمعة الاسلام مما هو منه بريء .

ما وجه تحقيقه كلمة النصرانية في قوله : دان ودينا وديانة وندين بالنصرانية : اتخذها له دينا ، ما وجه قوله في مادة ع. م د ( وصد الولد غسله بماء المعمودية وقوله في هذه المادة ( والمعمودية اول اسرار الدين المسيحوي وياب النصرانية ) مع أن الذي ذكره علماء اللغة في هذه المادة هو أن لفظ المعمودية معرب ، من كلمة معوذيت بالذال المعجمة ومعناها الطهارة وهو ماء أصفر للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهر له ، أما أن المعمودية اول اسرار الدين وأنها غسل الصبي بالآباء باسم الأب .. الخ . فهذا ما لا وجود له عند علماء اللغة ، وليس هو من موضوع الكتاب في شيء ، وما وجه قوله في مادة ( جدف ) جدف على الله تكلم عليه بالكفر والاهانة وهو اصطلاح كهنوتي لم يذكره أهل اللغة والذي ذكروه أن التجديف هو الكفر بالمنعم أو استقلال عطاء الله تبارك وتعالى ( من القلة ) وحقيقة نسبه النعمة الى التقاصر ولم أر من ذكر أن التجديف يجمع على تجاديف ، ومادة ( مسح ) قال المسيح لقب الرب يسوع ابن الله المتجسد . ومادة قدس : قال : قدس الكاهن عند النصارى أم القديس ، وقوله ( الروح القدس عند النصارى ) الاقنوم الثالث من الاقنيم الالهية . كل هذا ليس من اللغة العربية التي ألف الكتاب لبيان مفرداتها في شيء وإنما هو اصطلاحات كنائسية ولو فعل هذا لخلص من وصمة التدليس .

ويشير الأستاذ محمد تقي الدين الهلالي الى خطر كتاب المنجد ويقول انه مثل على دسائس دعاة النصرانية وتحريفهم للكتب التي يطبعونها تحريف يفسد معناها . ويقول : ان المعجم المسمى بالمنجد مأخوذ من ( أقرب الموارد ) وفي كتاب المنجد اغلاطا وتحريفات كتبت أهلها على تصور المؤلف

الى الامس تبينا انا اراجع في المنجد نقطة وقع نظرى على لفظ ( الطلقاء )  
ماذا الاب الحنون على اولاده يقول : الطلقاء هم الذين دخلوا في الاسلام  
كرها . واستقرت هذا التفسير ولم أشك أنها تسمية لطيفة من هذا  
الاب ولفظ الطلقاء : الطليق الأسير أطلق عنه أساره وخلق سبيله كما ورد  
في مختار الصحاح بالحرف .

ومرة أخرى تعرض التتبع لقاموس المنجد فيقول أحد كتابها :  
ان كتاب المنجد المنتشر انتشرا هائلا على ما فيه من الاصطلاحات  
الكثائية والألفاظ الفظيعة التي لا يجب أن تقع عليها أنظار الأحداث ،  
الف في خدمة التبشر واتحام مفاهيم كنسية على اللغة العربية ومن الكلمات  
التي دسها صاحب المنجد ليكون كالنموذج نقط .

مادة ( انبثق ) : وعند النصارى الروح القدس ينبثق من الاب والابن  
أى يصدر .

مادة ( صعد ) : وعند النصارى خميس الصعود ، اليوم الذي صعد  
إليه الرب المسيح على السماء .

مادة ( صلب ) : الصليب العود المكرم الذي صلب عليه السيد المسيح  
مادة ( دلى ) : تعال الله عليك أى هانظك .

مادة ( سدر ) : وسدرة المنتهى عندهم شجرة من نبق عن يمين العرش  
وهكذا يعبر اليسوى عن معتقدات المسلمين تارة بعبارات :  
( يزعمون أو يزعمهم ، أو يقولوا ، ونق امتقادهم ) وغير خاف أن هذه  
الألفاظ لا تستعمل الا في الأمور المشكوك في صحتها وغرض المصنف في ذلك  
تشكيك المسلمين في عقائدهم .

### الاستشراق

كان الاستشراق جزء من حركة التبشير وكان دهاقنة التبشير هم  
الظاهرون في هذه المرحلة ، وقد ظل الاستشراق يعمل من وراء ستار زمنا

طويلا ليقدم تلك ( السموم ) التي كان يذيعها المبشرون عن طريق المدارس والجامعات والصحافة ولكن هذا لا يمنع من القول بأن جميع الذين ذهبوا الى اوربا تلقوا تعليمهم على المستشرقين وان اغلبهم ادخل معهد الدراسات الشرقية الذي خصص لطلو عملاء الاستشراق ، وهؤلاء هم الذين عرفوا مخططات التبشير والاستشراق وخلفياته والوسائل التي يدخلوا بها مفاهيمه في الفكر الاسلامي من طريق تحقيق كتب معينة من التراث أو اثاره تضايها محددة في اللغة والادب وفق مفهومهم الذي يقول بأن الكاتب العربي يستطيع ان يكون موضع ثقة اهله ومن هنا فان كل التضاميات التي اثارها التبشير لم تثبت أن انتقلت الى أيدي طه حسين ومحمود عزمي وعلى عبد الرازق واسماعيل ادهم احمد وتوفيق الحكيم وغيرهم ، وهذا هو التبشير يلبس قفازا من حرير ويظهر من خلال كتابات لها ظاهر براق وباطن مسموم .

ولقد كان طه حسين هو اجرا هؤلاء الكتاب على الدعوة الى كتابات المستشرقين واذامة آرائهم والدفاع عنهم .

وقد اشارت الفتح الى مهمة الاستشراق حين قالت :

ان مهمة المستشرقين الحقيقية أن يكونوا عيون اوربا الناضرة الى عقول سكان الشرق الاسلامي ، والبلحة من الثقافة المؤثرة في قلوب المسلمين وان أهم أعمالهم تأليف دائرة المعارف الاسلامية ، ومدارس اللغات الشرقية لتخريج الساسة والقناصل والمستشرقين الذين يعملون في بلاد تلك اللغات ولا تقوم أمة بعمل يتعلق بالاستشراق الا تبادر الأمم الأخرى الى مثله ، وهنالك مجالات خاصة بالشرق وعلومه وأحواله والمكتبات الاستشرافية في لندن وباريس والمتحف البريطاني ومكتبة الماتيكان والاسكوريال ومن ابرز مظاهر خضوعها للاستشراق فلا يطلع مسلم عليها وكان أول الاستشراق ببسط سلطتهم على علوم العرب في الأندلس والحروب الصليبية .

( ٢ )

وتحدث الأستاذ أحمد عبد السلام بلامريخ من المغرب الذى يدرس في باريس من كتاب ( حياة محمد ) لأميل دوركايم فقال : أنه أتم مدة الحرب الوطنية بالريف كمراسل لجريدة الألفورماسيون فتعرف في نفس ببعض شبابنا وخالطهم ودرس بعض عاداتنا ، وهو مسيحى مفرق في مسيحيته ، معجب بتصوفنا ، وأشار الكاتب الى أن كتابه يحتوى على أغلاط وهناك ما يخالفه فيه ، وقال : أوربا لم تعرف الا صورة للإسلام مشوهة مكنوبة من طريق جماعة المبشرين أو المثقفين الذين ينتسبون الى الاستشراق وأن الكتب التاريخية المقيدة في مدارسهم محسوسة بالخرافات والأباطيل في كل ما يرجع للإسلام ، ومن ذلك قولهم عن محمد في المدرسة الفرنسية أنه كان محتالا وأن كتابه مطلق من التوراة والانجيل ، لذلك فان كتاب درمنج سيكون له اثر حسن عند قرائه الفرنسيين في تصحيح بعض ما يتخللونه من سيرة النبى او في مواطن كثيرة وغلط فيه كثير من المواطنين وقد لاحظت في كتاب ( حياة محمد ) خطاين عظيمين :

( الأول ) قوله أن محمد تأثر بمن عرفهم من المسيحيين دون أن يبرهن على شيء ومن المعلوم أن المسيحية في عهد البعثة كانت في حالة انحلال ، وكان المسيحيون مشتغلون بالسفساف والمجادلات اللفظية وكان مسيحو انجيزة أمرق المسيحيين في الجهل ، لهم بجهلون كل شيء من دينهم وغير دينهم ، وكانت صلتهم بالمسيحية واهنة جدا ، ونبينا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولذلك لا محل للقول بأنه رجع الى كتبهم بصرف النظر عن هذا لأن آفاق القرآن في ملكوت آخر .

أما ( الخطأ الثانى ) فهو ذهاب درمنج الى أن الإسلام لا ينافى العقيدة الأساسية المسيحية ( التثليث ) وهو زعم غريب في بيانه مع صراحة القرآن في نفي ذلك . ان المؤلف يريد أن يلهم ( روح الله وكلمته ) لهما خاصا يفرج هذا القول من مدلوله في البيان العربى ويخالف قول الله عز وجل في صريح القرآن :

( أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون )

والحقيقة هي ان عيسى عليه السلام في القرآن ليس الا عبداً أو نبيا ورسولا كسائر أنبياء الله مع ما هنالك من التفاصيل المنصوص عليه وليس في القرآن ما يرفعه فوق البشر . ومسألة الصلب التي هي واضحة في القرآن كل الرضوح ، يريد المؤلف أن يراها مبهمة ويريد أن يشكك فيها وما كان أغناه من ذلك ، وإي اتهام أو غموض في قوله : ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) .

ولعل الحامل للمؤلف على هذا سعيه في التوفيق بين الناس .

### ( ٣ )

وفي بحث آخر نشرته الفتح عن أميل درمنجم وكتابه تحت عنوان :

المستشرق أميل درمنجم الفرنسي يشهد بأن الاسلام دين عالمي :

قالت : بعد أن نشر أميل درمنجم بحثاً ، درس الاسلام ، بعد أن نظر في كل ما صادفه من عادات المراكشيين وتقاليدهم الدينية وترجم همزية عمر بن الفارض وشرحها للشيخ عبد الفنى النابلسي ، ثم نشر ( حياة محمد ) وهو الأصل الذي اعتمد عليه الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه ( حياة محمد ) .

وما قاله درمنجم :

ان المسلمين باعتبار كونهم أمة وسطه بتسمية القرآن بلوح لى أنهم معدون جغرافيا وروحيا لأن يكونوا جماعة اتصال بين الغرب والشرق وبين شعوب شمال البحر المتوسط وأفريقيا ، فهذا الارتباط الذي لا بد منه دون شك لحفظ التوازن الروحي للعالم ، وهذا الموضوع من قلب الكوكب الأرضي من جاوه والهند الى المغرب يظهر أنه أضفى هذه الكتلة المؤلفة من ( ٣٠٠ مليون ) من البشر ، أن يكونوا مركز الثقل للعالم القديم ، ولهذا السبب نجدها محل عناية العناصر المختلفة وقد صار ذلك أشد وضوحا اليوم في أوربا التي يمزق بعضها بعضا أمام نظرها الآن .

وعلق الكاتب على ذلك فقال : فنكر عليه صرف محلوله آية ( وكذلك

جعلناكم أمة وسطا ) من مرامها الدينى الى مرمى اجتماعى وخاصة فى موطن  
كبير الدلالة على مهمة الاسلام وعلى ميزته على سائر الأديان ، ليس معنى  
الاية أمة وسطا فى بلاد تصلح لأن تكون جماعة اتصال بين الشرق والغرب ،  
ولكن معناه أمة هى فى عقائدها وأحوالها وآدابها على العراط السسوى  
بعيدة من الانراط والتفريط وهذه أمانة أدبية لم تحملها أمة غيرهم وخروجهم  
من سواء المسبيل فى عقائدهم وتقاليدهم ليكونوا شهودا على غيرهم فى  
غلوهم وتعصيدهم : تلك هى الأمة الاسلامية .

وللمؤرخ ظاهرة فى هذا الموطن تفرض على تشخيصها وهى أن أساس  
التقليد التاريخى المشترك بين دول أوربا والعالم الاسلامى ، هو الوحي  
الذى أنزل الى ابراهيم ومن جاءوا بعده ومنهم موسى وغيره ، والثقافة  
اليونانية التى نقلها العرب الى الغرب من رياضيين وفلاسفتهم : افلاطون  
وأرسطو . . وفكرة القانون والنظام الشرعى الذى كان قائما فى روما ،  
فليس يدهشنا والحالة هذه أن الضمير الاسلامى يستنكر حربا على مبدئه  
وهزيرته كل مذهب يدمو الى العنصرية والنيقشية والى الفلسفة المادية  
لتاريخ البشرية والى اية حكومة استبدادية ذهابا الى أن الله قدس الشخصية  
الانسانية والهيئة الاجتماعية بما . . . الخ ( ج ١٥ ، الفتح ) .

### ( ٤ )

وتحدث الفتح عن ما كشفه الأستاذ مصطفى السباعى من المنراءات  
المستشرق اليهودى جولد زيهر على الامام محمد بن شهاب الزهرى ( ج ١٥ ،  
الفتح ) حيث قل :

هؤلاء المستشرقون عكفوا على دراسة كتبنا دراسة واسعة ونزموا  
لذلك وتقاسموا التخصص بينهم الى حد عجيب فاذا أراد احدهم أن يظهر  
للناس برأى جديد هزم عليه يلفق من هذا الكتاب رواية ومن هذا الأثر كلمة  
ومن هنا ومن هنا ثم يربط بعضها ببعض ويجورها كما يشتهى أو يحاول  
مهمها كما يشاء مع ضعفه فى اللغة وقصوره بامه منها ثم يستنتج منها  
المطلوب الذى يسعى جهده ويثبه بين الناس .

وهذلهم من هذا التحريف وقلب الحقائق التاريخيـة ، ومن هذا ما يتعلق بالامام محمد بن شهاب الزهري ، فان الشيخ على حسن عبد القادر اثناء دراسته لتاريخ التشريع الاسلامي ، نقل من المستشرق المعروف جولد زيهـر زعم ان الصحابة كانوا يكتبون الحديث كما يكتبون القرآن وقوله ان عبد الملك بن مروان وجد الزهري مستعدا لان يضع له احاديث في فضائل بيت المقدس مع ان تصنيف التاريخ يقطع بان الزهري لم يكن يعرف عبد الملك ولا رآه بعد وانه وفد على عبد الملك في حدود سنة ثمانين اى كان بعد مقتل عبد الله بن الزبير ببضع سنوات وهذه قضية فصلها الدكتور مصطفى السباعي في كتابه عن السنة ومكانها في التشريع (م ١٤ الفتح ص ٩٢٦) .

( ٥ )

كذلك فقد مرض الاستاذ احمد عبد السلام بلا فريح لخرية ابن الفارض التي ترجمها المستشرق اميل درمنجم الى الفرنسية وصدرها ببعض من التصوف عموما والتصوف الاسلامي خصوصا ، وقال انه تأثر بأستاذه ماسـونيون الذي ينكر في كثير من المواقف التأثير الفكري ، ويخالف الكاتب درمنجم في قوله ان التصوف المطلق هو غاية التدين فمن رايه انه ما يزال الانسان يتجهن الى ان يصير الى التصوف المطلق الذي يرمى الى غناء الفرد في اللانهاية ويكتفى بالتجربة الباطنية وبالمكاشفة — عما ظهر من العبادات وذلك عن مثله الأعلى ويقول : ونحن نرى ان التصوف بهذا الشكل ينافي كل دين ، فالدين وان يكن مبنيا على اعتقاد باطنى واخلاص لله في السر والعلانية لانه لابد فيه من اداء الفروض الظاهرة فهي دليل الخضوع والانتباه لقوانين شرعها الله اما الصوفية المطلقة فهي الثورة على كل قانون وذهب بعض المتصوفة الى القول بترك الشرائع كيلا تحول بين المرء والشرع وهو خلو يخرج صاحبه عن الطريق ، وكل ما ترمى اليه الصوفية من الانعزال والرهبانية والتوكل المجرد هو منك لحكمة الاسلام العملية .

ولقد تعجب مسيو درمنجم من انكار علماء السلف الصالح افكار غلاة الصوفية وهو تعجب في غير محله ، نعم ، الاسلام لا يتناقى التصوف المبني على مكارم الاخلاق والمثل الأعلى في ذلك ما كان عليه رسول الله واصحابه من تواضع من غير خلوع وبساطة في العيش لا تتجاوز فضيلة الاعتزال ومخافة



لعتاب الله مع رجاء في مفوه وثوابه ، وهذا مذهب المتصوفة الأولين مثل الحسن البصري ومالك بن دينار وإنما نسد التصوف بدخول الفلسفة اليونانية والهندية عليه ، فبعد أن كان الغرض منه تطهير النفوس واعدادها لعبادة الخالق أصبح مذاهب ترمى إلى فناء الفرد واتحاده مع محبوبه وادعاء حلول الخالق في الكائنات إلى غير ذلك مما هو مشهور عندهم . ويبسدى مسيو دورمانجم نخوفه من اضمحلال الطرق الصوفية أمام هجمات المصلحين عليها وخاصة في أفريقيا ، ولقد أصبح كثير من المصلحين يرون أن الطرق الصوفية لازمة لمقاومة التبشير المسيحي ولدرء هجمات المبشرين وهكذا وجدت الكنيسة بين فريقين تكونت منهما جبهة واحدة أمام هجوم الصليب وأهله « .

## الفصل الثاني

### التغريب والغزو الفكري

يمكن أن يقال بغير مبالغة انه في هذه الفترة تم انشاء هيئة للتغريب والغزو الفكري أطلق عليها الشيخ رشيد رضا صاحب المنار جمعية الاتحاد في مصر وأسمها السيد محب الدين الخطيب ( صاحب الفتاح ) حركة الاتحاد . وقد كان مقرها الحقيقي : كلية الآداب حيث يوجد الدكتور طه حسين ونفوذ واتباعه وجريدة السياسة حيث يوجد أئمة الحركة : وكانت الجريدة اليومية والمجلة الاسبوعية لسان حال هذه الدعوة الخطيرة ، وقد استمر هذا العمل سنوات طويلة — حتى بعد أن خرج الدكتور محمد حسين هيكل بكتابه حياة محمد عن هذه الزمرة ، فانها قد استقرت بزمامة طه حسين وأمين الخولي وحسين فوزي وسلامة موسى واسماعيل أدهم أحمد وتوفيق الحكيم وعبد العزيز فهمي الى أوائل الحرب العالمية الثانية في صحف المجلة الجديدة ومجلة الرابطة الشرقية .

\* \* \*

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا كاشفا لهذه القضية تحت عنوان : ( الاستعمار الفكري في الشرق ) المجلد الرابع من الفتاح ( ٩ يناير ١٩٣٠ ) وهي أول طلائع الكلام من الغزو الفكري وقد بدأت الفكرة في مجلة ندى العرب الدمشقية ( معروف الأرنؤوط ) وتلقفها السيد محب الدين الخطيب يقول :

الاستعمار الفكري في الشرق اعظم خطوا من الاستعمار الأرضي للأرض يمكن استردادها اما اذا تمكنت القومية الغربية من استعمار قلوب الرجال والنساء فذلك هو الخسران الأكبر . انها طلائع الزحف الفكري الذي تزحفه أوربا الى قلوب الشرقيين بوجه عام والمسلمين بوجه خاص — الاستعمار الجديد الذي ينبه العرب على الدعاية عن طريق الكتب الأدبية وعن طريق الروايات القصصية والمسرحية ثم من طريق لوحة الصور

المتحركة ، الاهابة بنى قومنا ابناء الضاد وبنى ملتنا المسلمون ان يفتحوا  
ميونهم لهذا الجانب الخطر قبل ان يستحل .

ويقول السيد محب الدين الخطيب : ان شبابنا يتعلمون في جميع  
المدارس الحديثة لغات الغرب المختلفة فاذا اتموا دراستهم تثبتت فيهم الرغبة  
الى مطالعة ما يقع في ايديهم من كتب ويومئذ يكون قلاعنا الحصينة واعنى بها  
قلوب شبابنا مفتحة الابواب لدخول جنود الفكر فيها وفيها جنود الحق  
وجنود الباطل ، هذا الاستعمار الجديد : الدعاية عن طريق الكتب .

الغاية من الزحف الفكرى ليست موجهة الى الفصل بين الشعوب  
الشرقية وبين حاضرها بل الغرض هو توسيع نطاق هذا الزحف ان يفصل  
بين هذه الشعوب وبين الماضي لان اشد ما تخافه اوربا المستعمرة هو هذا  
الماضى الذى اخذ يستلحق في قلب جزيرة العرب .

ان اوان اليقظة الحقيقية المبنية على العمل وعلى العمل بأساليب  
الجد من المراقبة الفكرية وسد الثغرة . ان زحف الغرب الفكرى على الاسلام  
يعد من شر ما هوجبنا به في كياننا القومى والوطنى لان الاسلام هو  
العاصم الاكبر لهذا الشرق من ان تتم فيه ارادة الاستعمار الغربى ( م ٤ /  
٤٨١ ) .

### هركتان : التبشير والاحاد

اشارت الفتح الى الاهتمام الموجه الى جماعة التجديد بمؤازرة دعاة  
التبشير وان وليم ويلكوكس المهندس البريطانى الداعية الى العامية ، له  
كتاب انجيل للتبشير ترجمه في مستشفى المبشرين البروتستانت في مصر  
القديمه واهتم به سلامة موسى .

كما اشارت الى ان جمعية التبشير الانجليزية اذاعت منشورا يحوى  
مددا من المثالب والقذائف في حق النبى صلى الله عليه وسلم ، استنكرت  
الرابطة الشرقية هذا المنشور ، واستنكرت امر الدفاع عن الاسلام وحرصت  
على التوايق بين الغرب والشرق في المصالح والمنافع ، ( والرابطة الشرقية  
بشرافه على صحيفتها على عبد الرزاق ) .

وهاجمت الفتح الرابطة الشرقية : لأنها لو فهمت سياسة الغرب لما حرصت على التوفيق بين من يريد ابتلاع الشرق وجعل سكانه خولا وعبيدا لأسيادهم في الغرب ، ان الغرب لم يحرص يوما على التوفيق بينه وبين الشرق في المصالح والمنافع .

وان الغرب يهيء أكبر حملة صليبية لتحصير العرب وتعد لها أضخم الخزائن ويرسل معها أقدر الرجال ، فإذا ما فكر في مقاومة تلك الحملة ارتفع صوت الرابطة تقول : دعوا المقاومة حرصا على التوفيق بين الغرب والشرق في المصالح والمنافع .

وقال الشيخ عبد الباقي سرور نعيم ( أول رئيس تحرير للفتح ) في المجلد الأول ( ١٩٢٧ ) ان الاسلام يواجه اليوم حركتين من أخطر الحركات الهدامة هما :

حركة المبشرين وحركة الملحدين .

الأولى : تتجه نحو تحويل المسلمين من دينهم الى النصرانية والثانية ترمى الى تجريدتهم من الدين ، تقوم بالحركة الأولى جمعيات منظمة تؤيدها شعوب معتمسة وتحكمها حكومات متعصبة ويباشرها رجال باعوا نفوسهم في سبيل تأييد غايتهم والوصول الى مطلبهم ، ويقوم بالحركة الثانية رجال تعلموا في الغرب وأحكموا طرق الدعاية وتبرنوا على أساليب التزويج من ورائهم قوم أولوا نفوذ يحمون ظهورهم ويدفعون عنهم ما يصيبهم ، ولا غرض من وراء هذا أو ذاك سوى أن يفسحوا المجال لدعاة الاتحاد كيما يباثرون مهمتهم بكل هدوء وطمأنينة ، لا يبالون بغضب الجماهير ولا بسخط الشعب ، ولا بهيجان المتدينين .

ولقد كان لخبر حملة التبشير على بلاد العرب من الضجة والاستياء ما يكفي لتكوين الجماعات واثارة الحماس الدينى وتنظيم دعوة قوية لمقاومة تلك الحملة التى لم يأتنا تاريخ البغض المسيحى بأخطر ولا أجراً منها ، انها حركة موجهة نحو بلاد العرب وهى قلب الاسلام ومهد الديانة المحمدية وفيها بيت الله والمتسعر الحرام ومسجد رسوله .

ان واجب كل مسلم مستتر ان يعمل على بعث الشعور الاسلامي  
واثارته من مكانه ، فان هذا الشعور هو الكيل بحماية الدين ومقاومة  
خصومه ورد هادية المهلجين عليه .

وأشار الكتاب الى الفرق بين حرية الرأي والطمع في الدين فقال :  
هل دعاة الالحاد من انصار حرية الرأي حينما يطعنون في الأديان ولا  
يكونون من انصار هذا المبدأ في السياسة أو الصناعة فيضطعون على أصحاب  
الاستقلال في الرأي ثم يعمدون الى عقائد الناس التي يقدسونها فيؤذونهم  
فيها ويستعينون بالشيطان على استنباط اساليب الطعن فيها ههنا بحرية  
الرأي .

وأشارت الفتح الى نشرات تبشيرية مرسلة من مدن لندن الى بلاد  
العرب تقول ان المسلمين يصلون صلاة كاذبة ويتوجهون الى مكة باغراء  
الشيطان وان القرآن كتاب مزيف اخترعه الشيطان وان مكة ولد فيها النبي  
الكاذب ، ويصدر هذا من رجل هو مستر شيلد رئيس الجمعية العالمية  
الصليبية للتصير بمدينة لندن .

وقالت الفتح : هذه النشرة صادرة من سفهاء ومثل هؤلاء لا نخشى  
هداهم ولا نعبأ بمساميهم ولو كان هؤلاء صادقين في الدعوة الى المسيح  
لكان أولى لهم أن يذموا الى دينه ملاحدة بلادهم لأن الملاحدة سيئ الامتداد  
بالمسيح ومكذب له في كل ما دعا اليه من الايمان بالله واليوم الآخر ، أما  
المسلم فانه اذا ذكر ابن مريم عليه السلام قال سيدنا عيسى وسيدتنا مريم

ونشرت الفتح ( ٢٩ الحجة ١٣٥٠ ) تحت عنوان :

جمعية لالاحاد في مصر تعلن الحرب على الاسلام ومساثر الأديان  
وامتمدت في ذلك على نصوص أربعة لطله حسين ولهيكل ولنسلامة موسى  
ومصطفى عبد الرازق .

١ - قال طله حسين : ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية وما وصل  
اليه العلم من النظريات والقوانين فالدين حين يثبت وجود الله ونبوة  
الأنبياء يثبت امرين لم يعترف بهما العلم فالمسلم الحديث ينظر الى

الدين كما ينظر الى اللغة وكما ينظر الى اللباس من حيث ان هذه الاشياء ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة واذن نصل الى ان الدين في نظر العلم لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي وانما خرج من الارض كما خرجت الجماعة نفسها وتل : ارجو ان يكون بيننا عبد كما ارجو ان يبلغه الحاضرون اخوانهم الا نؤمن الا بالعلم .

٢ - قال مصطفى عبد الرازق : ان علم الدين لم يعم الى يومنا هذا على خطة ثابتة ولا وضع له تعريف جامع ولا يزال الباحثون يحاولون ان يضعوا للاديان شجرة انساب كذلك التي وضعوها للغات دون ان يوفقوا .

٣ - قال الدكتور محمد حسين هبكل : كنا نود ان يوقفنا مؤلف كتاب ( آداب اللغة العربية ) على الاصول التي استمد منها هذا الكتاب ( القرآن ) وجوده ، بل كنا نود ان يسرد شيئاً عن ( النبي ) وحياته من جهتها الدينية والمصادر التي استمد منها وكيف وصل ليكون أسلوبه كما كان .

٤ - قال سلامة موسى : من القيود التي تغل الحرية الفكرية منع تمثيل أي درامة على المسرح ما لم تقرها المكرمات لماذا كان فيها أشياء تخالف ما يهب من أديان أو أنظمة منعت الدرامة من التمثيل ، ان الأديب يجب ان يكون حراً واذا خالف الأخلاق فليكن له ذلك .

رجل مسلم يقول : ان الدين لم يعم الى يومنا هذا على خطة ثابتة وان الباحثين استطاعوا ان يعرفوا اللغات أصلاً ولم يحددوا أصلاً للدين يطعن اليه . وان الدين في نظر العلم ظاهرة كسائر الظواهر الاجتماعية ، لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي .

ومسلم آخر يقول : ان القرآن من وضع بشري وان بينات معينة تاتر بها رسول الله فطمته البلاغة حتى وصل الى ما وصل اليه ، ثم زعم انه من وضع مساوي ليؤثر على المؤمنين .

وأخر هو صوت الاباحية والتمرد على الأديان والأخلاق .

هذا قليل من كثير مما ينتشر ويذاع في الصحف والمجلات وعلى منابر بعض الجمعيات لتهديم صرح الايمان وتمتلىء نفوس شباب الاسلام بغضبها للدين ودماليم الدين .

ان حلبة السياسية الحزبية أعمت الكثيرين فمكن ذلك غريبان الالحاد من اعلان سمومهم ، ان دماء التبشير ما قالوا شيئا لانهم جربوا فاعلموا أنه من الصعب أن يخرج مسلم من دينه وعقيدته ، ينشرون آراءهم باسم المدنية وباسم التجديد والحرية وما هي الا السم يسرى في نفوس الآلاف من شباب الاسلام ، وهم على اتفاق على هدم الاسلام وازالته من النفوس .

ان للقوم صحف والسنة مرنت على الضلال والمهاترة وسوف ترتفع متحدثا عن الدجل من تجار الدين ، ان لدى من المعلومات عن مقدار الصلة الفكرية الدائمة بين الجمعيات اللادينية في روسيا وامريكا وبين فئة الالحاد في مصر ما يجعلنى لا أتردد في اذاعتها من قريب . ( محمد محمود بدير ) .

### ( ٣ )

ولم يتوقف الأستاذ محمد محمود بدير عند هذا بل انه عقد اجتماعا بحديقة يلدز مع نخبة من رجال الصحافة والعلم الذين يهتمون بشؤون الاسلام وقال للمجتمعين : ان مصر بلد اسلامي والشعب المصري من أشد الشعوب الاسلامية وفاء للاسلام ، رجال الاقلام والصحافة ، ما منكم الا من يمثل مصر بوفائها لعقيدة الاسلام وآدابه . ولكن هناك فئة هي فيكم اقلية ، لا اتول انها ملحدة ، ولا اتول انها تعتمد الشهرة ، ولكنها ولا ريب مستهترة بآداب الاسلام سالكة سبيل من لا يبالي به ، وهي مع ذلك نشيطة عاملة حتى يخيل الى من لا يعرف مصر ان ما تكتبه هذه الاقلية بعيد عن الروح الحقيقية في مصر ، ان شبابنا امانة في يد فئتين : المدرسين على اختلاف مظاهرهم والصحفيين ، فهاتان الفئتان هما اللتان تكونان الرأي العام وان مصر المسلمة يلائمها ان تسير في طريق فكري يتمشى مع اسلامها ، لعلمكم ملبون طلبى وجامعون الروح الاسلامية غرضكم الاول من الصحافة وعلى مقامه التدريس معترفين معى ان مصر مسلمة ومسلمة قبل كل شيء .

وقال الدكتور منصور فهمي :

مسلمون قبل كل شيء .

عرب قبل كل شيء .

مصريون قبل كل شيء .

( ٨ - تاريخ الصحافة الاسلامية ) .

أن خدمة الاسلام والانتصار له لا يكون بالكلام بل يكون بالقدوة  
فعلى سائتى علماء الأزهر أن يكونوا قدوة للناس بسيرتهم وحينئذ يحسنون  
الى الاسلام ، ما لا يحسنون اليه بالكلام .

يقول 'محرر الفتاح' : وبعد أن كانت شكوى من أقلية تعمل على هدم  
حرمة الاسلام في النفوس ، ومسألة تفكير في التعاون على اظهار مصر  
بالمظهر الاسلامي اللائق بها في صحفها وثقافتها تحولت أنظار الحاضرين  
بدعاية الدكتور منصور فهمى الى شكوى من أن علماء الأزهر لا يعنون  
في أن يكونوا قدوة للناس والى ارشادهم بأن يتركوا تلك الأقلية تعمل  
عملها وحينئذ ترجع هي بنفسها الى الصراط المستقيم كما رجع الدكتور  
منصور بتأثير ذلك الحلم من الشيخ حسونة .

وقال الشيخ على محفوظ ( من علماء الأزهر ) ان المسئولية موزعة  
بيننا جميعا ، لأن أبناء الأمة أمانة تحت أيدينا ، عن الأزهر في الأزهر ،  
وتحت أيدي الدكتور منصور وزملائه مدرسي الجامعة في الجامعة ومعتول  
الأمة ورأيها العام كله أمانة تحت أسنة أقلام الصحفيين والمؤلفين في كل  
ما يكتبونه لييسر على الناس ويؤثر في عقولهم وقلوبهم . ان الاسلام ليس فيه  
رئاسة دينية وكل أبنائه عند الله سواء ، لا فرق بين أحدهم والآخر الا بالعمل  
الصالح لتطهير نفوس أبنائنا من اردان العداء للاسلام ليس من وظيفة  
الأزهر ، أنتم يا دكتور أصحاب التأثير اليوم في عقول الناس ، أما نحن  
فنعندنا بضاعة ولكن ليس لها مشفرون وينسبة اقبال الناس على ما عندكم  
وينسبة استعداد الناس للتأثير بأقوالكم ، على نسبة ذلك ستكون مسئوليتكم  
فدا بين يدي الحكم ، اطلبوا الخير ، ولكن ما هو مقياس الخير ، وهل ترضى  
أن تقيس الخير بمقياسي أنا ، ان الله قد رحمتنا فدلنا على الخير ولا خير  
الا فيما اختاره الله وبين لنا قواعده ومقاييسه ، هذه القواعد والمقاييس  
هي الاسلام ، الذي دعينا للتعاون على أن تكون أحوالنا له وأن نكف عنه  
شر أقلية تسعى اليه والى نفسها من حيث تشعر أو لا تشعر .

وقال لطفى جمعة : ان أوربا لا تزال متمسكة بدينها بل متمسكة له  
وتتظاهر بأنها على غير ذلك ونخوننا نحن بكلمة التمسك .



( ٤ )

ويتحدث الأستاذ عبد الباقى سرور نعيم ( وهو من أرصن كتاب الفتح )  
عن هذه الظاهرة فيقول : ان جماعة الالحاد ودعاته اذا استطاعوا ان  
يجدوا فى البوذية او فى اليهودية او فى المسيحية مطاعن ومغامر ، وأن يأخذوا  
على كتب تلك الديانات خوضها فى مباحث يخالفها العلم اليوم وذكرها أشياء  
متناقضة ما اكتشف وما أظهرته التجارب فلا يستطيعون مهما أجهدوا  
أنفسهم ومهما بلغوا بالممكن وغير الممكن أن يجدوا فى القرآن مغزاً لغامز  
أو مطعناً لطاعن عنه لم يتعرض للمباحث التى يخوض فيها علماء طبقات  
الأرض وعلماء الهيئة وعلماء الطبيعة وعلماء الكيمياء .

وما ذكره خاصاً بالسماء والأرض ، والكواكب والسحاب والرمح  
والبرق والجبل والبحار والأنهار لم يكن يقصد بذكره الخوض فى ماهيته  
أو فى كنهه أو فى أوصافه أو فى كنهه ، أو عد ذلك مما تتعرض له العلوم  
وتبحث فيه وإنما أتى على ذكر ذلك من ناحية خاصة هى ارشاد العقول  
الى ما فيه تلك الأشياء من الدلالة عن جهة اتقان صنعها أو إيجادها من العدم  
أو موافقها لحال البشر .

وكان هذا رداً على دعاوى الملاحدة واتهام القرآن وانتقاصه .  
ومما يتصل بهذه الجماعة نرى حديثاً فى الفتح مما أطلق عليه :

« نادى الفكر الحر فى القاهرة »

يقول : كل أعضائه من الكافرين بالله والأنبياء والأديان ، وكان منهم  
المنتمون الى النصرانية واليهودية ، والاسلام ، واذا أرادوا أن يسبوا  
النصرانية نذبوا خطيباً ابواه نصرانيان فيلقى محاضرة فى ذم النصرانية ،  
وكذلك الاسلام ، وعلم جبهة الشبلن الكاثوليك فى القاهرة ان أحد  
الخواجات التى أو سيلقى محاضرة فى التشنيع على الكاثوليك فاجتمعوا  
وذهبوا الى نادى الفكر الحر فغسلوا بأيديهم هذه الالهة التى لحقت بدينهم  
ثم ذهبوا الى القسم وامتعقوا للبوليس بما نطوه . وذلك راجع الى  
المدارس التى ربيتهم تربية دينية وكانت لهم بيتا وكان رجالها لهم أهلاً .

لابد من تربية اسلامية تقترن مع التعليم الدينى .  
العمل بالتربية الاسلامية يحتاج الى اعداد رجال يتولون القيام  
على ذلك ويحتاج الى مناهج تهذيبية ترسم لهم بحقة .

### يجب وضع حد لحركة الاحاد

ولما تعددت الاحداث التى تقوم بها كلية الآداب كتب الأمير عمر طوسون  
خطابا الى وزير المعارف جاء فيه :

كتب الينا رهط كبير يطلبون الينا أن نرفع صوتنا لايقاف تيار الاحاد  
فى الدين والخروج عن حدوده ، بمناسبة المناظرة التى وقعت فى كلية الحقوق  
بين الأستاذين محمود حمزى ورشيد رضا فى مسألة مساواة المرأة بالرجل  
وما كتبه أحمد الصاوى فى الأهرام ١٩٣٠/١/٩ بلغت النظر الى أن ترك الحب  
على الغارب للمتناظرين واعطاء الحرية المطلقة للمحاضرين ، دون أن يراعى  
الشعور الدينى وما يجب من الحرمة للمعتقدات مما يلقى فى روع الأمة سوء  
الاعتقاد فى الحكومة وانها ترضى بالخروج عن الدين والاستمثار بنصوصه ،  
كيف يسوغ الجدل فى نصوص الاسلام القطعية كمسألة نقص حظ المرأة  
فى الميراث عن الرجل فى معهد يتبع حكومة مصر الاسلامية ، على أن المرأة  
المسلمة لا ترى حظها فى الميراث قليلا بالنسبة لحظ الرجل الذى جعلت  
الشريعة الاسلامية عليه مغارم كثيرة بجانب هذا الحظ أعطيت النساء منها  
ولم نسمع لا فى القديم ولا فى الحديث من النساء المسلمات شكوى فى ذلك  
( م ٤ ص ٥٥٠ ) .

### دعويان تسلطنا على مصر والعراق

واشار الفتح الى المخاطر التى نتجت عن التفريب والغزو الثقافي  
على امتداد البلاد العربية فى مصر والعراق فاشار الى خط طه حسين فى مصر  
وساطع الحصرى فى العراق فقال : الأولى : دعاية طه حسين عن وجوب  
الانصراف من الشرق الى الغرب وقطع الأواصر الجنسية بالشعوب العربية  
للأخذ بمدنية الغرب كاملة غير منقوصة على أنها كل لا يتجزأ .

الدعاية الفاتية التى انتشرت فى العراق هى - هوبية عنيفة ولكنها

موبوءة بالجراثيم اللادينية التي كانت منتشرة في تركيا وقويت فيها واستلحل خطرهما أيام الاتحاد والترقي ثم تحولت في القرن الأخير الى ما صار اليه الكماليون وحامل لواء هذه الدعاية الثابتة هو الأستاذ ساطع الحصري « دنلوب » القطر العراقي الشقيق ومؤسس معارمه في العشرين سنة الأخيرة .

وقد تحولت ثقافة العراق تحت تأثيره من روحها النحوي الخالد وهو الاسلام ونحن نستطيع أن نتصور مجرد أي ثقافة عربية ما من روح الاسلام لأن العروبة والاسلام شيء واحد وماضيها ماض مشترك ومتلازم وأية قوى تبقى للعروبة اذا تحررت من الاسلام فكما ان الدعاية التي تبث في مصر وكان الدكتور طه حسين يحمل لواءها سارت في طريق التباعد عن العروبة والاسلام والشفغ بانتحال مدنية اوربا بجمالها وقذراتها فان الدعاية التي تبث في معارف العراق وكان ساطع الحصري يحمل لواءها سارت في طريق العصبية العنيفة للعروبة ماثوبة بجراثيم الاتحاد التي سرت مدواها من تركيا الى مصر ( م ١٤ الفتح ١٩٤١ ) .

### تركيا الكمالية هي المنسل الأعلى

وقد دارت هذه الحركة التغريبية التي صورتها الفتح في اطار المؤامرة التي قام بها كمال أتاتورك في تركيا بالفساد الخلافة الاسلامية والحروف العربية والشريعة الاسلامية وهي التي رفعت رعوس دعاة الاتحاد والتغريب واتخذوا منها منطلقا ومثلا .

وقد نقلت الفتح من مجلة متى العرب في دمشق مقالا تحت عنوان :

بؤادر خطيرة : هل تقتفى مصر اثر تركيا ؟

جاء فيه :

استعملت السياسة الغربية الغاشمة السيف والمدفع في سبيل توطين اركان استعمارها في الشرق فلم يجدها السيف والمدفع نفعا ، وجربت النلى والتعسف والارهاق فلم يعد كل ذلك عليها بفائدة وعمدت الى التقسيم الاقليمي سياسيا فباغت بانتحار فاضح وكان ان عملت على نصم مري الائتلاف بين العالم الاسلامي والترك وذلك باحلال الاحرف

اللاتينية الغربية مكان الأحرف العربية عملا على انسحاب تركيا النهائى من عصبة الاتحاد الاسلامى العام ، ثم رأى القوم أن مصر تبوأَت في الآونة الأخيرة منصب الزعامة العربية نباتت قبلة الأنظار في العالم العربى بما يقوم به كبار مفكرىها فراحوا يفتلون لها في الخفاء شبك التفريق والتخايل .

الذين يسافرون الى أوربا يعودون مثبعمون بروح الكراهة للأدب العرب ومدنية الاسلام ، وتبين أن الجامعة المصرية تبث الآراء الشاذة التى يريدونها الاستعمار الأوربى . وإنما اتخذت آلة هدامة للكيان العربى عن طريق الأدب والعلوم .

والسؤال هو : هل تتبع مصر تركيا أم تصطبغ بالأدب الفرعونى كما اصطبغت تلك بالنزعة الطوانية ، لقد واصلت مجلة ( السياسة الأسبوعية ) نشر كلمات حية من اللغة المصرية ، بقصد اذابة مصر في بوتقة المدنية الغربية والفرعونية .

لقد تعالت صيحتهم : أن مصر فرعونية بحتة ، والآداب العربية واللغة العربية دخيلة ، السياسة الهيكلية ( نسبة الى هيك ) اتخذت ثكنة عربية ترابط بها مجاهدوا القومية الفرعونية .

ليس بإمكان العروبة والعربية التخلّى بتلك السهولة التى يتصوروها هيك وسلامة موسى وأنسابهم .

### تركيا المثل الأعلى

وكتب الأمير شكيب أرسلان يقول : أن الميسر والخمر ولحم الخنزير ثلاثة من أركان الترقى عند أنقرة ، طالما ذكرت الصحف التركية أن المقامرة والمقامرة هما من ضرورات المدنية الحديثة ، وأنه لا مندوحة للأمة التركية إذا شاعت أن تعلو في درجات الرقى العصرى من أن تسوق أبناءها الى اللعب والشرب وتهزا بالأوهام والخرافات القديمة التى معناها أن لعب القمار وشرب العتار هما من الرزائل ، وأعد قصر يلدرم المسيح بجميع مغانيه ومرابغه لجعله مقامرا شهيرا تضارع به مونت كارلو ، وأن بعض المطاعم

في أنقرة لا تطبخ من اللحم الا لحم الخنزير ولا تستعمل لساتر الأطعمة سوى دهن الخنزير ، ويذهب عشاق الرقي المصري ممدا الى هناك ليأكلوا لحم الخنزير لا تفلذا به بل ليبرهنوا للغزى ( اتاتورك ) ان عقولهم قد أطلقت من عقال التقليد ، فاكل لحم الخنزير في أنقرة صدر رمزا للترقى وحتى على الخلاص من الهمجية .

وكشفت الفتح من عناصر التحرر والتغريب التى خلطت اليها تركيا بعد خروجها من اهاياها الاسلامى بعد التحول الكملى ( م ١٢ الفتح ص ٧٧٥ - ١٩٣٩ ) تحت عنوان تركيا وموقفها من الاسلام :

اولا : كشفت من الصليبان والصور الدينية المسيحية في جدران ومباني أعظم مسجد في استانبول وهو مسجد اياصوفيا بحيث صارت هذه الصليبان قائمة وظاهرة في هذا الوقت لكل من يدخل جامع اياصوفيا الذى عطلت فيه الشعار الاسلامية واتخذ متحفا للآثار النصرانية وغيرها .

ثانيا : ابطال العمل في محاكمها الشرعية والفت مجلة الأحكام العدلية المأخوذة من فقه الامام الأعظم ابو حنيفة النعمان وأهلت محلها القانون السويسرى حتى فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث وما الى ذلك من الأحوال الشخصية الداخلة في صميم أحكام الدين الاسلامى .

ثالثا : أباحت زواج المسلمة بالدرزى والنصرانى وجعلت نصيب الانثى كنصيب الذكر .

رابعا : الانحراف من الشرق والاتجاه نحو الغرب .

خامسا : معاقبة المؤذن اذا اذن للصلاة بالألفاظ التى كان يؤذن بها مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى يفهمها كل تركى على وجه الأرض .

سادسا : منع مطابع استانبول من طبع المصحف واعتبار طبعه جريمة .

سابعا : لا يحق لأبناء العرب الذين يعيشون في أطنة ومرسية ومرعش وعين بات وغيرها أن يقرأوا كتاب الله بلغتهم العربية .

## الفصل الثالث

### قضايا الغزو الفكرى

تناولت حركة التغريب والغزو الفكرى قضايا متعددة من أبرزها قضية الفرعونية التى ركزت عليها القوى الشعبوية وحمل لواءها عدد كبير من الكتاب .

وقد حملت الفتح لواء التصدى للكتابات المسمومة التى توالى على صفحات جريدة السياسة ومن كتاب التغريب . وفى المجلد الخامس ( رجب ١٣٤٩ ) ١٩٣١ قالت : ان محاولة اقتناع مصر بأنها غير عربية ليست الا دسيسة دستها يد من مصلحتها ان تمزق الشعوب العربية وأن تتقاطع وأن لا تتعاون بعضها مع بعض ، انها دعوة الى أن يكون لواءى النيل قومية منفصلة عن كيان القومية العربية ، لقد حمل لواء هذه الفكرة بعض الأقباط والملاحدة بما سموه الفكرة الفرعونية ، وقد تبين أن ثلاثة أرباع الكلمات التى ينطق بها قدماء المصريين توجد فى لغتنا العربية الحديثة ما يعادلها لنظرا ومعنى ليكون اعتقاد جازم بأن العرب والمصريين من أصل واحد .

وقد أقيمت مناظرة فى الجامعة المصرية : هل من مصلحة مصر أن تأخذ بالحضارة الغربية أو أن تهى الحضارة الفرعونية ( بين رشيد رضا ولطفى جبهة ) .

وفى بحث آخر تحت عنوان ( الفكرة الفرعونية فى مصر فكرة عقيمة ) قالت : من مصلحة مصر أن تهمل عبادة الهجرة الميقة وتستعطف القلوب الحية ( محمد على علوية ) أن تركيا يبعدها من الاسلام تخلت عن مركز القيادة فى الشرق وان الشرق العربى ينشد ذلك فى مصر وان مصر مقصرة فى تحقيق فكرة الرابطة بين الأقطار العربية .

وأشارت الفتح الى أن محمد على علوية زار فلسطين بمناسبة مسألة البراق وبدأت الدعوة الى الوطن العربى الكبير ، ان السياسة التى

قد فرقت بين أوطاننا فانها بالرغم من ذلك وطن واحد تجمعته خريطة واحدة  
وهي لغة القرآن من حدود مارس الى أقصى بلاد المغرب ومن سيف البحر  
في حضرموت الى البلاد التي تندفع فيها نيران الثورة الآن في تركيا .

وقال : علينا أن نسعى سعيا حثيثا لانتزاع الفكرة الفرعونية من مصر  
لأنها فكرة عقيمة لا يمكن تحقيقها ، ومن المصلحة الأدبية والمادية لمصر  
أن تهجر عبادة الحجارة الميتة وتستلطق القلوب الحية في الشرق العربي  
وعقب مواجهة أخطار اختلاف اللهجات ومحاولة المستعمرين افساد اللغة  
وتقليل أوصالها أو الاستعاضة عنها بلغات دخيلة كما هو الحال في بلاد  
الجزائر حيث تشجع هنالك اللغة البربرية .

وقد علق السيد محب الدين الخطيب فقال : ما دام الشرق العربي  
من القرآن أمام خالد فان هذا مستحيل ، حاول الكثيرون من ملاحدة مصر  
أن يتخلصوا من سلطان لغة القرآن فأخذوا يبنكرون الفاظ وتراكيب يزعمون  
أنهم يصرون بها اللغة وقد مات ذلك قبل أن يصل الى الاقطار الأخرى  
وستبقى العربية ، ملك الاتحاديين الخططين بالضاد الى أبد الأبد .

من أخيل كركنة

ونشرت الفتح ( م ١٤ ) بحثا عن فساد تاريخ الفراعنة .

قال الدكتور سليم الخليل " أن رمسيس الثاني كان يأخذ آثار الملوك  
الذين سبقوه ويكتب عنها اسمه ثم أتى ابنه متفكح ومحا اسم والده ونقش  
اسمه بدلا منه ، وانتهر الملك نسيرو نعمة نقله موميات فراعنة الدولة  
الحديثة من مراقدها الأصلية في طيبة الى مخبأ سرى بمعبد الملكة حتشبسوت  
المعروف بالدير البحري غرب الأقصر فجرد هو هذه الموميات من ذخائرها  
الذهبية ووضعها في مقبرته الخاصة لتنسب اليه وكانوا يزيلون آثار وحلى  
السابطين أسماء أصحابها ويكتبون عليها أسماءهم وكانوا يزيلون أسماء  
مدائن الأولين ويطلقون عليها أسماء جديدة منتحلة .

ولم تتوقف الفتح عن الكشف عن فساد دهوة الفرعونية ( م ١٥ )

١٩٤٢ م.

ناشرت الى احد الكتاب الذين كانوا يجاهرون بالدعوة الفرعونية ،  
ثم تحول عنها .

قالت : كان ينطق تقليدا يمثل ما ينطق به غيره من أكذوبة الامجاد  
الفرعونية ويمثك الاله - في كتابه ( كاهن آمون ) ثم اتجه الى الفهم الاسلامي  
فأصدر ( قناع الفرعونية ) - حاول في كاهن آمون أن يوفق بين نقبضين  
لا يتفقان ، وهما الاسلام والفرعونية ، وانتصرت اسلامية الفطرة على  
الآخطاء المكتسبة ، فرعون ليس الا رمزا لنوع من الحكومات الاستبدادية  
البائدة بالفرعونية هي نوع من النظم التي ينهض عليها الحكم الاستبدادي  
الجائر ، وهذا النظام يقترب بما يليق به من الاوضاع الاجتماعية والصور  
العقلية التي تبرر الظلم وتستطيع الخنوع وتساعد على الترفع من الطبقة  
المحدودة الحاكمة التي تستند الى ما تحدثه من أسانيد الحقوق المقدسة .  
ويتساءل : هل يجد المصري المسوق للحياة الصحيحة أن يجد في شعار  
الفرعونية من قوة الدفع الى الحرية والمساواة ما يحبه المسلم في كلمة  
الاسلام ومن تاريخ هذه الفكرة ، عقد المؤلف فصلا لمصادر التاريخ الفرعوني  
وفصلا لدور الانتقال من الفرعونية الى النصرانية في مصر وفصلا لخرافة  
التوحيد المزعوم عند الفراعنة .

### تحرير المرأة

وشغلت قصة تحرير المرأة جانبا كبيرا من اهتمام مجلة الفتح  
وذلك حين عقدت كلية الآداب مناظرة حول المرأة احد طرفيها توفيق دياب  
الذي نادى بالسنور والحرية المطلقة للمرأة وكان في الطرف الآخر الشيخ  
رشيد رضا الذي تحدث عن حقوق المرأة في الاسلام .

وأشار الفتح ( م ١٠ ، ١٩٣٥ ) الى ضرورة مقاومة تيسار « هدى  
تيسراوى وسيزا نبراوى » وقولهم بخطا الشريعة في الزوجات الأربع  
والسخرية بقطع يد السارق ورجم الزاني ، وأشارت الفتح الى أن الاتحاد  
النسائي صاحب الولاء الغربى والمشبهه ، وقد قابلت احدا من رئيس  
الوزراء « توفيق نسيم » وطلبت سن تشريع يفسخ حكم الله في تعدد  
الزوجات تنفيذا لما قرره مؤتمر سنوى عقد على ضفاف البسفور في خلال  
حكم أتاتورك باقتراح من مندوبات الهند ( م ١٠ - ١٩٣٥ ) .



وكتب محمد محمود شاكر مقال : ان البلاء الذي اصاب بلادنا في ملابس حشمتها انما اصابها بواسطة رجال سمووا انفسهم السفوريين فجعلوا يخادعون المرأة المصرية ويستنزونها لهتك الحجاب حتى ثارت على ملابس الحشمة وبرزت للجماهير في اطيب الروائح العطرية وفي الشفاف البهلج من الملابس حاسرة الوجه مزججة الحواجب عارية الصدر مكشوفة الساعد .

وعندما تقدم الشيخ محمود أبو العنين رحمه الله بمقترحات اسلامية لتنظيم الشواطىء والحيولة دون الفساد الذي استشرى في المصايف .

كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق يقول : انه لا يقر الشيخ أبو العنين على مقترحاته بخصوص الآداب على الشواطىء ولا يذهب مذهبه . وقالت مجلة النذير ( الإخوان المسلمون ) فيما نقلته عنها ( الفتح ) :

لقد عودنا الشيخ مصطفى عبد الرازق أمثال هذه الأحاديث والمواقف التي تبعد عن الاسلام أحيانا فما عدنا ندهش مما يقول أو يفعل . ولقد عرف الناس جميعا مصريته التي قد تخالف الحياة الاسلامية الصحيحة وخروجه وتسامحه معها ، ولكن أدهشنا أننا ما كنا نتصور أن يذهب الشيخ مصطفى عبد الرازق الى هذا الجواب الملتوى ، كنا نتصور أنه موافق على اختلاط الجنسين في الجامعة وكنا نتصور مثلا انه داعية من دعاة حرية الفكر كما ينهم هذه الحرية ولكننا ما كنا نتصور مطلقا أن الشيخ مصطفى لا يقر الشيخ أبو العيون على اقتراح من مقترحات ترمى الى القضاء على الزنا العلني الذي يرتكب في الشواطىء أمام بصر الحكومة وسببها ، وما كنا نظن مطلقا أن الشيخ مصطفى عبد الرازق خريج الأزهر الأخرى يسكت من ابداء رأيه في مقترحات الشيخ أبو العيون بما يفهم عدم رفضه منها .

### اليونسكو وثائف الثقافات

ولم يفت السيد محب الدين الخطيب خطورة اليونسكو ومحاولاته مكتب في المجلد ١٨ ( ١٩٤٥ ) يقول : الذي لفهمه أنا ان اليونسكو للثقافات الغربية كالاسبرنتو للغات الأوربية ، فكما ان الاسبرنتو على ما يفهمه من تصنع لا يمكن أن يخرج من دائرة اللغات الأوربية التي تكتب بالحروف

اللاتينية . كذلك اليونان لا يصلح الا لثقافات الغرب ، العلم عالمي ما في ذلك شك ( الطب والهندسة والكيمياء ) وأمثلة ذلك من العلوم لا تتفاوت الأمم في تعلمها وتعليمها . أما الثقافة فمستبقى للصين والهند ثقافتها التي لا تنسجم مع ثقافة أمريكا وسيبقى للعرب والترك والفرس ثقافتها التي لا تنسجم مع ثقافة أوربا .

ذلك لأن ثقافات الأمم قوام كيانها ومادة تاريخها وكل ذلك غذاء دائم لنومى القومى وقد تفاوتت ثقافات الألمان والانجليز ، وثقافتنا الايطاليين والفرنسيين ، أما ثقافة العرب فمستبقى ثقافة عربية ومهما استفادت من حيوية الثقافات الأخرى ومختلف نشاطها فمن الواجب أن تظل مستقلة بنفسها ، وأن لا يكون لغيرها سلطان عليها ، إذا كان الدافع لليونانسكو النحد من سلطان الأثرة والجشع في بعض القوميات فإن ثقافة العرب الإنسانية في أساسها وأهدافها ، ونحن نترقب اليوم الذى تخلص فيه ثقافتنا من القيود التي كبلها بها الاستعمار في مناهج التعليم ولا مصلحة لنا في أن نمد أيدينا وأرجلنا لتبوء حديدية تجر ثقافتنا داخل المدارس وخارجها الى فخ آخر باسم اليونانسكو بعد الفخ الذى فرضه علينا دنلوب في مصر وأمثاله في العراق والشام .

### علامات كثيرة في أفق التغريب

ولم يتوقف السيد محب الدين الخطيب عن رصد كل العلامات التي تكشف عن مخطط التغريب ومن ذلك ما سجله في ( المجلد ٢ — ١٩٢٨ ) .

قال رئيس وزراء مصر لمحرر ديلي ميل في لندن :

لم تعد مصر جزءا من بلاد المشرق فكل ما فيها يصطبغ بصبغة الغرب وقد أخذ أهلها يشعرون بقيمة الآداب الانجليزية ووجوب التعلم وقبول مصر يتمثل في قول الخديو : ان بلادى لم تعد جزءا من أفريقيا بل صارت قطعة من أوربا ، لقد مضى أكثر من مئة عام وهو يعمل على جعل أنظمتها طبقا للأنظمة الحديثة ونحن نتهج منهج الغرب دون أن نفقد تقاليدنا القديمة وخير مثال حالة النساء الحاضرة فإن عددا كبيرا من بناتنا يتم دروسه الآن في إنجلترا ونجد المرأة المصرية تتمتع بكل ما تتمتع به المرأة الأوربية ويتلقى النساء الحديث عننا علومه طبقا للقواعد الانجليزية .

كذلك فقد أشار الى ظهور مجلة في القاهرة ( مجلة التطور ) تحرص على الغاء الأزهر وترغم ان الله هو الطبيعة وان الانسان هو الذي اخترع الالهية ، كما ألف أحد الدعاة الإباحيين كتابا في غضون ١٩٣٦ دعا فيه الى الإباحية المطلقة ، والتجرد من الأديان والتخلص من الفضيلة والطهر في سبيل انتصار الشهوات الجسدية .

### كتاب فجر الإسلام وتحريف الحقائق

نالت الكتب التي أصدرها المجددون اهتماما كبيرا من الفتح فقد عرضت لكتب طه حسين : الشمر الجاهلي ومستقبل انتكاسة ، وكتاب علي عبد الرازق : الإسلام وأصول الحكم وعرض الأستاذ مصطفى السباعي لكتاب فجر الإسلام لأحمد أمين وكشف أخطائه ( م ١٥ الفتح ) .

يرى القارىء في بحوثه ( أولا ) تأثره الى درجة كبيرة ببحوث المستشرقين وكتاباتهم في علم الحديث . ( ثانيا ) تأثره بأراء رموس المعتزلة وطوائف الشيعة من صحابة رسول الله . ( ثالثا ) استنتاج من عنده بعض آراء ليس لها أساس علمي ولا مستند تاريخي صحيح . ( رابعا ) لم يلتزم الأمانة ولا الدقة فيما نقله من النصوص والآثار . ( خامسا ) لم يعتمد في تاريخ الحديث على كتب الحديث بل على كتب الأصول وقد كان يستطيع الرجوع الى معرفة هذه النصوص الى مراجعها الحقيقية لولا أنه يسعى الى فرض معين فهو يتصيد الأدلة من هنا ومن هناك من غير تحقيق ولا تدقيق .

٢ — للأستاذ أحمد أمين أسلوب خاص في بث آرائه التي يخالف فيها الجمهور متبعا فيها بعض ذوى الأهواء من المسلمين أو من ذوى الأغراض من المستشرقين ومن خصائص هذا الأسلوب أنه يأتي بالفكرة فلا يلقيها اليك في كتابه دفعة واحدة ولا يظهرها لك على أنها رأى لمبتدع أو لمستشرق ولكنه يوزع شيئا منها هنا وشيئا هناك متلفعا في الأسلوب متظاهرا بالبحث والتحقيق ولا ينسى أن يستند في خلال ذلك الى نص محرف أو حديث ضعيف أو الى رأى هزيل أو ينسب الى العلماء قولاً لم يقولوه ، وإلى بعض المذاهب آراء لم يذهبوا اليها فلا ينتهي من بحثه حتى يكون قد أحكم بث الفكرة في ثنایا كتابه من غير ازعاج للقارىء ولا استفزاز لشعوره ، وبهذا

الأسلوب استعاطع الأستاذ أن يفجو مما لحق بزملائه من سحق الجمهور  
وأن يقال ثقته بخلافه وتجرده للحق والعلم .

وكان الأستاذ بارعا في التشكيك بأحاديث السنة مما يدل دلالة قوية  
على أنه كان يشك فيها جملة كما يقول كثير من المستشرقين ، وكما قال  
من قبل بعض رؤساء المعتزلة والفرق الضالة المبتدعة .

وهناك موقفه من اسماعيل أدهم أحمد وتأيبده لرايه المسموم .

ملاحظة : ( وهكذا نرى أن طه حسين سلط زيانته كل على ناحية :  
أمين الفولى : القرآن . أحمد أمين : السنة . أحمد الشايب : الأدب ) .

## الفصل الرابع

### دعاة التفریب

لقد وقفت مجلة الفتح بالمرصاد لدعاة التفریب وأخذت تحصی علیهم أعمالهم ، وواللت بالمتابعة خطواتهم ، سواء فی الصحف التي كانوا یكتبون فیها أم فی الاندية التي كانت حافلة بمحاضراتهم ومساجلاتهم .

### لطفی السید والقرآن

قالت الفتح ( م ٢ ص ٦٢٨ - ١٩٢٩ ) :

تولى دار الكتب أحمد لطفى السید شیخ ملاحدة مصر واقتضى الحال أن یشرک علی طبع المصحف فی مصلحة المساحة فطلب الى أحد الموظفين الانجليز أن یطلعہ علی صفحات من المصحف فامتنع الانجليزى من مس صفحات المصحف وكلف بذلك أحد الموظفين المسلمين فعجب شیخ الملاحدة من هذا الأمر ولما علم السید قل للانجليزى : لا تبلى بما قبل لك ومس المصحف كما تشاء واستعمله لكل ما تريد ، ویقول بعض الواقفين علی الحقائق أن كتاب الله قد ناله بعد ذلك من الاهانة ما لا نستطيع أن نذكره هنا .

### سلامة موسى

قالت الفتح : انه يدعو الى شيوعية النساء ویقول ان هذه الدهوة ينشأ عنها أدب نزيه خلو من القيود ( فيوحى ) الى الكتاب والأدباء روح الفكر النزيه الحر الجریء ، ویكتب محمد علی ثروت فی مجلة الحديث عن سلامة موسى ان له عظمة النبوة .

وفى كتاب ( أحلام الفلاسفة ) يدعو سلامة موسى الى نظام تعدد الأزواج ویقول ان نظام تعدد الأزواج موافق للطبيعة البشرية اذ یستريح الأبناء من الاستبداد فلا یكون للولد أب معین فتتنفی المنفعة الشخصية والائرة الأیوية .

### توفيق الحكيم

واشارت الفتح الى اخطاء توفيق الحكيم :

وفي مقال لمحمود ابو رية اشار الى مقال ( نجم احمد ) الذي نشره توفيق الحكيم في الرسالة وقد عرف الاسلام والاديان تعريفا لم نجد له من قبل مثيلا وقال ان كل الاديان تتحد في الجوهر وتختلف في المظهر ، وقال ما معناه : وهل تجوز المفاضلة بين الاثواب وكلها من صنع الخالق المعصوم ، اما الأسلوب الذي يعرض على الناس فهو من شأن الرسل والأنبياء .

ومعنى هذا الكلام أنه ما دامت الاديان تختلف في المظهر فان هذا الاختلاف لا يكون من الله وانما مصدره الرسل ، والأسلوب الذي يعرض به الاديان على الناس هو من شأن الرسل فقط ، وكل شيء خاضع لطبع الرسول ومزاجه وخلقه .

هذا هو الاسلام في نظر توفيق الحكيم فليس هو وحى من الله وليس هو منزل من عند الله وان محمدا هو الذي وضع شكله وصنع قلبه ثم خرج يدعو الناس اليه .

وهذا الرأي بدع جديد في تعريف الاسلام وقد اتى به غيره من علماء الغرب والحقيقة ان الدين الاسلامي ليس من طبع النبي ولا من مزاجه ولا خلقة ولا من شخصه ولا من ظروف عيشة عائشها ، انما هو وحى نزل عليه وأوجب الله عليه اتباعه والدموة به وتبيينه للناس ، والاختلاف في الاديان لم يتناول اصولها ولم يمتد الى اركانها وانما كان هذا الاختلاف في بعض الأحكام والتكاليف اما اصول الاديان هي الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ( م ١١ الفتح ) .

### حسين فوزي

وتحدث الفتح عن دموة حسين فوزي لاعادة مجد الفراعنة والروح الفرعونية ودمواه أن العرب دخلاء على مصر ، شأنهم في ذلك شأن الرومان والانجليز ، والاشادة بحكم الفراعنة بما أسماه الزمن الذهبي أو عصر

النور الذي شمل مصر ، وتقدير أمجاد الفراعنة في ثوب زاه في كتابه  
السندباد العصري لكي يعيد تلك الحضارة الى الحياة في نفوسنا ،  
انها محاولات للعمل على اعادة الروح الى مومياء الفراعنة .

### عبد العزيز فهمي

ويفتح الفتح صفحات مطولة لتلك السقطة الشديدة التي سقطها  
عبد العزيز فهمي في دموته الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ( م ١٧ —  
ابريل ١٩٤٤ ) وكيف كشف عبد العزيز فهمي عن عدوانه للعربية وتوله :  
ان حل كل مشاكل اللغة العربية ينتهي الى طريقة واحدة هي اتخاذ الحروف  
اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا .  
نشرت الفتح أبحاثا في الرد عليه ( عدد ٨١٦ ، ٨١٧ ، شوال ١٣٦٣ ) .  
ونشرت مثل ذلك « الترك وحروف الكتابة » عدد ٧٤٢ ( المحرم ١٣٦٠ )  
وفي العدد ٨١١ من الفتح ( جمادى الاولى ١٣٦٣ ) عن حكمة اصطفاء الله  
تبارك وتعالى للعرب ليكونوا أصحاب نبيه الأولين واختيار اللغة العربية  
لينزل بها القرآن ، اقرا مقال السيد محب الدين الخطيب ( القرآن معجزة  
بين معجزتين ) .

### ميشيل علق

كما حاصرت الفتح ميشيل علق في هجومه على الاسلام وهو يعمل  
كمدرس للتاريخ في ثانويات دمشق ( م ١٢ الفتح ١٩٣٨ ، ص ٧١٨ ) .  
خليفة ميشيل علق « عارف العارف » ( م ١٢ ص ١٩٥٠ ) .  
يفصل أخطاء ميشيل علق ( الفتح م ١٢ ص ٧٠٤ ) على الطنطاوى .  
تعليق آخر ص ٧٥١ لمحب الدين الخطيب وتعليق آخر لملى  
الطنطاوى ٨٠٢ .

وخلاصة القول : تقول الفتح : ان المطاعن والباطيل التي يوردها  
ميشيل علق في شعبة الآداب للصف الاول التمهيدى أثناء القائه ما عهد اليه  
من دروس الحضارة الاسلامية ، ما لقنه للطلاب من طعن في القرآن الكريم  
وجرح للأحاديث الشريفة واخراجها من صفتها المقدسة الى صفة وضعية  
( ٩ - تاريخ الصحافة الاسلامية )

مجردة من كل الآجاز وليس أمام الطلبة من قدرة تساعدكم على رد هجماته على الدين الحنيف فيصيحوا بالبرهان مطاعنه في كتب الله وسنة رسوله ، ومن ذلك تعريض شباب الاسلام للتبشير بمذاهب الشيوعية والاشتراكية .

### حديث مع ملحد يكتم الحاده

في المجلد التاسع ( ١٩٣٦ ) ص ٦٩٦ يورد الفتح حوارا جرى بين علي أحمد باكثير وأحد كبار أدباء العصر لم يرد أن يذكر اسمه وقال انه كان جالس أمام المحبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي ، قال :

وصلنا الى موضوع الدين واثره في تهذيب الأمة وخطر الاتحاد عليها ونحو ذلك فكان مقال باكثير : انه يجب على وزارة المعارف بمصر أن تعنى العناية الكافية بتربية النشء تربية اسلامية صحيحة تعصمه من فتن المدنية الأوربية ورزاتها ويجعل له ميزانا يأخذ به فضائلها ومزاياها النافعة حتى تكون النهضة المصرية تامة من جميع الوجوه .

فقال : ان الأمة ليست بحاجة الى الدين ولكنها بحاجة الى الأخلاق ، بالأخلاق وحدها هي التي ترفع الأمة الى مستوى الأمم الراقية وليس الدين .

قلت : اننى لا أفهم فارقا بين الدين والأخلاق ، فالدين الذي نتحدث عنه هو الدين الإسلامى الذى هو دين الأخلاق في أسس مظاهرها وأصديق مدلولاتها ، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثال : انه بعث لأتم مكارم الأخلاق ، قال : هذا الأزهر وهؤلاء علماءه قضوا حياتهم بين جدرانهم في دراسة الدين فما بلهم لم ينهضوا بالأمة .

قلت : اننى قلت تربية اسلامية صحيحة ، ولم أقل دراسة هيون الكتب وشروحيها وحواشيها ، فان سبب التأخر هو النظام العقيم في دراسة الدين الذى يمسك بالقشور ويفتت الأبواب ، يجب تربية الناشئة على المثل العليا في الاسلام وتاريخه في التضحية والصبر والشجاعة والكرم والايثار والصراحة وتكران الذات وتنشئتهم تنشئة عملية على الطهارة والصلاة .

قال : ان أوربا العظيمة لم تنهض نهضتها الجبارة الا بالأخلاق بعد أن عاشت قرونا بدينها في الظلام .:



قلت : لا قياس مع الفارق ولا أظنك تجهل الفارق العظيم بين الدين الاسلامي والنصرانية ، ولعلك تفكر جمال الدين حين قال : ترك النصارى دينهم فتقدموا وترك المسلمون دينهم فتأخروا ، على أن أوربا لم تترك العصبية الدينية بل هي على العكس من ذلك تتحمس لها أكثر من تحمسنا لديننا وتجعل دراسته في مدارسها من المواد الأولية وما ينفقونه من الوقت انجنيهاً للتبشير بدينهم في مختلف أصقاع العالم .

### محمود عزمي

وأشارت الفتح في المجلد العاشر ( ١٩٢٥ ) الى مذكرات محمود عزمي التي بدأ ينشرها في جريدة روز اليوسف وكيف كشفت عن دعوته الاحادية فاشارة الى اشتراكه في جماعة السفور التي تشرف على تحرير جريدة السفور لصاحبها عبد الحبيد حمدي مع منصور فهمي ومصطفى عبد الرازق والى محاولة انشاء حزب اشتراكي .

يقول عزمي : كنت ماكنما على قراءة كتاب في الديمقراطية الحديثة لمفكر غربي معروف ، وقد عدل صديقي منصور فهمي عن تسمية المولود بالحزب الاشتراكي الى تسميته بالحزب الديمقراطي ، ويقول : قد انتهزت فرصة عرض المجتمعين لمبدأ توحيد الشريعة في مصر ، قلت للمشايع : هل تذهبون كل ما لهذا المبدأ من مدى ؟ فأجابوا بالإيجاب ، معناه تطبيق التشريع الواحد على المصريين والاجانب محسب ، بل معناه قبل هذا ونموق هذا تطبيق التشريع على جميع المصريين مهما تكن أديانهم ومعتقداتهم ، بمعنى أن تكون للمصريين كلهم احكام زواج وطلاق واحدة ، بمعنى انه اذا رفبت مسلمة ولتكن احدى اخواتنا مثلا أن تتزوج من قبطي فلا يكون هناك مانع ولا اعتراض ، وسكت المطريشون وهاج المعمون وقالوا : بل التوحيد في كل شيء الا احكام الاحوال الشخصية ، فقلت : ليس هذا من الديمقراطية في شيء ، فانسحبوا واستراحوا وأراحوا ، هذا هو حزب محمود عزمي ، الذي اجتمع في بيت مصطفى عبد الرازق والسكرتير عزيز ميرهم ، وكلهم جماعة من تعلموا في باريس وليهن ١٩٠٨ ( وعزيز ميرهم من كبار الماسون في مصر ) ،

### اسماعيل ادهم احمد

وتنبهت الفتح الى دعاية اسماعيل ادهم احمد الخبيثة ، في اثاره  
الشبهات حول الاسلام وتأليفه كتابا عنوانه « لماذا انا ملحد » وكتابه  
عن الحديث النبوى حيث يطعن في الحديث وفي روايته وجميع مصادره  
ويرميها بالكذب وينكر السنة بقتلنا ، وقد جمع في ذلك مذكرات مصدرها  
المستشرقون والمبشرون تحوى هذه الطعون والانتكارات ، وقد كشفت الفتح  
دعاواه وأشار الذين تناولوا آثاره بدعوته الى اختلاق القول وتهويله وتحكيم  
الهوى فضلا عن بفضه الواضح للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحاولة  
نطح صخرة الاسلام وقد وصفه بشر فارس في مجلة الرسالة بأنه الداعية  
الى البولشفية والعلمية والمتشرد الفكرى ( م ١٥ الفتح ) .

وقالت الفصح : انه تركى من تلاميذ الروس الشيوعيين له دعاية  
خبيثة بيثها في جنبات وادى النيل للنيل من الاسلام وايقاظ روح الشعوبية  
فيه ، ولما نشرت الفتح هذا تحت عنوان خطر آخر على الشريعة الاسلامية  
العدد ٤٩٢ ( ١٧ محرم ١٣٥٥ ) طلقت منه رسالة اشارت اليها في العدد ٤٩٤  
( ٢ صفر ١٣٥٥ ) قالت : طلقت الفتح رسالة من المتطاول على سنة رسول  
الله ، هذا الشيوعى يدافع من نفسه ، وقد أعلن أمره بعد أن أخذ مصطفى  
السباعى ينبه الناس الى ما فى كتاب فجر الاسلام من تحريف للحقائق  
الاسلامية فيما يتعلق بتاريخ السنة النبوية ( اشار اليها في العدد ٧١٢ )  
اشار الى سخافات هذا المسكين ، وقد اشار بشر فارس في مقالته التهكمية  
البليغة التى نشرها فى الرسالة لاقتناع هذا الشيوعى بأنه جاهل وقالت  
الأهرام انه كان يميل فى أدبه الى الفلسفة اللادينية وكان ينتهى الى جماعة  
نشر الثقافة ، وكتب الصحفى المعجوز فى الأهرام ( أغسطس ١٩٤٠ )  
لوصفه بالداعية الى البولشفية العلمية ، وقال مصطفى السباعى : ان أحد  
المنتسبين الى الاسلام فى مصر ممن تلقوا علومهم فى جامعات روسيا  
الشيوعية .

## الفصل الخامس

### تفريب الجامعة

ولما كانت الجامعة هي المركز الثاني للتفريب بعد جريدة السياسة فقد كانت هناك عصابة طه حسين ، أمين الخولي ، أحمد أمين ... الخ . وكان كل واحد له اختصاصه فكان أمين الخولي يتحدث عن القرآن على انه كتاب بشرى ، وكان مصطفى عبد الرازق يحتفل بذكرى رينان الذي لم يهاجم الاسلام بمثل ما واجهه به هذا الفيلسوف الملحد ، وكان العمل الخطير قد بدا بكتاب ( في الشعر الجاهلي ) ثم ( مستقبل الثقافة ) وبما نشره في السياسة عن ان القرن الثاني الهجري كان عصر شك ونجور ، الى غير ذلك مما واصله الدكتور طه حسين .

وقد اشار الفتح ( م ١٣ - ١٩٣٩ ) الى ان رواية انجليزية اسمها « سان جوان » تدرس في كلية الدكتور طه حسين تحمل الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي محاورة بين شخصين يعرض فيها للنبي صلى الله عليه وسلم بعبارات غير لائقة ، وقد طر الجاهليون برقيات الى الصحف يشكون فيها من وضع هذا الكتاب بين ايديهم ، وقتل طه حسين في الرد على ذلك : نحن نعلم آداب اللغة الانجليزية فهل من اجل عبارات طعن في الاسلام نمنع تدريس هذه الرواية وليس الدين الاسلامي من الضعف الى حد عدم احتماله مثل هذه العبارات ، وقد طالب طلبة كلية الآداب عدم الخلط بين حرية الفكر وحرية الفحش والاجرام في حق اقدس شخصية في العالم وقالوا : لسنا نريد ان يحيا العلم الزائف على حساب الكرامة ولكننا نريد ان تحيا الكرامة في ظلال العلم .

واشارت الفتح الى موقف الشباب المسلم في الجامعة بالنسبة لأخطاء طه حسين فقد قدم طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية الى مدير الجامعة مذكرة يطلبون فيها عدة طلبات أهمها :

أولا : ادخال الدراسة الدينية في جميع الكليات .

ثانيا : توحيد زى الطلبة في الجامعة مع تمييز طلبة كل كلية عن الأخرى  
بإشارة خاصة .

ثالثا : توحيد زى الطالبات .

رابعا : تحديد دراسة خاصة للطالبات في كلية الآداب .

وقد أفاضت مذكرة الطلبة في هذا المعنى فقلت :

طالما تأملت نفوس النشء الى التعليم الذى حرم منه في مراحل التعليم  
الابتدائى والثانوى وقد نص الدستور في المادة ٤٩ على أن الاسلام الدين  
الرسمى للدولة والمشرع أبعد أن يحضوا الدستور بمواد لا يريد معناها  
ونائجها ومن المسلم به أن مصر للشرق كله نبراس يضيء تعلمها ودينها ،  
والجامعة المصرية تنتهى بها مراحل التطعيم في بلادنا ويتخرج منها أكبر عدد ،  
وكان من الواجب أن يلم في هذا الميدان الآخر بشيء من دينه القويم ،  
حتى لا يقضى حياته جاهلا بأصوله مخالفا لقواعده وقوانينه ، بعد أن استوعب  
فلسفة أرسطو وأحاط بنظريات ديكارت ولا تاتى معرفة الدين وأصوله  
الا من طريق ادخل الدراسة الدينية ضمن منهاج الدراسة في جميع الكليات  
على الدين نجد الوازع الأكبر للشباب في مرحلته الأخيرة التى تتصادف  
وساعات الحليش ، وتتقابل وفترات الفزق والرمونة ، ويرجع طبعا كل ذلك  
الى عامل السن في هذه المرحلة ، ومن شديد الأسف أن تنتهى مراحل العلم  
في بلد اسلامى اشتهر بين بلاد العالم بالدين وما يعلمه الطالب فيها من أمر  
دينه شيئا ، وأئنا لا نجد عوضا لنا من هذا الاهمال بين جدران منازلنا  
اذ أن من مر الحقائق أن سواد الشعب أعرض عن الدين وانغمس فيها نهى  
الله عنه ولا شك أن خير طريق للسعادة هو الدين فبدراسته يتحقق قوله  
تعالى : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

ان ترك الحياة الدينية والقائها ظهريا سوف يجر علينا الويل  
لعصياننا أمر الله ورسوله « ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا »  
ان الطريق المعبد لاصلاح الحال السير على الطريق السوى والتعلق  
بأهداب الدين فرفع الله بسخطه عنا « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم  
وأهلها مصلحون » .

### تحديد دراسة خاصة للبنات في كلية الآداب :

وقد يمكنكم أن تجدوا للفتاة في كلية الآداب دراسة خاصة بها لأنه مهما يكن من الأمر فليس كل المواد التي تدرس في كلية الآداب تتفق ومستقبل الفتاة ونعني بصراحة القول أن نجد لهن دراسة تتفق وكونهن أمهات المستقبل . ان الاختلاط بصورته الحالية في جميع الكليات يتنافى والشرع الاسلامي ، ان في الدراسة الخاصة بالفتاة لخير تحديد لمسيرها وخير معين على حياتها المستقبلية التي خلقت من أجلها « ا. ه .

كذلك فقد جرت مناظرة : هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليما جامعيا أو تنفرد بثقافة خاصة بها ؟ ورجحت كفة الثقافة الخاصة .

وكتب عمر بهاء الأميرى الطالب في كلية الحقوق ببافيس يقول : ان الأساتذة في جامعة باريس شعروا بأن الاختلاط له أخطاره العملية وكيف أنه يجرى إلى فساد في الأخلاق وتعطيل الدروس وصرف الطلاب إلى ضروب اللهو وأمانين الاستهتار حتى ان أستاذ القانون الدستوري جوزيف بارتلمى ترك قاعة الدرس عدة مرات لاستحالة القاء محاضراته في جو دراسي ملائم ثم وضع أخيرا فاصلا بين مقاعد الطلاب ومقاعد الطالبات وهكذا فصل الجنسان وأخذ كل منهما ناحية من المقاعد .

### موقف طه حسين من الحجاب

وما كاد الدكتور طه حسين يعرف بشأن هذه المذكرة حتى كبر عليه أن يجرؤ أولئك على تقديمها إلى مدير الجامعة ، ثم هاله تلبيد رجال الأزهر وعلى رأسهم الأستاذ الأكبر لأخوانهم الجامعيين ، قال الدكتور طه :

أنا لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصا يحرم اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن .

وقد ووجه طه حسين بعشرات من الرسائل التي تدحض مفهومه الضال .

وأولت الفتح اهتمامها بالرد على الدكتور طه ، قال الكاتب :

إذا كان الدكتور طه لا يعرف ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ،

وهل يلزم من عدم معرفة الدكتور على شيء عدم وجوده ، وإذا لم تر الهلال  
تسلم لائس رأوه بالابصار .

ومن قال هل الدكتور طه عالم من علماء الدين أو فقيه من فقهاء  
المسلمين حتى يقام لرأيه وزن في الشئون الدينية ، ويعد فنحن نتولى تعريف  
الدكتور ما جهله حتى يعلم أنه تطفل وتتخلل فيما لا يحسن الكلام فيه :

وقال الباحث ان الأدلة الشرعية ليست محصورة في الكتاب والسنة  
ولا مقصورة عليهما فحسب بل الأدلة الشرعية المتفق عليها هي الكتاب  
والسنة الصحيحة والإجماع والقياس الصحيح وأنه مما امتاز به الإسلام  
في قواعده العامة أنه جعل دواء المفسدة أساساً للأمر الأدبية الشرعية  
فاختلاط الجنسين وهو ينبوع الفساد ومصدر الشرور محرم بهذه القاعدة  
الشرعية وإن القرآن أورد آيات كثيرة حول هذا المعنى وهذه الآيات واضحة  
المعنى دالة على تحريم الاختلاط : اختلاط الرجال بالنساء الأجنيات مطلقاً  
إذ الأمر بالشئ نهى عن ضده ولا تنسى أن العبرة بمفهوم اللفظ أما حكمة  
التشريع في تحريم الاختلاط فهي أن الشريعة الإسلامية تريد للمرأة المسلمة  
أن تحيا حياة الطهر والعفاف والصيانة والفضيلة والدكتور طه بهذا يصادم  
شعور المسلمين وحرية آرائهم .

وقال الكاتب : لماذا أثار الدكتور طه هذه العاصفة في وجه المطالبين  
بعدم اختلاط الجنسين وتخصيص نصوص البنات في الجامعة المصرية .

وقال : ان السر في ذلك انه رجل تلقى العلم في فرنسا بعد الأهر  
وأنه متزوج من فرنسية وقد خبرها طبعاً وأعجبته نتيجة الاختبار فلأبد  
من تعميم ما أعجبه وما استحسنته ... الخ ( محمد اسماعيل عبد النبي ) .

#### مشكلة المتعلمين في مصر

وأشار الفتح الى رأى طه حسين الذى أبداه للكتب الفرنسى ( روم  
لاندو ) من أن الشباب المسلم في مصر لا يهتم بالدين وأن الإسلام لم يعد عاملاً  
هاماً في حياتهم . قال روم لاندو : لقد أعرب لى الدكتور طه حسين وهو على  
الأرجح يعرف روح مصر الحديثة أكثر من أى رجل آخر عن ارتياحه الشديد

في هل للإسلام نفوذ انشائي ما في شباب اليوم مما يدل على أنهم يجسدون أنفسهم في الهواء تماما .

قال الكاتب محمد اسماعيل عبد النبي الذي تصدى له :

أما أن الدكتور طه حسين يعرف أكثر من غيره روح مصر الحديثة على الأرجح فهو نظريا أمر مرجوح فإن الدكتور طه له هوى خاص في هذه الأمور وقد عرفه المسلمون في جميع أنحاء الأرض بأنه في جميع الحقائق الإسلامية لا يصدر من حكمة واتزان وإنما يفاخر بالتعصب لرأيه ويعاند الناس جميعا ، ويعتقد أن تلك الخطأ هي طريق شهرته وسبيل ظهوره ولا يبالي ما يكون بعد ذلك فما هو يقرر للمستمر لاندو أنه شديد الارتباب في أن للإسلام نفوذًا انشائيًا في نفوس شباب اليوم ، ثم هو يعلن في نفس الوقت أنه حسن الظن جدا بأخلاق الشباب المصريين متيانا ومتيات ، فانظر إلى عقيدة الدكتور في شباب اليوم ، يشك ويرتاب في مسلكتهم وفي نفوذ الإسلام الانشائي منهم ، ويحسن الظن جدا بأخلاقهم ولا يشك فيها وفي رشدهم فإذا قام الشباب يطالب بالتعليم الديني حتى يكون للإسلام نفوذ انشائي في نفسه غضب عليهم الدكتور وربما هم بالسخط نيا ضيقة الشباب بين غضب الدكتور ورضاه وبين حسن ظنه بأخلاقهم وشدة ارتبابه في نفوذ الإسلام الانشائي بينهم ( مجلة الفتح م ١١ — ١٩٣٧ ) .

\*\*\*

كما أشارت الفتح إلى احتفال الجامعة برئاسة طه حسين بذكرى الفيلسوف الملحد رينان .

قالت الفتح : لقد عقدوا الرأي على أن يقيموا للفرنسي رينان حفلا تذكاريًا يدرسون فيه مآرب أخسرى ، وزينوا للشيخ مصطفى عبد الرازق أن يكون نصيبه في هذه الحفلة القساء كقلب يقال أن الشيخ جمال الدين الأمغاتي بعث به إلى رينان ، ذلك لأن هذا الكتاب الذي توجد فيه نسخة باللسان الألماني يحتوى على أن الشيخ جمال الدين يرى أن بين الإسلام والعلم خلافا ، ولقد فهم الناس من صيغ الشيخ مصطفى أنه يقصد إلى أساءة سمعة الإسلام بما يعزى إلى الشيخ جمال الدين من أن الإسلام والعلم قد يختلفان ولو ذهب ذاهب إلى أن مقصدهم من حفلة التذكار يدور على

اشاعة هذا الكتاب لم يكن ظنه اسما وبعض الذين فهموا من الشيخ مصطفى هذه النبذة كتبوا في دفع ان الاسلام والعلم الصحيح قد يختلفان وعادوا على هذا الباحث المحقق بالملام ( م ٢ الفتح - ١٩٢٩ ) .

( ٢ )

واوردت الفتح رأى زكى مبارك في كلية الاداب ( الفتح م ٦ ص ٣٠٨ ) .  
قال : اننا في كلية الاداب نعالج بنفس الطريقة التى يعالجها الاساتذة في كلية الطب هم يسمون عملهم التشريح ونحن نسجه التحليل والفرق بيننا وبينهم انهم يشرحون الأجسام ونحن نشرح الأمراض وهم يشرحون اجساما فائية ونحن نشرح امراضا غالية كان ينبغى لها الصون التام في ظلال الخلق ، وليس شق جسم الميت في كلية الطب بائسى واقطع من اهتمام اساتذة كلية الاداب باثبات ان ابا نواس كان سيىء الاخلاق وان البحتري كان قذر الثياب وان المعري كان من الملحدين وان المتنبي كان مسلوكا يتصيد المال وهو يدعى سمو الملوك ، ولو مضيت في دراسته لصرت مع الزمن طبيبا يحترمه الانسان ولكنك حين تبضى في دراسة الادب تصبح أديبا والعياذ بالله ورجال الادب قوم يعيشون في ظلمات بعضها فوق بعض ولا ينجح من بينهم الا من يحسن القيل والقال وجوهم في الغالب جو فتن وفسائس ونذالات يندى لها الجبين والبارز منهم هو الرجل الوقح الذى يعرف كيف يخلق الاكاذيب للنكابة بزملائه الأبرياء ( يقصد طه حسين ) ( الفتح م ٦ ص ٣٠٨ ) .

وفي كلمة أخرى لزكى مبارك عن كلية الاداب اوردتها الفتح قال :

سأل سائل بما معناه : « لو أراد الله أن ينزل قرآنا في زماننا هذا لمبأى لغة كان يمكن نزوله ان كان بالعربية امكان نزوله بالنسخ الذى نزل به » .

من سوء نية الانسان أن ترك الجواب للطلبة أنفسهم حتى يضل من يضل وتحدث الفتنة وهو من عبثها متخل وعنها بعيد ، فقال انه كان ينزل بالفرنسية لأنها هي اللغة العامة لحسن لفظها وقرب مأخذه ودقة تركيبه ، وقال آخر انه كان ينزل بلغة احسن من التى نزل بها وهي العربية التى نستعمل نحن في كتابه .



وقال ثالث : ان القرآن نزل في بيئة جاهلة فنزل بلغة هذا الذي يروى عليه اليوم وانه لو نزل في ايامنا هذه فلاك في نزوله بصورة مغايرة للتي نزل بها وبني على هذا ان القرآن لا يوافق كل العصور بل يوافق العصر الذي نزل فيه .

ولقد سمعت من بعض الطلبة ان مثل هذه الاسئلة توضع قبل الدخول الى الدرس ويلقيها تلعب من اتباعهم ليعلموها اثناء الدرس حتى تزيع العقائد فالطلبة ليسوا من التمكن في الدين بحيث يدققون هذا لأول نظرة : الهدف هو التشكيك وزكي مبارك يقصد طه حسين وجماعته في كلية الآداب .

### من أين أخذ المسلمون

وكتب الأستاذ محمد حامد الفتى في المجلد الاول من الفتح يقول :  
كثر التهم على المسلمين ومعتقدهم وكتابهم من الصحف بتلك الأقوال الآثية والجامعة المصرية ترفع صوتها بالتشكيك من بعض أساتذتها بالظعن في القرآن وفي أخباره ومطائعه وارشاده . والبلاء منبعث ايضا من العراق على لسان الزهاوى وزميله الرصافي ولم تبق بلدة اسلامية الا وقد أظفرتها اولئك الملاحدة بأسن انكارهم وفاسد مبادئهم المبنية على قواعد الاباحة . . . وكان للصحف السيارة في هذا الشر الأثر العظيم فهم لا يفترون ساعة من العمل الجاد لنشر مبادئهم التي لحمتها وسداها كره كل دين سماوى وبغض كل تشريع الهى ولا سيما الاسلام ، من العار أن لا يكون الاسلام أمام هذه الصحف التي هي السنة طامنة فيه الا الاصمعيان ( الأخبار والفتح ) المتدينون في غفلة بينما ترى الطائفة الأخرى جادة في مقاومة صحفها ونشرياتهما .

ما سر الغفلة ، تبين لى اننا لم نعن أولا بتشخيص المرض تشخيصا صحيحا بطريقة يمكن لكل مريض أن يعلمه ويصل الى مقره في نفسه .

### كتب ضد الاسلام في الجامعة

في سنة ١٩٣٩ وزعت الجامعة كتابا لبرناردشو الكاتب الانجليزى على طلبتها ليدرس لهم وقدم على لسان تسييس معاصر لجان دارك سبب تبيح في رسول الله ، وليس محل العجب أن شو أو غير شو يوجه في كتبه

الطعن الى رسول الله ولكن محل العجب أن وزارة المعارف في مصر تعجز من أن تجد في كتب الادب الانجليزي كتابا خاليا من الطعن في رسول الله يقرأه طلبة الجامعة .

ورأيت العجب العجيب عندما اثير هذا الأمر في مجلس النواب بجلسة ٥ يونية ١٩٣٩ فقد رأينا بعض النواب المحترمين يدافعون عن ذلك الكتاب بطرق مختلفة ويبررون بها شتم رسول الله .

م ١٣٤ الفتح ( ١٩٣٩ )

### حماية الدين الاسلامي في الجامعة وكلية الآداب

قال الدكتور عبد الحميد سعيد ( رئيس جماعة الشبان المسلمين )  
الهيئ الذي يكفى للاهتمام به تقديم سؤال واستجواب والقاء رد ثم يهمل ويركن في زوايا النسيان ، ولكن الأمر اعظم من ذلك لأنه يتعلق بأمر ديننا وشرمنا وعقائدنا وعقائد ابنائنا وأهلينا وذرياتنا ، ان الأمر أمر دستورنا المحترم الذي ينص على أن الاسلام هو دين الدولة الرسمي وليست نظرية فصل الدين عن التعليم الا ستارا للالحاد والاباحة والخروج على الآداب والأخلاق والتقاليد الدينية والقومية ، ولهذه النظرية قال أولئك المخربون المدمرون أنه يجب تحرير العلم من سلطان الدين ، كلن الدين نير ثقيل أو حاجز منيع في وجه العلم ، انها الدين هو كل شيء ، لا نريد أن نسمع بعد اليوم تلك الدعوة الفاسدة : دعوة حرية الفكر التي في ظلها تنتشر الكتب التي تدمو الى الكفر والتي تطعن في سيد الأنبياء والمرسلين والتي في ظلها تهدم الفضيلة والأخلاق والعقائد ، أنا لا أريد الحجر على حرية الرأي بحال لأشكو ممن ينشر الالحاد في الجامعة ولكي أشكو منهم أن يتخذوا من الجامعة حصنا ينفذون المجتمع من وراء أسواره بالقنابل المفرقة المدمرة ويصيبون من الأخلاق مقتلا ، وليس الفساد كان قاصرا على الجامعة بل تعداها الى سائر المدارس المصرية ، ان ما يقوم به المبشرون وما يرموننا به من شر وبلاء لا يقاس مطلقا بجانب ما أصابنا مما يلقي من دروس في الالحاد والاباحة ، ان الجامعة تسلم هؤلاء الشبان الذين لم يتعلموا شيئا من أصول دينهم الى رجل يلقي في نفوسهم الزندقة والكفر فيفسد عقائدهم وأخلاقيهم ووزارة المعارف هي المسئولة من ذلك لأنها لم تعلمهم

أصول دينهم وتقاليده والله لو كان هذا الرجل في بلاد أخرى لما عاش ليلة واحدة .

وقف كثيرون في وجه هذا التيار : عبد الخالق عطية ، الأستاذ القايى ، السيد خشبة ، عبد الحميد البنان ، عبد العزيز الصوفانى ، وكان دور النيابة الذى أثبت التهمة على المعتدى والمسئول لآرائه الفاسدة النجسة ، ومع ذلك لا يزال الرجل على رأس كلية الآداب ولا يزال صاحب هذا التاريخ الدنس ينشر آراءه الفاسدة المنحرفة في الجامعة المصرية . مضى على ذلك ثلاثة عشر عاما ( ١٩٢٦ - ١٩٣٩ ) .

ان صاحب هذا التاريخ لا يزال يلقي على أبناء الجامعة تعاليمه الخبيثة ، في ظل هذه الإباحة وتحت ستار حرية الفكر ينشر المبادئ الضارة المخربة ، ويجندون ما يسمونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين ، ان ما يحدث في كلية الآداب لا يستطيع مسلم أن يهضمه ، كما لا يستطيع انسان له ذرة من العقل والفضيلة والايمان ان يسكت عنه ، وقد أثبتت اللجان التى ألفت لبحث كتب طه حسين وأعماله ان كتبه ملأى بالكفر والاحاد .

### **واجب الجامعة نحو البيئة التى نشأت فيها محبة الدين الخطيب في الرد على توفيق الحكيم ( م ١١ ص ٩٩٤ )**

الجامعة المصرية مطالبة وكل جامعة في الدنيا مطالبة من البيئة التى نشأت فيها بأمرين : ( الأول ) أن يتنزه القائمون بها عن كل موجدة نحو دين البلاد ومقدساتها وحقوقها فلا يتخذوا من البحث العلمى وحرية الرأى وسائل لنهوين رابططة النشر المثقف بدينه وقوميته ومقدساته لاسيما اذا كان دينهم صديقا للعلم وداعيا الى الحق وآخذا بيد المعرفة ينشطها ويرفع مقامها .

وهل يجهل أحمد ان في مصر ناسا نعرفهم بأعيانهم ونعرف أتباعهم بسيماهم لا يفتأون يعملون على توهين رابططة النشر بالدين ونهوين أمره عليهم وتشكيكهم فيه وتنفيرهم منه وقطع سلسلته من أن نجد قط سبيلا الى تفاهم وما فتنوا يحاولون اتناعهم بأن الحقائق تخالفه ، وأنه راقده صجر حرة في طريقها .

والامر الثانى : الذى تطالب به كل جامعة فى بيئتها أن تقوم بمهمة البحث لمفاخر تلك البيئة وأن تجدد صلتها المعنوية ، فالجامعات الايطالية تنحو اليوم بالنمى نحو احياء مجد الرومانيين والجامعات الألمانية تعلم أن لها طبيعة روحية .

ان واجب الجامعة المصرية للاسلام الذى هو دين المصريين والعربية التى هى لغة المصريين أن تحمل لواء محاسنها وامجادها كما تحمل لواء العلم المجرد والعقل الحر والفكر المطلق ، كما أن الاسلام لا يقف فى طريق المسلم الذى يريد أن ينشئه مسلما عربيا .

## الفصل السادس

### مظاعن طه حسين في الاسلام

كانت أكبر أخطاء طه حسين هو كتابه ( في الشعر الجاهلي ) وقد اثبتت قضيته مرة أخرى عام ١٩٣٢ في البرلمان وأشهرت الفتح الى أن قرار النيابة ينص على أن الكتاب خطأ محض في مادته وفي أسلوبه وفي معانيه وفي غاية مؤلفه . وعلق الأستاذ حسن البنا على الحادث فقال : لم يزل أحد أن معنى حرية الفكر ابطال الحق واحتقاق الباطل وخرق النواميس وانتهاك حرمت الشرائع والقوانين والاساءة الى الصحابة ، ومطالب بضرورة مصادرة الكتاب الثاني ( الادب الجاهلي ) لأنه لا يخالف سابقه الا في التسمية ، أما اقضاء الدكتور طه من التدريس في الجامعة فامر حتم يقتضيه واجب الوزارة في المحافظة على عقائد الطلبة وأخلاقيهم فان المدرس ينظر اليه من ثلاث جهات : (١) من مواهبه الخاصة في المادة التي يدرسها . (٢) وفي مادته التي يقدمها لتلاميذه . (٣) وفي طريقته في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من أخلاقه وطباعه ، والدكتور طه حسين متهم في ذلك جميعا فهو لا يحسن الشعر وان حاول ذلك فأتى بالفث المتكلف الذي يجه الطبع ويستثقله السمع على نمط لاميتبه التي يقول فيها :  
وما لي وما للبدر أطلب رده

بل ما لا ملاك السبأ ومالي

الى آخر ما قل من هذا النظم المهمل النسيج المتناثر اللفظ والضئيل للغاية وهو لا يجيد أسلوب الكتابة اذا حاكمته الى الذوق العربي والبلاغة اللغوية وقسقه بما وصفه الائمة من اوزان البيان ومقاييسه ، أما في حشو القول والاتساع به وإطالته بالتشويق والتفهييق فالرجل في ذلك لا يشق له غبار وأعتبر ذلك بما كان في قضية المعلمين وقصتهم التي كتب عنها في السياسة فأعيدت القصة وذكرت القصة بضع مرات مما لا يزيد على عشرة أسطر من أسطر الجريدة .

وما هو بالناقد الذي يحسن النقد الصحيح في الشعر والنثر ،

وان احسن التهجين والتجريح والرزاية على غيره من الأوباء والكتاب  
وان الذى يقرأ بيت شوقى في بييمته التى يقرظ فيها كتاب الاخلاق :  
بالطف انت هو الصدى لن ذلك الصوت الرخيم

فننهم ان الشاعر يقول ان ارسطو كان ذا صوت رخيم ولو رد على ذلك  
انه لا هو ولا شوقى سمع هذا الصوت ثم لا يدرك ما في هذه الاشارة  
البليغة من عذوبة وجمال وتناسب اخرى به ان يدع النقد لاهله وان يعلم  
ان دعواه فيه كدعوى آل حرب في زياد .

وبعد فليس الدكتور متخصصا بدراسة تاريخ العرب لم يتلقه  
عن استاذ ولم يلم به في مدرسة ولما علم من ذلك ما يعلق بذهنه من مطالعة  
كتب الأدب لا ليدرسها ولكن ليراها ، وما سأل الدكتور اجازته في تاريخ  
اليونان أو تاريخ العرب قبل الاسلام ويعدده اقوى الدعائم التى يستند اليها  
الكاتب اذا اراد ان يكتب في الأدب العربى فمن فاته روايته ودرايته فقد فاته  
اس البحث ونبراسه وسار على غير هدى .

ومرضت الفتح لاستجواب مجلس النواب لكتاب الشعر الجاهلى  
( قدمه مصطفى التليانى ) ومأرب الكتاب والباحثين وما نشرت الصحف  
من مقالات في الرد عليه استمرت في جريدة كوكب الشرق ثلاثة شهور :  
كتب فيها مصطفى صادق الرافعى ويوسف الدجوى ومحمد حاد وأحمد  
خبرى سعيد والف الخضر حسين ولطفى جمعة وعريد وجدى والرافعى كتب  
قائمة بذاتها .

وقال الشيخ يوسف الدجوى : ما في الكتاب من مسألة ابراهيم  
واسماعيل مسروق من كلام جهلة المبشرين كصاحب مقالة في الاسلام ،  
وما ذكر من الشعر الجاهلى مسروق من كلام متعصبى المستشرقين لرجليوت  
الفكرة على سخافتها ليست له في الموضعين . وقال ان ما قرره ديكرت  
هو مذهب الاسلام والمسلمين قبل ديكرت بمئات السنين ، الا ليجعله آلة  
لهدم الأديان والطمع في التوراة والقرآن والا فهو أول من خلفه .

وفي المجلد الثالث اشار باحث الى نظرية ديكرت في الشك مقال :  
ان الشك لأجل الانتقال منه الى اليقين ، سبقه الى ذلك الغزالى وهو أخذ  
من الغزالى ، هذه النظرية اساء فهمها طه حسين وكشف ذلك محمد احمد

الغمراوي ، وترجم الخضيرى كذب المفهيج لديمكارت ليثبت كذب طه حسين ؟  
لقد نسب طه حسين نوعا آخر من الشك السخيف ، كذب طه حسين  
قسيس يوسف سلام وخطب في الجمعية الخلدونية في تونس ( الفتح  
٢٨ مارس ١٩٢٩ ) .

## ( ٢ )

وموقف طه حسين امام النيابة جرى حوله حوار كثير الملت به الفتح  
في اكثر من مقال :

قال : فانا كمسلم اعلن اني لا ارتاب في شيء مما اشتمل عليه القرآن  
ولكني كمعالم اسلك الى البحث مناهجه العلمية ، قال ذلك امام النيابة  
العامة ( ٢٨ اكتوبر ١٩٢٦ جريدة السياسة ) بصدد دفعه عن نفسه تهمة  
انكار وجود ابراهيم واسماعيل وانكار ان تكون الكعبة من بنائهما وانكار  
هجرتهما الى مكة مع وجود ذلك في القرآن ، اذن فهو لا يرتاب اذا كان الامر  
كنك كيف ذكر في كتابه ( للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل  
وللقرآن ان يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ولكن ذلك لا يكتفى لوجودهما ،  
ان ما ورد عنهما في القرآن اسطورة حدثت قبل الاسلام احدثها اليهود  
لفرض سياسي واستغلها الاسلام لفرض آخر ، كل هذا يفيد تكذيبه لوجودهما  
ولبنائهما الكعبة ولهجرتهما الى مكة ، وهكذا دافع عن نفسه الدكتور  
بان يعتقد الشيء وضده ويجمع بين المتناقضين في الاعتقاد على عقائده  
اعتقاد بوجود ابراهيم واسماعيل واعتقاد بعدم وجودهما وعدم بنائهما  
الكعبة ، هل رأى الناس اهدارا للعقول وجنالية على البديهييات اكبر من هذا ،  
ان بديهييات العقول تقول ان النقيضين لا يجتمعان في الواقع ولا في الاعتقاد  
والقائل بإمكان اجتماعهما في الواقع أو في الاعتقاد بمنزلة من ينكر ان الواحد  
نصف الاثنين هم يبنون دماغهم من أنفسهم على انكارهم للبديهييات التي  
هي حاصلة للصبيان والبله ثم هم بعد ذلك علماء يسلكون للبحث مناهجه  
العلمية ( محمد عرفة ) .

### طه حسين يكذب القرآن بين يدي النيابة

( نقلا عن الأهرام — ٢٩ اكتوبر ١٩٢٦ ) سئل طه حسين عما اذا كان  
يعتقد ان القرآن وحده كافيا لاثبات الوقائع التي وردت فيه فأجاب :

الحوادث المعاصرة لنزول القرآن وهو صحيح، أما الحوادث التي حدثت قبل نزول القرآن فهي عبارة عن قصص أراد الله بها اقناع عبده وهدايتهم بها وهي تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها من المسائل .

وعلقت الفتحة : وهذا اعتراف صريح من الدكتور طه بأن القرآن لا يعتمد به ولا يتلم له وزن في اثبات ما يخبر به ، ويصرح بأنه موجود وواقع لماذا أخبر الله بأنه أرسل ابراهيم الى قومه ، وأرسل نوحا الى قومه ، اذا بين في محكم تنزيله ان هؤلاء كانوا رجالا أوحى اليهم وانهم كانوا موجودين في الدنيا ولهم وقائع وكتب وآثار ، واذا أخبر في القرآن تلك الاخبار ساغ للباحث العلمي ان يقول له ان هؤلاء الأشخاص لم يوجدوا في الدنيا ولم يعرفهم التاريخ ، لانهم لم يثبتوا بما يتنع الباحث العلمي وتسلم به المناهج العلمية الحديثة .

ما هي المناهج العلمية في البحث التاريخي — يراد بالمفاهيم العلمية ما يراه بعض الباحثين في التاريخ من انه يجب أن يقام على أساس مادي فلا تثبت حوادثه الا بالأدلة المحسوسة كالآثار والنقوش ، فما لم يثبت بالآثار أو تشهد بصحته النقوش لا يعترف التاريخ بوجوده ولا يسلم بصحته نزولا على حكم تلك المناهج ، اذا نفى القرآن على زعمه وقائع غير صحيحة ووقائع كاذبة ذكرها الله بقصص مكذوب اقناعا لعباده ورغبة في هدايتهم ، وسجل على نفسه انه يرى ان القرآن يشتمل على الكذب ويحتوى على غير الواقع والصحيح من الاخبار مخالف ما أجمع عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من ان القرآن كلام الله وان كلام الله صادق ( م ١ — ٤ نوفمبر ١٩٢٦ ) .

### اتهام دامغ

قال محمد بك نور رئيس نيابة مصر في صلب التحقيق مع طه حسين ما يلي :

حيث انه بالرجوع الى الوقائع التي ذكرها الدكتور طه حسين والتي تنامت عنها تفصيلا وتطبيقا على القاتون يتضح ان كلامه الذي بحثناه تحت عنوان الأمر الأول فيه تعد على الدين الاسلامي لانه انتهك حرمة هذا الدين بان نسب للاسلام انه استفل قصة ملفقة هي قصة هجرة اسماعيل



ابن ابراهيم الى مكة وبنو ابراهيم واسماعيل الكعبة واعتبار هذه القصة  
أسطورة وانها من تلقى اليهود وانها حديثة العهد ظهرت قبل الاسلام ...  
وهو بكلامه هذا يرمى الدين الاسلامى بأنه مضلل في أمور هي عتائد  
في القرآن باعتبار انها حقائق لا رية فيها » .

واشارت الفتح ٢٥ نوفمبر ١٩٢٦ فيما أسمته مراجعة ما قاله طه  
حسين امل النبيلة :

[ ان الله يستعمل في كتابه قصصا مكنوية لهداية عبده ] .

ان العلماء لا يرضوا أن يهان كتب مثل تلك الالهانة مهما وجد في مصر  
من الكتاب من ينتصر لها أو يحاول أن يسميها حركة تجديد ، ان في مصر  
حركة ترمى الى بذر بذور الشك في القرآن ونشر الشكوك فيما جاء فيه  
والحيلة على تعاليم الاسلام وانظمته .

قال بين يدي النبيلة : ان الحوادث الواردة في القرآن تنقسم قسمين :  
ما كان منها معاصرا لنزول القرآن فهو صحيح ، وما كان منها متقدما  
على نزول القرآن فغير مأذون له بالدخول في حرم التاريخ .

### بلاغ النبيلة

وأوردت الفتح بلاغ النائب عبد الحميد البنان الذي رفعه الى النبيلة  
بشأن كتاب ( في الشعر الجاهلى ) جاء فيه :

لم يكن تسمية ذلك الكتاب بالشعر الجاهلى الا ستر لآراءه من غرض  
شنيع وهو :

١ - مهاجمة القرآن الشريف وإرادة المساس بمقداره في نظر  
المسلمين .

٢ - المساس بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث اتهمه بالكذب  
وقال انه أورد هذه الوقائع التي كتبت للعرب والفرس ( والتي تحدث النبي  
عن بعضها وهو يوم ذي قار ) ومع اعترافه بأن النبي صلى الله عليه وسلم  
تحدث عن بعضها يدعى أنها أيام مكنوية والواقع انه لم يكن للعرب على الفرس  
قبل الاسلام الا هذا اليوم الذى قال فيه عليه السلام :

هذا أول يوم انتصر فيه العرب على العجم وبى نصروا .

٣ — انه جعل الاسلام مما حمل المسلمين على الكذب ليؤيدوا اخباره وذلك كثير جدا من الكتاب ثمانية طعن في علمائهم ومفسريهم ورواتهم ولم يترك منهم احدا الا سدد اليه ذاك السهم غير مستند الى دليل ولا شبهة بل الى فروغ لا قيمة لها .

٤ — اراد ان يثبت انه كان في الجاهلية تغاير بين لغتي قحطان وعدنان ؛ هذه النظرية يمكن اثباتها بالمقدمات العلمية المبنية على المقارنة بين اللغتين في الالفاظ او الاساليب اذا وجد ولا يقف في سبيل ذلك حادث ابراهيم واسماعيل الذي ينص عليه القرآن ولكن المؤلف تعرض للقرآن تعرضا قبيحا فان المسلمين جميعا يعتقدون في القرآن انه من عند الله وانه حق وصدق وان ما اتى به من الاخبار يدل قطعا على صحة مضمونه ولكن المؤلف حاصرهم بطعن هذه العقيدة حيث قال في نص القرآن على حديث ابراهيم واسماعيل انه لا يدل على اثبات ما تضمنه .

ولم يكن هذا التكذيب الصريح مقدمة لنظرية تتوقف عليه صحتها ولا نتيجة لازمة لتلك النظرية حتى يقال ان البحث العلمي اضطره الى ذلك وانما هي النية السيئة وارادة مصادرة المسلمين في عقيدتهم والطعن في كتابهم .

كما اوردت الفتح وقائع النيباية وتحقيقتها مع طه حسين : هذا التحقيق الذي انتهى الى الحفظ وعلق على ذلك الشيخ يوسف الدجوى فقال :

ينكر طه حسين وجود ابراهيم واسماعيل ويطعن في القرآن والتوراة طعنا مرا فلا يقدم للقضاء بل تحفظ قضيته امام النيباية في مصر التي دينها الاسلام ، وينكر رجل في بولونيا وجود الشيطان فيعاقب بالسجن ثمانين يوما وبالعزامة ، افلا ينفطر قلب من يحب مصر ويفخر على شرفها وسمعتها مما وصلنا اليه ويعجب الانسان كل العجب عندما تقرا قرار النيباية في قضية الدكتور طه حسين : ذلك القرار الذي ألم احساس الامة وصالهم شعورها ، يا وزير المعارف ان طه حسين قد افسد التاريخ والعلم والادب مكان يجب عليك ان لم تخرجه من الجامعة مراعاة للدين ان تخرجه منها صيانة للمعلم ومحافظة على التاريخ والادب .

( ٣ )

واشارت الفتح الى ما يتصل بحادث كتاب ( في الالذب الجاهلى )  
( ١٣ سبتمبر عام ١٩٢٦ ) فى مجلس النواب ، ثم دعوة المجلس فى مايو  
١٩٢٧ ، ( محمود رشاد ) ٢٩ يونيو ١٩٢٧ ( عبد الحميد سعيد ) ثم دعونه  
مرة اخرى ٥ مايو ١٩٣٠ ( عبد العزيز الصوفلى ) .

وقالت الفتح : لا ريب أن طه حسين جاء شؤما على الملاحدة والعاملين  
على الكيد للاسلام فافسد عليهم فى ست سنوات ما بنوه فى أكثر من ستين  
سنة ونه الروح الاسلامى الى مراقدة كل حركة وسكنة يكاد بهما للاسلام  
فى مصر وغير مصر .

واشارت الفتح ( ديسمبر ١٩٢٦ ) الى أن رئيس تحرير أكبر جريدة  
تصدر فى الصباح ( يعنى الأهرام ) أنه ورد اليه ما يزيد على خمسمائة مقالة  
كلها فى الرد على الدكتور على اعترافاته أمام النيابة ، وأن جرمة السياسة  
هى وحدها التى انفردت بالدفاع عن الدكتور وعن آرائه لأنها تدعو الى مثل  
ما دعا اليه فهما شريكان فى الدعوة متعاونان ومتناحران .

واشارت الفتح الى أن محمود رشاد باشا ٢٩/٥/١٩٢٨ وجه  
الى وزير المعارف سؤالا فى مجلس الشيوخ عما نسب الى طه حسين  
من تعرضه للقرآن الكريم بكلية الآداب قال ان الصحف نشرت ملخصا  
لمحاضرات القاها طه حسين فى الجامعة واتى فيها بما يمس المسلمين  
فى شعورهم اذ قال فيها مراعاة ان القرآن منقول عن كتاب كان موجودا  
فى ذلك العهد وقال : نحن منذ ثلاث سنوات نئن من عبث طه حسين المسلم  
بالدين الاسلامى فى الدولة التى دينها الاسلام ، وقد طرح هذا الموضوع  
من ثلاث سسنوات على مجلس النواب فوعدت الحكومة بتشكيل لجنة  
ثم ثانية ثم ثالثة ولكننا لم نر نتيجة لأعمال هذه اللجان ولا يزال الدكتور طه  
يقول ان القرآن منقول عن كتاب آخر ، انهم يبشرون بالمسيحية فى الأهرام  
وينتهكون حرمة الاسلام فى الجامعة ( اشار الى اقتحام القس زويمر الأهرام  
الشريف فى ١٩ ابريل ١٩٢٨ ) .

( ٤ )

لم يلبث الدكتور طه بعد مصادرة كتاب الشعر الجاهلي أن أصدره بصورة أخرى تحت عنوان ( في الأدب الجاهلي ) بعد أن رفع منه بعض الفصول التي حوت كلماته الخاطئة .

ولكن الباحثين تعقبوه مرة أخرى وكشفوا حقيقة فكتب في الفتح ( ٢٤ نوفمبر ١٩٢٧ ) السيد عبد الرازق الحسني من علماء العراق يقول :

حسب أن العبث القليل الذي عبثه طه حسين بكتاب في الشعر الجاهلي منذ تحويله إلى كتاب الأدب الجاهلي يسدل على ميون الناس غشاوة تحول بينهم وبين ما فيه من دسائس ، كنت ممن يحترمون طه حسين ومن يعدونه سائرا في طريق يؤدي به إلى منزلة المعري وبشار وملتون ، وسرعان ما استحال هذه الحرمة إلى عكسها يوم قذف بتلك القنبلة التي تثار شظاياها في أنحاء البلاد الضيادية وأحدثت هذا الدوي الهائل . أجل قرأت كتابه المملوء سبانا ناعما وهو الأدب الجاهلي فبان لي طه حسين رجلا مغرضاً هداماً يريد الشهرة ويخلق وراءها في قضاء الحياة فحجبت منه أنواره وقد ظهر لي أن الرجل يراوغ روغاناً فلا هو بالصریح ولا هو بالمتكتم ، وإذا كان قد طوى في الطبعة الجديدة بعض الخزي الذي كان في الطبعة القديمة كزعمه أن ما ورد في القرآن عن إبراهيم وإسماعيل هو أسطورة من الطبعة الجديدة من العداء للإسلام والعرب ومن السفسطة المستورة والمكشوفة شيئاً كثيراً . أراد أن يستدل على أن الشعر الجاهلي مكذوب وأن المسلمين اخترعوه فأخذ يبحث عن أدلة تراهي أن العرب أمة جود وكرم فأراد أن ينفي ذلك عن مجوع تلك الأمة فاستدل على أنها غير جادة ولا كريمة لتوله تعالى : « أن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً » والطفل الصغير لا يخطر على باله أن هذه الآية تنفي من تلك الأمة الكريمة فضيلة الجود والكرم الخالدة بخلود شعرها وبياتها . وما غافلتني بعد ذلك كما غافلتني إنكاره وقعة كليب وجساس وجليلة ولعمري ما أراد بذلك إلا القضاء على فضيلة يفخر بها أبناء هذا العصر من العرب ، ومن راجع هذا العصر علم أن مغزاها الوحيد هو حفظ الجوار وقد كان من أخزي الأمور نكران هذه المكرمة بلا دليل

أو برهان جلى أو حجة ناصعة والكتلب مباحون بالأغلاط والفضائح  
التي لا تدل على سلامة نية كاتبها ..

( ٥ )

وتصدت الفتح لشبهات أخرى أثارها الدكتور طه حسين عند مقارنته  
بين العلم والدين .

قالت : أثار طه حسين قصة جديدة : هي قصة الدين والعلم فزعم  
أن العلم لا يثبت وجود الله وإن ما لا يثبت العلم لا يسوغ اعتقاده ، ولا يمكن  
الجزم به ورد على ذلك عبد الباقي سرور نقال : أن وجود الله تشهد به  
اندلائل الكونية ، فالموجودات من قبيل فاعل قاض لذلك مريد له  
إذ من المستحيل أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق .

وكتب الشيخ محمد عرفة ( الفتح م ١ - ١٣ يناير ١٩٢٧ ) يقول :  
منهج الدكتور في البحث ضلالات ومغالطات ، ليس يسلك هذا المنهج  
إلا الذين لم يترسوا بضاعة المنطق ، ولم يعرفوا على صناعة البرهان  
وكانوا سطحيين في نجدتهم ولم يتعمقوا إلى الفور وعرضنا في أمور ثلاثة :  
أولهما : أن تسقط دعوى الدكتور طه بأن ما سلكه في البحث منهج  
علمي حديث وأنه بذلك يحشر نفسه في زمرة الأطباء حشرا في عداد المخترعين  
والمفكرين ، وليس يعلم إلا الله ما ينال هؤلاء الأطباء من الأذى في مضاجعهم  
بانتساب الدكتور اليهم .

ثانيا : أن أحصى شباب مصر من عدوى ذلك المنهج ومن أن يتابعوا  
الدكتور في طريقته الفكرى فإن مستوى البحث في مصر لما ينتج بعد .

ثالثا : أن يعلم الذين يؤمنون بالاسلام في مصر أن دينهم لم يصادمه  
علم ولا عقل وحاشا الاسلام أن يصادمه علم أو عقل ، وإن كان ثم لم يصادمه  
فليس العلم والعقل وإنما هو الجهل المخزى والباطل الشائن .

وليس يدخل في مرضى أن يقتنع الدكتور طه حسين فاته ليس ممن  
يرجى منهم انتفاع .

وأشار إلى مقالته عن السلم والدين ، قال : ذكر أن بين العلم والدين  
تناقضات في أمور منها خلق الإنسان وصورته ومادته وخلق السموات

والأرض وذكر أن العلم يخالف الدين في هذين الأمرين وغيرهما خلافا لا يمكن معه أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما للآخر عن شخصه . وذكر أن العلم يتناول الدين بالبحث والنقد والتحليل ويرى الدين ظاهرة كاللغة واللباس لم ينزل من السماء ولم يهبط من الوحي وإنما خرج من الأرض .

وقد كتب الشيخ محمد عرفة وعبد الباقى سرور نعيم مفنديين فكرة المذكور طه وكاشفين عن أن العلم التجريبي والدين لا تتأخر بينهما ولا تنافى وأما هذه النظريات الفلسفية التى هى عبارة عن فروض يراد خداع الناس بتسويتها باسم العلم فإنها ليست علما فى الحقيقة . وإن هذا التوسع فى إطلاق اسم العلم على الآراء الإلحادية لبعض أصحاب النبسات الفاسدة فإنه يتنافى مع الدين لأنه ينقصه ويبطله ، ولأن الدين بنهى عن اتباع مثل هذا النوع من الوهم والضلال .

#### ( ٦ )

ومن مطاعنه ما كتبه فى مجلة الحديث ( حلب ) يتذمر من النص الموجود فى الدستور المصرى على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ويذكر ما لحق الاتحاد من ضرر بسبب هذا النص الذى جعل رجال الدين يحرصون على أن يكون معمولاً به ، وقال : أن دستورنا قد نص فى صراحة على أن الإسلام دين الدولة ، وكان هذا النص مصدر فُرقة ، لا نقول بين المسلمين وغير المسلمين من أهل مصر ، فقد رُفِضَت القسلة المسيحية وغير المسيحية هذا النص ، ولم ترفيه مضاضة أو خطرا وإنما نقول أنه كان مصدر فُرقة بين المسلمين أنفسهم فهم لم يفهموه على وجه واحد ولم يتلقوا على تحقيق النتائج .

وأشار إلى بيان أقرار هذا النص فى الدستور والاعتراض على وجوده وزعم أن القصد منه هو الاحتفال بالمحمل وعدم إغلاق المساجد .

#### ( ٧ )

ومن شبهاته ما أثاره حول زعمه أن القسم المكى من القرآن يمتاز بالهروب من المناقشة وأن القسم الحنى قد ارتقى ارتقاء فجائيا لاتصل السبى بالبيئة اليهودية فى المدينة وأن القسم المكى يمتاز بميزات الأوساط

المنحلة بالعنف والقسوة والسباب والتهديد . أما القسم المدني فهادئ وديع مسلم . وإن القسم المكى يمتاز بتقطع الشكرا واقتصار المعانى وقص الآيات والخلو التام من التشريع والقوانين وإن القسم المدني على خلاف ذلك .

وقد نقض الشيخ محمد عرفة هذه الشبهات جميعا ورد عليها الكثيرون وزينوها .

وكان رد الفتح في هذه القضايا بالغ الأهمية فقد وجدت صحافة اسلامية ( المنار والفتح ) تواجه هذا التيار التغريبي بقوة وظهر مجموعة من الكتاب يردون عنه وينقدون آراءه في مقدمتهم محمد أحمد الفيراوى ، مصطفى صادق الرافعى ، عبد الباقي سرور نعيم ، محمد على غريب محمد محمود الخضيرى الذى زيف انتسابه الى ديكارت ، وكانت جريدة السياسة هى التى تحمل لواء هذه الحملة التغريبية وتدافع من على عبد الرازق وطه حسين .

## ( ٨ )

ولم يتوقف طه حسين من بث سمومه فقد ذهب الى المدرسة اليهودية في الاسكندرية واتساد بدور كاذب لليهود ، في الادب العربى .

وفي مؤتمر المستشرقين الثامن عشر ( ١٩٢١ - ١٩٢٢ ) تحدث عن تأثير بيان اليونان في البيان العربى وذهب الى اضماليله في اخضاع البيان العربى لليونان وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بمحاضرات قيمة نشرها في مجلة الهداية ( مجلد ١٣٥٠ هـ ) .

وحين يقول طه حسين في محاضراته في المدرسة اليهودية ( السياسة ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٨ ) : ولكن سائر العرب أسلموا اما رغبة أو اما رهبة خوف السيف أو محبة المال حتى كان الرسول يتألف القلوب بالمال ، فإنه لا يتصدى أن يردد ما نشره المبشرون وما أذاعوه من أكاذيب حول انتشار الاسلام بالسيف وأن الناس أسلموا خوفا على حياتهم .

( ٩ )

وقد صدق زميل دريه الدكتور زكى مبارك الذى رافقه فى مطالع حياته الادبية حين قال عنه ( م ١١ الفتح — ١٩٢٨ ) : انى اراه قليل الصلاحية للاستاذية فى الادب العربى لان اطلاعه على الادب اطلاق ضئيل جدا وبصرف انى اشهد له بالبرامة فى تأليف الحكايات ، ومن العجب ان يكون طه حسين استاذ الادب العربى فى الجامعة وهو لم يقرأ غير فصول من كتاب الاغانى وفصول من سيرة ابن هشام .

وهذا هو الرأى الذى أبداه الأستاذ حسن البنا قبل ذلك بسنوات طوال .

وكتب زكى مبارك فيما نقله الفتح ( م ١٠ — ١٩٣٥ ) ان طه حسين شعوبى مقلد ولكنه متقلب حائر ، يختطف كل ما يراه فى طريقه من الآراء لاسيما الآراء التى تصسله من بلد بعيد ، فهو اليوم تلميذ علان وغدا تلميذ علان وكان بالأمس تلميذ تترتان ونستطيع ان نجزم بأنه لا يتشبع لأية فكرة الا وهو فيها تبع لشخصية يتوهم انها مستورة عن الناس .

( ١٠ )

وقد وجد طه حسين دائما من يزيف آراءه المسومة ويكشف وجهة نظره المبطللة .

وعندما ألقى محاضراته ( الغذاء العقلى والروحى للشباب ) واجهه محمود محمد شاكر ( م ١٤ الفتح — ١٩٤١ ) قال : اذا أردنا أن نجعل النظام الاجتماعى الاسلامى فى العمل والتشريع والسياسة هو النظام فمن الخطأ الذهاب فى السداد أن نخضعه لتطور مدنية أخرى قد بنى اجتماعها على المسيحية فى التشريع والسياسة والأخلاق فمصر والشرق الاسلامى اذا أراد أن يستعد وينهض فلا بد أن يستمد نهضته من اصول الاجتماع الذى يربطه به التاريخ والدم والوطن واللسان والدين والوراثة واذا سائر فانما يساير فى فكره النهضة والحضارة والمدنية الاسلامية على الطريق الذى يوافق طبيعة هذا الاجتماع ، أما المدنية الحديثة فقد بنيت على غير ذلك ، وقد تطورت على اصوله ، ولقد قال جورج الخامس ملك بريطانيا



( ديسمبر ١٩٢٩ ) : أتى أؤمن من أعماق قلبي بأن القضية التي تربط شعوبنا معا وتربطنا بحلفائنا المخلصين الأمجاد هي قضية المدنية المسيحية وليس ثم قاعدة أخرى يمكن تبني عليها مدنية صحيحة .

وكلام الملك جورج هو أدق التصوير لحقيقة الحضارة الأوربية في نظر كل بلحث نصراني أو يهودي أو مسلم فإذا أردنا أن نتابع تطور هذا الضرب من المدنية بتبديل اجتماعنا الذي دعا اليه الدكتور طه في حديثه ليطابقه فكأنما ندعو الى تنصير الاسلام ، والعجب ان يذكر الدكتور طه الحضارة الأوربية الحديثة فلا يدعو الى الأخذ بشيء فيها نبيها دعوة صريحة الا في الذي يتصل بالخلق . الا ان أخلاق المدنية الأوربية قد استعلنت جميعها في هذا البغي المتفجر في الحرب ، واذا أردنا ان نأخذ - أي ان نأخذ - لنأخذ من تاريخنا ومن ديننا ومن أخلاق رجالنا .

\*\*\*

وأولى طه حين اهتماما بالنفسا بالفرعونية مقال في محاضراته :  
( م ١٤ الفتح ) .

من حق مصر ان تعنى بالفن الفرعوني كالتصوير والتشيل وغيرها لتحبيه وتيسره وتلقنه لأبنائها وشبابها ، وفي الحضارة الاسلامية أمور كثيرة يمكننا ان نقيسها وننهبها ونأخذ منها ما يوافق أذواقنا ومقتضيات عصرنا . ان الذين يستنكرون الأخذ بحضارة أوربا انفس يكتبون على أنفسهم لانهم يستفيدون من ثمار هذه الحضارة فاستنكروهم لحضارة أوربا مع استعادتهم من ثمراتها يعد من النفاق .

وعلق السيد محب الدين الخطيب على هذه الوجهة فقال :

يريد الدكتور طه ان تأخذ مصر من حضارة الفراعنة شيئا وأن تدع أشياء وأن تأخذ من حضارة العرب والاسلام شيئا وأن تدع أشياء ، أما حضارة أوربا فهي عنده كل لا يتجزأ ويجب ان تبدأ منها بالخلق والغذاء الروحي فنرى نأثرتنا عليه واذا ذكره أهل الذكر ورثته مصر من تراث الاسلام ما يكفيها من ناحية الخلق وغذاء الروح وانما تحتاج من أوربا الى العلوم التي تتقدم بها الصناعات وتضطلع بأساليب القوة قال لهم : انكم منافقون .

إن الخلاف القديم بين الدكتور طه حسين وبين جميع الذين عارضوه منذ بضعة عشر عاما الى الآن يدور حول هذه النقطة . وهو يريد أن يكون النشر الاسلامي كالنشر الأوربي في كل شيء ، ثم يتطلى بمظاهر من حضارة الفراعنة وحضارة الاسلام والذين عارضوه يريدون أن يكون منشئنا تنشأ اسلاميا وأن يتطلى بطوم أوربا التي يتوقف عليها أسباب القوة والتقدم العلمي والاقتصادي والعمراني .

وهو يرى أن الحضارة الأوربية كل لا يجوز أن يتجزأ ويجب أن تبدأ منه بالغذاء الروحي ومعارضوه يرون أن المعارف تراث انساني ليس خاصا بالغرب . دون الشرق ، ولاوربا دون آسيا وأفريقيا ، وكما أخذت الحضارة الاسلامية من معارف اليونان أو غيرها من الأمم القديمة وبقيت اسلامية . وكما أخذت أوربا من معارف المسلمين وبقيت غربية مسيحية ، كذلك نحن في هذا العصر يجب أن نأخذ هذا العلم العالمي المشاع الذي هو تراث الانسانية نستفيد منه ونقوى ونبقى مع ذلك عربا شرقيين مسلمين والغذاء الروحي في الاسلام أنتى وأمتع من الغذاء الروحي في الغرب وإن في غذاء أوربا الروحي ما تنهى الأستاذ هكسلى أن يكتسحه مذهب عظيم فيريح الانسانية من شروره .

### مستقبل الثقافة

ولا أظن أن كتابا أثار نقدا شديدا بعد كتاب الشعر الجاهلي لطله حسين كما أثاره كتاب مستقبل الثقافة الذي يدعو فيه أن تنصهر في الحضارة الغربية خيرها وشرها وحلوها ومرها وما يحمد منها وما يعاب ، وقد ألقى الأستاذ حسن البنا محاضرة في نقد هذا الكتاب في جمعية الشبان المسلمين ولخصت الفتح بعض ما جاء بها ( م ١٤ - ١٩٤١ ) .

قال : إن تاريخ كل أمة يكسبها آخر الأمر مزاجا خاصا لا فكاك لها منه وقد ظلت مصر أربعة عشر قرنا اسلامية التاريخ والسياسة والمجتمع والثقافة الى أن جاءت نظم التربية الحديثة فأرادت أن تفتزع منها هذا اللون المميز لتميل بمزاجها الى الشيوع في جميع الثقافات الأخرى ، ولما كانت التربية الاسلامية على ضوء المنطق وصوت العلم الحديث تشتمل في جميع احكامها ومتابعها الثقافية والاجتماعية على جميع عناصر التربية

الكاملة أصبح لزاماً أنه تخلص من هذا الخلط في سياستها التعليمية وأن تشرع في إيجاد سياسة جديدة أساسها هذا المزاج الإسلامى ودعائها هذا الروح الإسلامى . وللمزاج الإسلامى قابليته الفريدة من نوعها لكل تطور واحتفالها بالعلم وتقديسه ، لا تقبل العقلية المصرية البديل على طابعها الإسلامى من حيث المزاج والتصور ولا تفرق في ذلك بين المتدين من المصريين وغير المتدين . أن مصر بتاريخها الإسلامى الباهر تدحض كل زعم بتأثرها بعير هذه العقلية ولعل تاريخها الحديث ونهضتها الحاضرة بين الأمم التى قامت على دعامة من فكرها الإسلامى وثقافتها الإسلامية خير دليل لمن يريدون الميل بها عن ينبوع الذى استمدت منه مئات السنين مادة قوتها وتماسكها واشراقها الخاص بين دول الشرق والغرب .

## الفصل السابع

### الفرق الضالة

واجهت الفتح في قوة وأصلالة الفرق الضالة التي كانت تعمل في مختلف أجزاء العالم الإسلامي في هذه الفترة ( ١٩٢٧ - ١٩٤٧ ) وفي مقدمتها البهائية والقاديانية فمنذ المجلد الأول ، بدأت هذه المتابعة البقطة لكشف زيف هذه الدعوات ومقاتلت الفتح : هذه النقطة من ولاد الباطنية تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية ثم اخترعت لنفسها صورة من الباطل وخرجت تزعم أنها وحى سماوى ، تقوم دعوة الباطنية على إبطال الشريعة الإسلامية ، أصلها طائفة من المجوس راموا عند شسوكة الإسلام بتأويل الشريعة على وجود تعود إلى قواعد أسلافهم ، وقالوا لا سبيل إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك ولكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا وبستدرج الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم وعبدوا إلى امرين :

( ١ ) التشكيك في أصول الدين ، ( ٢ ) إسقاط الأعمال البدنية وتظاهر هؤلاء بأنهم من شريعة أهل البيت وهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء ، ومن الباطنية المتظاهرين بالتنشيع لآل البيت من ادعى النبوة ، ومنهم فرقة كفرقة الاسماعيلية ، وقالوا بنبوته محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وألف الفزالي في الرد عليهم ( مضائق الباطنية ) ولأبى بكر بن العربي مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتابه ( العواصم من القواصم ) وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته والباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلم القرآن والحديث عن مواضعه .

ودعاة هذا المذهب قد استهوا فريقا من أبناء المسلمين ، وأصبحوا يدعون إلى مذهبهم في النوادي والصحف وألفوا كتباً تقع في أيدي بعض الشسبان وقد نهجوا مقتنين أثر اخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل

ليدخلوا منه الى العبث في تفسير القرآن والحديث وصرفها عما يراد بهما .  
وتحدث الفتح عن مجموعة كبيرة من الفرق منهم الاسماعيلية ،  
والبكتاشية واليزيدية :

قال عن الاسماعيلية أن مؤسسها ميمون بن ديصان وابنه عبد الله بن  
ميمون القداح ، أسلاف أغا خان من عهد الحسن بن الصباح شيخ الجبل ،  
لا يجرعون على دموى الألوهية ، بل ولم يكونوا يجرؤون على انكار القرآن  
ومنهم من كانوا يقولون أن باطن القرآن غير ظاهره .

وبناء أغا خان يكلف الاسماعيلية بأن يعبدوه باعتباره الههم ، بينما  
هم ينظرون اليه فيرونه عبدا لحاكم الهند البريطاني ويزعم أنه يعمل كتابا  
كالقرآن في ست سنين ، وقد أسرف أغا خان في أرفاقهم واستعبادهم  
وابتزاز أموالهم ، وقد تنبه الخوارج الذين يمثلون أهل الفضل وتشجعوا  
أخيرا وخرجوا في وجه صاحب السمو بكتاب مفتوح هو الأول من نوعه منذ  
أحد عشر قرنا « أن أنصاركم هم في الظاهر من الطوائف الإسلامية ولكن  
المبادئ التي تسربت اليهم الآن انتهكت حرمة الأركان الإسلامية  
الجوهرية وقد جاء هذا من الاختلاط القديم بالطوائف التي أشرنا اليها ،  
وإن البديهي أن الإسلام يوجب على معتقيه أن يعتقدوا بالله واحد ويؤدوا  
ما فرض عليهم من صلاة وصوم وحج فكيف يستطيع أنصاركم أن يعملوا  
بالوصية الأولى الهامة في حين أن مرسلهم ينادون في الناس أن سموكم  
إله التقدير الذي يجب أن تقدم اليه كل عبادة وصلاة .

الفرقان الذي وجهتموه الى أنصاركم منذ بضع سنين ونحوه أن  
القرآن الحالي ليس صحيحا ، أخواننا الفقراء يرغبون على أن يعطوا نصف  
دخلهم لله في شخص سموكم وتتفع أهل كراتشي ودهم ٢٠ ألف روبية ...  
وهناك فصل مطول في الفتح عن الاسماعيلية والباطنية ( م ١٠ ،  
٨٠٦ ، ٨١٦ — ١٩٣٧ ) من شاء فليرجع اليه .

كذلك أولت الفتح اهتمامها بالطريقة البكتاشية للغموض الشديد الذي  
أحيط بها ولعل كشف هذه الحقائق يمكن أن يلقي الضوء على الخطة التي  
كان يسير عليها أمثال أحمد رامى في عمله لاتساع أغاتى الحب والعامية ومن  
ذلك اهتمامه بشعر عجم الخيام . ففي الفتح م ١١ ( ١٩٣٨ — ص ٦٩٢ )

تحدث سليمان عبد الرحمن عن هذه الطريقة ويقول أنها طريقة باطنية ويرمى كثير من رجالها بالإباحية ألفها أحمد سرى باشا الأشمى، هذه الطريقة نزع من مروع الرافضة الباطنية التي اتخذت من الأناضول في العصور الفارسية مرتما خصيا لبث روح الضلالة وبذر بذور التواكل والمسكنة والذلة والإباحية بين أتباعها من شرب الخمر ، والتوقيع على الأناشيد المقتبة ، وفي البكتاشية مذاهب متطرفة على درجة كبيرة من الإباحية واطفاء الشيوخ في ليالى خاصة حيث تكون الساحة حافلة بالرجال والنساء فيخلع الكل الغدار تحت جناح الظلام .

وبين البكتاشية ومذاهب الأرثوذكس في النصرانية شيء من المشابهة، يقولون أن الله وعليا ومحمد شيء واحد ويحضرون الألوهية إليهم جميعا ، وهم يعتقدون بعقيدة التناسخ فيقولون أن أرواح الحوارين الاثنى عشر لسيدنا المسيح تناسخت بعد الاسلام في أرواح الائمة الاثنى عشر وآخرهم محمد المهدي بن الحسن العسكري ..

وتحدث الفتح عن اليزيدية ( عبدة الشيطان ) ومحاوله دعاة البروتستانتية والكاثولوكية استمالة بعض أفرادهم وكانوا قد طابوا الى الدولة العثمانية ١٢٨٩ اعفاءهم من الخدمة العسكرية لأن ديانتهم تمنعهم من الاختلاط بغيرهم في الأكل والشرب والملبس .

### القاديانية ...

أما نحلة القاديانية فقد كانت موضع اهتمام كبير على صفحات الفتح حيث كان دعايتها يشرعون أسهمهم المسمومة في وجوه المسلمين في قارة الهند وفي غيرها وكان لها أولياء في مصر هداهم الله وكشف عنهم الغملة فأصبحوا جنودا للإسلام يحاربونها ويكشفون زيفها وفي مقدمتهم الدكتور السيد أحمد انشريف وعبد الحميد السيد . ويمكن القول بأن المجلد الرابع عشر من الفتح ( ١٩٤١ ) قد حوى تفاصيل واسعة وأحاديث متصلة ورسائل هامة من الهند .

ومنذ المجلد الخامس ( ١٩٣٣ ) وقد بدأت الفتح تكشف عن القاديانية واضللتها « ادعى مهززا فلام أحمد النبوة وأنه هو المسيح الموعود ، وبعد

أن أدعى النبوة وأنه أوحى إليه من الله تعالى بدا يدعى الناس لاتباعه فلم  
يعدم أنصارا بسبب الجهل من جهة وبفضل أولياء أمره وأمر تابعيه من جهة  
ثانية وقد تمكن من إيجاد جماعة سماها الأحمديّة يقولون باستمرار النبوة  
غير التشريعية وبعدم انقطاع الوحي .

وقد كتب ( مسعود الندوي ) من لكتو بالهند بكشف ما أخفاه  
الأحمديّة من أنهم فرقة مختلطة عن القاديانية فقال : ( م ٧ ) :

« ما لا ريب فيه أن الأحمديّة القاديانية التي رئيسها الميرزا نضر الدين  
محمود هم من نحلة الكذاب الميرزا غلام أحمد ( والأحمديّة اللاهورية )  
والتيها ينتمى الخواجة كمال الدين السيد عبد المجيد أمام مسجد ووكنج  
وغيرها التي يرأسها محمد علي اللاهوري ( والذي ترجم القرآن فافسد  
الترجمة ) كلاهما متحدة في المبدأ والغاية وإن نظاهر أصحاب التالذ الذكر  
بالبراءة من أعمال الأحمديّة القاديانية .

سؤال جريدة النور : لسان الأحمديّة اللاهورية :

س : أي فرق بينكم وبين القاديانية الأحمديّة في الفكر ؟

ج : أخواننا القاديانيون يعتقدون بنبوة مؤسس هذه الحركة  
أي الأحمديّة وينكرون الذين لا يتلقون نبونه بالقبول ونحن نعتقد أنه مجدد  
مصلح أتى لخدمة الإسلام ونفخ روح الحياة في جيل عصره المنحط  
وكل من يقول لا إله إلا الله نرى أنه مسلم غير مباليين باعتقاداته الفرعية  
الخاصة » .

وقد أشارت الفتح إلى الدعاية القاديانية في مصر ، ورصد مبلغ  
من المال لصرفه على الديانة وأنهم دفعوا لمجلة معروفة تنشر الآراء الشاذة .

وقد دعا إلى مقاومتهم والتحذير من دعايتهم الشيخ محمد الخضر  
حسين وكشف عن خطر دعوة جماعة لاهور التي تعلن أن غلام أحمد  
مصلح ومجدد لا ديني ففطن الناس أنهم دعاة للإسلام بحق وربما أثروا  
على سعيهم وعاتبوا من يكتب في تحذير المسلمين من أباطيلهم ، وهدفهم  
صرف الناس إلى الاعتقاد برسالة غلام أحمد وما يتبعها من ضلالات ،

وقد بعثوا بدعاتهم الى سوريا وفلسطين ومصر وجدة والعراق ، وقد وجدت دعايتهم صدى ، ونحذر من هذه الطائفة حذرا من الطائفة البهائية .

وكتب السيد محب الدين الخطيب تحت عنوان :

« القاديانية دين يخالف دين المسلمين » .

تصدي للرد على من يحاول التأثير على المسلمين ويلبس عليهم دينهم .

وقال : ان الذي عليه القاديانية هو ان مجنونهم السخيف غلام أحمد مسيح محمدي ، كما ان عيسى بن مريم مسيح موسوي ، ويقولون عن دجالهم انه ما جاء لينقض الاسلام بل يكمله .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« سيكون في أمتي ثلاثون كذابا كلهم يدمي انه نبي وانا خاتم النبيين ولا نبي بعدي » .

انتم ايها القاديانيون لستم مسلمين لانكم تكذبون اقوالا ثابتة عن نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم مع علمكم اليقيني انها خرجت من فمه الشريف ، اسلامنا مبني على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتمديته فيما جاء به واسلامكم مبني على مخالفة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه فيما جاء به .

وقال الشيخ مصطفى أبو سيف الحامي : ان هذه الفئة فتحو لهم مركزا في شارع محمد على توشك اذا التف بعض الزمائف حولهم ان تأخذ رجال الدين الاسلامي في الاجماع بهم للدفاع عن الاسلام .

وقال شكيب أرسلان انه دجال من كبار الدجالين وهو من جملة المنبئين الكاذبين ليحصل له الرئاسة .

وكتب محمد تقى الدين الهلال ( م ٧ الفتح ) : تحت عنوان القاديانيون بعض ما لهم وما عليهم ، قال :

هل يستفيد الاسلام من الحركة القاديانية ؟ وجوابي ان الاسلام يستفيد وينتصر في وقت واحد من أعمال هذه الفرقة ، اما ضرره فمن العقائد



الباطلة التي ينثرونها ، أما نفعه واستفادته فلأن أهل أوربا وأمريكا وكثير من أهل الشرق غير المسلمين لا يعرفون من دين الاسلام وسيرة النبي الا أساطير خلقها تعصب القسيسين الأعمى ورددتها الحروب الصليبية التي لا تزال آثارها تهدم صرح الاسلام حتى الآن ولا ينبغي أن نهمل حركة القاديانيين بأن تتبعها باهتمام فنقر منها ما كان حقا ونهدم ما كان باطلا » ويبدو أن الأستاذ الهاللي كان في هذه المرحلة حسن الظن بدورهم في نشر الاسلام في أوربا وأفريقيا ولكن الكتابات توالى في الفتح تنقصر خطاهم وتكشف زيفهم وكان مقال الشيخ محمد الخضر حسين الذي انتشر من بعد من أهم المراجع في كشف حقيقتها التاريخية كذلك غان جماعة في مصر من الشباب المثقف في مقدمتهم ( عبد الحميد السيد ) قد استطاع السد بحب الدين الخطيب اطلامهم على المرامي الخطيرة وراء القاديانية وخاصة في المرحلة الثانية التي تصدرها محمد علي اللاهوري والتي ادعى أصحابها أنهم أحمديون وليسوا قاديانيون فاصرفوا عنها وحاربوها حربا عنيفة ومن ذلك ما كتبه ( م ١٤ ) تحت عنوان :

« محمد علي اللاهوري : والدور الذي يمثله في العالم الاسلامي » .

جاء فيه أن ترجمة القرآن التي كتبها اللاهوري تخالف مفاهيم القرآن في موضعين :

١ — ادعى إمكان نزول الوحي على غير الأنبياء عليهم السلام .

٢ — أنكر معجزة شق القمر .

هذا فضلا عن أنه انتهز فرصة ترجمة القرآن باللغة الانجليزية ليدخل فيها مفاهيم العقائد القاديانية في مواضع كثيرة بذكاء ومكر شديدين وقال ان جماعة الأحمدية اللاهورية يقولون للمسلمين ما لا يعتقدون ويظهرون لهم ما لا يبطنون ، وهم في نفس الأمر متفقون مع القاديانيين الغلاة في جميع عقائدهم الفاسدة فقالوا انهم يؤمنون بأن المسيح الموعود والمهدي المعهود هو المرزا علام أحمد القادياني وهم يؤمنون بأن المسيح الموعود القادياني كان رسولا صادقا ونبي زمنه بعث لهداية الدنيا . ولكن محمد علي اللاهوري عندما يتوجه الى عامة المسلمين يتظاهر بانهم

جديد لنبييس الأمر عليهم فيقول انهم يعتقدون أن المسيح الموعود معهود اليه ومأمور من الله وملهم ومجدد ومحدث وامام زمانه غاية ما يعتقد أنه نبي وير رأى ولا تقول انه نبي كامل وصاحب شرع جديد .

ويقول أبو الحسنات محمد محيى الدين الهندى : ونحن معشر مسلمى الهند قد اختبرنا سياسات الجماعة وجاهدنا حق الجهاد فى صدها ولكننا تحت استعمار الانجليز بعد أن كنا نملك الهند كلها فاصبحنا لا طاقة لنا فى الحكم ولا جمل لذلك لا توجد فى يدنا القوة لقب هذه النحلة فى أصلها بعد أن رفعنا منذ عهد بعيد راية الاسلام وعلم الفتح فى جميع أنحاء الهند . وقد كشف عبد الحميد السيد اضاليل محمد على اللاهورى فى تفسيره للقرآن .

نقد قال عن الآية ( واطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم ) قال : ان القرآن لا يمنع المسلم من اطاعة الحاكم غير المسلم ، هذا ما كتبه خوجة كمال الدين اللاهورى عن مركز الانجليز فى الهند وخطته فى ضرورة الاخلاص والولاء للحكم البريطانى دوما ثم تأويله آيات الجهاد فى القرآن وآيات الحكم والتشريع مخالفا بذلك ما فقهه المسلمون من عهد محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا .

لقد كان خوجة كمال الدين هو المدافع الأكبر عن ترهات غلام احمد فى حياته والمساعد الأمين لمحمد على اللاهورى والناسخ لأرائهما فى إنجلترا وسواها من البلاد .

وأشار الى قول المبشرين الأوربيين للمسلمين : كيف لا تعتقدون بالوهمية المسيح وقرآنكم بقرر انه ولد من غير أب ، لقد رد القرآن على هذا فقال : ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) وعلى المسلمين الاذعان لحكم القرآن والتمسك بلقد الحاسم القاطع المعجز الذى ذكره اليه ( تبارك وتعالى ) فى كتابه ولا يتراجع أمام النصارى والمبشرين ويقرر عقائد ليست من الاسلام فى شيء .

كذلك فقد اشارت الفتح الى نشاط الاحمدية والقاديانية فى بريطانيا وانشاء مسجد ووكيج حيث كان أمثال خواجه كمال الدين وغيره مقاليت :

هناك هبة دعوة الأحمديين في انجلترا الى الاحمدية نحت ستر  
الدعوة الى الاسلام ، وانتشرت الى المجلة الاسلامية الانجليزية التي يحررها  
خوجة كمال الدين امام مسجد ووكيج وزعيم المبشرين الاسلاميين هناك  
والذى اعتنق بواسطة الدكتور خالد شلدريك الاسلام ، ومن بينهم لورد  
هدلى وكانت المرحومة ملكة بهوبال هي التي انشأت مسجد ووكيج ووالدها  
صديق حسن خان ملك بهوبال من اكبر علماء السنة ، والمسجد الجديد  
دفع له اللورد هدلى ستون ألفا من الجنيهات لشراء أرض المسجد .

وقد دعاهم السيد محب الدين الخطيب الى أن يعطوا تبرئهم كتابة  
من غلام احمد القاديانى .

ومن المعروف أن جريدة الاهرام — وغيرها من الصحف — كانت تلويح  
دعواهم وتنشر فصولا في الدواع عنهم ( بعنوان الاحمدية وعقائدهم ) بتاريخ  
٢٤ ديسمبر ١٩٢٣ وما بعدها تحاول الاستدلال على بعض عقائدهم بتفسير  
المنار وبكلام بعض النصارى وقد رد السيد رشيد رضا على هذا الزيف  
وهكذا قامت في الفتح عصبة كريمة في مواجهة هذا الخطر الذى كان يزحف  
زحفا شديدا في هذه الفترة على البلاد العربية حيث يوجد في المجلد ١٤  
( عام ١٩٤٠ — ١٩٤١ ) تفاصيل واسعة واحاديث مفصلة عن المسيح  
الدجال غلام القاديانى وبين احمدية لاهور واحمدية قاديان ، والنبوة والوحي  
والدعاية اللاهورية ورسائل عديدة من اهل الغيرة على الاسلام من الهند  
وغيرها نشرت مفصلة في الفتح وكان الدكتور السيد احمد الشريف  
وعبد الحميد السيد هما اللذان فضاها النحلة القاديانية في مصر وكشفا  
زيفها وقد كتبنا مفصلا في جريدة وادى النيل ( الاسكندرية ) ومجلة الفتح .

وقد نبه الرجلان الامة المصرية الى خطر هؤلاء الدعاة وكان بعض  
دعاتهم قد مر بالقاهرة ، مكتب الشريف عدة مقالات كان لها الفضل العظيم  
في ايقاظ المسلمين مما جعل انذاب الاستعمار يتراجعون الى الوراء وحوث  
مقالاته معلومات فريدة عن الخدمات الاستعمارية التي اداها غلام احمد

القادياني ( المنتجب الكذاب ) واقتابه من بعده سواء كانوا قاديانيين  
أو لاهوريين .

وقال انهم يقولون : ان من يرمج السيف في وجه بريطانيا حرام  
وكذلك الجهاد ( م ١٢ — ١٩٣٩ ) .

وقد كان التركيز واضحا على أن الاحمدية مثل القاديانية كلاهما مذهب  
اتهم على الدين الاسلامي في هذا العصر اقلاما ، وانتج الشر بين المسلمين  
في غير جانب من جوانب الأرض والذين يدعون لهذين المذهبين هم من أنشط  
الدعاة يجمعون الى الإلحاح على الدعوة ضروبا من البراعة التي تستاهل  
كبحها وإزاحة أثرها من الجماهير وقد تمكنوا من تركيز دعايتهم بين جمهرة  
المسلمين في إنجلترا وألمانيا وأمريكا وأمويقتيا عن طريق انشاء المساجد  
وبعث البعوث .

## الباب الثالث

### قضايا العالم الإسلامي الكبرى

( ١٩٢٧ - ١٩٤٧ )

الفصل الأول : تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية

الفصل الثاني : تخريب تركيا وسقوط الخلافة

الفصل الثالث : قضية فلسطين والصهيونية

الفصل الرابع : قضايا شمال إفريقيا ( ليبيا وتونس والجزائر  
والمغرب )

الفصل الخامس : قصة مسلمي الهند وقيام باكستان

الفصل السادس : مسلمو أندونيسيا •

## الفصل الأول

### تطويق العالم الاسلامى وهدم الوحدة الاسلامية

لا ريب أن قضايا العالم الاسلامى فى حياة مجلة الفتح ( ١٩٢٧ - ١٩٤٧ ) كانت تمر بأخطر مراحلها بين نهاية الحرب العالمية الاولى وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وكان أعظم ما تبخضت منه الحرب الاولى هو تمزيق الدولة العثمانية والقضاء على الوحدة بين الترك والعرب ، ثم سقوط الخلافة الاسلامية الذى كان من أخطر الاحداث التى زلزلت كيان الاقطار العربية وعرضتها للغزو الاستعماري والعثماني على السواء ، وقد ظهرت الفتح عام ١٩٢٧ فى ابان الخطر الذى نشأ من اسقاط الخلافة وتمزيق الدولة العثمانية وتغريب تركيا وتحولها عن الاسلام الى الغرب ، وتصديرها هذا التغريب الى البلاد الاسلامية والعربية وفى مقدمتها مصر ثم كانت قضية فلسطين التى بدأت تظهر ملامحها الخطيرة بمعد تطبيق وعد بلفور على فلسطين وكيف بدأت القرى الصهيونية فى اقتراع فلسطين من أبنائها وفداعى العرب بمعد سقوط الخلافة الى وحدة عربية لمقاومة الخطر ، وكيف اتسع خطر التغريب الى ايران وأفغانستان ، كما برزت خطة التبشير الواسعة التى حملت لوائها الفاتيكان والتى وصلت الى القاهرة من طريق جمعية الشبان المسيحية والجامعة الأمريكية وبروز جمعيات اسلامية كثيرة لمقاومة الخطر فى مقدمتها الشبان والاخوان والهدى الاسلامى وغيرها وفى نفس الوقت بدأت أقطار المغرب العربى ( ليبيا ) الواقعة تحت نفوذ ايطاليا والاقطار الثلاثة الواقعة تحت نفوذ فرنسا ( تونس والجزائر ومراكش ) وكانت أخطر المجاهدات هى جهاد الجزائر التى كانت فرنسا تعتبرها جزءا منها وتنص فى دستورها على انها بمثابة فرنسا الجنوبية .

جاهدت هذه الاقطار وقاومت أعنف المقاومة ، وكانت الفتح على الصدر الرطب لكل صيحاتها ، وكانت هناك الى جوار حركة التبشير

حركة الماسونية ومحاولة تطويق جزيرة العرب ومحاولات النفوذ الأجنبي في مصر والبلاد العربية لغرض الاقليمية والقومية والتجزئة والبسمة للاستعمار والولاء له والارتداد الى الحضارات القديمة بلحياء الفرعونية في مصر والقينفية في لبنان ودموات أخرى كالاشورية والبابلية ، وكانت هناك موجات خطيرة لتمكين النفوذ الأجنبي من السيطرة وفتح الطريق لاسرائيل لاقامة دولتها في فلسطين .

وفي ابان هذا الجو المضطرب كانت اخواء الحق ونور الايمان لا تلبث أن يبرز حيث تلاقت العواطف والمشاعر على أن يلتمس المسلمون منهج الله الذي هو وحده القاسر على كثف الغمة وقد اجتمعت اراء المخلصين من المسلحين على ان الطريق الوحيد لخروج المسلمين من محنتهم هي العودة الى كتاب الله والتمس منهج الله الحق : الاسلام نظام مجتبع ، وعلى هذا الطريق مضى السيد رشيد رضا في المنار حتى غاية ١٩٢٦ . ووسع السيد محب الدين الخديب هذه البابه ودرس الوسائل الى الغاية الكبرى على هذا النحو الملح المفصل اسبوعا بعد اسبوع خلال اكثر من عشرين عاما لا يتوقف ولا يلين ولا يففل عن التحديات التي تواجه المسلمين ، وعلى نفس الطريق سارت صحف الاخوان ، ومجلة الشبان ومجلة الاربع ، وكانت كلها تواجه الخطر وتحض الشبهات وتكشف غلط التأمر وتدمو الى الوحدة الجامعة في مواجهة زحف الصهيونية على بلاد المسلمين .

وفي هذا المجال نشر الفتح ما يقوله برناردشو ( م ٧ - ٦٥١ ) - ١٩٣١ الاسلام لا نستيقظ الا اذا عمل المسلمون بسفهم مسلمين قط ونجنبوا ما نسميه الروح الوطنية والغلو في القومية : الاسلام شيء والمسلمون شيء اخر . الاسلام حسن ولكن اين المسلمون . ليس ليما اعرف من الاديان نظام اجنماعي صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الاسلامية .

ويقول المستشرق هاملتون جب : لاشك في أن البلاد العربية المتجانسة ( كعمر والجزيرة وفلسطين وسوريا والعراق ) ستلعب دورا يكون له الشأن الأول في مصير الاسلام ولهذه البلاد المتجانسة ثقافة راقية تتقدم

يوما نيوما يفضّل اللغة العربية الفصحى وسهولة المواصلات . ان بقطة الاسلام في مصر وفلسطين والجزيرة والعراق وسوريا حقيقة لا تنكر ، ولن نتف في سبيل هذه البقطة عقبة خصوصا وأنه من المستحيل أن يجرى في البلاد العربية ما جرى في بلاد الأتراك . العرب متمسكون بلغتهم وأديبهم ويتغنون بمجد الاسلام ، ولم تتم في بلادهم أية حركة وطنية الا وكانت الروح الاسلامية أساسها ، فهل يفكر العرب بعد هذا بإبدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية أو ان يفتحوا عن لغة القرآن التي تربطهم بالعالم الاسلامي كانه . هذا مسحيل ، وبقى الروح الاسلاميه تسود بلادهم وتتقدم ابدا بلا ككل ولا ملل ولن يطرا عليها أي ضغط أو وهن .

## — ٢ —

كان التركيز على سلخ مصر من العروبة والاسلام بدعوات الاقلية الضيقة والفرعونية وقد عاينت اقلام كثيرة في هذه الفترة تحاول احياء هذا التراث الميت واخراجه من قبور الفراغة ونفخ الروح فيه والادعاء بان لهم لغة وتراثا وثقافة ، ولكن مصر كانت أصيلة العروبة والاسلام .

وكتب السيد محب الدين الخطيب ( م ١٥ الفتح ص ٦٥٧ — ١٩٤١ م ) روج فريق من الكتاب دسيسة روجها الاستعمار وجازت على البسطاء انهم اذا ارادوا ان يستعرضوا تاريخ مصر قالوا انها كانت مستقلة ثم احتلها الافريق والفرس ثم البطالمة والرومان ثم احتلها بعدهم العرب فالكرد والترك والجركس ، ومضى المستعمرون الانجليز من هذه الدسيسة ان يقولوا للمصريين انكم تقدمتم ملكة الاستقلال منذ عهد طويل فاذا خرجنا من هذه الديار نسيحتلها غمنا من الدول الأخرى ، فنحن خير لكم من غمنا .

وقال جرجي عنایت في المقطم : ليس المصريون عربا .

هذه الدعوة الى أن تترك مصر مدنية الاسلام حالا وترجع فرعونية في توميتها المرجية في انتمائها وثقافتها . . هل توافق مصر على هذه الرغبة تخلع عن جسمها ثوب الاسلام حالا لتكون متفرجة في ايمانها ومذاهبها ، معرفتي بمصر كافية لاقتناعي بأن الاسلام روحها الذي يحيى بها ،



وانها تعتبر انتزاع هذه الروح نرا عليها من الانتحار . مصر عربية بقر  
ما العراق عربية وبقدر ما الشام عربية وهذا امر واقع ليس في يد احد  
تغييره . ان الرابطة بين العرب النطقه باللسان موجوده بالفعل .

كذلك فان ( قضية الوطنيه ) التي كانت مؤامره لقطع مصر عن التوحده  
الاسلاميه الجاهله لم تلبث ان تنكشف ففد ورد الزعيم محمد على الهندي  
الى مصر والقي محاضره في جمعيه الشباب المسلمين متحت امام السيد محب الدين  
الخطيب باب الفهم لظهوره الامر بقول ( ١٤ يونيو ١٩٢٨ ) عندها رسم  
الغرب لنفسه خطه الكنساس الشرق في القرنين الاخيرين الكفى بالاسفداد  
السكرى والدهاء السياسى . اسند القوم لغزونا بمصنوعاتهم وملاهيمهم  
وخمورهم ومضدراتهم ثم بالمكر السياسى بسد ذلك الداهب الحربى .  
اما اسفاننا من ان نكون مغلوبين لهم بشهواننا فيما نعلمه مراخبهم الى بلادنا  
من صنوف الخمر وانواع المخدرات .

اقل الغرب على الشرق بعد قتل الحملات الصليبيه نراى الشرق  
مماسكا بعروه الله الوثقى الى لا انفصام لها وهى العروة التى شعارها  
فى القرآن : ( انما المؤمنون اخود ) فحكم بانه لا يستطيع ان يكتسح الشرق  
وان يفتح وان يجمعه تحت تصرف الغربيين ، الا اذا توصل الى حل  
هذه العروة والى ان يفرق بين المسلمين فتزول عنهم نعمة الله التى جعلتهم  
اخوانا .

لقد اخترع الغرب طريقه للوصول الى هذه الغاية .

قال للترك صلاتك عربية وقال للمصرى مالك وللمغرب انظر الى اثار  
الفراعنه وتاريخ قدماء المصريين . اساليب التعليم المؤيده من السلطة  
الخاضعة للادارة الاجنبية جعلت الصوت الاسلامى يخطى والدعاية  
الغريبية تعلو .

بعد ان كان شعار المسلمين انما المؤمنون اخوه ، صارت وحده  
العالم الاسلامى منقطعة ومتوزعة على اجزاء كثيرة ، وبعد ان كان الاتحاد  
قوة صار التفرق ضعفا ، والقضاء على الاخاء بين المسلمين .

جاءوا الى لبنان فقالوا : انتم سلاله العينيقيين والعراقيين قالوا لهم انتم وارثوا الكلدانيين والآشوريين وجامعوا الى المغاربة فقالوا لهم ان البربر اصلهم كذا وكذا ونجح العرب بعض لدجاج في دعايته الاجتماعية فاسقطوا على الشرق الاسلامي الضعيف بها زاده ارتكاسا في ضعفه .

قال محمد علي الهندي : ان الاسلام رابطة عقدها الله فيما بيننا ودينا نهائنا في امرها فسنسود اليها ، اما الوطنيات فانها رابطة دعائنا اليها الشيطان ودينا خدعنا بها فسننتبه بها قريب الى ان المفرض منها هو تمزيقنا وتفريق قوانا .

وما من حق الا ويشسوبه باطل . وما من باطل الا ويشسوبه حق ، وانما يحكم الماثل على الامور بها يخلب عليها ، نحن قبلنا مبدا الوطنيات لحق كان مطلبها به . وهذا الحق هو الاقربون اولى بالمعروف .

الوطن الاسلامي : وطن واحد لكل مسلم وعلى المسلم ان يكون جنديا في هذا الوطن الاعظم حينما تنتقل اليه هذه الوطنية التي كانت معروفة في التاريخ الاسلامي . وكل معنى آخر للوطنية فهو من دعاية الشيطان وقد عثنا مسوقين الى هذه الوطنية الشيطانية بلايد التي رسمت خطة واسعة النطاق لتمزيق وحدتنا ونوهين قوتنا وقد كمانا ما حل بنا الى الآن ،

ويمضي صاحب الفتح لينحدث من عبرة التاريخ ( الفتح صفر ١٣٦٥ )  
كيب اضعنا من حياتنا القومية اكثر من مائة سنة :

أولا — نعتبر لغة الدولة السلامية واحد من الاهداف الذهبية التي وقست في تاريخ الدولة الاسلامية وترتيبك عليها نتائج خطيرة .

ثانيا — التعامي من نهضة أوربا عندها كانت في بدايتها كان من اعظم الجنيات على الاسلام ، لان المساهم في هذه النهضة من اوجهها العلمية والصناعية كانت ميسورة لولاة امر المسلمين ، وكان اللحاق بها بعد بدايتها بعشرات قليلة من السنين سهلا على امم لها في العلوم والصناعات تراكم وسابقة عظيم شأنها .

لقد عمل محمد علي بطلب القوة لبلاده بشيخ أسبيلها وأول أسبابها النهوض بالصناعات وتعليم الاتكيا .

ان قوة الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان بشبطين :

أولاً - فهم الدين الاسلامي فهما صحيحا وتخلق الأمة بأخلاقه النبيلة التي لابد منها للسعادة .

ثانياً - الاستمساك بأسباب القوة والقوة في هذه العصور قائمة على الصناعات .

وفي مراجعة هذه القصة كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام ( م ١٧ سنة ١٩٤٢ ) تحت عنوان علل النظام العالمي الحالي قال :

لما كان اقتراف البشر بالنظام الاسلامي العالمي لا يتم الا بعد معرفة علل النظام الحالي والايمان بفساده : فهناك الاجماع على فساد الرأسمالية الحالية وخطر الرأسمالية الآن ، لانها مادية لا سند لها من الروح ، وحيث رجال الكنيسة الانجيلية الآن يحاولون الى اليسار .

« فلا بد للمسلمين الذين اندفعوا على غير هدى الى تقليد الغرب من الرجوع الى الاخاء والزكاة والتوازن بين الطبقات : ذلك التوازن الذي اقام شريعتهم على اساس أن البرحق معلوم في اموال الاغنياء ، والى ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وعلى مسئولية الامام وسلطته الواسعة في النظر الى حاجات المسلمين . فلا بد من نظام اقتصادي جديد يحل محل النظام الحالي ، فان السيطره الاستعمارية على العالم باسم الحضارة انما تسمى لاشباع شهوات الرأسمالية الحديثة في الأسواق والموارد العامة .

وقد وضعت الرأسمالية والاستعمار متمسكين اسم هذا الاضطراب العالمي الذي قد يقضى على الحضارة كلها » .

ويذهب السيد محب الدين الخطيب في مجال مرض وجهلت النظر الى تقديم ما كتب عن مستقبل الامبراطورية البريطانية المظلم ( م ١٢ ص ٩٨٤ ) حيث كتب الجنرال لوندرون مقالا عنوانه ( فخامة الانحطاط الانجليزي ) قال :

ان الامبراطورية البريطانية ككلية عن اجناس يهودي ماسوني ،

فمنذ عهد هر بعد كانت لا تكثر اقبوا امبراطورية في العالم شادتها في خلال القرن على انتااض الامبراطورية الكاثوليكية التي نشأت بعد اكتشاف امريكا على يد كولمبس اليهودي ، وكذا كان اليهود ينوون مقاسمة انجلترا السلطة وفي اواسط القرن الماضي تشبعت انجلترا بالروح اليهودية حتى صار دزرائيلي يملأ ارادته على السياسة البريطانية وقد دعمت سياسة اليهود والماسون انجلترا الى خوض فترات الحرب العالمية وبعد الحرب ظن اليهود انهم وجدوا الفرص سانحة لانشاء جمهورية عالمية يهودوا قوى الشعب البريطانية بحملته على التمسك بالنصرانية والان اخذوا يخضعونه بقوة الكنيسة العليا التي ليست سوى انبثاق من التعاليم الكاثوليكية واليهودية ، بعد سنين رأبنا المبراطورية الرومانية العاشية نظير للعبان وتقرر نفوذها في شبه جزيرة اسبانيا حيث الاسطول البريطاني يمنع من دخول البحر المتوسط .

كما نقلت مجلة الفتح ( م ١٢ ص ٧٦٧ سنة ١٩٣٩ م ) من جريدة العلم الأخضر التي تصدر في الاسكندرية انما ظلت نظر يهود مصر الى اجتماعاتهم الصهيونية المستترة في محافل البنابة الحرة في غفلة من الماسون والى ما يقررونه في هذه الاجتماعات المحرمة على غيرهم والتي لا يتصد بها الا محاربة الاسلام والعرب والقضاء على فلسطين وانا نسأل زعمهم المستر بولي لما قرره اخيرا وهو يتفق مع حسن نيتهم وقرنهم من الصهيونية وهل هو شخصا يوافق على اقوال قطاوى باشا والدكتور زكى عريبي .

واشارت ( العلم الأخضر ) الى اليهود الأربع العالميين في تاريخ مصر اثروهم دوش ، اذبتهم ، روتشيلد ، دزرائيلي ( الذين اقترضوا اسماعيل ١٢٥ مليون من الجزيئات لم يصل اليه سوى ٥٤ مليون ) وقد انفصل المؤرخون حقيقة هذه الديون ولم يفكروا أسماء الدائنين مع أن صندوق الدين من عمل هؤلاء اليهود المرابين الذين قبضوا أكثر من ٦٥ في المائة أرباحا وسهمرة ، فضلا عن ذلك فالمليون اليهود هم الذين ارتهنوا أموال الدولة واشتروا ممتلكات اسماعيل واسماتهم لا تزال مسجلة : سوارى ، موصرى ، شملا ، بلاكتي ، شكوريل ، مكاوى ، كوهين ، ليفى ... » .

وهكذا مضت مجلة الفتح في توعية المثقف المسلم وكشف أبعاد القضية الإسلامية والمؤامرات التي تواجهها .

— ٣ —

وفي فصل مطول عن الماسونية ( ٧ نوفمبر ١٩٢٩ م ، ص ٢٢٧ ) تقول الفتح :

« ان جل نبغاء المسلمين المستورين كانوا يذبذبن بالماسونية اكثر مما يتظاهرون بالاسلام ، والماسونية بنيت قواعدها على صرح سلهمان لانها ظاهرا انسانية وباطنا صهيونية محضة ، والدليل على ذلك انها اليوم لم تتظاهر بمطالبة نحو ضحايا اليهود وانما تظهر الجمود وتعمل سرا لتبع التعصب الاسلامي ابتغاء حماية اليهود ، فكان المسلمون يخافون من كلمة التخويف ( التعصب الاسلامي ) التي كان يلقيها الاوربيون لارهاب العالم لذلك اجتنبوا كل سعى شريف ارضاء للأجانب لكيلا يكونوا متعصبين في نظرهم وما رماهم الأجانب بالتعصب الا لكونهم هم المتعصبين ، اذ لولا التعصب ما رأوا غيرهم ومخالفهم بعين الاحتقار ولا رموهم بنقيضة .

اخطوا المسلمين من لفظة ( تعصب ) فاهملوا أمرهم وتذللوا حتى صاروا عبيد أرقاء وتلاعب بهم أعداؤهم نصاروا الى ما هم فيه اليوم في فلسطين والشام وغيرها فهم العقلاء الذين اثاروا مسألة فلسطين عام ١٩٠٥ ونهوا عنها .

( أعلن عاقل هذه المسألة عام ١٩٠٥ في الجرائد الأمريكية والمصرية وتحدث فيها مع رفيق النظم ولم يحصل على طائل ) ولكن صحف عربية اسلامية في مصر والعالم كان يمدحها ليفي وشالوم ويكتبون فيها المقالات لانشاء دولة يهودية والمسلمون يقولون لا نهتم بأقوال اناس ضسفاء وهم يعلمون قوتهم الفعلية ، كانتهم كانوا يخاذلون الناس بأقوالهم بل منهم من امانهم .

واذا كان رجل في أقصى المغرب كتب كتابا في المسألة عام ١٩١٦ أيام الحرب وقد قرأته وفي تفاصيل المسألة ونهاية الحرب ونتيجتها فكيف

بالمشاركة والسوريين لا يعلمون ان الكتاب وبالاسف لم يطبع ولكنه موجود .

وملخص ما اقله الآن هو ان خلع عبد العزيز السلطان العثماني ( خلع صهيوني ) وان انقلاب ١٩٠٨ في تركيا انقلاب صهيوني وخلع عبد الحميد صهيوني ، ويكشف ان الذين خلعوه اثنان من اليهود ، اكبرهم ( كاراسو ) النائب العلم عن الصهيونية في تركيا والخبر الخطير لطائفة اسرائيل ، اما اتور وشوكت ... الخ فكنا العوبة .

وحروب البلقان في عصر الوزارة اليهودية التي كانت ترسل قصدا العطور والصابون في صناديق الذخائر الحربية هي حروب صهيونية ، والحرب الكبرى هي حرب صهيونية يهودية ومناجاتها يهودية لان السلاح لا تأثر له امام المال ، فاذا علمتم هذا تعلمون المسألة الصهيونية وتلفتون مثل الذين تغفلوا عنها ولم يعملوا في اول الامر لابعادها خشية ان يرموا بالتعصب . والسبب الاساسي هو ان المسلمين كانوا ماسونيين اكثر مما هم مسلمون بخلاف اليهود ( مع كون الماسونية صهيونية أصلا ) فكانوا في كل الاحوال يهودا اكثر مما هم ماسونيون .

قلتم انه ينبغي للمسلمين ان يتبحروا ويعملوا في الم يكن بين ايدي المسلمين كتاب الله ونصائحه وقد اطلع عليه الغالب من المسلمين وسمعه ملكهم لانه يتلى على الاموات فلماذا لم يعملوا به ولم يصفوا الى ارشاداته . المسلمون اليوم بلا اسلام : ويكشف انهم يفرون منه كانه العار .

يقول الله تعالى : « ولتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود » ومع ذلك فان من المسلمين من يحترمون سياساتهم ودياناتهم ويعملون لرضائهم فآين الاسلام . ( افريقي حزين ) .

واشارت الى ما اتفق عليه ( خطر الحلف اللاتيني اليهودي ) والذي تحدث عنه الدكتور خالد شلدريك وهو من كبار المثقفين الغربيين الذين اعتنقوا الاسلام بعد بحث ودراسة مستفيضة وقبل تطاول ديار الانجليز

الرساليات التبشيرية الاسلامية وقد أعلن الاسلام ونطق بالشهادتين ( ١٣٢١ هـ ١٩٣٠ م ) في حضور الدكتور عبد الله السهدوردي أول «اعية للاسلام في الغرب فهو رئيس الجمعية الغربية الاسلامية ، ورئيس المسلمين البريطانيين حيث انتخبه ٢٠ الف من المسلمين المقيمين في إنجلترا من انجليز وعرب وهنود لمرض مسألة العرب وفلسطين أمام الحكومة البريطانية .

قال : يهدد العالم اليوم ( حلف ) هو الأول من نوعه في التاريخ ، اذا استمر سييئث المسلمين ويوظفهم من سبائهم ويشمرهم بواجبهم . لا مراء في أن سياسة الشعوب اللاتينية اليوم (فرنسا وإيطاليا وأسبانيا ) متفقة ازاء الشعوب الاسلامية وازاء الثقافة الاسلامية أيضا . لقد وقعت طرابلس والجزائر وتونس في يد أولئك الذين طالما تاتوا الى صهغ شمال أفريقيا صبة لاتينية . وحوادث المغرب القربية العهد تشعرونا بأن شبح روما كان يعمل من وراء الستار ، لقد حلت بركات البابا على الحكومة اللادينية وستكون قوى الكنيسة بأجمعها مساعدة على تنفيذ رغبات الايطاليين وقد استغلت فرنسا اسمها القديم ( حامية المسيحية في الشرق ) حامية حى روما وابنة الكنيسة البكر فزعمت أن البرابرة ( في المغرب ) من أصل أوربي واتخذت من ذلك مبررا في جعل هذا الشعب فريسة سائفة للاحاية الكاثوليكية واعانت الحكومة هذه الدهاية بكل ما اوتيت من قوة .

وأصبحت مسألة فلسطين عاملا جديدا وأدخل تصريح بلفور اليهود في صف أعداء الاسلام وشغلت الصهيونية أفكار اليهود من أمريكا الى روسيا فجعلتهم ينسون اضطهادهم وتشتمهم على يد الشعوب اللاتينية .

والصهيونية جعلت اليهود يساهمون في المؤامرة الكاثوليكية التى ترمى الى اذلال شعوب الاسلام واحلال الثقافة اللاتينية مكن الاسلامية ، وأقفلت الصحافة الغربية بابها في وجه كل من أراد أن يدافع عن مسألة فلسطين ، ذكر بعضهم أن اسم موسيلنى مشتق من اسم أجداد كانوا مسلمين استوطنوا شبه الجزيرة الايطالية رحا من الزمن ثم أرغفوا على اعتناق المسيحية ، والظهير الذى يرغم البربر في المغرب على اعتبار

أنهم لاتيفيين ، هو جزء من هذه الحرب الصليبية اللاتينية ، ويسير اليهود أمور العالم المالية اليوم ولو ذكرنا كم أقل الغرب اليهود لعجبنا كيف اتخذ اليهود والنصارى للنكاية بالاسلام ومن السهل أن نفهم ذلك ، وأن نقف على سر هذا الاتحاد الذي لم يسمع بمثله في التاريخ ، ففي الساعة التي تمكن فيها نفوذ الكتلكة وغيرها من الفروع النصرانية في أرض الاسلام يسهل على اليهودي أن ينفذ رغباته في المسلمين أيضا ، ليس في يد اليهودي سلاح ولا جيش اللهم الا سلاح المال وقد استعملوه أحسن استعمال (ترجمة يوسف عتيبة أبو الخير) م ٦ ص ٥٣١ الفتح سنة ١٩٣٣ .

— ٥ —

وتعددت اشارات الفتح الى مؤامرات الاستعمار من طريق التبشير على امتداد العالم الاسلامي وكان أخطر هذه الاشارات تحت عنوان :

« تطويق جزيرة العرب »

قالت : كان الانجليز قد انتهزوا في المائة سنة الماضية غلبة الدولة العثمانية بأخذوا منها ثغر عدن ليجعلوه مخزن فحم يمولون منه سفائنهم التي تسافر الى الهند ثم تمكنوا من ايجاد علاقة لهم مع سلطنة مسقط ثم وسعوا نفوذهم من مسقط الى الكويت والبحرين وما بين ذلك والآن انتقلوا من دور العقود والعهود الى دور التطويق باسم سهولة المواصلات ، الضالع ، بلاد الغوزال ، حضرموت ، ظفار ، ضرب الانجليز حصارا اقتصاديا على هذه المنطقة « عدن » التي أخذها الانجليز من سلاطين آل عثمان ليجعلوها مخزن فحم ( م ٧ — ١٩٣٤ ص ٧٩٢ ) .

٢ — ومن الجزيرة العربية الى السودان : ( م ٣ — ١٩٣٠ ص ٧٠٤ ) السودان طريق النصرانية « بدأت الغزوات الدينية المسيحية تنفذ الى أشبه رقايع السلام الاسلامي دينا وايماننا وهو السودان . حاكم السودان ينادي أبناء وطنه لتشييد الكنائس في أهم مدن السودان أحياء لذكرى غورودن ، جريدة التيمس تستثير الهمم لطبية النداء ، تصرح التيمس بأن « فردون » بذل نفسه في سبيل تنصير السودان وعلى نفقتها تضرب سائر الصحف الانجليزية ، وأخيرا ها هي جنود المسيحية تهاجم الاسلام في القطر المصري الذي كان من أحسن معقله .



وهناك من اكتب في السودان لمساعدة الارمالية الانجليزية ومن بينهم  
ابن احد زعماء الدين .

٣ - وتشير الفتح الى جمعية الشبان المسيحية في القدس وتقول  
انها احدى معاتل الحركة الاستعمارية ، ومعتد الحركة التبشيرية  
العالمية المجهزة ببرنامج اجتماعي خطير للعمل في حقل المجتمع الاسلامي  
في بلاد اسلامية خاضعة للحكم البريطاني ، هذه الجمعية رائدة لهذا  
الاستعمار وممهدة له حتى يقع العراك بين اهل البلاد والمستعمر الاجنبي  
وجها لوجه . وتنفذ هذه الجمعية ضعاك الشباب العربي غزوة روحية  
شنيعة فتعمل باساليبها الخادعة على تخدير روح التراث العربي الاسلامي  
باغراق نفسية الشباب العصري في ضروب الالهي والتسلية الاجتماعية  
مع تونير ما يمكن تونيره من ابواب المفريات ، حتى يصبح صاحب آراء  
في الوطنية والوطن ثم لا يلبث أن تجهر بكا، وقاحة برأيه ايضا بأن الانجليز  
في بلادنا يملكون ارقى طراز من مدنية الانسانية ، وأن لا علاقة بين مدنية  
الانجليز وبين اقدامهم على جرم اباداة العرب ، الا أن السياسة في نظرهم  
شيء والمدنية شيء آخر ، هذا الأسلوب من التبشير الاجتماعي هو أحدث  
الاساليب التي قررتها المؤتمرات الاستعمارية العالمية ( مؤتمر أدنبرج ١٩١٠ ) .

٤ - وتربط الفتح بين الخطة التغريبية الخطيرة التي قام بها  
أتاتورك في تركيا المسلمة وبين خطط أخرى تجري في نفس الوقت في ايران  
والفانستان مكتبت تحت عنوان « ايران بعد تركيا » ( م ١٠ الفتح ص ٧١١  
سنة ١٩٣٦ ) : بالأمس قامت تركيا بمحو كل اثر للاسلام وتقاليده في ديارها  
ولم تنزع عن اعلان جفائها للاسلام والشرق وانحيازها للغرب تعيش  
في أزيائه وتشريعها ولغته وتقاليده ، وما زالت تمنع في التفكير للاسلام  
وما يتصل به حتى انقلبت عليها كثير من كانوا يتطوعون للدفاع عنها  
وأراد ضعاف الاحلام في بلاد الامم أن يقتقوا أثرها في ذلك المسلك  
الأموج الا أن الله أراد بالامم خيرا فعصمها من الانزلاق في تلك الهوة  
السحيقة ، كان لعمل الترك الأثر السيء في غيرهم من الأمم فقد بدأ امتزاج  
ايران على ابدال الحروف العربية باللاتينية وتنقية اللغة الفارسية  
من الكلمات العربية والغاء الحجاب وتعظيم القبة ، ان الحركة الجديدة

في ايران ترمى الى الغاء الحجاب ومعنى هذا أن ايران مقبلة على انقلاب خطير ينذر بشر عظيم ، فلن تقف عند الغاء الحجاب وابدال الحروف بل سيتعدى ذلك الى ابدال الشريعة الاسلامية واحلال قوانين الغرب محلها والذي يظهر أن بعض من بيدهم الأمر في ايران قد تشبع بانكار الكماليين واستحسن خططهم ، أما بغضا في الاسلام أو جهلا بأسراره ، ان هؤلاء لم يتشبعوا بروح الاسلام ولم يتذوقوا من ثقلته فأنكروا على الاسلام أمورا هي من أبرز محاسنه .

ولكن مجلة الفتح عادت ناشارت ( م ٣ — ١٩٣٠ ) الى أن الحكومة الايرانية بدأت تفسر على سياسة لادينية بحثة في مشروعات القوانين الجديدة . وقد وضعت قانونا مدنيا اقتبسته من القوانين الاوربية كما فعلت تركيا .

٥ - وعرضت لموقف افغانستان التي عارضت الغزوة التفريسية وقالت : « ليس امان الله هو الذي يخشى مقاومته لثورة الاسلام الحق على التحديد الكاذب في الامنان فان النتائج التي وصل اليها ابانت له وعمرة ذلك المسلك وجعلت الافغانيين على بينة من أمرهم مهما تطورت الأحوال ، وانما المقاومة التي لا تهدأ ولا يحثيها الملل هي دساتير جماعات من الشرق والغرب لهم هوى في انتصار التجديد الكاذب على الاسلام الحق فما برحوا يحاربون الافغانيين جميعا ومن هنا كانت ثورة الاسلام في كابل على التحديد الكاذب في الامنان فان النتائج التي وصل اليها ابانت له دعوة لهم يحاسبون من يكذب عليهم ويسمون عمله بالاسم الموضوع له في مساجم اللغسة ، كل خبر يخالف هذه الحقائق الجوهرية فهو مصنوع في مصنع الاكاذيب التي يذيعها في المسالم الاسلامي صحفيون يرغبون في تقليص ظل الاسلام حاسبين ان من الممكن هدم أركانه بهذا التجديد الكاذب وجريدة الفتح هي الجريدة الوحيدة التي استطاعت ألا تقع في اهابيل هذه الاكاذيب .

٦ - ومن ناحية أخرى اولت الفتح اهتماما بأخبار انتشار الاسلام في انجلترا وما كتبه القس اسحق تيلور عن الاسلام ونشرته جريدة التيمس

اللدنية كما عرضت لتوسع الاسلام في افريقيا ( م ٧ - ١٩٣٤ ) قالت :  
« لما كان الاسلام داعيا الى نفسه فقد انتشر في قسم كبير من الدنيا ،  
وفاق النصرانية في النجاح ، وليس تفوق الاسلام منحصر في أن الداخلين  
فيه أكثر عددا من الداخلين في النصرانية من الوثنيين ، بل أن النصرانية  
في بعض الأقاليم تتقهقر تقهقرا حقيقيا أمام الاسلام في حين أن التجارب  
التي أجريت لتنصير المسلمين قد حققت أخفاقا تاما ، لقد امتد دين الاسلام  
من المغرب الى جاوة ومن زنجبار الى الصين ثم هو ينتشر في افريقيا  
بخطوات العبارة فبعد استولى على قسم من كونغو وزامبيس في حين  
أن أوغندا وهي أقوى دول الزنوج قد صارت محمية منذ عهد قريب  
والتمدن الذي هو جاد في هدم الوثنية الهندية إنما هو يمهّد السبيل للإسلام  
( ٥٠ مليون من ٢٥٥ نسمة ) هم اليوم مسلمون أي خمس أهل الهند  
تقريبا وأكثر من نصف سكان افريقيا هم اليوم مسلمون . ان الاسلام  
متى ربح في كله أحد قبض عليه أبدا بيد من حديد فلا يفلته ومتى دخلت  
بيلة من السودان في الاسلام اختفت عنها في الحين الوثنية وعبادة  
الشيطان وعبادة البشر وأكل لحم الانسان وتقديم الضحايا البشرية وقتل  
الأولاد والسحر وصارت طهارة العرض من أعظم الفرائض وذهبت البطالة  
والكسل وحل العمل والكد محلها وانتزعت الدمار وحل الانهك بالانقياد  
للشرع ويغلب النظام والرزانة على الشقاق .

والاسلام أقوى وأكمل دين اجتماعي . . الغنامة والاعتدال في تداول  
الذات ولكن كلها امتدت واضمت التجارة الأوروبية يمتد معها السكر  
والرذيلة واحتقار الناس ، أما الاسلام فإن تمدنه خال من فمطهم واحتقارهم  
وحاض على تعلم الكتابة والقراءة ولبس الثياب اللائقة وعزة النفس ،  
ان تمدن الاسلام وتقويته للنفوس لمعجيب ، ماذا ريحناه من اتفاق الأموال  
الطائلة والنفوس التي صنعناها في افريقيا ، إذا عدنا المنتصر من الوثنيين  
بالآلاف نرى الداخلين في الاسلام يمدون بالملايين ، يجب أن نأخذ  
في الاعتراف بالحقيقة وهي أن الاسلام ليس عدوا للنصرانية بل هو نصف  
انصرانية ، الاسلام نسخة طبق الأصل من دين ابراهيم وموسى  
أما اليهودية فهي دين خاص ، أما الاسلام فهو دين عام لجميع الاقوام  
ليس منحصر في شعب واحد مثل اليهودية بل عام شامل لجميع أهل

الأرض وليس في تعاليم محمد شيء يعادى النصرانية أو يضادها . جاء الاسلام فجرف ذلك الكوم من الخرافات الفاسدة وجاء بعقيدة الدين الاول القائم على توحيد الله وتعظيمه ، وابدال التبتل والرهبانية بالرجولة وفتح باب الأمل للرقيق وطلب أخوة النوع الانسانى واعتراف بالحقائق الجوهرية للطبيعة البشرية » .

٧ — ويطلب السيد محب الدين الخطيب بعد انشاء الجامعة العربية بانشاء الجامعة الاسلامية ويقول بعد أن تكلفنا في جامعة اللغة والدم نستطيع أن نخطو خطوة اخرى بتكتل جديد في جامعة أوسع من الاولى ونعنى بها الأمم الاسلامية المتبعة بنعمة الاستقلال مثل حكومات باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا واندونيسيا فان الرابطة الاسلامية التي أوجدها الله بين هذه الشعوب تنطوى على محبة صادقة فطر عليها المسلمون بعضهم البعض .

## الفصل الثاني

### تفريب تركيا وسقوط الخلافة الاسلامية

- ١ -

كانت قضية الدور الذي قامت به تركيا الكمالية في تفريب تركيا وآثارها البعيدة في البلاد العربية والاطار الاسلامي ، من اهم القضايا التي اولت ( الفتح ) اهتمامها البالغ وتابعت احداثها يوما بعد يوم فقد سيطرت الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولما ظهرت الفتح ١٩٢٧ كان الكماليون بمضون في مغامرتهم الشديدة في حرب الاسلام في الدولة العثمانية التي كانت تحمل لواء الخلافة ولقد تابعت الفتح احداث التفريب التي قام بها أتاتورك وقد تكتفت لها حقائق كثيرة .

يقول السيد محب الدين الخطيب م ٣ ( ١٨ يونيو ١٩٢٨ ) :

« رجل من ضباط الجيش زعم ان سلاطين آل عثمان مستبدونه فجاء لينقذ الترك من استعبادهم ولكن ما لبث ان جاءهم بشر استبداد على وجه الأرض وهو استبداد ديوان التفتيش الاسباني الذي يحيز للبشر ان يتحكموا بايمان اخوانهم البشر ويستعملوا قوة الحكومة في حملهم على تغيير عبادة العباد ، وقد مهد الى تحويل المساجد الى شكل الكنائس لان مصطفى كمال يريد ان تكون المساجد مقامد يكتفى المصلون بالجلوس عليها وتلاوة بعض الرطائات التركية مصحوبة بالموسيقى ، لا يسجدون على الأرض لان مصطفى كمال لا يريد ذلك . فلذا اراد التركي ان يضع على رأسه هذه البرنيطة لأن يراها شعار أم اذلت الاسلام والمسلمين يجد أن مصطفى كمال الذين يزعمونه محررا للترك ، قد نصب له جنودا في الطريق يأخذونه الى بيوت العقاب جزاء استعمال حقه في الحرية بآسب مظاهرها وهو يعيد الى اياصوفيا عزف الآلات الموسيقية كما كان أيام البطارقة البيزنطيين باعتبار أنه عبادة ويبطله من يحب فيه اياصوفيا السجود لله .

ويشير الأمير شكيب أرسلان الى أن مصطفى كمال يحث الأمة التركية على السكر ويرى في الخمر احدى وسائل المدنية ويطعن حسب عادته على سلاطين آل عثمان ويجعل من جملة سياستكم ان منعوا الترك من شرب الخمر ، وكذلك محاربه اللغة العربية ، وظنه ان الغاء مادة الاسلام وهو الدين الرسمي يدر عليه ملايين الدولارات من أمريكا حسبما وعده المبشرون كالمبشر برد والجامعة الأمريكية .

ويشير السيد محب الدين الخطيب الى تواطؤ مصطفى كمال مع صاحبي ايران والانفان في المشرق الاوسط وعلى الدوة الشيوعية في آفاق روسيا لاداء مهمة معلومة في أوربا ، ومحاولة نقل هذه الفكرة المسبوبة الى بلاد البوسنة والهرسك .

وقد أعلن مراسل المقطم في تركيا ان اقتباس المدنية الأوروبية في المدن هو الذي قذف بهؤلاء النساء المستحدثات الى هذه الهاوية بسبب انتقالهن الفجائي من نعمة الايمان الى شقوة الكفر والاحاد . ومن ذلك انتصار النساء في تركيا عندما فرغن عليها ببيع عفافها .

#### — ٢ —

وقد أشار السيد محب الدين الخطيب الى خطة مصطفى كمال أتاتورك في خداع المسلمين حيث بقى الى حين عقد معاهدة لوزان يتظاهر بالدين والقيم شعاره وينشر المنشورات الرسمية بأن هذه الحرب هي جهاد في سبيل الاسلام وعمل بالكتاب والسنة ، وليس بصحيح ان أوربا نبذت الدين وانها خرجت من النصرانية كما يريد مصطفى كمال اخراج تركيا من الاسلام فكل يوم عندنا شواهد على تمسك أوربا بالدين المسيحي ، ولو لم يكن من برهان ساطع على كون هذا الدين لا يزال عمدتها سوى قصة كتاب الصلاة في انجلترا لكان تلك كافيًا على دفع دعوى مصطفى كمال . ان هدف مصطفى كمال لا يزال هو هدم قواعد الاسلام والحيلولة بين الشعب التركي وبين التعليم الاسلامي كما هو جار الآن ، حتى لا تمضي بضع عشر سنة الا كان النشء الجديد في تركيا ، ألبس من الاسلام خاليا من العقيدة القرآنية بالمرّة ، ولما كان غير ممكن أن يبقى شعب بدون عقيدة ،

فمن بعد أن يطمس آثار الإسلام في تركيا لا يعود صعبا أن يبيل الأهالى الى دين من أديان الأمم الغربية ، لو أعلن مصطفى كمال هدفه لثارت عليه تلك الأمم في أربع وعشرين ساعة ، أما اذا تلاشى الإسلام تدريجيا من تركيا فسد منابعه عنها وأعلن بعد ذلك قوم من الأتراك اتخاذهم أحد الأديان التى يدين بها أهل أوريا لم يتولد عن ذلك هذه الهرائر ، وقيل ان بعض جمعيات التبشير الأمريكية التى فيها المستر برد الأمريكانى كان لها يد فى حمل انقرة على القرار الأخير من جهة إلغاء كون الإسلام دين الدولة وتسويته فى نظر الحكومة بالنصرانية واليهودية ( م ٢ / ٧٢٢ ) .

— ٣ —

وكشفت الفتح عن أهداف الاتحاديين الذين لوئهم الفهم المنصرى للطورانية والدمسية الماسونية بولانهم للدونية ، ويقول الأمير شكيب أرسلان : هذه العصبية التركية التى ذابت فى الدين الإسلامى ، لقاء جريمة العداوة التى تتأجج فى قلوبهم للعرب هى من العوامل الخطيرة فى تحولهم عن الإسلام لانهم يرون الإسلام ديننا عربيا ، ولو تأملوا قليلا ، ونظروا الكبر الذى فى رؤوسهم لراوا ان الأمم الأوربية التى هى نحو سبعمائة مليون من أرقى أمم لم تألف ان تنتمى الى رسول كريم ، ولما عقدوا معاهدة لوزان مع الحلفاء والنسفا منهم ان ينزلوا عن حقوق السياسة العثمانية على البلاد العربية لأهل البلاد الخاصة بحلوا لدول الحلفاء مدخلا احتقار العرب ، وعامل آخر فى كرههم للشريعة لا يقطن له الذين لم يعاشروهم ولم يقفوا على حقائق أمورهم ، فهنا الشعب التركى متبسك بالإسلام ، فهم يفكون العقائد تدريجيا وهذا ما يسونه بسياسة المراحل ومنهم من يقول : تحوله تركيا ، فلما اسلام يبقى لسلته عربيا فلا سبيل الى قبوله ، وصاحب هذا المذهب ضياكوك الب ومن هنا جاء مشروع ترجمة القرآن الى التركى وخطبة الجمعة بالتركية .

— ٤ —

وأشار شيخ الإسلام مصطفى صبرى الى خطر الحروف الجديدة فى تركيا ( الفتح ٣ — ١٩٢٨/١١/٨ ) فقال ان الحروف اللاتينية يمكن

أن يعتبروها تركية بين عشية وضحاها أما الحروف العربية التي استعملها الترك ألف سنة فيرون أن ذلك غير كاف لكي تصبح تركية ، ومعنى هذا أنه ليس في الدنيا شيء أجنبي عن الترك بقدر ما العرب أجنبي عنهم كيف لا وأترك اليوم ينتحلون كل شيء لكل أمة أخرى ما لم يكن عربيا ، أن مداوة الترك الحديثين للقومية العربية هي عداوة دينية ليس إلا ، وبهذا الشعور لجأوا إلى الحروف الأترنجية واعتبروها حروفا تركية ، وقالوا بالتخلص من الحروف العربية ثم ليكن بعد ذلك ما يكون .

يجب على مفتوني أنقره ( الذين ناصبناهم العداوة الكبرى أولا وآخرها لأجل عداوتهم للإسلام ولغة العرب ) أن يعلموا علم اليقين وإذا كانوا لا يعلمون يجب على كل عاقل أن يفهمهم بأن مسألة الكتابة لا تنتهي بترك الحروف العربية ، فالذين يريدون أن يتخلصوا من العرب يجب عليهم أن يخرجوا الكلمات العربية من اللسان التركي وإذا هم فعلوا فلا يبقى حينئذ شيء اسمه لغة تركية ، لأن اللغة التركية تشهر في ذلك الحين انلاسا فيمتنع على الترك النطق والبيان .

وقد أُنذِرهم السير ادوار وينسون روسي مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن مقتل حذار من استعمال الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العربية لأن الحروف العربية هي حروف لغة القرآن وإذا مستعمل الحروف العربية مستعمل القرآن بل هدمتم مريح وحدة الإسلام . أن الإسلام أساسه اللغة العربية فإذا ضاعت ضاع الإسلام .

وأشارت الفتحة إلى أن استعمال الحروف اللاتينية حول اللغة التركية إلى لغة غير مفهومة ، مما يستدعي أن يتعلم التلاميذ لغة أوربية كلفة أساسية ليطلعوا على مآثر أجدادهم الغابرين وآبائهم الآخرين .

اتخذت حرف S للدلالة على الشاء والسين والصاد وحرف Z للدلالة على الذاي والزال والظاء وأبدلت حرف الذاي بحرف التاء وأبدلت حرف الخاء والحاء والهاء بحرف H فقط فتمولت كلمة ضالين إلى دالين ، وعاملين إلى آملين ومراط إلى سرات وساعد إلى مساعت .



ومن ناحية أخرى اشارت الفتح الى ان الشيوعية اخذت تنتشر في تركيا وأن وفدا تركيا اشترك في مؤتمر الكومنترن السادس السرى ، من الاتحاديين وقد عملت كشوف بأسماء لاثينية وطورانية لاجبار جميع افراد الأمة على تسمية اولادهم بهذه الاسماء .

وقال مراسل التيمس في تركيا : ان الاسلام مات في الدولة التركية ومع ان الشعائر الدينية غير ممنوعة الا أنها لا تجد مشجعا لها ، ولم يعد الاسلام الا ديناً لرجال الدين ، وتساؤل السيد محب الدين الخطيب : هل حقا مات الاسلام في تركيا . او قتل وان كان قد قتل فمن هم قاتلوه ، وقال الكاتب أحمد حلمي : ان هناك علاقة بين الأعمال ذات العلاقة بالاسلام التي تجرى في تركيا منذ انتهت هرب الأناضول ، وبين انسحاب الخلفاء العجيب الغريب من مياه الاستئنة .

— ٥ —

وكشفت الفتح في ذكرى الغاء الخلافة من جنابة الكماليين في مارس سنة ١٩٢٤ قالت : لقد انخدع المسلمون بذلك الرجل ، وأول من انخدع عامة الأناضول ، فيه وفيهم معه ، ان كان هو وقواده حين حاربوا لم يحاربوا الا بدافع الوطنية فلا والله ما حارب الجندي الأناضولي الا بدافع الدين الاسلامي ولولا جامعة هذا الدين ، ما انتصر ، والله ما نصره اليهود والأمنغان ولا دعا اليه المؤيدون ولولا ثورة الهندو غيرة على هذه الخلافة التي خلع مصطفى كمال طوقها ولوى بيده عنقها ما رأى مصطفى كمال الفوز الذي رأى ولا نال المركز الذي نال . لقد كانت بعض الألسنة تتحدث بأن الرجل يشرب الخمر فكانت القلوب نابى التصديق وكان بعض الناس يطعن فيه وفي زمرة بالادينية فكانت النفوس تسرع جازمة الى التكذيب ولكن كان حديث حقا ونفير الخطر كان مسددا ، وما أظن ذلك الرجل ومن معه الا كانوا مبيتين لذلك حين قاموا بحركتهم الاولى ضد وحيد الدين ولعمري لقد كان في بعض ما نطقوا به من وجوب التفرنج وما فعلوه من اباحة الخمر بعد منعها ، ومن اكراههم النساء على مخالطة الرجال برغمهم الحواجز من محال النساء غيرها في عربات

الترام ، كل ذلك دل على دليل في نفس الرجل ، وقد أدى إطلاق الحرية الاجتماعية والاباحة في تركيا الى خطر انحلال عظيم فقد انتشرت الفاحشة فيها انتشارا مؤسفا ومخيفا ونشأ السفاح فتساقطت عثرات على الطريق .

- ٦ -

وتكشفت حقائق كثيرة عن البطولة الحقيقية في حرب الأناضول وانها لم تكن بطولة مصطفى كمال وانما هي بطولة كاظم قره بكير وزملائه الذين خدمهم مصطفى كمال وأبعدهم ونسب النصر لنفسه كذبا وزورا .

وقد قال ( كاظم قره بكير ) في تصريح له : اننا نحن الأتراك لم نتبع من طرد العدو من بلادنا الا بانضوائنا تحت لواء الاسلام ، وقد تحدث الأمير شكيب أرسلان ( م ٥ ص ٥٧٨ ) عن هذا الأمر فقال : كانت تركيا قدرت أن تطرد اليونانيين الذين كانوا شنوا الغارة عليها واستباحوا حياها مدة أربع سنوات وما كان ذلك الا بقوة الرابطة الاسلامية ، وقد اعترف بهذه الحقيقة كاظم قره بكير على أثر خلاص تركيا وعقد معاهدة لوزان ، فقال يومئذ : لولا انضوائنا تحت لواء الاسلام ما أمكننا أن نخلص تركيا من الاستعباد . وكاظم باشا قره بكير هو في الحقيقة منقذ تركيا وهو الذي بدأ بالثورة في أرضروم على الخلفاء الذين وضعوا لتركيا معاهدة سيفر وجمع المجامع وعقد المؤتمرات ورفض تسليم السلاح على حين أن مصطفى كمال كان يحبه السلطان وحيد الدين في الاسفانة ولولا قره بكير ومنحه أريخان واستيلائه على الأسلحة الكثيرة والمواقع الكبيرة التي كان الحلفاء أعطوها للأرمن ليقاوموا بها الأتراك ما كان هؤلاء قدروا أن يحاربوا يوما واحدا فضلا عن أن ينتصروا : فكاظم قره بكير هو أصل المساومة وهو البادئ بحركة الاستقلال والباقيون انضوا اليه ، وسيعرف التاريخ له ذلك وهو مقرر بأن الأتراك لم يكونوا ليخرجوا المسدود لولا حمية الاسلام .

والمعروف أن الموقف تحول بعد ذلك وأن مصطفى كمال حقق للغرب وللصهيونية كل ما تريد وأنهم استعملوا بالحقايق اليهودي ( حليم ناحوم ) من أجل تسليمهم السلطة وموافقتهم على مطالب النفوذ الأجنبي الصريح

في خلع الاسلام ولغة قرائه ورجاله من تركيا وذلك امتدادا لبقية الاتحاديين للمحافل الماسونية التي استطاعت من قبل اسقاط السلطان عبد الحميد على مقال للفتح ( م ٨٨٩/٩ سنة ١٩٣٥ ) يقول :

ان ميسير ليون قره صو مدير المصرف المعروف باسم ابن النساب اليهودي في مجلس المبعوثان في زمن الاتحاديين ( نوثيل قره صو ) هو الذي مثل دورا خطيرا في السياسة العثمانية وتقويض خلافة السلطان عبد الحميد ، وعندما اشتدت الحالة في الروملى وراى اركان جمعية الاتحاد والترقى ان موقفهم بات خطيرا لجأوا الى ماثوئيل قره صو ائندى المثرى اليهودى مساعدهم بأمواله وضمهم الى المحافل الماسونية التي كانت تالمة في ذلك الوقت تحت الحماية الايطالية ، فآخذوا يعقدون فيها اجتماعاتهم دون أن يتمكن السلطان عبد الحميد من الاطسلاع على اسرارهم ومقاومة تدابيرهم ، وكان من جراء ذلك أن نجحوا في مساعيهم وأعلنوا الانقلاب المزعوم ، وفي اليوم الثالث والعشرين من أبريل ١٩٠٩ عندما ألفا الاتحاديون وندهم لثابله عبد الحميد وابلافه قرار خلعه رأسوا الوفد ماثوئيل مره صو ائندى ليكائنوه على عمله وليحرقوا الخليفة بارسالهم يهوديا لابلافه قرار الخلع ، وقد أدرك عبد الحميد ذلك ولهذا رفض أن يحدث قره صو قائلا : ان يهوديا لا يمكنه أن يبلغ خليفة المسلمين قرار خلعه ، هذا ما نشرته صحف بيروت بمناسبة اسناد احدى مناصب الدولة العثمانية لابن قره صو .

## — ٧ —

واشارت الفتح الى تسرب الدعاية الكمالية الى سوريا نكتب الأستاذ مصطفى السباعى يشير الى ما يقوم به الكماليون في سوريا وتخصيص مبالغ طائلة لنشر الدعاية القوية لمبادئهم في نفس ضعفاء الدين والوطن من السوريين وتحبيب حكمهم اليهم وتأويل كل ما يعرفه الناس فيها يتدلق بموقفهم من الاسلام ، واثار الى أن الجهود التي يقوم بها الكماليون في الدعاية لخطتهم تستهدف سوريا في دينها ووطنها وقوميتها ، وقد قامت الصحف السورية بوظيفة الدعاية الكمالية بمناسبة موت أتاتورك يؤيد ذلك تغريبيون امثال عبد الرحمن شهبندر وقال : « انهم يفكرون

في غزونا وازالة الصبغة الاسلامية من وطننا وعلى الامة ان تتبين مبلغ اساعتهم الى الاسلام وعملهم على تقويض أركانه لئلا ينخدع بهم « (م ١٣ الفتح ) .

وأشار الأمير شكيب أرسلان الى موقف الأتراك من مؤتمر القدس الذي عقد عام ١٩٣٢ من أجل فلسطين فقال : ان مؤتمر القدس كشف عن ان العالم الاسلامي موجود سواء حضرت انقرة ام غلبت ، العالم الاسلامي ليس بسائر وراء انقرة ، ولن يسير وراءها بالرغم من ملاحظة مصر ، والعالم المسيحي في أوروبا وأمريكا غير سائر في محاربة الأديان على الخطة التي تسير عليها انقرة بل كما قلنا مرارا ان الأمم المسيحية لا تزال متمسكة بنصرانيتها واليهود لا يزالون متمسكين بيهوديتهم ، وأهالي الصين والهند واليابان لا يزالون متمسكين كل أمة بعقيدتها ، هذا ببراهما وهذا ببوذا ، وهلم جرا ولا يثد في الدنيا عن هذه القاعدة الا ثلاث حكومات البلشفيك ، المكسيك ، وانقرة .

## — ٨ —

وكتب السيد محب الدين الخطيب في الفتح م ٦ ( ١٩٣٢ ) يقول في مواجهة موقف تركيا من الاسلام : ان الخلافة ستعود ان شاء الله والمسلمون لن يبقوا بغير خليفة ، بل ان من أهم ما في ميثاق الشبان المسلمين الذي يهاهد الشبان المسلم ربه عليه ان يكون عاملا مجاهدا في سبيل احياء مجد الاسلام باعادة تشريعه وامامته الكبرى ، وما من مسلم الا عاهد ربه على الحمل لذلك ، ولكن هذا الأمر الخطير يحتاج الى استعداد خطير ، وما دامت هذه الأمنية محفوظة في قناعة نفس المسلم وقد عاهد ربه على السعي لها فلا ريب ان الله عز وجل سيكافئ المسلمين بتحقيقها على اتم وجه متى هيا أسبابها .

وتحدث كثير من الكتاب عن التحديات التي واجهت تركيا : فأشار بعضهم الى أن جامع أياصوفيا تحول الى ما كان عليه باعطائه للكنيسة ، فنزع منه آيات القرآن وتعاد صور القديسين والصليبان ونزع منه آيات القرآن ، ويجري الكشف عن الآثار النصرانية ومسور الصليبان والرموز الدينية لتكون هي الظاهرة في الجامع .

وأشار الشيخ الزواوي : الى البسطة السقطة في الدولة التركية الجديدة بمخالفة نصوص الشرع في الميراث والحجاب والزواج والاسراف في الخمر ورقص الأجنبى مع الأجنبية في المحافل ومخاطبة الأنبياء كما كتبوا تحت عنوان « الى حضرة محمد » .

وقال ان الحكومة التركية قد نخر في عقلمها التفاسى والاحاد والسبق ، وان أهالى الأناضول مؤمنون مسلمون بمعنى الكلمة لولا جهلهم بالعربية وهم الذين قاموا بالجهاد فى سبيل تحرير البلاد .

وأشارت الفتى ( م ١٣ — يناير ١٩٣٩ ) الى موت أتاتورك وقالت ان المعجبين به فى مصر من أصحاب الأتلام والصحف راهوا بمددون مناقبه ويترهون عليه وسودوا صفحاتهم بما سموه مآثره وحسناته ، اولئك هم أعداء الاسلام وقد سرهم ما نال دين محمد صلى الله عليه وسلم علم يديه من ظلم وانه اطلق للشهوات العنان ، هؤلاء المتفرنجين الذين يجب ان نحاربهم بكل قوة ، ونمزق ما على وجوعهم من قناع فهم يستترون وراء نغمة القومية ويفرقون بين الدين والدولة ، وينصلون بين الحياة الشخصية والحياة العامة ، حتى يهزموا الاسلام ويرتكبوا كل منكر ، وما هو زوهر يقول : ان انتصار الاستعمار الحقيقى هو هدم الوحدة الاسلامية واحلال القومية محلها وما علينا الا أن نفلخ فى بوق القومية لينقاد لها الشعب وهذا هو الانتصار العظيم » .

## الفصل الثالث

### الصهيونية والقضية الفلسطينية

— ١ —

وأولت الفتح اهتماما واسعا ضخما لقضية فلسطين فقد عاشت هذه المراحل الأولى من المؤامرة الصهيونية منذ ١٩٢٧ تقريبا إلى مؤامرة التقسيم ١٩٤٦ ومنذ ذلك الوقت الباكر أخذت الفصح تكشف في جراحة مع أبغساد المؤامرة وخطورها والمخطط الصهيوني ، فقد نشرت في المجلد الثالث ( أكتوبر ١٩٢٨ ) البرنامج الصهيوني وأطلعتنا التشاري ، الأسلم على هذه المحاولة الخطيرة في الوقت الذي كانت فيه الصحف السياسية والحزبية خالية الذهن تماما من القضية أو موالية لها على النحو الذي عرفنا من بعض كتاب جريدة السياسة .

#### « البرنامج الصهيوني »

قالت الفتح : ان أصبح اليهودي هي التي وضعت نظام الماسونية ورسمت برنامج البلشفية وكتبت قانون الاقتصاد والترقي . والأصبع اليهودية تزخر الأزياء الإباحية للسيدة المصرية في القاهرة والاسكندرية وفي باريس وفي واشنطن ( شكوريل ، أورفدي بك ، وتيرنج ، النون مارشيه ، موروم ) فالدعوة إلى رفع الحجاب الإسلامي الصادرة من دار الهلال بقلم سلامة موسى ، والتي يكتب عنها محمود عزمي والتي يخطب فيها خطباء جمعية الشبان المسيحية والتي تشجعها جريدة الأهرام كل ذلك ليس بشيء في جانب الوسط التي يتخذها اليهود في محل شكوريل ليجعلوكم أيها المسلمين أمام أمر واقع في مسألة السفور والحجاب ، تقول التيمس : ان لليهود برنامجا أوله التساهل الواسع وآخره الإباحة والنوضى وكما يعمل اليهود لهذه الغاية سياسيا واجتماعيا فان متاجرهم الجميلة تعمل لذلك باسم التجارة والنوق والموضة . هل يعرف المسلمون إلى أين هم مسوقون وما هي الأيدي التي تسوقهم ، عليك أن تعرف مركز المسلمين الحقيقي وأن تعرف ما يحيط بهم .

ولما كنت أعلم أن شراء الكماليات من مند شكوريل لا معنى له غير التفریط بالمسال ، كنت أشاهده في ذلك ولكني لم أعلم من الجريدة التي لا تلقى الكلام على عواهنه في مثل هذه الأمور أن اليهود يجرون الشعوب إلى الإباحية ، ووقفت في محل شكوريل والبون مارشيه أنامل ما نيهما من ذرائع الإباحية ورأيت شيئا كثيرا ، تعلمت أن شراء الكماليات من مثل هذه المحلات اليهودية تبديد من جهة وقوع الأمة كلها في كمين الإباحية من جهة أخرى .

وأشارت الفتح إلى خطط اليهود الشريرة حيث عثر أخيرا على مستند يوضح برنامجهم مكتوب بلغة ( الأيديش ) هذا نصه :

أيها اليهود : لقد دنت ساعة انتصارنا الصام ونحن الآن في عصر استلامنا قيادة العالم ، لقد استولينا على أزمة الأحكام في روسيا وإنجلترا خطتنا الأولى ، لقد كان الروس بالأمس أسيادنا فأصبحوا اليوم عبيدنا ، انزعوا من قلوبكم كل ذرة من الأسفلق على أعدائنا ، انفصلوا عنهم زعماءهم ، وأوجدوا البغض من طبقات العمال وبقية الشعب ، هاربوا في سبيل الوصول إلى غايتنا القصوى .  
اللجنة المركزية للاتحاد اليهودي الدولي ( ليننجراد )

## — ٢ —

وعلى ذكر حوادث فلسطين ١٩٢٩ بدأت الفتح في نشر كتاب ( اليهودي الدولي ) تأليف هنري نوردي وترجمة الدكتور على مظهر ( ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ م ٤ من ٣١٣ ) وقد نشرت أولى أصوله في صحيفة أسبوعية في أمريكا ( ذي فرتورن أند نبيدات ) مايو ١٩٢٠ ووصل بيعها إلى ٣٠٠ ألف — كتاب يخطب الناس ، ترجم إلى الألمانية وطبع خمسا وعشرين مرة في آلاف كثيرة ، وقد جمع الكتاب كل ما يمكن أن يقال عن اليهود ومن حركاتهم واشتغالهم بالمسائل الاقتصادية والمالية وتدخلهم في شئون غيرهم من البشر سياسيا واجتماعيا ووضعهم يدهم على كل مراقي الحياة ووسائل النشر والاذاعة وتحكمهم في الأسواق واشتغالهم جواسيس لحساب بعض الدول الأخرى .

كما يتهمهم بذلك الآن أثناء الحرب الأخيرة ، نصف مليون يهودي  
منبثون في أنحاء ألمانيا وهو عدد جميع اليهود الموجودين في ألمانيا في السنوات  
الأخيرة ، وهذه المعلومات التي قدمها هنري موردي برهن عليها برهاننا قاطعا .

واشد متطرفي الصهيونية يعترفون بأنه العصر الذهبي في تاريخ  
اليهود ، كان أيام أن كان للمسلمين العز والسلطان في بلاد أسبانيا  
والبرتغال ، وقد رأى اليهود أنه بمجرد أن زالت سيادة العرب من تلك  
البلاد وجلاء المسلمون عن ذلك الفردوس المفقود ذاق اليهود الذل والهوان  
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وطردوا وحوربوا في معتقداتهم الدينية  
وصودرت أملكهم وجذبوا العذاب الاليم في تحريق وتشريد وهتك أعراس  
وفنى وقتل ووحشية محاكم التفتيش معروفة للناس . ومن ثم تفرقوا  
في بلاد العالم مرة أخرى ولكنهم لم يجدوا من الطائفة مثل ما وجدوا  
حين لجأوا لبلاد السلطنة العثمانية فأنزلوا على الرعب والسعة وسمح لهم  
بمباشرة طقوسهم الدينية وبمزاولة تجارتهم وأعدوا من الخدمة العسكرية .

### — ٣ —

وفي عام ١٩٣٥ المجلد العاشر من النتج وقد علت صيحة ( تهويد  
فلسطين ) يقول : ان القضية قد اتضحت إبعادها ثلما ، وهي أنها حرب  
بين بني إسرائيل وبني اسمايل وحرب على مربي البراق الاسلامي  
وجدار الهيكل اليهودي حيث أن بنو إسرائيل يريدون امتلاك غربي الأردن  
وشرقي الأردن والعراق وبقية الشام وقد تمتد ضغوطهم الى خيبر ويثرب  
ليقتبوا على هذه البقاع دولة بالتمركز على هيكل سليمان رتلى أرادتها  
بعد قرن أو قرنين على دول الأرض جهرة على نحو ما يعبثون الآن باتجاهات  
أمم الأرض وحكوماتها من وراء ستار .

ويعتمد اليهود في إقامة المملكة التي ستتمركز في هيكل سليمان  
على غفلة العرب وتنافسهم على الجاه الكاثب وأخلاقهم الى الأرض  
وعلى شربهم اللذات والكماليات من اليهود بالنقصود التي يبيعون بها  
الأراضي ، وقالت إن سلاح بني إسرائيل سلاح مزدوج ، شطره الاضعف  
في خزائن أغنيائهم وامخاخ رجالهم الفضلاء المخلصين لمملكة إسرائيل



المتنظرة ، وشطره الأقوى في يد العرب من تهتيت وتحاسد وبخل واختلال قيادة وفكر في التنظيم . وأشارت الفتح الى ان ادارة المعارف في فلسطين جعلت اكثريتها مسيحية حتى لا تخرج البلاد بشر مسلم في عقيدته ونفسيته ، أما دار المعلمات فتراسها انجليزية ، واصبحت مدارس البنات وصمة ماز في أيدي لا تخشى الله من مسيحيين وأجانب ، ومن ثم تدفقت الهجرة وتسلمح اليهود واتاموا الاستحكامات .

ومضت الفتح في كشف صفحات خطط الصهيونية فأصدرت عددا خاصا من الفتح عن وعد بلفور (شعبان ١٣٥٤ ) كتب فيه عبد الرحمن عزام ، وشهبندر ومحمد علي علوبة ، واسعد داغر وعبد الوهاب النجار .

#### — ٤ —

وفي مجلد الفتح ( ص ٦٠٨ ) بدأ الحديث من بروتوكولات صهيون عن بحث للدكتور روزنبرج رئيس محكمة النازي الخاص بالشئون الخارجية ، فقد بحث ما يسمونه بروتوكولات صهيون التي كانت موضوعا للقضية الخطيرة التي نظرت أخيرا في مدينة برن ، فقد نشر مثالا مطولا في جريدة فولكشتير برنيز أراد به أن يبرهن على صحة هذه البروتوكولات وأشارت الفتح الى مأساة انتزاع أراضي فلسطين من أصحابها العرب بوسائل الافراء المختلفة ، وذلك نتيجة لانشاء صندوق رأس المال اللاوي اليهودي فأصبحت هذه الأراضي التي اشتروها قطعة مستقلة عن البلاد ولم يعد في وسع العربي أن يجنى منها أية منفعة سواء في الوقت الحاضر او المستقبل ، ولم يقتصر الأمر على انه لم يبق للعربي أي أمل استئجارها وفلاحها فحسب ، بل جعلت العربي مضطرا الى الاشتغال في هذه الأراضي كعامل .

وفي عام ١٩٣٥ ( م ٨ ) أولت الفتح اهتماما واسعا للهجرة اليهودية الى فلسطين فقالت اذا كان عدد من ينزل فلسطين من اليهود كل عام ٢٥ الفا في كل سنة ففي ١٩٤٧ أي بعد أربعة عشر سنة يتسلوى العرب واليهود في فلسطين ثم يصير العرب بعد ذلك اقلية ، وهذه حقيقة مخيفة جدا والمسلم الفلسطيني اذا استخف بنتائجها فليتهم نفسه بالخيانة العظمى

بدون تردد والمسلم من أى جنس أن لم يعلنون المسلم الفلسطيني على إبقاء فلسطين عربية إسلامية فليعلم أن علاقته بجامعة الإسلام قد طرأ عليها وهن نهى في حاجة إلى معالجة وإصلاح . أن تهويد فلسطين يرجع إلى عاملين : عامل خارجي وهو السياسة الصهيونية التي سعى إليها اليهود وأقرها الإنجليز ، وعامل داخلي وهو ضعف عرب فلسطين ، وبما لا ريب فيه أن العامل الخارجي يعتمد على العامل الداخلي ، ويرى أنه أمضى أسلحته ولولا عامل الضعف هذا في المسلمين لكانت السياسة الصهيونية أقل أثرا .

أن فلسطين ستكون يهودية بعد أربعة عشر عاما أن لم يغير عرب فلسطين ما هم فيه ، ما دامت هذه الآهنة العنصرية موجودة ، فليبدأوا أولا بإزالة الآهنة وهي لا تزول إلا بالتحرك من دنس الشبهوات ثم مباشرة عملية الانتفاذ .



تناولت الفتح قضية البراق التي أثارها العرب والتي حكم لهم فيها حكما واضحا بأنها أرض إسلامية من طريق لجنة البراق الدولية قالت الفتح :

البراق بقعة إسلامية يجب أن تبقى كما كانت ، أن البراق الشريف مكان له قدسية في نظر المسلمين وهو فوق ذلك السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك الذي هو القبلة الأولى وثالث الحرمين الشريفين فإذا كان المسلمون مسحوا لليهود بزيارة هذا المكان بمفضل منهم ، وليس لليهود أن يحولوا هذا المكان الإسلامي المحض إلى كنيس يهودي وليس للحكومة البريطانية أن تساعد على هذا التحويل الذي يضر به العالم الإسلامي ولا يقبله بأى صورة من الصور أما موقف الحكومة البريطانية فهو موقف ضائع :-

وقد امتنعت الحكومة البريطانية في الكتاب الأبيض بملكية المسلمين القطعية للبراق الشريف ، والوثائق التي أبرزتها السلطات الإسلامية تؤكد بأنه ليس في استطاعة اليهود إبراز أى شيء مثلها يؤيد أى ادعاء لهم

ونرى أن بريطانيا قد انتقلت على عقبيها أمام هجمات اليهود وأعلنت أنها تشكل لجنة جديدة دولية لحل مسألة البراق .

وتحدثت الفتح عن ما دار في لجنة البراق الدولية عند انعقادها :

وكان خلاصة ما تقدم به الشهود المسلمون هو الآتى :

« لا جدال أن الجدار الغربى هو جزء من المسجد الأقصى وهو مقدس عندنا معاشر المسلمين وأن الممر الذى بجانبه هو ملك المسلمين وهو وقف مقدس فكلاهما — أى الجدار والممر — يؤلفان مكانا مقدسا يدمى البراق له في نظرنا من الحرمة والتداسة ما لكل مقام دينى وأن المسلمين تسامحوا بأن يزور اليهود وغير اليهود ، ذلك الجدار لا أكثر وأن ليس لليهود أن يدموا أن لهم من الحقوق أكثر من ذلك » .

وقد أصدرت اللجنة قرارها الحاسم القاضى على آمال اليهود في البراق :

« مكان البراق والممر المجاور له وقف اسلامى منذ ٢٤ رجب ٦٦٦ هـ الى الآن وقد جاء رئيس المحكمة الشرقية في القدس يحمل الى لجنة جمعية الأمم حجة الوقف الصادرة من الملك الامير اكبر انجال السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ومستند آخر وقعه سيدى أبى مدين شبيب في ٢٩ رمضان ٧٢٠ هـ ( الفتح م ٥ ص ٩٧ المحرم ١٣٤٩ هـ ) .

## — ٦ —

وكشف الفتح عن بروز الدعوة الى العروبة سنة ١٩٣٩ بعد حوادث فلسطين والدعوة الى بحث التاريخ العربى في مواجهة التوسعية اليهودية التى برزت في السيطرة على فلسطين ، وتحدث في هذا الكثيرون منهم محمد على علوبة وعبد الرحمن عزام وكثيرون : يقول محرر الفتح :

وكان للعروبة قبل الحرب العظمى الماضية رجال يترفعون عن حظوظ النفس وشهواتها ويدوسون باقدامهم لذاتك الظهور ورغبات الرقعة والجاه ، ويوجهون قوى النفس كلها نحو الأمل الأعظم ، نحو الأمل المطلق من تبة السماء فيما وراء السهى ، أما الآن فخلفاء هؤلاء مشغولون بالاختلاف على الكراسى ، والمطلوب استئلال اسباب الفرقة من قلوب العاملين ،

نحن الآن أمام كيان هبأه الله لقوميتنا ، كنا نتمنى قبل الحرب العظمى أن نرى بعضه ولو في الحلم ومن واجب الشكر لله عز وجل على هذه النعمة أن نحسن التصرف فيها والاستفادة منها ولا يكون ذلك إلا بتوحيد الصفوف .

وفي نفس الوقت أخذت الفتح تكشف الستار عن مخططات الصهيونية وخاصة فيما يتعلق بتاريخ مملكة إسرائيل التي كانت مملكة أشرار وعبادة العجل - وهي هجة اليهود في فلسطين - وتمكن اليهود من كنوز فلسطين العربية من تاريخ وعود بلنور ، ودفاع العرب الاقتصادي لبقاء فلسطين عربية كما نشرت وثيقة هامة عن قضية فلسطين القاهما محمد على علوبة في مؤتمر القاهرة البرلماني للبلاد العربية والإسلامية ( الفتح م ١٣ ص ٥٦٤ ) .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا عن مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل كما تحدثت عنهما التوراة وأورد نصا للامام ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل حيث يقول : والله ما أخذت الأمم قط يعقوب ولا من بعده ولا خضعت لهم الشعوب ، ولا كانوا موالى اخوانهم ، بل بنو إسرائيل خدعوا الأمم في كل بلد وفي كل أمة ، وهم صنعوا للشعوب قديما وحديثا في أيام دولتهم وبعدها ، فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم :

قد حصلتم على الصغار بقينا والأمانى بضائع السفهاء

ونقل الفتح من حديث خليل ثابت رئيس تحرير المقطم الى الدكتور وايزمان زعيم الصهيونية ( ١٩٤٠ م ١٤ ) قوله أن مشروع الصهيونية في فلسطين مقضى عليه بالحبوط مهما يصيب من النجاح المبدئي ، لأنه مناقض لنواميس الاجتماع وال عمران وان قومه عجزوا عن البقاء في فلسطين لما كانوا يسودونها ولهم فيها ملك ودولة وجيش فلا يعقل ان يصلحوا حيثما مثل الصليبيون وهم جيوش أعظم دول أوربا في القرون الوسطى وان الحكم الصهيوني في فلسطين مصيره الى الثلاثي سواء لقي الصهيونيين تأييد دول أوربا وأمريكا أم لم يلقوا ، فسيكون حبوط مشروع الصهيونية هذا مما يسجله التاريخ في ذلك النصر عينه ، ويصبح وعد بلنور ذكرى تاريخية تدل على قصر النظر وعظم نفوذ اليهود في أوربا وأمريكا واستخفاف أقطاب السياسة الأوربيين والأمريكيين بمصير شعوب الشرق الناهضين .

ثم توالى الفتح أحداث فلسطين حتى تصل الى عام ١٩٤٦م/١٢٦٥هـ  
حيث تصل قضية فلسطين الى طورها الحاسم .

تقول : فى يونيو ١٩٢٢ وقف اللورد بلسور فى مجلس اللوردات  
البريطانى وقال :

ان الوطن القومى اليهودى تجربة خطيرة ولكن الرحمة المسيحية  
تقضى بهذه المجازمة ، وصرح حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية ١٩١٩  
بمثال : ان غرضنا ان نؤسس لوقت قصير الامد ، اوضاعا فى فلسطين  
تصبح معها البلاد يهودية كما هى بلاد الانجليز انجليزية وامريكا امريكية ،  
ويتحدث من حكومة الانتداب والصهيونية ، وانتراع وتمليك الاراضى  
الملوكة ، كنوز البحر الميت ، وتسليح سكان المستعمرات اليهودية  
وما زالت السفن تقذف الى سواحل فلسطين بشذاذ الارض من اليهود  
حتى قفلت نسبتهم العددية من العشر او اقل الى الثلث فاكثروا .

وقالت لجنة التحقيق المختلطة : ان فلسطين ليست بلادا عربية  
وهى تعلم ان سكانها المولودون فيها ابا من جد هم سلالة سكانها فى تاريخ  
الاسلام وقبل الاسلام وقبل اسرائيل واسحق وقبل نزوح ابراهيم من اور  
الكلدانيين فهم السكان الاصليون وهم الورثة الشرعيون لاجدادهم من عرب  
الاسماعيليين ومن كنعانيين او اراميين ، اما اليهود الاقدمون فهم اجانب  
نزلاء ، والاوربيون الحديثين اجانب نزلاء . وعلى المسلمين من سور الصين  
وجزائر اندونيسيا الى سواحل بحر الظلمات ان ينظموا دفاعهم من  
فلسطين » .

ثم تحدث عن الاحداث بعد قرار التقسيم وقال : ان امريكا تسمى  
الى مرض تقسيم فلسطين وتقدم حقائق عن اليهود بدأت تنكشف فى هذه  
الفترة :

من هذه الحقائق ان اليهود عامة ويهود اوربا وامريكا ليسوا من  
بنى اسرائيل وانهم بشهادة علماء الاخبار وابناء الاقطار لا ينتمون اليها

ويبعدون كل البعد من نسر ذلك الشعب القليل الصمد الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة . أورد قول وليمز نوميسون : استطيع أن أقرر أن الصهيونية كالنازية سواء بسواء ، ليس من المعقول أن نتحيز للقضاء على النازية في ألمانيا ونؤيد الصهيونية في فلسطين . وأورد السير ادور سيزر : لقد أثبتت الصهيونية أنها كارثة تهدد البشرية وقد فتحت الأبواب لتفلفل الشيوعية في الشرق الأوسط مما قد ينتج عنه حلول كارثة لا يعلم أحد مدى نتائجها فيما يتعلق بحضارة العرب .

وأشارت الفتح الى قرار التقسيم الظالم : الذي يقر قيام دولة صهيونية في قلب بلاد العرب لا تنال فلسطين وحدها ولكنه يتمداها الى كل وطن عربي آخر بجوارها الى الأوطان الاسلامية ، فاليهود لا يخفون بماسدهم ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بأن ملك اسرائيل من الفرات الى النيل ، ثم انهم ليحلمون بيثرب موطن بنى قريظة وبنى النضير سابقا ومهوى قلوب المسلمين وأئذنتهم جميعا اليوم ومستقر أكرم انسان عرفته الانسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » .

ثم تناولت الفتح بالحديث : الجهاد في سبيل تحرير فلسطين .

وتحدثت عن تاريخه في شريعة الاسلام « لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم الا ما أصابهم من لأواء » حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، وقال تقتلون اليهود حتى يختبئ أحدكم وراء حجر فيقول الحجر يا عبد الله » .

وتحدثت الفتح عن انشاء جامعة الدول العربية ولجوء امين الحسيني الى مصر ( رجب ١٣٩٥ ) والدعوة الى بعث الاسلام من جديد ، وهو مصدر بعث العرب من جديد « اعظم مطالب الحق أن تقوم لقراث الاسلام وأماناته ذرية — او دول — من أهله يحنو عليها وتجدد من شبابها ويبعث فيها الحياة وتدفع بها الى ميدان العمل .

## الفصل الرابع

### قضية شمال أفريقيا

- ٩ -

لقد أولت الفتح اهتماما لقضايا شمال أفريقيا على نحو ضخم بالغ الأهمية والخطورة فعنيت بالتفاصيل الدقيقة لحركات الاستقلال في الأقطار الأربعة : ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ( مراکش ) وكان أكبر اهتمامها لقضيتين :

أولا - قضية التنصير التي قامت بها القوى الاستعمارية في تونس ( والمؤتمر الأسطرسى ) .

ثانيا - قضية الظهير الديري التي قامت بها القوى الاستعمارية في المغرب .

ثالثا - احتلال الاستعمار الفرنسي بمرور مئة سنة على احتلال الجزائر .

وقد كشفت الأحداث أن هناك حملة لاتينية مدبرة من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا على شمال أفريقيا وكان الدكتور خالد شلدريك أول من كشف هذه المؤامرة ثم جاء الأمير شكيب أرسلان فكتب في الفتح في رمضان ١٣٤٩ بحثا مطولا جاء فيه :

الآن نجد الدول اللاتينية الثلاث ( فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ) محاللات على الإسلام يهضمه من كل ناحية برغم ما يبتعن من خلاف . فرنسا قد عملت عملتها في مسألة البربر ولم تزل مصرة على سياستها البربرية التي تستمد لها منذ زمن طويل وهي ( فرنسة ) هذا الشعب وتنصيره ، وقد خاطبت الحكومة الإسبانية سرا ولم تلبث أن ظهرت نتيجة تكامل هاتين الدولتين في الضغط الذي شرعت به لسياتيا في منطقة الريف بعدم

الافن لأحد به السفر الى خارج المنطقة الاسبانتولية ، وبوضع العراقيل في طريق التعليم الديني الاسلامي وبغير ذلك من التدابير والأوامر القهرية التي جاءت بها اسبانية مثببة لدايم فرنسته . لقد اتحدت فرنسا واسبانيا على ( عبد الكريم ) والاسبان برغم عدم ميلهم للفرنسيين يلبون مطالب هؤلاء في تضيق الخناق على اهل الريف وكذلك عمل الجفرال الطلياني في برقة من اجله ٨٠ ألف من عرب الجبل الأخضر الى صحراء ( سرت ) وحصرهم ضمن أسلاك شائكة في منطقة مجدية يهلكون فيها من قلة الماء والكأا حتى يبيدهم بهذه الوسيلة ، ويحل محلهم المستعمرين الطليان . ان الدول اللاتينية الثلاث حاملة على الاسلام كدين بعد ان هملت عليه كدنيا وطالما اعلنا وذكرنا انه من لم يكن له دين وان من لم يكن له سلطان ليس له قرآن هذا يدل على ان المستعمرين الجفرافيين يكذبون عليك المظح الكذب ويضللونك اشنع التضليل عندما يقولون لك ان الدول الأوربية قد نبذت الدين المسيحي وانها لا تقيم له وزنا ، وانها لمصلحت الدين عن السياسة ولذلك فقد ملزت هذا الفوز العظيم ، وان المسلمين انما تأخروا وتقهتروا من جراء استمساكهم بدينهم وثلاوة قرآتهم » .

واشارت الفتح الى مخطط الحرب الصليبية في المغرب م ٦ ( ١٩٣١ - ١٩٣٢ ) وانه من رباط الفتح في المغرب اعلنت هذه الحرب ، من اصرار فرنسا على سياستها التبشيرية ، واطلاق أيدي المبشرين والمبشرات في صميم بلاد البربر ، حيث يوجد ٨٠ مركزا للتبشير في مختلف المدن الكبرى في المغرب ، وان جهود المبشرين احتلت سهول المغرب وجباله ومناطقه الخاضعة والثائرة ، ويمالود الأمير شكيب أرسلان الحديث من الحرب الصليبية الجديدة يقول : ان هذه الحرب ليست قاصرة على الأمم اللاتينية بل ان جميع الأوربيين الا أفرادا قلائل هم يكرهون الاسلام ، المبشرون والقسسوس مسوا كاتوا من البروتستانت او من الكاثوليك هم أشد عداوة للاسلام من كل البشر ، دعا شيخ ايطالي : ( ايطاليا وفرنسا وانجلترا واسبانيا ) لعقد حلف يكون به هذه الدولة كتلة ضد العرب ، كذلك فعل موراسي الكاتب الفرنسي المشهور . ان فرنسا تسعى مراكش والجزائر وتونس بفرنسة الافريقية وتفكر في مستقبل هذه البلدان ومستقبل الاسلام بها ، ويبحث الفرنسيين في وسائل محو الاسلام منها



ولو تدريجيسا ، ان محاولة اخراج البربر من الاسلام هو من جملة آمال الفرنسيين ، لزيادة توطيد اقدامهم في شمالي افريقية ويرون ان شمال افريقيا يبقى تحت خطر الاتسلاخ عن فرنسا ما دام اهلها مسلمين لان الاسلام لا يسمح بان يقبل ابناءؤه سلطة الاجانب عليهم ، لذلك وجب تحويل مسلمي المغرب ولو بالتدريج الى المسيحية .

وكتب الحسن أبو عياد موضوعا عن قصة اخراج البربر من الاسلام .  
واشارت الفتح الى مقاصد ايطاليا وفرنسا واسبانيا في شمال افريقيا ( م ٦ الفتح ص ٣٥٤ ) فقلت : لم تعد هذه الدول مقتنعة بالفتح والاستيلاء وهرب الذلة على السكان المسلمين في هذه الاقطار ولكنها آخذة في طرق نشر ثقافة وديانة فرنسا وايطاليا وبالاختصار قلع الدين الاسلامي من تلك الاقطار لتحل محله النصرانية وبالأخص الدين الكاثوليكي .

### تفسير البربر :

وأولت الفتح اهتمامها بقضية تفسير البربر فكتبت في المجلد السابع ( ص ٧٠٤ ) فصلا مطولا اشارت فيه الى سياسة فرنسا التي تعمل على احياء الأعراف ( جمع عرف وهي المادة ) البربرية القديمة قبل الاسلام وادماجها في القانون الفرنسي وتكوين خليط منها تفرضه على المغاربة حتى يتحاكوا اليه بدلا من القانون الاسلامي ، وقد بدأت فرنسا بتطبيق هذه السياسة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م فبعد ان كانت احكام الشرع الاسلامي هي مرجع البربر وجميع المغاربة في قضيتهم ، أصدرت فرنسا قانونا في الجزائر يحرم القبائل البربرية من احكام الشريعة الاسلامية وزعمت ان مسلمي البربر هم الذين طلبوا احياء اعرافهم الجاهلية وتاليف أنظمة قضائية واحلالها محل الشريعة الاسلامية ولم يأت عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م حتى قامت هذه القبائل بثورة مسلحة تحت قيادة سيدي المقراني وهاضمت حصون الفرنسيين ومعسكراتهم وأخيرا فرضت فرنسا على هذه القبائل غرامة هربية بلغت ٢٦ مليون فرنك فرنسي وضبطت جميع املاكها ووزعتها على مهاجري الازراس واللورين ( نصف مليون هكتار ) وأصدرت فرنسا

أمرا جديدا ١٨٧٤ م — ١٢٩١ هـ يقضى بإلغاء الجماعات البربرية وإبطال اختصاصاتها القضائية وفرض على القبائل البربرية أن تحاكم إلى قضاة فرنسيين يتولون الحكم بين أفرادها وفق العادات البربرية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية ، فضلا عن القيود المدنية والأملاك العقارية ، ثم نزعتم قضائهم وأصبح قاضي الصلح فرنسيا ثم أوكلت جميع أعمال المحاكم الإسلامية إلى محاكم الصلح الفرنسية وجاءت فرنسا إلى المغرب ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م على أساس معاهدة أطلقت عليها معاهدة الحماية التزمت فيها بأن جميع الإصلاحات التي تقوم بها داخل المغرب الأقصى لا تمس الدين الإسلامي بسوء في قليل ولا كثير ولكن فرنسا لم تلبث أن بسطت سلطاتها على المغرب الأقصى تحت ستار معاهدة الحماية وقد جاءت فرنسا إلى المغرب الأقصى غارقة في حلم الإمبراطورية الفرنسية بأفريقيا ومشروع إنشاء فرنسا أفريقية على الضفة البحر المتوسط مقابل فرنسا الأوروبية على الضفة الأخرى ، وتحصل معها من هاج استعماريًا خطير التحقيق : ذلك المشروع هو منهج السياسة البربرية حيث يصبح المغرب الأقصى كالهند لانتجلترا .

وكان القسائد ليوتي هو واضع برنامج الاستيلاء على المغرب تكملة للجزائر ولم تكن حكومة الحماية لتستقر في الرباط حتى أنشئت مدرسة اللغة العربية واللهجات البربرية ١٣١٣ قهيدا للسياسة البربرية في المغرب الأقصى ، وقد استصدر ( ليوتي ) ظهيرا لم يسبق له نظير في تاريخ المغرب كله منذ دخل الإسلام ١٢٣٢ هـ — ١٩١٤ م قرر في مقدمته نفس النظرية الفرنسية في السياسة البربرية بحذائرها بينما علماء الأنثروبولوجيا يحذرون بأن الغرب الأقصى ليس فيه اليوم إلا عنصر واحد هو وليد العنصرين العربي القديم والبربري والأندلسي المعاصر المكون منهما وإن القبائل البربرية هي التي لا تزال اللهجات القديمة شائعة بينها وإن القبائل العربية هي التي لا تعرف تلك اللهجات بينما علماء الأبتوغرافيون يسجلون أن القبائل المغربية — بربرية وعربية — قد التحم بعضها ببعض وخضعت جميعها لظروف واحدة ، ويسجلون كون القبائل المغربية اليوم إنما هي قبائل جديدة تكونت تكوينا جديدا تحت تأثير الإسلام والعروبة ويثبتون

صعوبة التمييز بين القبائل من أصل عربي أو بربري ، الأمر الذي له تمام الدلالة على أن الأمة المغربية أمة متوحدة ذات فيها العناصر المختلفة ونشأت نشأة جديدة ولا يوجد الاجتنس واحد هو الجنس المغربي المسلم ، إذ فرنسا تجنت على التاريخ والحقيقة الواقعة بدمواها أنه لا يزال يوجد في المغرب جنس خاص يحمل خصائص معينة هو الجنس البربري لتتخذ من ذلك تكةا تتكىء عليها في تنفيذ سياستها البربرية وتفتت على الحقائق بأن هناك الى جانب القوانين الاسلامية المغربية قوانين بربرية تختلف عن قوانين الاسلام تمام المخالفة كما تختلف أعراف الجاهلية عن تعاليم الاسلام ، وقد عملت فرنسا على جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية وأقامت جهات قضائية يتحاكون فيها على أساس أعراف البربر القديمة ( محمد المكي الناصري — ص ٧٠٧ م ٧ سنة ١٩٣٣ ) .

والت الفتح اهتمامها لتحدثت عن الظهير البربري ( ١٦ مايو ١٩٣٠ م ١٣٤٨ هـ ) الذي تنازل فيه ملك المغرب للحكومة الفرنسية من حق التدخل في شئون البربر الدينية والمقرون بإنشاء محاكم عرفية للبربر تنظر في كل شأنهم المدنية والجنائية وقالت الفتح ان هذا الحادث خطوة من سلسلة يتألف منها خطة مرسومة لتفكير المغرب الأقصى ، وكان الابتداء به من البربر لانهم يتألف منهم الاكثريّة الساحقة ، ولأن مسوادمهم الأعظم ليس لهم من التهديب الديني ما يكون لهم من المفاعة الكافية لردم خطر التفسير .

وأشار الى دعوى الفرنسيين من أنهم جاءوا المغرب لينقذوا البربر وينتقموا لهم من العرب الذين احتلوهم وسلبوهم المسيحية من أئمتهم وأنهم حاملون على أرجاعهم الى حظيرة الكفلكة والصليب وما يدل على ذلك امتتاح الفرنسيين مدارس في اوساط البربر خالية من كل ما يذكر بالعربية والاسلام ، وهذه المدارس منها ما هو للبنين وما هو للبنات ، تسمى بالبنات على خلاف رضى أبائهم ، ينقلون مبادئ الفرنسية والدروس المسيحية في كتب المطالعة تمجيد للمسيحية وتلقية لفرنسا وشتم للعرب وانقصاص من كرامة المسلمين .

وأشار الى لجوء المغاربة الى بيوت الله وضراعتهم الى الله اللطيف  
ان يكشف عنهم البلاء العظيم ، هذا الظاهر يحظر على البربر أن يتحاكموا  
الى الشرع الاسلامي وقد منعت الادارة في تطبيقه بقاء المساجد وقراءة  
القرآن والتعليم باللغة العربية .

وقد وجه السيد محب الدين الخطيب نداء قويا الى المسلمين بهذه  
المناسبة يدعوهم الى مؤازرة اخوانهم في شمال افريقيا قتل :

ايها المسلمون : انتم تستقبلون حربنا صليبية لا تعد حروب ابر  
صلاح الدين في جانبها شيئا مذكورا ، ان الحرب الصليبية الماضية كانت  
بالسيف والفرس ، أما الحرب الصليبية العصرية فانها بالمدارس والمؤلفات  
والدسائس والدعائيات ، وكل ذلك يرمى الى هدم الاسلام من قلوب  
المسلمين .

وقد وجه النداء من القاهرة الى ملوك الاسلام ونداء من الأزهر في مصر  
الى الزيتونة في تونس الى القرويين في مارس الى تيولند في الهند ومعهد  
النجف في العراق وجميعات دلهي واندونيسيا وسومطرة وجاوا وجاكارتا  
والقدس وبيروت والصين وقع عليه : عبد الحميد سعيد ، رشيد رضا ،  
الزركوني ، أبو العيون ، شلتوت ، الريمي ، الدرديري ، الهلباوي ،  
محب الدين الخطيب ، الحسني ، دراز ، الفخراوي ، جودت ، طنطاوي  
جوهري ، الفاروقي ، يونس الاندوني . تحت عنوان : محاولة تنصير  
٧ ملايين من المسلمين واخراجهم من دينهم بالقوة .

وكشفت الفتح عن مدى رد الفعل في المغرب والثورة الفكرية القائمة  
على سياسة تنصير المسلمين ، وكتبت جمعية المحافظة على القرآن وجمعية  
الهداية وجمعية الثبان وجمعية اللواء الاسلامي برقيات احتجاج على  
التنصير الاجباري وسياسة فرنسا المكشوفة بالمغرب الأقصى ، وفي نفس  
الوقت تتابعت الاحداث واعلان انقرة اغلاقها لثمانين مسجدا ، واستيلاء  
ايطاليا على بعض زوايا السنوسية واخراج فرنسا البربر من الاسلام  
بحجة انهم نصارى وانهم هرق أوربي وتتابعت الاحداث فكتبت الفتح

عن « الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الامخارستى في قرطاجنه  
في تونس » .

قالت : اعلن البربر سخطهم على الخطة الدمية التي سلكتها فرنسا  
بتصدد ابعاد الاحكام الاسلامية عن الحياة البربرية ، وبلغ عدد المعتنقين  
من أبناء القبائل البربرية أربعة آلاف رجل ، رغم كل الوسائل التي اتخذت  
لاظهارهم مظهر الراضين ، من الظهير المشئونوم كاذب لاعلان ان تلك  
المزاعم كاذبة ، فهم لا يفضلون عاداتهم الجاهلية على احكام الاسلام  
وتحدثت الفتح عن ثورة قبائل البربر في سبيل الاسلام ( حزيفة ، وخيضة ،  
وابت شعر وشين ووادي ام الربيع ، واولاد عمران ) كلهم ثائرون على  
فرنسا .

#### - ٤ -

وأولت الفتح اهتمامها بمرور مائة سنة على استعمار الجزائر  
( الفتح م ٤ من ٧٨١ ) ١٢٤٨ هـ - وأشارت الى صرخة احمد زكى باشا  
شيخ العروبة الى حجاج بيت الله والى جميع العرب والمسلمين بمناسبة  
احتفال المسيطرين عليها بمضى مائة عام على استعمارهم لهذه الاقطار  
العربية ونحو اخوانهم في طرابلس الغرب ، قال : الله ينظر لكم ، الرسول  
يتقاضاكم ، الابلام يطالبكم بدموة الحجاج الدماء لله مخلصين لرحمة  
اخواننا ، لنرحم اخواننا بالشرقيين والمغربيين وخاصة بالجزائريين وطرابلس  
فقد نزلوا بتخاذلهم ويتخاضينا منهم الى اقصى دركات المذلة والهوان  
واليوم يحتل الغاصبون للجزائر في الجزائر بروسوخ قدمهم على اعناق  
العنصر الوطنى ويتشدد المفترون على طرابلس ، في طرابلس لازهاق  
الروح العربى ، وكلاهما قد جعل اهل المغرب في بلادهم عبيدا في ديارهم ،  
قولوا للحجيج بكل لسان وبكل وسائل النشر والاذاعة والاملان ،  
ان الفريضة ليست مقصورة على هزولات وحركات بل لها ذلك المعنى  
السلمى البعيد المرامى الذى اراد به القرآن في ذلك الميقات السنوى  
تعرض الجهود لتوحيد الصفوف لتعود الأمة الى سيرتها الاولى وتقيم مرج  
مظمتها الجديد على قواعد الوطن والاخلاق والدين » .

وتحدثت الفتح من عمل فرنسا في الجزائر في مائة سنة مضت :

احتفلت فرنسا بمرور مائة سنة على احتلالها للجزائر ، وقالت الصحف اننا نود للجزائريين ان يصيروا مثلنا وان يتأدبوا بأدابنا وحيث ان ينهضون من الدرك الذي وضعوا فيه انفسهم ، بمحافظتهم على تقاليدهم واحوالهم .

● وتحدثت الفتح ( م ٩٧/٦ ) عن خطر التيجانية وولائها للاستعمار الفرنسي ، وقالت ان صاحب السجادة الكبرى التي خطايا بين يدي الكونتول سيكلوني الفرنسي تحدث فيها عن الخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التيجانية لفرنسا في توطيد الاستعمار الفرنسي وفي سبيل تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين وفي اشارات التعقل التي كانت تسببها هذه الطريقة الصوفية لمريديها .

وتحدثت الفتح من ما اسمته عيد الرقي للمسلمين في الجزائر : جاء فيها ان الجزائريين طالما احتجوا على هذا التحكم لما وقع في ثورة السيد سليمان بن صفة الأباسنجي ١٢٨١ و ثورة السيد المقراني والشيخ الحصاد ١٢٨٨ ثم ثورة أبي زيالة العلوي ١٣٧٨ لان المسلم الجزائري غريب في وطنه الى حد انه لا يتمتع بالحقوق القضائية والمدنية والسياسية التي يتمتع بها اليهود والاجانب المقيمون في الجزائر ، فضلا عن انشاء الخمارات ودور الفسق وتدمير مآذن المساجد وتبليها بالمدافع .

● وتحدثت الفتح ( م ٣٥٤/٣ ) عن الجراء وطن عربي تقطنه خمسة ملايين عربي وبربري مسلمون منذ اربعة عشر قرنا كاملة ، والاحكام كلها فرنسية ، منها قضاة الصلح الافرنسييس ومجلس القوانين الفرنسية والتعاليم كلها فرنسية اجبارية وبقيت كلمات الاهالي كلها فرنسية ينطقونها مريسة .

● وأشارت الفتح الى انه صدر في باريس كتاب عنوانه ( فتح الجزائر الديني ) الله شاتوان حول تورنييه ٢٦٠ صفحة تكلم فيه عن تقدم الدموه النصرانية في بلاد الجزائر رغم صلابه اهلها في الاسلام ونفرتهم من الاتصال

سائر هبان والراعيات وان العالم الكاثوليكي يرى ان فتح الجزائر الدينية  
أدعى الى الفخر من فتحها السيلسي والمسكري .»

- ٥ -

● وتحدثت الفتح عن طرابلس الغرب وقالت ان أمتها امة مسلمة  
تساق الى الفناء فإين المسلمون ، وقالت انه منذ سبعة سنوآت اهدم  
عبر المختار وفي هذا العام ( ديسمبر ١٩٢٦ - م ١٣ الفتح ) اعدم نرهان  
السعدى ، نفذ قضي الايطاليون على حركة السيد عمر ترفوا الى قنفذ  
ما رسموه من خطط لانهاء الشعب الطرابلسي ، ان دولة الآن أصبحت  
ملكاً للايطاليين وهم يمدون لاسكان خمسة عذر ألف ايطالي .»

● ونشرت الفتح ( م ٧٢٢/٥ . ١٩٢١ م - ١٣٤٩ هـ ) مثالا من مطامير  
الطليان في طرابلس الغرب ، يعلم شنيخ ارسلان جاء فيه : ان نية ايطاليا  
حمل الطرابلسيين على النصرانية تدريجيا غير خافية ، وسياسة ايطاليا  
في طرابلس الغرب وبرة ، سياسة امطدام واستئصال لمسلمي هاتيك  
البلدين ، ونزع املاك القبائل السياسية وزحف الايطاليين على الكفرة ،  
وقد جعلوا زاوية السنوسي الكبير خمارة سكرها فيها وشربوا تحت ابناء  
سبيح طرابلس وبرقة وداسوا على المصاحف الشريفة والقوها بين سنايك  
الخيول واشعلوها تحت القصور ، وقد قتل من أهل الكفرة ٢٠٠ شهيد ،  
ومثك بأمرأى ٧٠ عائلة من عائلات الاشراف ، وان ٨٠ ألف عربي نزعوا  
من ايديهم بلاد الجبل الأخضر ، وأرسلوهم الى بادية ( سرت ) القاحلة .»

- ٦ -

● وتحدثت الفتح عن الاستعمار الأوربي في المغرب ( م ١٢ ص ٦٤٦ )  
قالت : ان الاستعمار الأوربي يقف مندهشا امام التطور العجيب الذي يرافق  
حركة الجامعة العربية فانه بعد توغل الفرنسيين في شمال أفريقيا واحتلالهم  
بذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر كان يظن ان الشمال الافريقي  
سيظل في عزلة عن الضعور القوي الذي يلهب العالم العربي في آسيا ،  
ولكن الحوادث الأخيرة التي وقعت في الجزائر وتونس ، والثورة المشتعلة  
في المغرب التي اضطرت فرنسا الى الاستغناء من صيدها في باريس

جاءت دليلاً على أن الاحتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر وصيغها بالصباغ الفرنسي ، كان مرتكزا على خطأ ، غنى الواقع أن نفحة من نفحات الوطنية في العراق وسوريا ، كانت كالية لاثرة الاحساسات القائمة في صدور ، ثم جاءت حوادث فلسطين وثورتها فاشتعلت النار في جميع افريقية حتى أصبح الذين لم يكونوا يطهون قط بالخروج على ما الفوه من حياتهم يتظاهرون بالرغبة في اخراج الفرنسيين ليس من الجزائر وتونس فقط بل ومن جميع افريقية الشمالية وسرت العدوى الى البربر الذين حاولت فرنسا أن توجد لهم كيلاً خاصاً فان هؤلاء بمجرد سماعهم بانباء النضال بين الاستعمار الانجليزي والفرنسي وبين العنصر العربي قاموا يؤيدون الحركة الرامية الى استقلال البلاد الافريقية فهم يجاهرون علناً بأن لا مندوحة من تأسيس امبراطورية عربية تشمل جميع مقاطعات وأقاليم افريقيا الشمالية ويرأس هذه الحركة الجديدة التي نبهت فرنسا الى الخطر المحدق بها شباب تعلموا العلوم الحديثة في باريس تحت مراقبة اساتذة فرنسيين وأول ثمرات هذا التعليم كانت محاولة جريئة الى تعطيل الاستعمار الفرنسي .

— توجد دراسات هامة عن البربر وشمال افريقيا .

( م ١٣. الفتح من ١١٦٨/١١٩٨/١٢١٨ ) .



## الفصل الخامس

### قضية مسلمى الهند وقيام باكستان

في إطار اهتمام الفتح بقضايا العالم الاسلامى كان اهتمامها البالغ بقضية مسلمى الهند وموقف الهندوس منهم وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب ( م ٦ الفتح ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م ) تحت عنوان « الهند ومطالب المسلمين » قال فيه : نحن حذرنا ولا نزال نحذر اخواننا المسلمين من السير مع الهنادك بدون قيد ولا شرط . ونال : ان سير بعض المسلمين في الهند مع الهنادل في سبيل الوطن راغبين بنفثة عمياء غير مشارطين على ابناء وطنهم ثروما تؤمن مستقبلهم منذ الآن ولا يحزن من ورائه الا الذم والعار ، على ما ماتت والوفوع في الفتناء ، والبضائل والاهوال النكال . ولما كانت الكلمة العليا للمسلمين في الهند في الماضي ذانرا يخوفون الهنادك يقولون لهم ان المسلمين سيعبرون الى سلطنة الهند ويقولونها استثنافا لما تولوها بداية ، وبهذا كان يشقون الهنادك على المسلمين ويصدمون الوحدة الهندية والآن عندما صار الهنادك هم ذوى الكلمة العليا في الهند أخذ الانجليز يخوفون المسلمين من مشروع استقلال يصير فيه الحكم بأيدي الهنادك على حين لا يبقى للمسلمين ملجأ يلجئون اليه اذا عصفتهم الاكثوية الجوسية . نحن نظن ان التوفيق بين الفريقين غير مستحيل لو خففت الهنادك من غلوائها وذلك بان يكرن لأهالى البنجلاب والبنغال والسند حق في أن يرتضوا من قرارات الاجلس الهندي الصام ما يرونه ماسا بمصالحهم وأن يتقبلوا ما يوافقهم ، وأن تكون تلك البلاد مستقلة بحكمها الا اذا هجم عليها سحو اجنبى من الهند من الخارج يتحتم على جيوش جميع البلدان الانضمام الى الجيش الهندي لدفع العدو » .

● وتحدث الشاعر الاسلامى محمد لقبلى عن تأثير المسألة الهندية على مسلمى الهند ( م ٦ ) اشار فيها الى موقف مسلمى الهند من حركة

تحرير الهند ، على حركة عدم التعاون التي بدأت سنة ١٩٢٠ كان من الذين قاموا بها وقبض عليهم وزجوا في غياهب السجون في أثناء القيام بهذه الحركة ٨٠٪ من المسلمين رحلوا المسلمون جهد طاقتهم ١٩٢٣ - ١٩٢٧ ان يتظاهروا مع الهندوس لعقدت جملة مؤتمرات وكان موضوع الاغلبية الاسلامية في مقاطعتي البنجاب والبنغال هي الصخرة التي تتكسر عندها هذه الاجتماعات ١١

وكتب السيد محمد الدين الخطيب ( م ٦ سنة ١٩٣٣ ص ٥١٣ ) مقالا هاما عن وضع المسلمين فقال : في الهند فكرة خبيثة يسعى لنشرها عباد البقر ويتنعمون انفسهم بصحتها وضرورتها تحقيقتها وهي ان البرهمنية هي دين الهند الوطني وان مسلمي الهند صلبوا عن ملة آبائهم الاولين فيجب ردهم اليه بكل وسيلة واذا كان الحكم البريطاني الحاضر يحول دون استعمال اساليب القسوة في تحقيق هذا الغرض فيجب ان يكون تحقيقه من غايات الاستقلال ، وقال ان نجاح الهناك في تكثير ١٧ مليون مسلم وارجاعهم الى عبادة البقر لولا ان انتذهم الله وتمكن من هدايتهم ، كتب راجيبال الهندي كتابا عن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) حاج له نسلو الهند وفضبوا وتدموه الى المحكمة ، وقامت المعسارك الدموية في المدن الكبرى بين المسلمين وعباد البقر ، واشارت الفصح الى مبلغ الظلم الذي حاق بمسلمي الهند وليعتبر بما جرى عليهم في كشمير في المدة الاخيرة ، اغلبية مسلمة والقيادة هندوكية هم يمنعونهم من خطبة العيد في المسجد الجامع ، ويحكمون على من يذبح منهم بقرة بالسجون سبع سنوات ، ومن اراد ان يدخل في الاسلام من الوثنيين تصدر الحكومة امواله وتنتزع منه زوجته واولاده ١٢

ومن ذلك كانوا يلغون المصاحف على الارض ويطؤونها بمنالهم ، تلك هي لمة غاندي التي يطالب منها المسلمون ضمانات على حريتهم الدينية ويقولون بكل صراحة انهم لا ياتمنونها على مستقبلهم . وتتألف الهند من ١٤ ايلة ، تسع منها مسكونة بالكثير من مبدا الهناك وخمس مسكونة باكثريه المسلمين فالمسلمون يريدون ان يكون لهم الامر في الايلات الخمسة الاسلامية مدة اتبوا فيها بللتهم محاكم شرعية ومدارس ذات مناهج مستمدة

من الثقافة الإسلامية ، بينما يكون للهناك مثل هذا الحق في الايالات  
التسع ، ومن الغريب ان الهناك يراوفون ويخادعون للتخلص من التناقض  
صريح في هذا الباب :

عقد مؤتمر سبلا ١٩٢٧ وقد شهد العالم بأجمعه على غاندى في مؤتمر  
المائدة المستديرة انه هو الذى رفض الاعتراف للمسلمين بحقوقهم ،  
ولما ونق المسلمون بين الاقليات الهندية كلها واجتمعت كلمتها وجاءت تطالب  
الانكزية الهندوكية بحقوق الاقليات حول الناسك غاندى ان يلقى بذور  
التناقض بين المسلمين والاقليات الاخرى ، ان غاندى احد الهناك وهو على  
رايهم في الخطة التى اغتطوها لانفسهم نحو الاسلام وهم مائدون العزم  
على العمل بالوسائل المشروعة وغير المشروعة لحمل الاجيال الالهية  
من مسلمى الهند على العودة الى عبادة البقر وهم يظنون ان هذا في مذهب  
أيديهم ويغريهم باعتقاد هذا الظن ما يرون من انخداع بعض شيوخ  
المسلمين بهم .

وتداولت الفتح قصصا كثيرة لأحداث حدثت في اضطهاد المسلمين ،  
وبن ذلك ونعتقد حكم الاعدام في المسلم الغيور عبد القيسوم الذى قتل  
في المحكمة الهندوكى البذى الذى الف كتابا شتم فيه سيد الملق محمد  
على الله عليه وسلم فلما رأى عبد القيسوم ان أنظمة الهند لا تعاقب هذا  
الهندوكى الملعون بحقوبة الاعدام وهى أقل ما يستحقه ، ضحى بنفسه  
وقتل في قاعة المحكمة على رأى من الجميع .

● وأشارت الفتح الى تعصب الوثنيين وقيام المسلمين بتأليف جبهة  
أهلية للدفاع عن أنفسهم كما أشارت الى الاضطرابات الطائفية التى  
لا تنقطع بين المسلمين والوثنيين في الهند ، وخروج الوثنيين بمظاهرات  
سدائية بموسيقاهم وقرودهم بمسجد المسلمين في وقت الصلاة لمضايقتهم  
والتشويش عليهم وإشمار رئيس حكومة كانبور الوطنية الوثنية بما قام به  
البوليس لكبت مواطن المسلمين ولم نشر الصحف الوثنية على بكرة أبيها  
بكلمة واحدة الى هذا الحادث الذى أوى قلوب المسلمين جميعا في كانبور  
وهم يسامون فيها أشد أنواع الذل والهوان .

وكانت هذه الأحداث مدعاة الى اعلان المسلمين اقامة كيان مستقل  
لهم هو دولة باكستان .

● وأشارت الفتح ( م ١٧ سنة ١٩٤٦ ) الى أن مسلمو الهند يتقدمون نحو أهدافهم السياسية ، فقالت ان فكرة باكستان كانت أملا من الآمال النظرية قبل الحرب الأخيرة ولكن ثبتت بولانا محمد علي جناح وشدة إيمانه بهذه الفكرة أدى الى تجميع مسلمي الهند من حوله ، وما زالت الرابطة الإسلامية تتسع وتقوى شوكتها حتى صارت ممثلة لمسلمي الهند بأكثرتهم الساحقة مائة مليون من مسلمي الهند في صف زعيمهم جناح ، وتحدثت الفتح عن العقبات المثارة في طريق تحقيق فكرة تأسيس دولة باكستان الإسلامية .

● وقالت الفتح : ان باكستان معناها ( الوطن الطاهر ) حرة الكلمة منقطعة من أسماء الاقطار الإسلامية الخمسة التي يراد تأليف المملكة الجديدة منها ( بنجاب ، بشلور ، كشمير ، السند ، بلوچستان ) أكثرية إسلامية تمثل في ٩٠ ٪ + مناطق ٥٥ ٪ .

● وتحدثت الفتح عن قيام دولة باكستان التي انفردت الفتح من دون الصحف الإسلامية في مخرج الهند بنشر البيانات عنها قبل الحرب وفي خلال الحرب وفي كل مناسبة ، وقالت ان هناك مائة مليون من مسلمي الهند وراء محمد علي جناح ، المسلمون ينادون بأنهم أمة استكملت عناصر الحياة ، وأسباب الوجود الملى والدولى وانهم يلبون أن يكونوا أقلية في كيان تغلب عليه الوثنية ، وقالت ان الاقطار التي للمسلمين فيها أكثرية متجاورة ومتصلة ببعضها مع بعض فهي صالحة لأن تقوم فيها الدولة المنشودة « .

## الفصل السادس

### مسلموا اندونيسيا

- ٩ -

اولت الفتحة اهتمامها الواسع بقضية مسلمي اندونيسيا وجهادهم في سبيل الحرية وكشفت عن الصراع بين دعاة القومية وبين دعاة الاسلام ، وقد نهضت الفتحة عن ( النضال ) بين الحركة الدينية والوطنية الحرة ، وتعتبر الملاحدة امام الاسلام ، وقد كتب عبدالله نوح ( م ١٥ / ١٩٣١ ) وقال :

فكرتان احدهما تقول بوجود انهض كومية اسلامية مثبتة يكون جزءا مهما في بناء الجامعة الاسلامية التي هي الوسيلة الوحيدة لاعلاء كلمة الله ، ونيل سعادة الدارين . والاخرى تعمل على تأسيس كومية محلية لها ميزاتها الخاصة وامانيها الخاصة على ان الفكرتين يتفقان في نقطة واحدة هي استقلال اندونيسيا . الفكرة الاولى قام بها رجال نفخ الله في نفوسهم روح العزة والايان ومع نشاط الحركة التبشيرية فقد عرفوا ان الاسلام هو القوة الفعالة في انهض الامم المستضعفة فعملوا لاجل هذه الفكرة الى تأسيس جمعيات عدة منتشرة في الجزائر الاندونيسية تعنى بكل ما من شأنه حفظ الاسلام واظهار محاسنه من اصدار جرائد والقاء محاضرات وتأسيس مدارس وبناء مستشفيات وايجاد ملاجئ للايتام وتاليف نرق للكتابة ، واهم هذه الجمعيات :

● شوكت اسلام : الحاج عمر سعيد وأفوس سالم والدكتور سوكيمان .

● الجمعية المحمدية التي كان لها من المدارس ما يزيد على خمسمائة مدرسة بين ابتدائية وثانوية وجرائد ومطابع ومستشفيات وملاجئ للايتام .

● الجمعية الاحمدية .

وقد زادت الجرائد من ست عشرة جريدة ( شهرية وأسبوعية ) ومن المنتظر صدور جريقتين يوميتين .

الفكرة الثانية : تعد سور المتعلمين الذين تخرجوا من مدارس خالية من روح الاسلام مهجوبة عز نور الايمان فتولدت منها جماعات وطنية ، وهم يعلنون الحياد بين الاديان في سبيل توحيد الأمة الأندونيسية التي أكثريتها مسلمين .

وتتكون أيضا من ملتقى الحيلتين البوذية والنصرانية ، وقد تبين أن الزعماء المتظاهرين بالحياة واحترام الاديان ملائمة يسعون في هدم الاسلام الذي هو دين الاكثرية .

## ٢ -

وفي مؤتمر الاستشراق في لندن ١٩٣٢ التي أقيم بها يلا فريخ خطابا قال فيه : أن وزير معارف هولندا قال : أن هولندا لم تقصد في التبسط بأطراف آسيا التجارة والمكاسب المادية فقط ، بل قصدت بذلك نشر حسنات الدين المسيحي ومن حيث أن الوزير تلا خطابه بالفرنسية فقد أضيفت جدا بهذه الجملة لأنها دالة على مراعاة وسهولة وألفة وإتصاف من الرثاء وقصد إلى الغرض على سواء . وبروزها من فم رجل رسمي كهذا من رجال الدولة الهولندية في محفل عظيم كهذا له . هناك ولا سيما إذا كان العمل مرافقا للقول فإن البعثات الدينية التبشيرية مائة الجزائر الأندونيسية من أخصاها إلى أخصاها ، وقد نصرت إلى الآن عددا كبيرا من المسلمين ولأسيها بن مراثيم وإيمانهم أقل ما ضرره به مائة ألف نسمة ولا شك أن الحكومة الهندية تحمي هذه الرسائل الدينية وتفيد بها فلا يجب أن وجدت الرسائل التبشيرية تحت جناحها النجاح الذي نرجوه . أن وزير حكومة هولندا يجاهر بعمل حكومته لخدمة الدين المسيحي أمام مجلس اعظم مائة ألف أسقف في جميع أهم الأرض من بينهم ٢٠ مسلما وذلك في ١٠ سبتمبر ١٩٣١ في القرون الوسطى وما كانت هولندا دولة رجعيم . ولا متأخرة عن ألمانيا وإنجلترا وفرنسا بل هي معهن الكف مع الكف .

● وتحدثت الفصح ( المجلد السادس ) عن اضطهاد الدين الاسلامي تحت حكم هولندا في أندونيسيا ، قال : تعصب الهولنديين على الدين الاسلامي فهم يكفرون ببدا حرية الايمان بل انهم يفضلون دين بوذا الجاهل

لأنبياء التوراة على غير حجة المنزلة لولا الأنبياء . موافق له وسلامه عليهم .

وقد معموا مناقصونية بوذية من أن تكون مسلمة ، وإشادة إلى المحكمة ليسمعوا قولها وأقوال البوذية في استلزامها وحسنها . في الأمر الصين ومنعها من تحقيق رغبتها ومن أهدافها ، وإيهامها بحكمت المحكمة بالنسبة على المسلم الذي اعتنق التافة إلى الإسلام بإشادته ، ولو أن هذه الصينية أرادت أن تنشر نظريته في نفسه من دعواه أنها رافضة لحجوها ولنبحجوها بكلمة حرية الأديان ، وكانت تنهال عليها الأدباء والمثقفين .

### - ٢ -

وتحدث الأمر شكيب أرسلان عن القومية والإسلام في أندونيسيا (م ٥٧٨/٥) فقال : إن المبادئ القومية الأندونيسية التي ستقضى بذلك الوطن بزعمهم هي غاية ما يتخيه هولندا هناك وأن هذه هي الأنية التي تحلم بها . في قديم الزمان حتى تتسرع قوة هؤلاء الخمسة والأربعين مليون مسلم ، الذين تحت سلطانها وتلك روابطهم ، ولو كان هؤلاء على شيء من الاطلاع لكانوا قرأوا كلام المستشرق الشهير والسيد الفريسي : سنوك هرونجه الهولندي ، أفسر الهولنديون بسياسة أندونيسيا والإسلام الذي يجرى ما على هولندا من خطر هذه الرابطة الإسلامية ولا يجد لها علاجاً إلا إحياء القومية الأندونيسية بإزاء الإسلام ، فالقومية الأندونيسية لا توفق عطرا أكيدا على هولندا إلا إذا كانت راجعة إلى الجامعة الإسلامية ولهذا نجد الطبيب السياسي الهولندي يشمر بقومية أندونيسية مجردة من الإسلام بل متناومة له . وقال : إذا ارتفعت العقيدة الإسلامية من الوسط مائة قوة معنوية بقيت للوطنية الأندونيسية وإي يرجع الخيفة الجارية على مدينة هولندا .

وإذا ارتفع الإسلام من الميدان يعود من العبث استبدال الوطنية الأندونيسية بالوطنية الهولندية ويصير الاندماج في الهولنديين نهياً هو أصح الآراء فالإسلام وحدة لا هذه الشعوب هو الحصن الحصين المانع من الانهيار وإعادة الوحدة المنعشة من الذوبان لذلك دول الاستعمار لا تكره شيئاً ولا تخشى شيئاً كالقرآن .

● وأشارت الفتح إلى أن الأمة الأندونيسية أمة تلتفت دين الإسلام على يد دعاة من عرب الجنوب ، أخذت بمذهب الإمام محمد بن ادريس الشافعي فاعتبطت به ونبع من علمائها الأمة في الشريعة والالتزام الصالحون المؤمنون بأن هذه الأمة لن تقوم دولتها الا على العطاء للإسلام ونحري سنته واميره : في دولته في أدوار قوته والتعاون مع الله .

● وأشارت الفتح إلى المخاطر التي تواجه الإسلام في أندونيسيا ( ب د الفتح ص ٤٤ ) : كتبت تحت عنوان « الإسلام في أندونيسيا مهدد من أبنائه وبناته » لأحد كتّاب أندونيسيا : نقلت ان الإسلام أصبح عرضة لهجمات متواصلة وانتقاد من أبناء وطننا أنفسهم ، الذين يدعون أنهم زعماء وطنيون ليطلعون هذا الدين على بلا من الجاهل وعلى صفحات الجرائد ، ومن قولهم أن كل محتويات الدين لا تناسب العصر الحاضر وعلى المسلمين الأندونيسيين الا يتخذوا من بلاد العرب قبلة لهم وان المرأة الأندونيسية صارت مهانة بعد دخول الإسلام الى بلادنا ، وقال ان زعماء الحزب الوطني الأندونيسي بزعماء سوكارنو يطلبون اليه احتواء الجمعية المحمدية ليسهل اتحادها اليهم ، وقال ان سوكارنو يعلن تعظيم رؤساء ديانات الشرك مثل كرشنا وبوذا .

● وتحدثت الفتح عن حادثة الحاد كبرى في أندونيسيا ( م ٤٦٧/٥ ) وأشارت إلى المقالات التي نشرت في صحيفة مسوارا اليوم بسوربانا وفيها طعن سريح على الإسلام .

وأشار إلى أنهم يدعون إلى قومية محررة من الأديان ، وقال أن الوطنية تهدم اقتران ذلك بالدين الإسلامي حيث أنه دين غالبية الأمة الأندونيسية وترى إلى طبيعته على الحياة تطبيقا عليها .

وقال ان هذان المبدآن يسودان البلاد ولكنّ منهما أنصار واهوان ولكن هناك الغلو في فهم النظرية القومية والتهجم على الدين ، وهو ناتج من أسلوب التربية التي تنشرها الجول الاستعمارية على أبناء كل بلاد



مستقرة ، وقال : ومع احترامنا للاعتزاز الوطني في أندونيسيا وتقديرنا  
لجهودها وعملها على أنها ضد البلد والسعي لتخليصها من الاستعمار  
لا نوافقها على ما قد يصدر من بعضها من نهج على الدين الاسلامي .

وقال ان هناك ناحية من نواحي الضمك بوجوده في زعماء بمسيرة  
« سوريابا » أنهم يجهلون تعليم الدين الاسلامي الحقيقي « مع أنهم مسلمون  
وابناء مسلمون ، وذلك راجع الى تخرجهم من المدارس الهولندية الحكومية  
ومن ذلك هجومهم على مكة والحج ووصفه بالعنم البربر . »

## الفصل السابع

### مصر في تصفية المعسكر الاسلامي

ولقد عملت مصر على الاهتمام بمختلف قضايا المعسكر الاسلامي، وقدمت في ذلك الشأن مساهمة ضخمة تناولت مناطق متعددة ومن ذلك انبعاث اولت اهتماما بمسألة تركستان وعلاقتهم بالعصرين ( م ١١/٧٥٦ ) كما اشارت الى محاربة الاديان في روسيا وقيام حكومة السوفييت ( م ٤/ ١٩٢٩ ) بالغلاق ١٨ مسجدا اسلاميا في حملة لمحاربة الاديان ، وقد أصدرت قانونا ينظم العمل على تآومة الاديان ويتيح الدعاية للالحاد في حين انه يحرم كل دعوة وثنية ويمتنع من يقوم بها وبهذا القانون أصبح من حق الحكومة ان تسحب الأطناس من والديهم اذا علمت انهم يلقونهم بمبادئ الدين ، والغلق المعابد وتعويلها الى قاعات للسينما ونوادي للملحدين .

● وتحدثت من مسلمي المجر ( م ١٩٢١ ) وقالت ان بلاد المجر كانت جزءا من الدولة العثمانية وكانت بواديسست مركزا اسلاميا عظيما وكان فيها مساجد ومدارس وعلما ومدرسون وشيوخ اسلام ، غير ان معاهدة تريانون التي تمكنت وحدة المجر مزقت وحدة المسلمين المجرين حيث أصبح اكثرهم في الخطة التي خرجت من نصيب صربيا والتحق منهم عدد قليل بالنمسا وبقي نحو ٢٥٠٠ نسمة في ملكة المجر ، وقد انتطع الاذان في بواديسست بعد مرور ٢٥ سنة وتعدد الآن لأول مرة في ٢ أغسطس سنة ١٩٢١ .

● وتحدثت الفتح عن احوال المسلمين في جزائر الفلبين ( م ٤/ ص ٢٢٢ ) واشارت الى ظاهرة اضمحلال لغة العرب بين اهالي جاوة وسومطرة ( م ١٢ ) وقالت ان هناك ٨٠ ألفا من سلالة عدنان وقحطان ، وان هناك عوامل سياسية واجتماعية تتضافر وتتدافع على مهاجمة اللغة العربية وبدا غلبة اللغة الملاوية واللغة الانجليزية على المسلمين واشارت الى وثيقة خاصة بالعراق نقلت تحت عنوان

### ثمن الفداء الانتداب في العراق :

قالت : طلبت جمعية الأمم أن يضاف إلى المعاهدة كل ما يكلل راحة البشرين ويضمن تيسيط الأجانب ويحفظ لهم استمرار استعبادهم للوطنيين بالامتيازات الأجنبية كما تضمن لطوائف الاقليات استمرار تفوقها على الاكثية :

١ - حماية الاقليات الجنسية واللغوية والمذهبية حماية فعلية .

٢ - الحقوق والامتيازات الممنوحة للأجانب في بلاد الشرق الأدنى وحمايتها القضاء التام والى والحماية كما كنا مقررين في عهد السلطة العثمانية وفقا للامتيازات الأجنبية والعادات المرمية .

٣ - حماية المصالح الأجنبية من جميع الوجوه القضائية والمدنية .

٤ - حرية الفكر وحرية المذهب وحرية التعلم الديني والمدني وحرية البعثات من جميع المذاهب .

٥ - الحقوق التي نالها اصحابها في عهد الانتداب بأي طريقة مشروعة ( م ٦ ) .

● وانسارت المنح الى مشروع مسوريا الكبرى الذي كان مطروحا عام ١٩٤٦ وقالت انه يشكله الذي يتقدمون به اليها معناه تثبيت اقدام اليهود في فلسطين سياسيا وعسكريا باقامة دولة لهم في شطر منها وهو الشطر الخصيب ومعناه ايضا اتمام مهمة الحروب الصليبية باستقرار انجلترا في مدينة بيت المقدس والبقاع التي جندت حملات الصليبيين القديسة لاجلها ثم الضحك علينا باضافة بعض الجبال الحجرية من فلسطين الى المستعمرة البريطانية التي تسمى شرق الاردن وتحتل افكار المسلمين والعرب من هذه النغمة الخائفة بالقامة ملكة تسمى فيها احكام مستعمرة الاردن شرقية وغربية على جمهورية سوريا بعد ان انعم الله عليها بالاستقلال .

● وتحدثت الفصح عن فرقة النصيرية ، حيث ورد اول ذكر لها ( مجلد ٧ ) سنة ١٩٢٢ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : انه ما وقعت حرب بين الصليبيين والمسلمين او بين الكفار - كالتار - والمسلمين الا كان النصيرية في جانب اعداء الاسلام يهايدون معهم ويدلونهم على هورات

المسلمين ، وفي الحقيقة ان النصرية كذلك كانوا منذ وجد مذهبهم الى اليوم لم يشذ عنهم الا الشيخ صالح العلي في أيام استقلال سوريا بين زمن الهدنة ودخول غورو مدينة دمشق ، وفي ظروف المعاهدة التي تحل محل الانتداب بين سوريا وفرنسا فان السنيين من سكان اللاذقية وأطرافها كانوا يميلون الى الانضمام للوحدة السورية ولكن النصرية الذين كانوا دائبا الباء على الاسلام مع كل من ينقض سلطته كما رآهم ابن تيمية في الحروب الصليبية وكارثة القتل ما زالوا سائرين على خطتهم القديمة وفي موضع آخر قالت ان النشوء الاجنبى في سوريا يمنع خطباء المساجد من الامر بالمعروف والنهي من المنكر .

● وفي فصل موسع تحدثت الفتح عن أن النصرية : لا يزالون كما كانوا في حروب الصليبيين قالت : المتبع لتاريخ النصرية في سوريا يرى لهم امر اذا لكان من يشاء الاسلام من اهل الديانات الاخرى ومن لا دين لهم فعندما ظهر سيل القتل من جند هولاكو على العراق والشام وبلاد الشام الأدنى وصار بهم العمران خرابا كان بعض النصرية من أمواتهم وفي حروب الصليبيين كانت جماعة من النصرية في صفوفهم فتاوى معهم الاسلام واهل ولم نرهم خالفوا هذه السفة الا مرة واحدة أيام الحكم القنصلى في الشام حيث ثار الشيخ صالح العلي ثورته المشهورة على الامتلاك الفرنسي بعد له مواطنوه السوريون هذه الحمية وسجلوها في ديوان المائت وتمنوا أن يستمر القوم على هذه الخطة ليكون ذلك بدء عهد جديد تتضامن فيه جميع القوى لدفع اذى الغرب عن الشرق ولكن هذا الشذوذ المصروف من الشيخ صالح العلي ما لبث أن انقضى امره وعاد اكثر النصريرين أو العلويين الى موالة الاغيار والانحياز الى جانبهم في كل ما يؤذى الملة ويشق عصا الجماعة ويثبت قدم الاحتلال الاجنبى في البلاد ، يقول هذا عشية ظهور اله الجديد في النصرية وضع نفسه في خدمة دسائس الاستعمار الفرنسى مؤتمرا بالاشارات الصادرة اليه من الكابتن « بلونديل » رئيس الاستخبارات الفرنسى الذى حرك الاشوريين قبله للاذى والفساد ، وهذا الاله النصرى الجديد هو سليمان المرشد الذى سرعان ما وجد عبيدا في طائفة يهودونه ويوقنون جانب الاشرار من أمواته هم ملائكة

وتعوازيوه ؟ هذه الخطة التي اتبعها الأشرار من أبناء الطائفة النصرانية  
أطمعت فيه كل عدو للعروبة والاسلام .

إذا أنت لم ينفع مضر فلما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

● وتحدثت الفتح عن التيجانية الطريقة الصوفية وأشارت الى  
ما نسب للشيخ محمد الحافظ التيجاني في حين ملغى وما نشرته الصحيفة  
الفرنسية من التعلون مع الفرنسيين وقالت : فتنبى أن لا يوجد على وجه  
الأرض مسلم واحد يفتخر بالمعونة على تقليص ظل الحكم الاسلامى  
من وطن اسلامى .

ولو أن قومي انطقتى رماهم نطقت ولكن الرماح أجرت

● وأشارت الفتح ( أغسطس ١٩٢٩ م ) ١٤ - الى أن الملك  
عبد العزيز آل سعود منح استغلال الزيت في منطقة ٨٩ الف ميل مربع  
في الاحساء لشركة استنفرد أويل في كاليفورنيا مقابل ٢٣٠ الف جنيه فاضلا  
عن مبلغ اضافى كل عام ( ٥٣ الف جنيه ) ورفض اعطاء هذا الامتياز للدول  
الأوربية وفضل الشركة الأمريكية لأنها ليست لها خطط سياسية في المملكة  
العربية السعودية .

● وأشارت الفتح ( م ١٢ ) الى أن « عبد الله قيليبي » الجاسوس  
الذى أعلن دخوله الاسلام لما صدر تقرير اللجنة الملكية البريطانية في تحقيق  
قضية فلسطين وأعلن فيه جنوح بريطانيا الى اعطاء اليهود سيادة وملكا  
على جزء من البلاد المقدسة التي يملكها المسلمون وهي وطن طبيعي لهم  
من احقاب أحرى في القدم مما للانجليز في الجزائر البريطانية جنح الحاج  
عبد الله قيليبي الى الجانب الذي فيه المصيبة للانجليز على الجانب الذي فيه  
المصيبة للمسلمين فأعلن استنصان اعطاء اليهود هذه السيادة  
على ذلك الجزء من الوطن العربى الاسلامى وقال ان بريطانيا في فلسطين  
مثل ايطاليا في الحبشة فلما بحق الفتح . لقد تمارضت بريطانيا فينبى  
مع اسلاميته في هذه الموجة .

● وفي مواضع حيرة دافعت الفتح عن الاسلام :

وجهت نداء عام الى المسلمين في المجلس الأعلى في التمس عن ضرر  
المدارس الأجنبية وضرورة التعليم الاسلامى .

ودعته إلى توحيد الرأي الإسلامي بوحيد التربية والتعليم وقالت  
أن توحيد الدين والتعليم يكون المسلمين تكويناً إسلامياً محمدياً قرآنياً  
كما كان سلفنا الصالح .

وكتب في محاربة دعوى التصوف الكاذب بإسقاط التكاليف الشرعية  
ثم التأويل ، والقول بأن للقرآن ظواهر وبواطن .

وكتب يقول : إن البلاشفة والقيصريين الروس متدابرون في كذب في  
الأمر خلق الحضارة الإسلامية .

وأشار إلى أن كل قطر من أقطار العالم العربي فيه صراع بين الوطنية  
والإسلامية ، وقال أن موطن الضعف في الوطنية المصرية أنها لا تستند  
إلى تراث الشرق والإسلام .

وأشارت إلى أن الغرب اعتمد على حضارة الإسلام في أشياء  
كثيرة ما عتمد نابليون على لغة الإمام مالك في قانونه الذي خلده أكثر مما خلده  
انتصاراته والحبشة مع ما هو معروف من حالتها المذهبية اتبعت قانونها  
« قناتوس » المعمول به الآن من كتاب « التنبيه » في نفسه الشامي  
لابي اسحق الشيرازي والذي قام به التأسيس القبطي أسعدى السنغال  
وكلمة قنا الموجودة في اسم القانون مأخوذة من كلمة قناوى .

وأشارت الفتح في بحوث مقولة إلى المؤتمر الإسلامي الذي عقد  
في القدس رجب ١٣٥٠ والذي ضم مندوبو ٢٢ قطراً إسلامياً هي تركستان  
الصينية ، تركيا ، تونس ، جاوة ، الجزائر ، الحجاز ، روسيا ، سوريا ،  
سيلان ، شرق الأردن ، طرابلس الغرب ، العراق ، فارس ، فلسطين ،  
البحرين ، لبنان ، مصر ، المغرب الأقصى ، نيجيريا ، الهند ، اليمن ،  
يوغوسلافيا .

● وأشارت الفتح إلى جامع كشاور : أحد الجوامع الإسلامية  
في الجزائر العاصمة الذي حوله الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة ورفع  
الصليب على مآذنه ويسمى الآن كاتدرائية ( م ٦ - ١٩٣٦ ) .

ومن حسن الحظ أن هذا المسجد عاد مرة أخرى إلى الصلاة والأذان  
بعد استقلال الجزائر وقد أدى كاتب هذه السطور الصلاة به عام ١٩٧٢  
كما هاجمت كل مساجد الجزائر .

## الباب الرابع

### قضايا الاسلام الكبرى

الفصل الاول : التشريع الاسلامي

الفصل الثاني : التربية الاسلامية

الفصل الثالث : المجتمع الاسلامي

الفصل الرابع : الوحدة الاسلامية والقوميات

## الفصل الأول

### التشريع الاسلامى

- ١ -

أولى السيد محب الخطيب اهتمامه الواضح والاكبر بالتشريع الاسلامى فى ظروف مليئة بالظلمات والتبعية والدعوة الى الحكم بكتاب الله ولكنه كان رفيقا فى الدعوة متأنيا ، يفتيز الفرص للتعلق على الأحداث ويحاول ان يفسح مجالا لما أسماه ( الاسلام الاجتماعى ) وكانت أحداث تركيا فى هذه الفترة ( ١٩٢٨ وما بعدها ) هى الحافز على الدفاع عن الشريعة الاسلامية بعد ان حُجبت فى دولة الخلافة وحل محلها القسائون الرضعى ، وكانت مصر قد سبقت الى ذلك قبل ثلاثين عاما وبعد الاحتلال البريطانى وانشاء المحاكم الأهلية على نمط المحاكم المختلطة وكان الهجوم على ما قامت به تركيا من العنف فى مهاجمة الشريعة الاسلامية واعداد قانون مدنى عرقى يبطل حكم الله فى كل شئ حتى فى الميراث والزواج وغيرها ، دافعا الى التعريف بعظمة الشريعة الاسلامية ، ورحبتها ، وقد توالى الأحداث لفتحت الأبواب أمام الفضل من أجل الشريعة الاسلامية ، فعلى المجلد الأول يتحدث عن خطوات تركيا ويرد عليها ويلند الأخطاء التى تتردى فيها بإبطال الشريعة الاسلامية وفى المجلد الثانى يتحدث عن ( صلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان ) ويقول ان العدل لا يختص به زمان دون زمان واقلته لا تتوقف على وقت دون وقت .

ثم لا يلبث ان يتحدث عن الدين والدولة فى أنظمة الحكومات الحديثة ( ١٩٢٨/١١/٢٠ ) فيقول : ان المسيحية بالمعنى الذى دها اليها المسيح لا يوجد فى أوريا وأمريكا من يستطيع أن يتقيد بها وأن يزعم صادقاً أنه تابع لها ، أما الاسلام فهو دين السعادتين : سعادة الدنيا والآخرة ، ولما كانت به هذه المزية التى يفترق بها عن النصرانية كان من الطبيعى أن يمتاز أيضا



بأن تشريعهم قائم على أسس مبادئ الدنيا والآخرة ومن هنا كان التشريع الاسلامي متصلا بثبتون المسلمين الدنيوية كما هو متصل بثبتونهم الآخروية ، ومن هنا كان الاسلام دين وعقيدة وعبادة وحكم وهذا ما قام على عبد الرزاق لانكاره ، زاعما أن الجهاد ليس عبادة آخروية ومن ثم ليس هو من الاسلام وزعم أن الحكم الاسلامي ليس عبادة ومن ثم لم تكن الإمامة من الاسلام وزعم أن نظام الارث ليس عبادة ومن ثم ليس هو من الاسلام وهو بين أمرين ، أما أن يكون لا يعرف الاسلام فلا يستحق اسم عالم أو أن يكون الأمر أكبر من ذلك ، فالدول المسيحية إذا جعلت الدين مقصورا على العقائد والعبادات لم تجعل لذلك علاقة بالحكومة ، بعد أن علمنا أن المسيحية جاءت للآخرة فقط لا للدنيا ، ولكن الدول المسيحية نفسها لم تقطع علاقتها بالحكومة بالدين كما يريد القوم في تركيا والامم المتحدة ان يعملوا . ان الحكومة الفرنسية ادخلت في ميزانيتها اعبادات مالية للجمعيات الدينية المسيحية ، ولاسيما الكاثوليكية التي تقوم بالتبشير في البلاد الشرقية مثل الفرير واليسوعيين .

## - ٢ -

ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن نظام الاسلام ( ربيع الأول ١٣٦٥ ) فيقول : ان الذين يقولون الاسلام دين ديكتاتوري ، الاسلام دين اشتراكي ، يلوكون بالسنتهم هذه الكلمة أو تلك ولا يعرفون من الاسلام الا اسمه لأنهم يعيشون في عصر غلبت عليه صحافته ومطبوعاته ومدارسه ومعاهد يملكها الأقوياء من أمم الغرب ، فتقلت ازكيا العصر بثقافة أجنبية عن الاسلام وتاريخه وسنته وأهدافه وغلبت على محاكم المسلمين وأساليب حكمهم ضوابط الاستعمار في عشرات السنين الماضية فلجأوا الى مذاهب الأمم اللاتينية في فقهها ومعاملاتها ومبادئها وغلبت على سجايا المسلمين عوامل الفاقة والحرمان بسبب انحطاطهم الاقتصادي والصناعي فتشربوا بمساوئ الاخلاق .

ويتساءل السيد محب الدين الخطيب : كيف يتبين ابتناؤنا المبتعثون في جامعاتنا حقيقة الاسلام وهو قريب في بلاده من البيوت الى الأندية

والأسواق والصحافة والدواوين والمحاكم والجامعات والمعاجم بل  
والجوامع .

وإذا كان هذا حال المتقنين في الجامعات ومبلغ علمهم بنظام الإسلام ،  
فالمذنبين هم أبعد منهم من حقائق القيم أكثر منهم بعدا عن حقائق الإسلام .  
أن الإسلام نظام قام بذاته ، ومن سننه أنه لا يشلب بغيره وأنه  
لا يذوق محضة ولا يخلط مع الإسلام .

في الدنيا الآن ثلاثة أنظمة : النظام الديمقراطي ، والنظام الشيوعي  
والنظام الإسلامي ، وكل نظام من هذه الأنظمة ( كل ) لا يقبل التجزئ ،  
والإسلام دين الحق والخير يعمل أهله بكل أسلوب من أساليب الخير  
إذا كان لا يتنافى مع أساليب الإسلام وسننه وأهدافه .

### — ٣ —

ويواصل السيد محمد الدين الخطيب الحديث عن النظام الاجتماعي  
الإسلامي فيفرد فصلا عن نظام الإسلام الاقتصادي : ويبدأه بالحديث  
عما أورده الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في أوائل  
كتاب ( الاختصاص ) قوله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم درجة  
الكسب على درجة الجهاد فيقول لأن . أموت بين شصمبي رجل أضرب  
في الأرض أبتغي من فضل الله أحب إلى من أن أقتل مجاهدا في سبيل الله ،  
لأن الله تعالى قدم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله على  
المجاهدين ( وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون  
يقاتلون في سبيل الله ) سورة المزمل .

فالإسلام يحض على العمل والكسب ويفضله على الشهادة في سبيل  
الله وكان أبا بكر بزازا يبيع الأمتعة ويعمل في الأدم ( الجلود ) وعثمان  
عابدا جارا يجلب إليه الطعام فيبيعه ( وعلى ) أجر نفسه غير مرة فطلب  
الكسب فريضة على كل مسلم ، فريضة الكسب وطلب العلم .

والإسلام يبنى نظامه على العدل يلقى معانيه ، والتعاون بين أهل  
المال وأصحاب الأيدي العاملة ، فصاحب المال مشارك لصاحب العمل

على أن يكون لكل منهما نصيب في الربح إذا تجح العمل وحلى كل منهما مثل ذلك النصيب من الخسارة إذا غش العمل .

ويتحدث السيد محب الدين الخطيب : عن الاقتباس من الغرب .

فيشير الى أن المسلمين لا يقتبسون نظاما وإنما يقتبسون أساليب وتجارب ، ولابد من هضم تلك الأساليب متمشية مع أمثالها من أساليبنا القومية وسننا المالية فالاسلام لا يقبل أبدا أن يقوم الى جانبه وتحت سلطانه نظام غير نظامه لا في الاقتصاد ولا في التربية ولا في الآداب ولا في أي شأن آخر ، كما أن الشيوعية لا تقبل ذلك . فالاسلام أشد نفرة من أن يقوم الى جنبه نظام غيره ييسط على المسلمين أحكاما غير أحكامه ، في الملكية الشخصية والموارث وحرمة العمل ، أن العسالم الاسلامي يتحلل الآن من قيود الاستعمار وسبيله بعد ذلك أن يرجع الى أنظمتة الاسلامية في تاريخه ودواوين أحكامه وفي وثائقه الأدبية وتراثه العلمي وفخائره ، ثم هبل الأمة على احياء هذه الأنظمة بالسبل إليها يوما بيوما .

وان نظرة الى ما حدث من أن عمر بن الخطاب لم تعرض عليه قضية من اثنين في أكثر من سنة ، يكشف أي معنى للسعادة الاجتماعية من هذا المعنى والنصح وأوضح ، تلك حال لا تحتل على الصدقة ولا يمكن أن توجد لها نظير في أن من الأمم في حواضرها وبدوها وأريافها ولا يستطيع مشرع ولا اجتماعي أن ينكر أن نظامنا الاجتماعي كان نظاما سميدا .

ويتحدث السيد محب الدين الخطيب عن انشاء معاهد للفقه الاسلامي لدراسة الشريعة الاسلامية ، فقال : منذ استعجم الاسلام وسارت حكوماته في غير طريق الصدر الأول توسع المسلمون فيما يختص بشئون الفرد من أحكام الفقه وأعملوا ما يتعلق بحياة الجماعة وحياة الدولة ، وقد آن لنا أن نعود الى احياء ما كاد يموت من تراثنا بالاهمال ، وأشار الى خزائن الفقه والمعرفة لعشرات الألوان من مجلدات التشريع الاسلامي الجامعة لأحكام لا يراد منها التزامها بالتراث في غير مصورها ، ولكن يراد منها تعيين المناهج لاستنباط الأحكام وتوجيهها فيما بين قواعد العدل التي

دل عليها الكتاب والسنة وبين أهداف المصلحة والخير التي ترمى اليها رسالة الاسلام .

## — ٤ —

في هذه الفترة جاءت أضواء كثيرة تفتح الطريق أمام الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية منها :

- ١ — تطبيق الحدود في المملكة السعودية .
- ٢ — كتابات بعض المسلمين في الغرب .
- ٣ — اعداد القانون المدني العراقي وادخال الشريعة الاسلامية كمصدر ثالث .

متحدث الفتح من ذلك كله وأشارت تحت عنوان الحدود الاسلامية : الى تجربة المملكة السعودية قال : شيء آخر برهنت عليه التجربة في الحجاز حتى لا يرتاب فيه المكابر هو أن الملك ابن السعود لم يحتج الى تنفيذ حدود الله الا مرة واحدة او مرتين فيما رأى المجرمون ذلك وعرفوا نصيحهم ولى الأمر على اقامة ما امره الله باقامته من حدود كفوا عن اجرامهم .

وأشارت الفتح الى اطروحة الدكتور نجيب الارمنازي في باريس تحت عنوان :

« المبادئ الاسلامية والعلاقات الدولية في حالات السلم والحرب » .  
تكلم فيها عن التشريع الاسلامي المتعلق بقاعد حقوق الدول وفي ربط الأمة الاسلامية بالأمم الاخرى في المعهود والحروب في سائر الأنظمة الاسلامية وكيف أن هذا كشف الحقيقة أمام اساتذة الحقوق الفرنسيين الذين كانوا يسيئون الاعتقاد في الاسلام من هذه الناحية فقد اعترفوا بسبق الاسلام الى اهم المبادئ الانسانية في العلاقات بين الأمم .

وفي المجلد الرابع من الفتح ( ١٠ أكتوبر ١٩٢٩ ) عن ( الاسلام قوة اجتماعية ) مقال :

يجتهد المستعمرون في الاقطار الاسلامية ويعاونهم متفرجة المسلمين والمولون وجوهم شطر أوربا ، لجعل قوانين الاسلام الاجتماعية الكبرى

مماثلة ، متعطلة من العمل حتى لا يتحسس المسلمون بها ولا يمنعونها  
وهي تنكمش الشعوب الاسلامى العلم فى مناطق اقلية تابعة الحدود  
للتقسيمات السياسية المصطفة ، وحتى تنقل رغبات المسلمين فى التعاون  
والتشارك والتعاطف الى دوائر ضيقة ، وبهذا يخسر الاسلام الشطر  
الاكبر من رأس ماله الاجتماعى فتقلب الأمم الاسلامية الى أهم متدابرة  
بعد التعارف وتترأخى صلات الأخوة العامة فى الاسلام ويغدو ذلك النوع  
من التأخى الاسلامى الانسانى النزيه الصادق ، تراخيا يعلوه العدا  
والجهلاء . وبعد هذا يهون على المستعمرين غلاب المسلمين وتسخيرهم  
لمصلحة اثنين أو ثلاث من الأمم الاوربية تسخيرا يورث المسلمين الذل والدمار  
ويتطع الأوصال ويكسب الأمم الثلاث أو الأربع القوة على التمتع فى اطيب  
الحياة ولذا انذها ، حين يربح متفرجة المسلمين شرف القربة من المستعمر  
ومخر الاقتداء بهم وانتحال نطتهم فى طراز التفكير . لماذا لا نرى فى منهجية  
العرب الذين نالوا من العلوم التاريخية والاجتماعية فى المعاهد الغربية  
الراقية خطأ صالحا رغبة فى درس الاسلام الاجتماعى درسا صحيحا  
مكينا مقرونا بروح العلم الاجتماعى ، وبهذا الحال يكون هؤلاء المهذبة  
من أولى الناس اتباعا لسنة الاسلام وحفا على الاستمسك والعمل بها  
لأنهم انما عرفوا معرفة حقى عن الطريق الذين يمتدنون صوابها . ان هناك  
قوى فى أوربا منها وزارات المستعمرات حاملة على الدوام لمناصب الاسلام  
الاجتماعى العدا لان الاسلام هو حميتها الواقف فى وجهه والماثق لها  
فى كل زمان ومكان من بلاغ ما ربحها عن تمزيق الأخوة العامة التى يرتبط بها  
المسلمون .

وفى عام ١٣٥١ - ١٩٣٢ اتسع نطاق البحث فى الشريعة الاسلامية  
منذما حان الحديث عن تعديل القانون المصرى ( المجلد السادس ) فاشارت  
الفتح الى فكرة تنظيم الاحكام للعمل بها فى محاكم مدنية فى عهد اسماعيل  
بالما ، وكان القلمون بالأمر يذهب اكبرهم الى ضرورة نقل القوانين  
الفرنسية الى اللغة العربية والعمل باحكامها فى المحاكم المدنية التى يراد  
تأسيسها ومن هؤلاء نوبار باشا وكان يرى بعضهم أن يكون القضاء الأعلى

مستندا من الفقه الاسلامى وكانت الدولة العثمانية قد قامت بتجربة موفقة  
بانشاء قانون مدنى مستمد من الأقوال الراجحة فى مذهب أبى حنيفة  
فنشأت فى مصر فكرة سن قانون أوسع وأشمل مما تم فى الدولة العثمانية ،  
وان تؤخذ أحكام القنون المدنى المصرى من أوفق الأحوال فى جميع المذاهب  
الفقهية الاسلامية ، وعرض اسماعيل باشا الفكرة على العلماء فاستنكروها  
لانها قائمة على أساس ( التلويق ) بين المذاهب لما فيه من محذور الأخذ  
بالرخص فى مختلف المذاهب ولأنه يحول بين الفكر ومن تقليد أمام بعينه ،  
وكان نوبار باشا قد عهد فى ذلك الى مسيو ( مونورى ) المحامى بالاسكندرية  
بأن يترجم للمحاكم المخططة قوانين فرنسا المدنية والجنائية والتجارية فلما  
انقطع الرجاء من جعل قوانين المحاكم الاهلية مستمدة أحكامها من الفقه  
الاسلامى جرى وضع هذه القوانين بلجنة مؤلفة من حسن فخرى ، بطرس  
غالى ، مسيولو ومسيو موريوندو فوضعت لنا القانون المدنى الاهلى  
باللغة الفرنسية فأخذوا القانون الفرنسى بفيل من التعديل ثم قام بطرس  
غالى بنقله من الفرنسية الى العربية .

وقد جلب علينا المستشرق المجرى ( وامبرى ) هذه الغلطة الكبرى  
وقال :

كيف يكون عندكم فقهكم الذى ليس له آخر وتعبدون به الى غير ،  
أن خطاهم هذا لا يقع فى أمة من الأمم ، وقد علمت أن العالم الاسلامى إما  
أراد أن يحدد ثوبه كانت تحت تأثير ارادة أمة أخرى ولكنه سرجع الى  
الصواب فى أول فرصة وستوجه أنظار بنيه الى الارتواء من تشريع  
الاسلامى الذى هو فى الحقيقة تشريعه الوطنى القومى .

وقال السيد محب الدين الخطيب : ان قانون الأمة يجب أن ينبع من  
روح الأمة وأن ينمو بتجارب الأمة وأن يسير مع حاجة الأمة وأن تنطوى  
جوانح الأمة على حرمة وجلالته ، وكل هذه الصفات بالغة حد الكمال فى  
الفقه الاسلامى لو أننا صنعنا منه قانوننا المدنى على الأقل وخدمناه كخدمة  
أوروبا لنفهمها وقانونها . الفقه الاسلامى بحر خضم زاخر بالأحكام فى كل  
معنى يمكن أن يخطر على بال أى رجل من رجال القانون وما بين حكم

أصدرته محكمة من محاكم الأرض وافق قرص العدالة الا وسبق الى القول بمثابة فقيه مسلم، سواء كان هذا الفقه من علماء المذاهب الأربعة أو من أئمة المذاهب التي يطل العمل بها. وان أمة يكون بين يديها هذا البحر العظيم المليء بالدرر ويكون له فيها الحرمة القدسية التي للفقه الاسلامي في نفوس المسلمين ، وهو فوق ذلك مجموع جنود نوابغ هذه الأمة في أربعة عشر قرنا ثم هي تزهد به هذا الزهد ، وتعزل عنه الى ترجمة قانون أجنبي عنها ، أي أمة تعزل عن هذا الى هذا لعجيب أمرها ما لم يكن لها عذر مرض لها ثم يزول فنرجع الى الصواب .

انقسم بالله تعالى الأعلى لو كان للإنجليز أو الفرنسيين أو للامان أو للأمريكان أو لأية أمة من الأمم شأن في التشريع والقضاء ، لا أقول كعالم الأمة الاسلامية ، بل أقول كالعالم الذين نبغوا في بلاد مصر وحدها لما بالي أكثرهم في التشريع بقوانين الرومان وأقاموا لهؤلاء العظماء جميع أسباب الذكرى ولدونوا أحكامهم وعلومهم الفقهية في معاجم ومعال ( جمع معجم أي دائرة معارف ) ولوصلوا ما في فقههم بهاضره وسابق تشريعهم بآتيه وكان يكون الفقه الاسلامي وفقهاء المسلمين هم كل شيء في عالم التشريع.

ويواصل الفتح اهتمامه بالثريعة الاسلامية فنجد الأستاذ حسن البنا في عام ١٣٥٥ ( ١٤ يونيو ١٩٣٦ ) خطابا الى رئيس الحكومة مصطفى النحاس باشا برسالة بمناسبة تصريحاته عن الاعجاب بلا تحفظ بكمال أناتورك الذي قال :

( ولست أعجب فحسب لعبقريته السياسية بل أعجب أيضا لعبقريته الخالقة ونهجه لفهم الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وتنمو ) .

نقال الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين :

ان موقف الحكومة التركية الحديثة من الاسلام واحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف في العالم كله لا لبس فيه بالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة الى الجمهورية وحذفت القانون الاسلامي وحكمت بالقانون السويسري مع قوله تعالى :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فلأنك هم الكافرون » .

وصرحت في دستورها أنها حكومة لا دينية وأجازت بمقتضى هذه التعاليم أن تتزوج المسلمة غير المسلم وأن تترك المرأة مثل الرجل . أما موقفها من الشرق فقد صرحت في وقت من الأوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية وقد قطعت صلتها بالشرق حتى في شكل حروفه وأزيائه وعاداته وفي كل ما يتعلق به ، لذلك وقع تصريح دولتكم من أنكم معجبون بكمال أتاتورك غريبا على الذين لم يعرفوا دولتكم الا زعيما شرقيا مسلما مخورا بشرقيته متمسكا بإسلامه قائدا لأمة تعتبر زعيمة أمم الشرق جميعا ، وقد أخذ كثيرون ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون : هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا وهو الزعيم المسلم الرشيد يوافق على أن يكون الأخذ بعد الانتهاء من القصة السياسية ببرنامج كالبرنامج الكمالي يبدل كل الأوضاع فيها ويقصصها عن الشرق والإسلام ويسقط من يدها لواء الزعامة ، لقد كان من أعز الأملى أن يؤيدكم الله بمؤيد بكم الدين والأخلاق وتسلكون بالأمة مسلكا يعمد إليها ما فقدته من استقلالها السياسي وتشريعها الاسلامي وخلقتها الاجتماعي .

٢ — وفي هذا المجلد الحادي عشر في هذا العلم الحاسم ( ١٩٣٦ ) الذي وقعت فيه الانتائية المعرية البريطانية اعلان على بدا عهد جديد من الاستقلال يتحدث الفتح عن الفقه الاسلامي والتشريع حيث أخذ رجال القانون وأساتذة كليات الحقوق في مصر والشمام والمراق يتجهون الى أن الاستقلال لا يكون حقيقيا في الشرق العربي ما لم تتحرر ممالك الشرق من الاحتلال المعنوي ولا سيما في تشريعنا ، ومن ثم فقد نقلت من مجلة المحاماة الشرعية الذي نشرته ١٣٤٨ هـ ١٩٢٦ يقول :

طالما عني هؤلاء العلماء والباحثسون بدرس هذه التصريحات التي اعلنها غير المسلمين حين اعترفوا للفقه الاسلامي بأنه البحر انه تسيطر انعدل وأنه مجموعة انطوت على ما يسد حاجة الناس الى التشريع ومن ذلك ما كتبه القانوني الغربي المنصف ( سائتلانا ) في الفقه الاسلامي ولا سيما كتابه المطبوع في تونس ١٨٩٩ وابحائه كافية للحكم بأن في فقهنا ما يكفي المسلمين في تشريعهم المدني ان لم نقل ان في ذلك كفاء للانسانية



كلها ولا تزال كلية المستشرق المجرى الأستاذ فمبىرى أن فقهم الاسلامى واسع جدا ، الى درجة انى اقضى العجب كلها فكرت في انكم لم تستنبطوا منه الانظمة والاحكام الموافقة لبلادكم ( جريدة وقت — القسطنطينية ١٣٤٢ ) .

ومن الذين وقفوا حياتهم علم : راسعه من غير المسلمين كالاستاذ سليم باز المسيحى اللبنائى ( شارح مجلة الاحكام الشرعية ) يعتقدون بكل اطمئنان أن في هذا الفقه كل حاجة البشر في عقودهم ومعاملاتهم واقضيتهم والتزاماتهم .

وما احتوته خزائن دور الكتب الغربية في لندن في هولندا ، الى روما وبرلين وباريس والمتحف البريطانى الى المكتبة البابوية في قصر الفاتيكان ، ثمرة جهود الآلاف الكثيرة من محول علمنا منذ بضعة قرون ما يعد شاهدا قائما خالدا على ان هذا الفقه بحر لا ساحل له وأنه لا يوجد معنى من معانى الاحكام المنشود فيها العدل الا ويقدم لفقه مسلم قول عبه يوافق حاجة من حاجات البشر في التشريع .

وقد صار هذا التراث الينا نحن الجاهلين ببقية التركية التى تحت ايدينا فلم نحسن القيام عليه ولم نبرهن على اننا اهل للاستفادة منه ، كذلك انصرفت الحكومات الاسلامية الى القوانين الاجنبية كالقانون المدنى الفرنسى او المدنى السويسرى ، أين هذا من الشريعة الاسلامية التى انس بها المسلمون ومازجت ارواحهم مدة اربعة عشر قرنا وفيها مراة مشاعرهم وملاجات امراضهم الاجتماعية ، مالفقه الاسلامى على سعة تراثه وشموله العجيب قادر على تقديم اصديق منهج لو كانت الحكومات العربية والاسلامية جادة في السعى الى استنباط قوانينها وانظمتها منها

\*\*\*

وتواصل الفتح ( م ١١ ص ٦٢٣ ) الدعوة الى سنن تشريع مدنى اسلامى لمصر والشرق العربى حيث قدمت اقتراحا لعقد مؤتمر حكومى او جامعى يمثل مصر والاقطار الشقيقة بتوقيع « جوستنيان » ديسمبر ١٩٣٦ قال لما كنت بمدينة ليون طالبا في قسمى الدكتوراه ١٩١١/١٩٢٠ كان

أستاذنا لأجير يشير دائما على المصريين أن يعنوا بوضع رسائل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية ، ويرى أن الشريعة الإسلامية في المحاولات كنز لا يفنى ومثبع لا ينضب وأثمرت النصيحة عن أول طالب مصرى أخذ عنه القانون هو المرحوم الدكتور محمود فتحي اذ وضع رسالة في الدكتوراه في مذهب ( الاعتساف ) في استعمال الحق وانخروج عن حدود الحق في تفسير ما شرع له الحق وذلك عند فقهاء الإسلام فظهر ١٩١١ وأشارت الصحف الألمانية بالنسبة القانونية للإسلام ، وكان المصري الآخر هو الدكتور محمد صادق بهي الذي أخرج رسالته في ( الاثبات ) باللغة الفرنسية ١٩٢٣ وارصد الجزء الأهم فيها لما قرره علماء الشريعة الإسلامية وعلى رأسهم ( شمس الدين بن قيم الجوزية ) في كتابه ( أعلام الموفقين ) ، كما قدم أحد المصريين ١٩١٤ رسالة في مسئولية الدولة بكلية الحقوق في ليون ،

وواصلت الفتح اهتمامها فنشرت أربع أبحاث هامة عن الشريعة الإسلامية في المجلد الحادي عشر صفحات ( ٦٣٢ — ٦٣٧ ) كما نشرت مصلا للدكتور زكي على عن التشريع الإسلامي وسن القوانين ( ص ٧٣٠ ) ونشرت محاضرة للدكتور عبد الرازق السنهوري تحت عنوان ( واجبنا نحو الفقه الثقوني والتشريع ) ص ٧٣١ .

وقد رد السيد الخضر حسين على مهاجمة جريدة السياسة للشريعة الإسلامية ص ٩٤٥ .

كما نشرت مصولا في صفحات ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٨٦٣ من صلاحية الشريعة الإسلامية .

وقدمت الفتح كتابا نفيسة في التشريع الإسلامي :

— أحمد بك إبراهيم : أحكام الوقف والمواثيق .

— دكتور شفيق شحاته : النظرية العامة للالتزامات في الشريعة الإسلامية .

— حسن أحمد الخطيب : التشريع الإسلامي : مصادره وقواعده العامة .

ونشرت الفتاح فصلا مطولا في المجلد ( الحادي عشر ) من الشريعة  
الاسلامية لصاحب الفتاح

قال : ان أكثر الأدلين تقوم على عنصري العقيدة والعبادة فقط  
ولا شأن له بنظام المجتمع والاشراق عليه ، ان الاسلام يقوم على عناصر  
العقيدة والعبادة والحكم ، ولا يبيح لاتباعه ان يخضعوا الا لاحكام دينهم  
وقد سن اليهم الهجرة من البيئة التي تضطهد احكام دينهم ولا تمكنهم من  
انسيادة والاعلاء . ويوم كانت احكام الاسلام ومبادئه وأخلاقه سائدة في  
زمن الصحابة بادر سكان مصر والشام والعراق وشمس شمال افريقيا الى  
اعتناقها بشغف واقبال لا نظير لهما في التاريخ لانهم لمسوا يومئذ بأيديهم  
وآمنوا بقلوبهم وعقولهم ، وان احكام هذا الدين الفطري المسلم المنزل  
الاحكام وان مبادئه انظف المبادئ وان اهدافه اسمى الاهداف ولو ان دولة  
الاسلام بقيت في ايدي اهل الاولين ولم ينتقل الى ايدي قواد جيوشهم من  
المماليك والمنول واحزابهم واكثرهم لم تتهذب نفوسهم بمبادئ الاسلام  
ولبقي لاحكام الاسلام جمالا تبصره العيون فلا نبحث عنه في الكتب لبقى  
لاخلاق الاسلام سلطاتها يذعن له الناس في بيوتهم واسواقهم فالاسلام دين  
جماعة ودين حكم والمسلم الذي يتحرى احكام دينه ومبادئه يتحراها في  
عبادته الفردية من صلاة وصيام ويتحراها في احواله الشخصية من زواج  
وميراث ويتحراها في جماعة الاسلام بالحرص على اقلية شعث الاسلام  
وتوخي العزة له ولاهله .

ثم جاءت مرحلة ما بعد الاستقلال واتصل الحديث من طابع الاسلام  
في التشريع ( ١٩٣٨ — م ١٣/٩٢٢ ) حيث دعا السيد محب الدين الخطيب  
الى اعادة النظر في التشريع الذي يتعلق بتجارة الخمر والبغاء وقال :  
لقد كانت مصر ايام اللورد كرومر متجهة الى ان تكون بلدا مشاعا لكل الامم  
وكانت انظمتها وروح الادارة في حكومتها ترمي الى استغلال مصر لفائدة  
الاغبار ، والحماية القانونية التي تتمتع بها الحائلات وبيوت الدعارة في مصر  
لا نظير لها حتى في البلاد العريقة في الاباحية والفوضى ، انما هي وليدة

سياسة الاحتلال البلاد الذي كانت ترمى الى جعل مصر بلدا شعوبيا  
( International ) .

أما وقد عرف مصر الآن بأنها لأهلها فمن حق أهلها أن يعيدوا النظر  
في نواحي التشريع التي لها تأثير في معنويات الشعب المصري وأخلاقه  
وأحكام دينه .

أن في الشباب المسلم روحا قويا لا يرضى بشيء قسدر ما يرضيه  
توفيق التشريع المصري مع نصوص الشرع الاسلامي وتؤكد أن الجامعة  
المصرية مليئة بهذا الصنف من الشباب المتعلم ، من شباب مصر الفتاة  
والجمعيات الاسلامية وجمعية الاخوان المسلمين ليس الا صدى لطور جديد  
ينبغي أن يلاحظ جانبه وأن يحسب حسابه وفي ذلك الخير كل الخير لمصر .

وتعنى الفتح بالاقترح الذي تقدم به عضوين من مجلس النواب  
هما الدكتور عبد الحميد سعيد والشيخ محمد عبد اللطيف دراز بشأن  
صلاحية الشريعة الاسلامية لتشريع جديد .

فى م ١٣ ( ديسمبر ١٩٣٨ ) يقول الاقتراح :

نظرا لأن الشريعة الفراء تصلح أساسا لى تشريع جديد بل لقد  
أثر علماء الدول الغربية وفتاؤها مجتمعين في مؤتمر القانون المقارن  
في لاهاي ( أغسطس ١٩٣٧ ) حيث مثل الأزهر تمثيلا قويا :

أن الشريعة الاسلامية تتلام وتطورات المدنية الحديثة ، وقد تبين  
أن في جعل الشريعة الاسلامية أساسا لتشريع ما يغنيها عن النقل  
من الشرائع الأخرى أو تقليدها ، فإن اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا  
للتشريع في مصر ما يشجع على التعمق في البحث فيها ومقارنة في أحكامها  
بأحكام الشرائع الأخرى وبذلك تبرز محاسنها للعالم كله .

ومن هنا نقترح أن يكون الأساس الأول لى تعديل في القانون القائم  
هو الشريعة الاسلامية الفراء وأن يراعى درس ما يدخل من تعديل  
في القوانين الحالية للوصول الى تحقيق هذا الغرض وأن ترد الأحكام  
الجديدة بقدر الامكان الى قواعد الشريعة الاسلامية وآراء فقهاءها التي

تتمشى مع مقتضيات الحياة في العصر الحاضر ودعت المذكرة الى تشكيل لجنة من علماء الفقه تنضم الى لجنة تعديل القوانين .

● وكتب عبد المنعم الصعدة تحت عنوان ( الشريعة الاسلامية في القانون المدني المصري ) يقول : دعوى باطلّة تلك التي يقول أصحابها ان الشريعة التي كانت سالحة بالأمس لم تعد تصلح لأن يؤخذ منها اليوم ، وقد تكفل بالتصدي للرد على هذا الزعم : محمد كامل مرسى وسيد مصطفى في كتابهما ( اصول القوانين ) ، على بدوى في كتابه ( تاريخ القانون ) حيث اوضحوا بجلاء ان الشريعة الاسلامية سالحة لكل زمان ومكان وأن ما يتوهم البعض من أن أحكام الشريعة الاسلامية ثابتة غير مغيرة ، وانها بذلك تتنافى مع التمدن الحديث وتقدم الأمم ، انها يقوم على اعتقاد غير صحيح ، ذلك الآن السلطة الحاكمة لها أن تضع احكاما بشروط خاصة تواجه بها الحاجات والحوادث الجديدة وما يعرضه من احكام يكون مشروعا ويجب العمل به شرعا ما دام انه صادر وفقا للأصول العامة الشرعية وبذلك يمكن ان تصدر كل الاحكام التي تصبح لازمة بحسب الزمان والمكان ، كذلك لوجه أنظمة شرعية كثيرة لا تختلف في شيء عن الأنظمة الوضعية في سائر الأمم ، كما ان الشريعة الاسلامية ليست كمسائر القوانين الالهية الأخرى فان احكامها لم تكن مقصورة على علاقة المخلوقين بالخالق بل نفدت بذلك وشملت كل الأحكام التي شملتها القوانين الوضعية في البلاد الأخرى من أحوال شخصية ومعاملات ومعقوبات ومرافعات .

وأشار الكاتب الى ما يورده الدكتور عبد الرازق السنهوري في كتابه ( نظرية العقد ) :

والشريعة الاسلامية شريعة الشرق ووحى الهامه ومصاراة أذهان مفكره نبتت في صحرائه وترعرعت في سهوله وودياته فهي قبس من نور الاسلام يلتقي عندها الشرق والاسلام ، فيض ذلك بنور هذا ويسرى هذا في روح ذلك حتى يمتزجا ويصيرا شيئا واحدا ، هذه هي الشريعة الاسلامية ولو وطنت أكنافها وعيدت سبلها لكان لنا من ذلك للتراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال في فقهنا وقضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرق تطلع العالم بهذا النور الجديد فيضيء جانباً من جوانب الثقافة العالمية في القانون .

— ٧ —

ويواصل الفتح اهتمامه الوافر بالشريعة الإسلامية ففي المجلد ( ١٤ — ١٩٣٩ ) أشارت الى أن الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة وجه كتابا الى الملك التمس فيه أمورا كثيرة مما يرى في تحقيقه صلاح مصر وترجع كلها الى ضرورة تربية روح الدين في كيان الأمة وفي جملة الأمور التي التمسها العمل بالتشريع الاسلامي قال :

« لقد حانت الساعة التي نراجع فيها مجموعة قوانيننا ونجعل اساسها الشريعة الإسلامية لأنها الأساس الواحد الثابت المضطرب الذي يتفق مع مزاجنا وتقاليدنا وبيئتنا وأن مجموعة القوانين في كل أمة التي تكيف هذه الأمم وتطبعها بطابع مخصوص ، وهي التي تحكم نشاطها وتنغذي معنويتها فينتظم معاشها ، لذلك يجب أن يكون مصدر القوانين واحدا لتتناسق وتتسائد وتتكامل وتلتقي كلها عند نقطة واحدة وهدف واحد . لقد أصبحت قوانيننا خليطا من قوانين الأمم ، ومثل هذه الفوضى لا يمكن أن تؤدي إلا الى فوضى اجتماعية خطيرة بينما تسود البلاد كآثر من آثار الشريعة الإسلامية تقاليد إسلامية ومبادئ إسلامية بحثة ، اذا بقانون العقوبات يناقض هذه التقاليد والعادات ويحاربها أو يسخر منها فأصبح المصري حائرا مرتبكا لا يعرف أيرضى عاداته وتقاليده التي يملها عليه دينه أم يخضع للقانون ويدع دينه وتقاليده ، هذا النزاع النفسي هو الذي انتهى بالمصريين جميعا الى التحلل من الاثنين . لقد حانت الساعة لكي نضع حدا لهذه الفوضى بانفاذ الشريعة الإسلامية الأولى والآخر لكل قوانيننا .

— ٨ —

واتسع نطاق صيحة العودة الى الشريعة الإسلامية ففي المجلد السادس عشر ( ١٩٤١ ) أشارت الفتح الى هذه الخطوات فقالت :

لما احتاجت مصر في القرن الماضي الى تشريع منظم يلائم حاجتها القضائية أراد بعض ولاة الأمور في مصر أن يكون استمدادا للتشريع المطلوب لمصر من الفكر الإسلامي مشروطين عدم التقيد بمذهب فقهي واحد معارض المشايخ يومئذ بأن هذا ( تطبيق ) لا يقرونه ولا يرضون به وأجبروا على

ذلك حتى بعد العلم بأن القوانين المصرية ان لم يؤخذ من المذاهب الفتوية الإسلامية على اختلافها فانها ستتخذ من القانون الفرنسى ، ثم انتهى الأمر بإنشاء المحاكم المختلطة والعمل بها بالقانون الفرنسى ثم ينتقل هذا القانون الى القضاء الأهلى الذى اتىء عقب ذلك .

وفى ضوء التصريح المشترك الذى اعلنته المملكة المتحدة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية من أنهما يحترمان حقوق جميع الشعوب فى اختيار شكل الحكومة أو تدبير شئونها وقالت الفتح أنه تصريح صريح فى أن الشعوب الإسلامية اذا شاءت أن تختار لادارة شئونها شكلا اسلاميا من اشكال الحكم فان ذلك من حق تلك الشعوب والدولتان الديمقراطيةان تعترفان بهذا الحق وتحترمانه ، فهل نكر علمائنا ورجال ازهرنا بأنهم أصبحوا — متى سمعوا هذا التصريح — أمام واجب يقتضى عليهم بأن يرسموا خطة العمل لتنظيم التشريع الإسلامى تنظيميا قضائيا تنجلى به جماع وسمو أغراضه ودقة شموله وبحرية العدل والاحسان فى جميع علاقات البشر المدنية والاجتماعية والجنائية حتى يظهر فيه للأبصار والأغيار ما كان خافيا على الكثيرين من محاسنه الترقى لا تضلوه فيها غيره فيعود الانسان الى تحكيم أحكامه والاعتباس منه والتعويل على جماعة كبسار العلماء فى الأزهر لمعد جلسة رسمية خاصة بهذا الأمر ( م ١٦ - ص ٣٣٢ )

## ٢ — ويواصل الفتح مدافعاته فى هذه القضية الإسلامية فيقول :

طالما كتبنا فى أعداد الفتح فى سنواته الست عشر الماضية آيات الثناء على ما تأخذه حكوماتنا من الغرب من اسباب القوة والمعرفة واساليب الاستثمار والتنظيم ولكننا ما برحنا نقبح الانغماس فى اناء الغرب وندعو المسلمين — حكومات وشعوبا — الى أن يكونوا كالنحل يأخذ من كل زهرة ما يطيع لها وتأخذه لتنهض ويكون لها منسه مثل ما يكون النحلة من العسل فى حلاته ومنفعه . أما الانسلاخ عن رابطة الاسلام للاندماج فى ثورة التفرنج على قاعدة أن النوع كل لا يمكن أن يتجزأ ، وأن لقسافة أوروبا يجب أن تؤخذ بحزائرها ، وهذا ما كان يتجاهر بالدعوة اليه كثيرون فى تركيا وإيران فهذا ما كنا نحذر اخواننا المسلمين منه ونقول لهم انه يقطع صلتهم بتاريخهم ولا يسلكهم فى جبل غيرهم ولنه هو الذى ينطبق

عليه القول المشهور ، مثل النعامة لا طير ولا حبل ، وكنا نقول أن الغربيين أنفسهم لا يأخذ بعضهم من بعض الا انتقاء واختيارا ليهضموه ويستخرجوا منه منافع لهم وشر أنواع الاتصال بالاندماج ، وشر أنواع الاندماج الاقتصار على فريق واحد من الغربيين لا يفترق الا من انائه ولا يتعامل الا مع ابنائه والحكومت الاسلامية المستقلة الرشيدة هي التي تحافظ على الصيغة المصرية الاسلامية لامتها وتقتبس لها الأنظمة والمعارف ووسائل النهوض من كل أمة ( م ١٦ — ٣٤٨ ) .

٣ — والى الشيخ عبد الوهاب خلافة محاضرة في مؤتمر الاسلام والإصلاح الاجتماعى تحت عنوان :

( لماذا أخذت قوانين مصر من التشريع الفرنسى )

ولقد لخصتها الفتح م ١٦ سنة ١٩٤٢ وما جاء فيها :

ان سبب هذا هو الامتيازات الأجنبية وذلك ان نوبل باشا لما فكر في عهد الخديو اسماعيل في انشاء المحاكم المختلطة اتخذ كل الوسائل التى ترضى الأجانب عن هذه المحاكم وتكسب ثقتهم وكانت أولى هذه الوسائل ان يأخذ قوانينها من القوانين الفرنسية والقضاء الفرنسى فعهد الى الأستاذ ( مانور ) أحد المحامين الفرنسيين ان يضع قوانين المحاكم المختلطة من قوانين فرنسا وقضاها فوضع القوانين الستة :

( المدنى — التجارى — البحرى — العقوبات — تحقيق الجنايات — المرافعات )

وبدأت المحاكم المختلطة تقضى بهذه القوانين من عام ١٨٧٥ فى أرض مصر وفى خصوصيات أحد الطرفين فيها مصرى ، ولكن أهملت مصر والطرف المصرى لمصلحة هذا الطرف الأجنبى ورضاه ، ولما فكرت الحكومة فى عهد الخديو اسماعيل فى انشاء المحاكم الأهلية قررت انها لو أخذت القوانين الستة التى تقضى بها المحاكم المختلطة للقضاء بها فى المحاكم الأهلية كان هذا وسيلة الى رضاه الأجانب بإحلالها محل المحاكم المختلطة وتوحيد القضاء فقررت أخذها وعهد الى مترجمين فترجموها باللغة العربية اخدمة حرية فى أكثر مواردها وبدأت المحاكم الأهلية تقضى بهذه القوانين



الفرنسية على المصريين الذين هم من جانيهم في التعيين لهم ، وما روعيت  
أعراسهم ولا عاداتهم ولا قبولهم ، بل يرضون عليهم قوانين غيرهم فرضها  
وقدروا على أن يلبسوا ما لا يصلح لهم ، وأرغموا على أن يرضوا بما  
ينافى دينهم وشعورهم وافتقروا استغلالهم الشرعي وحاشوا حالة على  
قوانين فرنسية وشروطها وأقضيتها وصارت هذه المجموعة مرجع القضاء  
والمحاكم المصريين للقضاء بين المصريين في أرض مصر ، ومن هذا يتبين  
أن حق التقنين لنا ما درستت شريعتنا وتبين أنها غير صالحة لا يكون  
مصدرا للتقنين أو أن مبادئها قورنت بمبادئ غيرها فكانت مبادئ غيرها  
أصلح وأعدل أو أن تطبيقها أسفر عن فشلها في بعض القوانين أو أن علماء  
طلبوا منهم أن يستمدوا قوانين منها فمجزوا ، وما كان من ذلك من شيء  
وأما هي الامتيازات الأجنبية والحرم على رضا الأجانب ودولهم أخذت  
أن يعمل الأمة المصرية في التشريع لها وأن يظهر على قوانين غيرها وأن  
تضع لها قوانين أجنبية عن شريعتنا وهويتنا وبيئتها .

وقد عقد مؤتمر الاسلام والامم المتحدة في القاهرة ، ونوبه  
١٩٤١ من أجل احلال الشريعة الاسلامية محل التشريع الفرنسي وتحدث  
بها طائفة ممتازة من اهل العلم والفضل .

٤ — وفي المجلد السابع تحدث السيد محب الدين الخطيب عن  
الاسلام في الدستور المصري فيقول : ان الاسلام عنصر جوهرى في نظام  
مصر الاجتماعى لانه كذلك من عصور متوالية في التاريخ ، لم يتردد المشرع  
المصرى على اعتبار الاسلام ( دين الدولة ) عندما وضع الاساس الجوهري  
في بناء الدستور لهذا الوطن ، فالاسلام عنصر جوهرى في نظام مصر  
الاجتماعى ، هذه حقيقة لا يستطيع أن يكابر فيها احد مسلما كان أم غير  
مسلم وطنيا كان أو اجنبيا ،

وكان ذلك في الرد على محمود عزمى ومحمد حسين هيكل .

ويقول : ما يزال يرى المصريون ان التحرر القومى والاستقلال  
الوطنى يخطو خطوات الى الاكتراب من نظام مصر الاجتماعى القائم على  
قواعد الاسلام في كيان الاسرة وتكوين المجتمع وينشدون الحرية ويمسرون

في سبيل الاستقلال لأنهم إذا نالوا حريتهم واستقلالهم كان معنى ذلك انطلاق شريعتهم في الطريق الذي يرتاحون اليه ويرون فيه سعادتهم ،

ويدعو الى الاهتمام بالشباب الجامعي .

٥ - وفي المجلد ١٨ يتحدث الفتح عن الفقه الدولي والفقه الاجتماعي فالفقه الدولي هو الذي يحدد علاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى ، وإن فقه الدول هو الذي يحدد سلطان الدولة الإسلامية في إدارة الوطن الإسلامي وأهله وكيفية اختيار الإمام الأعظم وصفة أهل الحل والعقد من رجال شوراه ، وشروط ولاية القضاء ، سماه شيخ الشافعي أبو الحسن المودودي باسم « الأحكام السلطانية وأحكامه المنثورة في كتب الأئمة وقد أزداد بعض الأئمة مروعا منه بالتأليف مثل كتاب « الخراج » للشافعي أبو يوسف ، وكتاب الخراج للإمام يحيى بن آدم الترمذي وكتاب الأموال لأبي عبيد ورسائل الحسبي لشيخ الإسلام ابن تيمية .

أما الفقه الاجتماعي فيتناول اشراف الدولة على شئون أفراد رعاياها وجماعاتهم في شصب الإيمان الإسلامي كما يعين أهداف الإسلام في تربية أهله ونوجه تصرفاتهم الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ليتم بذلك ما أراد الله لأمته محمد صلى الله عليه وسلم وهو أن تكون خير أمة أخرجت للناس

وقد قسم الفقه الاجتماعي الى :

١ - فقه الأسرة : الأحوال الشخصية .

٢ - فقه الالتزامات والعقود : القانون المدني .

٣ - فقه الحدود والتفصيص والزواجر .

٤ - فقه العبادات .

٦ - وردت الفتح على الدكتور طه حسين في هجومه على الشريعة الإسلامية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تأسيس المحاكم الأهلية فقالت :

الدكتور طه حسين يقول : أن في مصر قوما ما زالوا يفكرون في أن نظام التفصيص الشرعي ليس من ضرورات الحياة المصرية ، وأن الرقي

الطبيعى يقتضى أن يمضى فى تطوره حتى يصيح جزءا من نظام القضاء  
المصرى العلم (١٠٠)

وسدق طه حسين مان فى مصر ملققة يفكرون فى أن نظام القضاء  
الشرعى ليس من ضرورات الحياة المصرية بل يفكرون فى أن الاسلام نفسه  
ليس بمصر هاجسة اليه ولطالما نزهوا من كون دين الدولة المصرية هو  
الاسلام وقد يكون هو نفسه المتزمر من هذا النص فى الدستور وقد نشر  
فى مجلة الحديث الحلبية هذا :

ولو تركت مصر الى رحمة الذكور طه حسين وذلك النهر الغليل  
لخرجوا من التفكير الى التدبير لاعلان أن نظام القضاء الشرعى ليس من  
ضرورات الحياة المصرية ولكن الله ارحم من أن يجعل مصر الاسلامية تحت  
رحمة امثال هؤلاء ، وكم مضى امثالهم تحت سماء مصر فارادوا بالاسلام  
ما يشتهون ثم خيب الله ظنهم وظلت مصر الاسلامية هى مصر الاسلام  
لان على مصر واجبا للاسلام ستمخض عنه الايام القريية او البعيدة  
متكون الارض غير الارض .

الاسلام دواء امراض اجتماعية تفكك الآن بالانسانية ، والانسانية فى  
مصر الاستكشاف تبحث عن منافعها فى دفائن الارض ، فان لم تسبق نحن  
الى اظهار الاكسير الاسلامى للذين لا يعرفون قدره فانهم سيتوتون الى  
اظهاره بأنفسهم .

قال ميمى المستشرق المجرى : ان فقهكم واسع جدا الى حد اننى  
اقضى العجب كلما فكرت فى انكم لم تستبطلوا منه الأنظمة والاحكام الموافقة  
لهلاككم وزمانكم ،

قال أحمد تيمور : انه لا يكاد يوجد حكم صدر موافقا للعدالة فى أى  
محكمة من محاكم الدنيا من اول عهد البشر بالقضاء الى الآن الا وفى مذهب  
من مذاهب الفقه الاسلامى الغلبة او الحاضرة ما يوافقه او يغنى عنه ،  
وفى الاشارة الى الاستغناء عن قتلون نابليون بقانون جديد طالب بانشاء  
دوائر معارف متتية مثل معالم ( والوز وكارينتيه ويتزكت ) فى القوانين ،

ورحلت عن فحول المشرعين الذين نبغوا في مصر من امثال محمد بن ادریس  
الاطلبی والثيث بن سعد والبويطی والربيع بن سليمان واشهب العامري  
وابن عبد الحكم واحزابيم من احيار الفقه الاسلامي واشار الى ان القانون  
المدني المعمول به في محاكم تونس ومفتبس من الفقه المالكي والقانون المدني  
الذي كان معمولا به في سلطنة آل عثمان مأخوذ من فقه أبي حنيفة ولا يزال  
مستخدما في المحاكم المدنية في الشام والعراق .

### ( ٤ )

ومن سببت في خلال هذه الفترة ندوات واسعة لدراسة الشريعة  
الاسلامية ، والتمهدة الى اتخاذها اساسا للتقنين في البلاد ، ومن ذلك ندوة  
الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي حيث تحدث السيد الشيخ محمد سليمان ،  
عبد الحميد بدوي ، كامل مرسى ، اترى أبو العز ، وذلك في مواجعتها  
اجراءات تعديل القانون في هذه الفترة ١٩٢٨ .

فالتفتحت : ان لجنة التعديل اطلقت لها الحرية في اتحاد اساس  
استغیر . تدعو ان تأخذ تشريع مصر بدعا لتأيينها فأي تشريع يجب ان يكون  
بدم غايته التشريعية ، الذي مر عليه نصف قرن وقد ظهرت عيوبه أم  
لتشريعتنا انذى لايس البلاد ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن حتى كون الأمة  
وطبعا يطالبه ،

وتعددت الفتحة عن جنوح المشرعين الى المصالح المرسلة التي  
بمقتضاها سارت الشريعة دولا وأزمانا تؤدي وظيفتها وهي تحقق العدالة  
بين بني الانسان .

وقالت : ان اصول الامم في هذه الشريعة ٦٥٠ حكما من القرآن  
والسنة استلزام المشرعون ان يستخرجوا منها ما صلحت به تلك  
الامبراطورية الضخمة طوال تلك الاحقاب حتى ان مشرعا واحدا استخرج  
نسخة وشرحين الف مسألة تشريعية من ذهنه في القرن الماضي حتى في عهد  
محمد علي كان في مدينة المحروسة يحدنا اثنا عشرة محكمة جزئية وأربع  
محاكم عليا وقد ألغيت الجزية ١٢٢٦ والكليات العينية ١٢٩٧ اذ وضعت

اول لائحة للمحاكم الشرعية في تلك السنة . وبرهنت على ان الشريعة لا تزال مهيمنة قانونية في عمومها الى وقتنا هذا وقالت : قارن بين الشريعة وما انتجته حضارة الشريعة الاسلامية ما مثله تلتاها الساميون بمزيد الدهشة والامجالب . وتحدثت الفتح عن القوانين التي ستغير منها قانونا المرافعات وتحقيق الجنائيات وهما في اجراءات يصح ادخالها في باب المصالح المرسله فتكون من شريعة البلاد وقانون العقوبات وهو ن باب التعزير وقد تركت الشريعة امره منوها للمحاكم لئلا تشعه فبسه يكون من شرع الله ما لم يخالف الكتاب والسنة » .

## الفصل الثاني

### التربية الإسلامية

إذا كان السيد محب الدين الخطيب قد أولى اهتماما بالغاً للشريعة الإسلامية وتطبيقاتها فقد حشد جهداً ضخماً للتربية الإسلامية وقدم لها منهجاً واضحاً واسعاً وكان الاهتمام بالجامعة الأزهرية وإصلاحها منذ المجلد الأول حيث كتب عبد العزيز جادويش مطالباً أن تعود المساهمة الدينية سيرتها الأولى متى كان لدى الطلاب من المبادئ العلمية ما يعينهم على معالجة الأمور مثل شهود مجالس مسلمهم وأن أساس التعليم الحديث في جامعات أمريكا الآن هو الذي هجرته معاهدنا الدينية ، وينبغي العدول من الكتب التي وضعت في العصور الأخيرة موجزة معقدة حتى لتكاد تكون أحاجي والغرض من هذا مضيّع للوقت صارف للطلاب عن الجوهر واللباب ، ويجب أن تؤول كتب حديثة سهلة التداول ، حسنة التكوين والتفسير ، ويجب أن يستعان بها للسك من الكتب في مختلف العلوم فائهما ديوان العرب ومزايا ماضي الإسلام وخزائن ثمار الجهاد العقلي الذي سلب منه سلفنا الصالح قروناً كثيرة .

٢ - وتحدثت الفتح من المحاذير التي أنشئت الجامعة المصرية من أجلها في ضمائر أصحاب النفوذ الأجنبي وهي أن تكون بديلاً للأزهر وعملت على مقال للسياسة الأسبوعية ( ٣ مارس ١٩٢٧ ) قالت السياسة الأسبوعية ( وأن الجامعة المصرية صائرة لا محالة إلى هيئتها من ناحية النفوذ خارج الحدود المصرية محل الجامع الأزهر ونفوذه الكبير ، في تلك العصور التي مضت ، ولم يكن الجامع الأزهر أيام ازدهاره إلا جامعة موجهة لدرجات التعليم العام في تلك العصور ولم يكن نفوذ الجامع الأزهر إلا ناشئاً من هذا الاعتبار وحده ) .

وقالت الفتح : هل نحل الجامعة محل الأزهر ؟

سؤال كان على كتّاب السياسة أن يبحثه من جميع وجوهه وأن

بطل التفكير فيه قيل ان يسطى حكما نوليا بتسائه ، فان نفوذ الأزهر في بلاد الاسلام نتج من قيامه بخدمة علوم الاسلام خدمة لم يقن غيره منها ، ثم انه قبل يمكن للجامعة ان تحل محله في القيام على علوم الاسلام ؛ ان عرض الجامعة ينطق بانها ما أنشئت لتقوم بتعليم العلوم الاسلامية وبالذراع عن الاسلام بل هي بعيدة كل البعد ، اذا فكيف يتبها لها ان تحل محل نفوس المسلمين محل الأزهر ؛ يخيل للكاتب ان البلاد الاسلامية تتطور بان هذا التطور سيحولها الى حالة فكرية تستغنى فيها عن دينها وتكالبدها وعن الاسلام وعلومه ، وتقلب اما لا تستطيع رؤية العلوم الاسلامية بل تستبدل بها الثقافة الجديدة ؛ تلك الثقافة التي تستغنى بها عن الدين وعلومه ، ان نفوذ الأزهر ناشئ من قيامه على علوم الاسلام قياما موارسلا لم يعثوره انقطاع . ونجاحه في ذلك نجاحا لم تؤثر فيه أحداث الدهر ولا تقلبات الأحداث ولا ضعف المسلمين وتدهورهم ، فما بيع نوابغ العلماء الا في رحابه ولا خرج المصلحون الا من حلقات دروسه ، ولا يعرف المسلمين حتى يهاجم الدين الا اهل الأزهر . ولا ترجع الأمة في أمور دينها الا اليهم . خدع كاتب السياسة نفسه لينى عليه قاعدة من سلول الجامعة محل الأزهر . الأزهر للدين والجامعة للثقافة الجديدة وانت تعرف معنى الثقافة الجديدة ، ثقافة تقوم على انكار الدين لا على تحريرها من الدين او على عدم الحاجة اليه ، مثلتابل بين الأزهر والجامعة تعابل بين الشيء وضده . ان اللغة الاسلامي حين يدرس في الجامعة على انه نوع من اللغة الروماني او اللغة المدني لا يحل في نفوس المسلمين محل الاول اذ يدرس على انه مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسوله ، ان الأزهر سيظل حافظا نفوذه مؤديا امانته التي اثبتته عليها تاريخ المسلمين ولو أنشئت الف جامعة وجامعة ، ان الجامعة المصرية لا تحل محل الأزهر ولا محل جامعات الغرب ولا تترك نفوذها بين الأمم الاسلامية لأنها لم توفق الى وضع الخطة الصالحة لمهمتها ولم تحسن اختيار كثيرين ممن يعملون فيها .

### ٣ - ووالفتح اهتمامها الى اصلاح التعليم في الأزهر ( م ٣ ) .

تحدثت عن ان تنظيم التعليم العالي يضم ثلاث شعب : اهداها لدراسة اللغة ووسائله من كتاب الله وسنة الرسول ، ومذاهب السلف

اصالحين توسلا الى استخراج للاحكام الشرعية ( ٢٠ ) دراسة علوم  
الكلام ، ودراسة علوم اللغة العربية ودراسة الكتب والسنة من الناحية  
البلاغية .

وكتب الأستاذ محمد محمد الأودن . منصور رجب . عبد الباقي  
سرور نعيم عن اصلاح الأزهر ، وكثفت الدعوة الى أن يكون اصلاحا يحفظ  
بشخصية الأزهر وروح العصر فلا يرمى به في أحضان حركة التجديد ولا  
ينسحب فيه بالجمود بل يكون حافظا للروح الاسلامية مع قسط وافر من  
علوم العصر الحاضر ووضع تربية لبعث الروح الاسلامية من جديد .

٤ - وأولت الفتح اهتمامها الى مدارس المبشرين وماذا تفعل بإبناء  
المسلمين ( م ٢ ص ٢٨ ) فقالت : ان مدارس المبشرين تعلم الأولاد الطاعة  
والامثال والميل الى النصرانية فيهم أنهم لا يجرعون على اعلان التدين بغير  
دينهم بينما يحافظ المسلمون على الشبهة القبطية من التعليم في مدارس  
المراسلين الأجانب .

وناول الموضوع بدوسع ودقة الأستاذ حسن البناء في مقال ضاف  
تحت عنوان :

( هل نسير في مدارسنا وراء الغرب ) ؟

قال : لنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجها عنايتها بالعلوم  
الطبيعية والمواد العلمية والمصارف الحيوية التي ترمى الى ادراك سر  
الوجود ومعالجة مشاكل الحياة وهو العنصر الجوهرى في رقى الغرب ،  
ولنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجها عنايتها باتجاهات التربية  
الحديثة ومراعاة مطالبها وتأسيس طرق التعليم على أسس وطيدة من  
دراسة نفس الطفل وطبيعته ، ولنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجها  
عنايتها بتربية الجسم وغرس الفضائل الوطنية في نفوس تلامذتها  
ليخرجوا رجالا كاملين ، يتمتعون أوطانهم والعلام كله .

ولكن هل نجعل مدارسنا خلوا من الدين متبرئة من العناية به  
والاهتمام بشأنه لأن مدارس الغرب كذلك لأن مدارس الغرب ترى أن



عناك فرقا بين مدارس الكهنوت ومدارس العلوم . كلا ولف مره كلا .  
دان اسباب ذلك وموجباته ان نوغرت في الغرب نهى معدومة عندنا وان  
أخطأ الغربيون في شيء فليسنا ملزمين بتقليدهم في حطاهم . على ان  
مدارسهم أسست كذلك في وقت كان فيه الصراع بين العلماء والمتدينين على  
تسده وكانت موجة الاتحاد تغشى أوروبا من أقصاها الى اقصاها . وكانت  
المدارس على السلاح الخاص للقضاء على مزاعم الكهنوتيين وراجيهم  
ولكن الشيطان الآن سير في أوروبا التي بنت فيها الاتحاد يعود الآن الى  
الايمان اما نحن فليس عندنا شيء من ذلك مط ، فلماذا نندفع في تقليدها  
في شيء رفع الله هنا اسبابه ونتائج . ان علينا أن نجعل مدارسنا مبنية  
على ما تستقى منه الطلاب علوم الدين والدنيا وتثقف عقولهم بقدر ما تهذب  
بنوسهم وتطهر ارواحهم وأن يحرروا أفكارهم من نير الأعجاب بتكافة  
أوروبا وأن يكملوا مدارسنا بما ينقص مدارسها .

وبعدت الفتح من المدارس التبشيرية في ديار الشام : وقالت أنها  
خطرة على تقاليدنا الدينية : وقد حمل تلاميذها على ترك دينهم واجبارهم  
على ممارسة عبادة غير عبادتهم ، القائمون عليها اتوا الى هذا البلد  
يغيروا معتقدات سكانه .

وكتب محمد فتح الله درويش تحت عنوان : منى يكون للمسلمين  
مدارس ؟

#### ( ٢ )

وبعدت الفتح من سياسة التعليم في مصر ( ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ )  
مقالته :

لو أن القائمين على سياسة التعليم لم يجرؤوا من الدين ومن  
الأخلاق بل أقاموا على الدين وركزوا على الفضيلة لما خيف على الذين  
لا عاجم لهم ، من تربيته المنزلية وتعليمهم الصحيح ، لأن الدين كان  
سببهم ويكفهم عن اجتراح الشرور واركتاب السيئات اذا سددت في  
وجوههم أبواب الوظائف ويمكننا ان نفهم السر في اتجاه السياسة  
الانجليزية نحو جعل التعليم في مصر مجرداً من الدين والأخلاق لأن هذا

هو ما تقضى به مصلحتها ويؤدي الى تدمير شعب مدين يدين هو الحقيقة  
معاد لدين من يدبر شؤونه ولكن لا يفهم بحال السر في يقاء هذه السياسة  
سعمولا بها الى اليوم بل في تقهقر التعليم الدينى الى الوراء زيادة عما كان  
عليه في الادارة الانجليزية . بينما ترى الجامعة المصرية تثبت الالحاد  
وينعصب طه حسين ويعتق ابعاد الآراء شفوذا اذ بك تجد الفلاحين وهم  
تسعون في المائة في جهالة هؤلاء تقتك بهم الخرافات والاولهم .

٢ - وتحدثت الفتح عن ( التركيز في التبشير على فلسطين ) :  
يوليو ١٩٢٨ / صفر ١٣٤٧

واشارت الى جماعة المبشرين البرونسمستانت ونورهم الخطير في  
ازعاج المسلمين وقد دماهم المسلمون الى عقد مناظرة علنية في القدس  
يشهدا عدد كبير من المسلمين والنصارى وغيرهم يطالبون فيها باثبات  
سحة ما يدعون اليه بطريق البحث العلمى وضرىوا لهم مدة كافية لتبليغ  
دموتهم ومضت المدة ولم يعلنوا قبولهم فدلوا بعدم اجابتهم على عجزهم  
من اثبات سحة دعواهم .

وكتب ابن النيصباء ( م ١٩٢٨/٣ ) عن الالحاد وكيف غتسسا في  
المدارس ، وقال ان السبب في ذلك ان الطالب يجد النظرية لعالم من  
علماء الغرب يعود الى رجال الدين يلمس موضعها من الإسلام فلا يجد  
عندهم ما يريد ، هناك ينفرس في نفسه بخرة الظن بأن بين الدين والعلم  
خلافا ، وقال ان الدواء هو تاليف لجنة من خيرة العلماء لوضع كتب عصرية  
في الدين الاسلامى وتاريخه وآدابه غير الأساليب المألومة الآن ، وان  
تبنى كتب التوحيد والكلام والحديث على أسس دفع شبهات المذاهب  
الفلسفية الحديثة ،

١ - وفي المجلد الرابع كتب الاستاذ محمد فتح الله درويش مصلا  
مطولا من التربية الاسلامية تحت عنوان : متى يكون للمسلمين مدارس  
وهل من سبيل الى ذلك ؟ قال : أصبحت يفور الالحاد والتشكيك تلتى  
جهارا باسم العلم والتجديد في بعض معاهد التعليم المصرية وبجراة قد  
تزيد في شدة أثرها وتعدد نواحي هجومها عن تلك التى يتعرض لها

الطلبة المسلمون في الغرب ثم ان الوسط الخلقى في بعض المدارس المصرية أصبح ويا للأسف فاسدا فليست ابالغ اذا قلت ان الفضيلة فيه أصبحت لا تجرؤ على الظهور امام المياهاة والتأخر بالفسق وايتان المنكر « فالطالب المصري المتمسك بأهداب الدين والفضيلة غدا في حاجة ماسة للحماية من تيار الفواية الجارف الذي يكتفه من كل جانب . اما الجامعة الأمريكية ببيروت فاتها ما أنشئت الا للتبشير بالمسيحية ومهاجمة الاسلام في دياره ، ولذا فان معظم خريجها يرجعون الى اهلهم وقد تخلطت عقائدهم وسقم وجدائهم واصبحوا وبينهم وبين دين الاسلام والخيرة عليه حجاب ولا سهل الى حفظ عقائد اعضاء البعوث واختلاتهم سواء في اوربا او في الشرق الا باتخاذ نظام دقيق من الرقابة على البعوث الرسمية وغير الرسمية تحول بينهم وبين الانزلاق في هذا التيار المخيف » .

كذلك فقد كتب الأستاذ مصطفى الرغامي عن ( حاجة البلاد الى مدارس اسلامية بالمعنى الصحيح ، كما نشرت لثالث من حصص عن ( المسلمون ومدارس الدعوية المسيحية ) .

وتحدث الأستاذ عبد الباقي سرور نعيم عن التعليم والتبشير :  
فقال نشر المبشرون مطامعهم وهم في أمن من المقاومة الداخلية وساعدهم نظام التعليم في ادارس على تهيئة أرض صالحة وايجاد جو مستعد لقبول تلك المطامع ومضت خطة التعليم بجريرة من الدين وجعله بعيدا عنه حتى لا تفرس في نفوس الثابتة من العقائد والتعليم ويجعلها غير صالحة للقول أي طعن أو الميل لأي شبهة . واحد التعليم المجرد من الدين عقولا مستعدة لقبول ما يلقي اليها خاصة اذا جاء من ناحية يعتقد فيها التمدن والرقى ١٤

ونشرفا على التعليم المجرد من الدين جميعات اجنبية ، وهي تجبر المسلم المتعلم فيها على الاتقياد لتعاليمها والخضوع لنظامها . ان التعليم على اختلاف أنواعه قد أدى للتبشير خدمة هامة بإبعاد الدين الاسلامي من المدارس والتعليم والتبشير كلاهما متعلونان ويتصلران على قصد أو على غير قصد . ان كل ما يقوله دعاة الالحاد واتصلان التجديد وما

يبدونه من الشكوك وما يدهونه من المظامن كل ذلك مأخوذ من عصف  
البشرى ومفاداتهم وأحاديثهم ودروسهم .

٥ - وتناول الأستاذ صادق مرجون الرد على ( مضمود الشرقاوى ،  
الذى رعى الأزهر بالتأخر ونعى كثيرا من الكتب التى تدرس فى الأزهر  
والرجال القائمين على تدريسها وما قاله لماذا لا نستمع الى دكتورنا  
الجليل طه حسين .

وقال الأستاذ صادق مرجون : كيف نستمع الى دكتورك وهو الذى  
كذب الكتب المقدسة بن غير خجل ولا حياء ، وهو الذى غمز نسب النبى  
صلى الله عليه وسلم ، هذا النسب الذى تعالى فى سماء الشرف والكرامة  
بمغامر تورع عنها ائمة خصوم الاسلام والد أعداء العرب وهو الذى انكر  
القراءات المتواترة وذهب فيها مذهباً خاطئاً صور له الحادى وهواه فى  
حين أنه ليس له من الحملة ما يكفى لحماية خروجه من الأدبان ، وقد  
أظهر تقرير النيابة الرسمى فضيحة الكبرى وعدم امانته العلمية وهو  
الذى اختتم سلسلة المخازى بانقراضه على النحاة فى مصافحته فى مؤتمر  
المستشرقين .

وقال الشيخ مصطفى صبرى : لقد قرأت كتاب الأستاذ محمد أحمد  
الغبراوى ( النقد التحليلى ) من أوله لآخره وعجبت بحده كيف قرأه طه  
حسين ولم يمت من شدة الخجل والفشل بين يدى العلم والمثل فغوام  
حياته فى مصر وجامعاتها خارقة من خوارق فقدان الحياء ، يحق أن يحسر  
منها وجه مصر كما يحق أن تشرق صفحة وجهها الأخرى بالغبراوى .

٦ - وكشف مصطفى الرماضى اللبان عن أخطار المدارس الأجنبية،  
وقال انها تشتغل فى وضع النهار غير خائفة عقبا ولا حسابا فهى تشتم  
الاسلام امام اولاد المسلمين بالفاظ قبيحة وتضطرب التلاميذ المسلمين الى ممارسة  
الطقوس الدينية المسيحية فيصلون مع المسيحيين ويرتلون ترتيلاتهم ،  
وفرض تلقى دروس الديانة المسيحية وحفظ نصوص من التوراه والانجيل  
وآباؤهم فى غفلة من أمرهم ، تقدم لهم كتباً تطعن فى الاسلام والرسول  
صلى الله عليه وسلم .

٧ — واتسع بحث خطر المدارس الأجنبية حيث يحتل المجلد الرابع مجموعة من الأخبار في هذا الصدد وفي مقدمتها سؤال برلمانى وجهه علمى سالم عن أن ( كامل منصور ) اجترأ فى خطاب القاه فى مدرسة الأمريكان على الطمن الجارح فى الدين الاسلامى وصاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم وعلى التهجم فى القول بأن كل ما يحويه القرآن الكريم قصص وخرافات وقد سبق أن اقترب نفس هذا العدوان فى الجامعة الأمريكية بخرى فرج .

ودعا الى مطالبة المفوضية الأمريكية بالعمل على تطهير دورها العلمية فى مصر من أرجاس كامل منصور وبخرى فرج وأمثالها .

كذلك تعد حولت النيابة العامة قضية الدكتور بخرى ميخائيل الخاصة بالتطاول على الدين الاسلامى فى محاضرة القاها بقاعة المحاضرات بالجامعة الأمريكية عن مساواة الرجل والمرأة فى الميراث .

كما أثيرت الفتح الى كتاب دراسى يوزع فى مدرسة سسنتان بالسكاكينى حيث جاء فى الصفحة ١٨٨ من كتاب التاريخ المقدس : العهد القديم والجديد : عبارات غير لائقة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وتحدثت الفتح عن المدارس الأمريكية وخطرها وخطر المدارس الأجنبية فعالت :

على المسلمين أن يخرجوا أولادهم من هذه المدارس ويشيدوا دورا للعلم تربي أولادهم تربية صالحة فى الدين ، وأشار الى أن الطالب الذى يدخل مدرسة أفرنكية يشترط عليه حضور الدروس الدينية وأداء الامتحان بها ومعنى ذلك أنه يشارك المسيحيين فى عبادتهم ويدخل الكنيسة معهم . ومن مبادئ هذه المدارس أن توزع المجلات المسيحية على الطلاب لبقراوها ، وهذه المجلات تحوى طعنا جارحا فى الاسلام وانهم يقدمون تقارير كاذبة عن انتشار المسيحية فى أنحاء العالم وتراجع الاسلام تحت ضغط انتشارها . وتشر العادات الهدامة للعنف والأخلاق ، وإن دراسة التاريخ فى هذه المدارس يوكل الى المسيحيين وفى عرض سيرة الرسول والخلفاء الراشدين فلذا وصلوا اليها فمزوا بمقدار محدود وطعنوا برفق فى الرسول الاكرم .

( ٣ )

ويحدث الأمير تسكيب أرسلان ( م ٤ — ١٧ أبريل ١٩٣٠ ) تحت عنوان : ( الأزمة الحقيقية الحاضرة في الاسلام هي أزمة التعليم )

وما قاله : كل ملل الضعف الذي حل بالاسلام صحيحة ولكنها أقل خطراً وأخف ضرراً من طريقة التعليم التي جرت عليها الحكومات الاسلامية والمسلمون في هذا العصر ، وهي الطريقة التي ستكون لنتيجتها أشد ويلاتاً على المسلمين من الاستعمار ومن الحروب الصليبية ومن الغارات الاقتصادية ومن كل مصيبة وداعية .

إن طريقة التعلم التي معناها أن ينشأ الحدث المسلم بدون عقيدة في الصغر ينلش في لوح صدره وأن لا يكون له نصيب في حفظ القرآن ولا من قواعد العربية وأن تطلب منه بعد ذلك أن يكون مسلماً . إذا تأمل مر الشاب الذي أرسله أبوه الى أوربا وهو ابن ١٤ سنة لا يعرف شيئاً عن عقيدة توميه ولا من البراهين التي يقوم عليها الاسلام فوصل الى هناك خالماً كما يقال وحشاً دماغه في أوربا بكل ما يحقر الاسلام ويعسف به ويزنريه ، وقيل له أن ما عليه أمته من التلخر والضعف والجهود ، أنها هو ساجعه اثر الاسلام فيكون من العجب بعد هذا أن تنشأ عن هذا الفوج الجديد ( الاسلامي ) هذه الكراهية للدين الاسلامي وهذه النفرة من الثقافة الاسلامية بل العجب كل العجب أن يكون الأمر بخلاف ذلك ، فالخطأ ليس خطأ أوربا التي تريد أن تثبت تعاليمها بما هو طبيعي والتي لو وجد فيها الميل الى الانصاف لم يوجد مندها العلم بحقيقة الاسلام الذي لا يصل اليها غير العلم الا مقلوباً وان الخطأ هو خطأ الحكومات الاسلامية التي كانت ترسل النافثة للتصنيف في فرنسا وانجلترا وألمانيا وبلجيكا وسويسرة وتظن أنها ريت فيهم رجالاً للمستقبل والحقيقة أنها أرسلتهم الا الأمل غير مجهزين بشيء من السلاح المعنوي الذي يمكنهم من أن يذبوا به لو هوجمت عقيدتهم فكاتبوا معرضين لكل خطر كما رأيتهم .

( ٤ )

وتواصل الفتح حملتها فتكشف عن اخطار الجامعة الأمريكية غنى  
المجلد ( ٦١٣/٤ ) مارس ١٩٣٠ تتحدث عن اعمال التدريس داخل الجامعة  
الأمريكية فكتبت تحت عنوان : الجامعة الأمريكية تكشف قناعها يقول :

الاستاذ جبرى المنرس بالجامعة الأمريكية في القاهرة أشار  
في إحدى محاضراته الدينية التى يلقيها كل صباح على مسامع طلبة الجامعة  
انداخليين من مختلف الجنسيات قوله : ان مقاييس النبوة النصيحة ان  
يأتى النبى بشيء جوهري جديد ، وان لا يكون شهوانيا وعلى هذا لا بعد  
محمد ( صلى الله عليه وسلم ) نبيا بل مصلح فقط . ماذا يقول الشيخ  
عبد الحميد السايح في هذه المقالة : ان الانبياء جميعا يدعون لبدا الدوحيد  
وعباداة الخالق : ( شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذى أمينا آلى )  
وان اختلفوا في وسائل هذه العبادة وتكليف الناس بمسائلها ، جاء سيدنا  
محمد بأحكام مدنية وشريعة أبدية ، تطابق العقل والمصلحة ويستوعب  
تنفيذها في أى عصر وأى مكان ، وقد عند النبى زيجاته الحكمة مريضها  
أمثال الاستاذ جبرى ويتجاهلونها ، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص خالف  
بها كثيرا من الزعماء والعظماء ، بما كان النبى ( صلى الله عليه وسلم )  
مدفوعا بدافعه الشهوانى الطبيعى ، ولو كان كذلك لاختار من أبكار قومه  
الجميلات لا من مجازهن .

قد تشكر العين ضوء الشمس من رمد  
وينكر النسم طعم المساء من سقم  
ومن يك ذا لسم ممر مريض  
يجسد مسرا به به المساء الزلا

ورد كثيرون على الدكتور فخرى بشأن المساواة بين البنين والبنات في  
ميراث الآباء والأمهات منهم الشيخ محمد شاكرو وكيل الأزهر والاستاذ  
عمر الدسوقي .

٢ — ثم عاودت الفتح ( المجلد الخامس ١٩٦١ ) الكتابة تحت عنوان  
الاسلام في الجامعة الأمريكية في القاهرة ، قلت : ان محمد حسن

علاء الدين ، كان طالبا في لجامعة الأمريكية كشف في صحيفة الصراط  
المستقيم — يافا — فلسطين : ما يرمى اليه اساتذة الجامعة الأمريكية في  
القاهرة أنهم جعلوا من كتب المراجع التي يرشدون الطلبة الى قراءتها  
كتبا خبيثا ملوئا بالفحش والتطاول الى مقام سيدنا رسول الله بعبادات  
يعاتب عليها قاتون العقوبات المصرية ويعدها جنسية على مصر اسمه  
مشاكل الدين ، تأليف ديورنت دريك .

٣ — وتحدثت الفتح عن ( خطر المدارس على اولاد المسلمين ) فقالت  
ان هذه المدارس تبغض الى الطلبة المسلمين ودينهم ووطنهم ، وتصور لهم  
ابطال المسلمين وملوكهم وامراءهم في صور المستهترين بالأخلاق والآداب  
المحبين لسفك الدماء ، وتحسن لهم المسيحية وتشوقهم اليها بدرس تاريخ  
رجالها وتصويرهم في احسن الاشكال وتحبب اليهم الآداب الغربية  
والمعيشة الأوروبية وتذم لهم علماء المسلمين السابقين وتنتقد امامهم الاسلام  
المبين انتقادات وتدخلهم الكنيسة قسرا وتجبرهم على العبادة فيها .

٤ — وتواصل الفتح في المجلد السادس فترصدت ( عن الدسائس و  
كتب مدارس العرير والأمريكان في مصر ) الاستاذ مصطفى الرغامي اللبان  
حيث تحدث عن خطتهم في تشويه حقائق الاسلام والاعتداء على نبيه الكريم  
وكتابه الحكيم في الوقت الذي قام القرآن على :

( ١ ) تبرئة الصديقة مريم مما اتهمها بها اليهود واسبغ ثوب الطهارة  
والثناء عليها .

( ٢ ) مدح السيد المسيح ووصفه بأجمل النعوت واصلاها  
والثناء عليه .

٥ — وأشارت الفتح الى ان الجامعة الأمريكية يرأسها مبشر هو  
شارلز وطسن وقد كان والده مبشرا واهمه مبشرة واستشهد على ذلك بما  
قاله ( عبد القادر الحسيني ) خريج الجامعة الأمريكية ( محرم ١٣٥١ ) عن  
كتاب وطسن المعنون ( حروب صليبية مسيحية في مصر ) ويعنى بهذه  
الحروب الحملة التبشيرية وقد قال في مقدمة ذلك الكتاب ( هدية لامي وابي  
الذين قضيا حياتهما مبشرين في مصر ، ونميه توجه الدعوة الى اهل الخيم



والاحسان ، أن يحضروا الى مصر ليروا الانتصار الباهر لأعمال التنشيط  
٩. مصر ، ويوجه الى المبشرين كلمة مؤداها أنهم هم الذين سوف يتم تنصير  
مصر بإسرها على أيديهم ، وبذلك يتوجون رموسهم بأكاليل الظفر والخمار  
جزاء لهم على جهادهم المقدس ) . وقل في كتابه : ان الكعبة قلب العالم  
الاسلامى وهى وكر لصوص يؤنى فيه جميع المخازى الاخلاقية ( كذا .  
( ٧٩ م ٦ الفتح ) .

( ٥ )

ومقدمة الفتح بحثا مطولا ( م ٦ ص ٤٤١ ) تحت عنوان : تعليم  
الدين الاسلامى فى مدارس الشرق الاسلامى ( تركيا — العراق — ايران )  
قالت :

ان مستر دنلوب هو واضع اساس المناهج فى مدارس مصر ، وعلى  
هذا الاساس يحدث التعديل والتبديل دائما فى المناهج ، وكذلك الحال  
فى العراق ، فان المدرسين الانجليز بمعاونة الاستاذ ساطع الحصرى  
( الذى نشأ وتكون فى معارف تركيا الاتحادية ) هم الذين وضعوا المناهج .  
وكانت البلاد قبل ذلك فقيرة جدا فى مدارسها ومعارفها على عهد الترك ،  
اما ايران فكانت على عهد ال قاجار تقتل دائما بأنظمة المعارف فى الدولة  
العثمانية ، ولما انتقلت الى العهد البهلوى الجديد لم تستطع بسبب ما فى  
البلاد من عصبية دينية أن تطلع مثل طفرة الكباريين ولذلك نجد عدد معلمى  
التعليم الدينى فيها اكثر مما هو فى العراق التى استندت الى ارشساد  
الانجليز ، وبالرغم من ذلك فان التعليم الدينى فى ايران والعراق وتركيا  
محسوب ، انه شئ زائد عن الحاجة ، وان الغرض منه ارضاء الشعب  
حتى يكون مطمئنا أن مدارس حكومته غير مجردة من تعليم الدين ، ذلك  
أن الذين يتولون القيام بأعمال الادارة فى تلك الممالك غير معنيين بضرورة  
التعليم الدينى ولا واقفين على ما يكون له من فائدة فى حياة الأمة ،  
والسياسة الحاضرة متبقى مستمرة على قاعدة التدرج فى انقاص نسبة  
التعليم الدينى كما هو الحال فى الحكومة العثمانية آنفة .

الخطيب من التعليم الاسلامي يقول : النظرية الصحيحة في التعليم الاسلامي ان يكون ابن الزمان والمكان ، ان يكون عصريا اسلاميا ، فإذا كان مصريا نطقت كما هو الحال في مدارسنا الحديثة ولم يراع فيه مطالب المحيط الاسلامي الى أقصى حد خرج لنا منه شبان يجهلون أنفسهم ومحيطهم وكيانهم وكانوا سماسرة لآفتار اجنبية ومقاصد اجنبية وعقائد اجنبية ، وإذا كان التعليم ابن المكان فقط ولم يراع فيه معارف العصر خرج لنا شبان جاهلون بأحوال زمانهم مجردون من الأسلحة التي يقابلهم بها أعداؤها ، وقال : على كل من له ولاية على شيء من أمر هذه الأمة الاسلامية ، أن يسعى بكل قوته للقضاء على هذا التعارض في طرق التثقيف في العالم الاسلامي وإزالة هذه الهوة الواسعة بين المتعلمين تعليما مدنيا عصريا والمتعلمين تعليما دينيا اسلاميا ولا يكون ذلك الا بسلخ الصبغة الاجنبية عن التعليم المدني المصري واعطائه صبغة اخرى من لون محيطه الاسلامي تكون ملائمة لتقاليد الأمة ومعائدها ويكون في القسط الاوفى لاعلان مفاخرها وتنوير تاريخها واهياء ماضيها وربط الحاضر به لتكون منها سلسلة مفرغة الحوادث يكمل بها الأحفاد أمجاد الأجداد وبذلك يعود بنى الأمة الى الخير وينقذونها من الانسلاخ من كيانها ( م ٧ / ٨٠٨ ) .

٣ — ويحدث السيد محب الدين الخطيب في المجلد السابع ص ٧٧٥ من الفتوح عن ( البرنامج الدنلوبى في مدارس مصر ) :

قال برنامج دنلوب لتخريج المتعلمين ، يكون في دواوين الحكومة آلات ميكانيكية تديرها رموس انكليزية وتسير بها في خطط لم يكن ضروريا أن يؤدي الى جعل مصر بلدا دوليا ( انترنلسيونال ) وأشار الى الجاليات الاجنبية التي وضعت أيديها على مرافق مصر واستاثرت بها دون الوطنيين وبخاصة المسلمين ، وقال : ان المطلوب هو هدم الطريقة الدنلوبية التي كانت لا تعنى بتخريج أبناء مصر العربية الاسلامية ، ان الطريقة الدنلوبية علمت شباب مصر أن العروبة والاسلام شيء اجنبى طرا على مصر واحتلتها كاحتلال الفرس والبطالسة والرومان والانجليز مع أن العروبة والاسلام هما روح مصر وكيان مصر ، بل هما مصر منذ نحو اربعة وعشرون قرنا

الى الآن ، فالتعليم يجب ان يث في الشباب المصرى روح العروبة ، لان العروبة جنسه وادبه وتاريخه ، والمصرى لا يعرف نفسه الا ابن عربى مهما حاول اعداء العروبة بث سموم الباطل فيه وابعداه عن نفسه وتبغيض عرويته اليه والتعليم يجب ان يث في الشباب روح الاسلام لان الاسلام دين مصر الذى لا تعرف مصر دينا غيره ، ان التعليم الدانلوبى في المدارس اهمل آداب الاسلام وتاريخ الاسلام وامجاد الاسلام فخرج لنا ابناء محرومين من سلاح الفضائل الاسلامية ، في التعليم يجب ان نبني في الشباب المصرى الاعتماد على النفس في حياته الاستقلالية والاقتصادية ولاعزاز بتاريخه القريب الذى تكونت به قوميته الحاضرة منذ اربعة عشر قرنا .

٤ — وفي المجلد الثامن ( ١٣٥٢ ) نتحدث الفتح عن : ( تعليم الدين للنشء الاسلامى الذى يجب ان يقرن بالتربية الاسلامية ) فيقول: التعليم شئ وتهذيب النفس وتربيتها بشئ آخر ، وان العلم القليل اذا اقترن بتربية العقل وتربية الخلق وتربية النفس اتبع لصاحبه وللأمة من العلم الكثير اذا سلحت به نفس لم تهذبها الحكمة ولم تعنصم بخلق التقوى . وتحدثت الملح من مطالبة الدكتور عبد الحميد سعيد بأن يكون تعليم الدين في مدارس الدولة المصرية مادة أساسية يترتب عليها النجاح او السقوط في الامتحانات وأرى أن التعليم الدينى لا يكفى والامتناع بدروس الدين لا يكفى ، اريد ان ينشئ ناشئ الاسلام محبا للاسلام غيورا عليه مجاهدا في الاسلام يقف وقفة الخشوع والحرمة والاجلال لفكرى عظمائه وابطاله .

وقال ان المدارس الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية والاسرائيلية ، يستولى كل واحدة منها على نفوس تلاميذها وتعنى تبريد هذه النفوس وتغذيتها بالغذاء الروحى ، اكثر من عناية اباء هؤلاء التلاميذ بتغذية اجسام ابنائهم بالخضر واللحوم ، ولا يزيد وزن جسم التلميذ عشرة دراهم حتى يكون المدرس قد زانت نفسه تعلقا بالنصرانية او اليهودية ومحبة لها وحرمة لأبطالها وصناعيدها ورضى بالتضحية في سبيلها والتزامها يشرائعها اما مدارسنا فقد ياعدت ما بين ابنائها وهداية دينهم .

٥ — ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن النعم ويقدم

صورة مما جرى في الجامعة المصرية على يد استاذتها ( ١١ نوفمبر ١٩٢٦ )  
نقلا عما نشره الدكتور زكى مبارك : دخل زكى مبارك ليلقى درسا في  
البلاغة فابتدا مبليا أصل الكلمة من الوجهة اللغوية والأدبية والاصطلاحية  
وفي الاثناء دخل طه حسين بين ضجة الاتباع وتطويل المطبلين ، لما كان  
يستقر به المجلس حتى احتدم بينه وبين طالب جدال في الفرق بين القول  
والكلام فجابه الاستاذ بتصريح جمل ونصحه أن يتثبت من الشيء قبل  
النطق به ، وهب ادهم يسأل أهناك فرق أم لا فكان جواب استاذ  
الجامعة أنه لا فرق هناك مطلقا بين القول والكلام مع أن الفرق بين القول  
والكلام موجود في جميع الكتب المعروفة : الخصائص لابن جني .  
باسمها الله ، أمن يحضر علم الأزهر يخرج منه وهو لا يعلم الفرق بين  
القول والكلام الذي لا يخلو منه كتاب ولا متن ولا حاشية ، ولو أنه حضر  
في الأزهر حضور المتعلم كما يقول لقرا لأول عام الفية ابن مالك ما من ذلك  
بد فلو أنه قراها دون فروعها لفهم المعنى .

كلامنا لفظ مفيد مستقيم واسم وعمل ثم صرف الكلام  
واحدة كلمة والقول هم يكلمة بهما كلام قد يؤم  
ولم يسمع استاذ الجامعة العلمية المشهورة : كل كلام قول وليس  
كل قول كلاما .

٦ - في المجلد التاسع ( ١٩٣٤ ) نتحدث الفتح عن تلك الروح التي  
صنعتها مناهج التعليم الدولوي في مدارس وزارة المعارف وبني يمكن  
التخلص منها يقول : ليست أدري متى تقطع وزارة المعارف بأن هذه  
المناهج التي وضع مستر دنلوب أساسها فيما مضى لتصنع بها موظفين  
لدواوين الحكومة أصبحت الآن غير صالحة للمدارس لأن دواوين  
الحكومة شجعت موظفين وحاول الكثير منهم أن ينزلوا الى معترك الحياء  
الاقتصادية فوجدوا أن المعارف التي تلقوها من مناهج دنلوب لا تؤهلهم  
لمثل ما تؤهل مدارس الفرير والجزويت لأبنائها .

٧ - وتحدث الفتح في المجلد التاسع عن الفوارق العميقة بين  
التربية الإسلامية والتعليم الإسلامي ، فقال : أما تربية المدارس فروعها

تفرض مهل بقتل الاسلام مثلا بتفضيل كل ما هو لفرنجي على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشعائره وعباداته وأخلاقه وآدابه ومشخصته ، وحسبك أن الصلاة التي هي عمود الاسلام وعنوانه وتغذية الايمان غير واجبة على اساتذة هذه المدارس ولا على تلاميذها فلا يطالب بها احد كما أنها غير محرمة عليهم فلا يمنع من ايرادها في غير وقت الدرس . هذه المدارس وضع الانجليز نظاما وعينوا لها وجهتها وغايتها كما شاعوا ومن مقاصدهم فيها ألا يكون لمن يتعلم فيها ادنى شعور بأن لقومه ملة اسلامية لها من المزايا في دينها وتشريعها وحضارتها وتاريخها ما تعلو به على جميع الملة بل ما لا يشاركها فيه ملة أخرى ، وقد اتفق أن جرى لمدرسة البنات السنية على عهد القس الشهير دنلوب المسيطر على وزارة المعارف بمظاهرة انجليزية من تربين تربية حرة عالية فلما كتبت تقريرها اقترحت الزام جميع من يتعلم فيها من البنات أن يتعلمن عقائد الدين الاسلامي واحكامه ويؤدبن عبادته من صلاة وصيام وعملت ذلك بأن عاقبة هؤلاء البنات ان يكن امهات مربيات لنشء الامة ولا يصلح للتربية الا الام المتدينة الصالحة لان تكون قدوة ، ولذلك اجمعت الامم كلها على تربية البنات تربية دينية علمية ، ولما كان الاسلام هو دين الاكثرية الغالبة وجب جعله هو الدين الذي يبنى عليه اساس نظام التعليم والتربية في هذه المدرسة فلما اقترح جعله رسميا الزاميا فيها .

ونقد عزل دنلوب هذه المظاهرة عزلا وحفظ تقريرها او مزقه تمزيقا وجبى المدارس التي تسمى اسلامية في مصر مصر وراء وزارة المعارف في تربيتها وتعليمها سمر القذة بالقذة ، حتى مدارس الاوقاف الملكية وكذا مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان غرضها الوحيد في عهد رئيسها العام وديرها حسن عاصم تربية اولاد الفقراء من المسلمين تربية اسلامية خالصة ، حسبك ان تعلم ان الجمعية انشأت مدرسة للبنات لتربنهن على الرقص دون تربنهن على الصلاة .

والذي اعلم انه لا يوجد في بيوت المسلمين ولا في المدارس الرسمية ولا غير الرسمية تربية اسلامية مدونة او متبعة بالعمل على نفسية اطفالهم في البيوت ثم تلاميذهم في المدارس .

٨ - ويواصل السيد محب الدين الخطيب دعوته الى التربية الاسلامية في المجلد ( ١٢ - ١٩٣٨ ) فيكشف عن الوحدة الالمانية القومية - وهي مضرب الامثال في القوة والمضاء والانسجام وبركة الانتاج - لم يتوصل رجال السياسة الى تحقيقها الا بعد ان عمل لذلك رجال التعليم والتربية ولاسيما مدرسو التاريخ فالالمان مدينون بوحدهم لهؤلاء المدرسين اكثر مما هم مدينون بوا لبسمارك ومولنكه والامبراطور البروسي ولولا تلك التوطئة والتوجيه من رجال التعليم وتدريس التاريخ لبقى أمل الاتحاد الالمانى خيالا ووهما ولبتت المقاطعات الالمانية طعمة لكل آكل ونهبة لكل طامع .

ويتواءم : المواد النى تتفاوت الأمم في أساليب تدريسها هي التي تتصل بالتربية وتكوينها وربط حلقات مستقبلها بحلقات ماضيها ، وأهم ذلك التاريخ والاباء ان بأن حاصر الأنوار الذائقة بالضاد أين ماضيها الترب في الأربع حشر قرنا الأخيرة وأن مستقبلنا يجب أن يبنى على هذا الحاضر وعلى ماضيه القريب . ( والمعروف أن القوى الأجنبية في بلادنا قد حطت الوعدة بزرع الفترة حتى لما بدأت الدعوات القومية تميل كانت فارغة تماما من هذه المضامين كالمناصرة والبحث ) .

٩ - وفي مجلد ١٢ - ١٩٣٨ من الفتاح يتحدث على الطنطاوى عن المدرسة الدينية : يقول أما برنامج التسليم في المدرسة الدينية فقد أصبح من المجتمع عليه وجوب اشغالها على العلوم الاسلامية والعربية وعلى ثقافة عامة واسعة تحيط بمجمل نواحي المعرفة الانسانية ، لأنه أصبح من المعلوم أن الاسلام : دين وعلم وقانون ومن ، وانه صالح لكل زمان ومكان فلا يستقيم في الفكر ان تكون عقول علمائه الذين يعيشون اليوم مخالفة لتناول الناس ، وفي معزل عن حقائق الكون التي توصل العقل البشري الى معرفتها ، وقد ياد ذلك الرأي الذي يرى أن علوم الطبيعة والرياضة والاجتماع منافية للدين ومات أصحابه بعد أن هبطوا بالامة من بتاعها وبلغوا بها الحضيض الاوهد واكسبوها - بما ارتضوا لها من الجهل بطوم الدنيا - هذا الاستعمار .

١٠ — وفي مجلد ١٤ الفتح ص ٢٢٦ يتحدث السيد محب الدين الخطيب تحت عنوان :

( هل يمكن تغيير اتجاه وزارة المعارف ) : يقول :

الغرض الذي كان يرمى اليه الانجليز يوم كثفوا اعتبار مصر لسكانها لا لاهلها ، واقتناع المصريين بأنهم كل متفصل من الأمم الأخرى ، التي تشارك مصر في اللغة والدين وكان هدف كرومر عزل مصر عن أخواتها المشاركة لها في الدين واللغة وقد جرى بالتس دنلوب في مدارس ارساليات التبشير الانجليزية الى مصر الى وزارة المعارف ليحقق هذا الهدف فكان اذا رأى الرأي الذي يحقق له شيئا من فرضه دما اليه موظفا مصري من موظفي وزارة المعارف يذاكره فيه ثم يستدرجه لاستنصاته ، ومن خلق الموظف أن يستحسن ما يستحسنه رئيسه ولو لم يكن مقتنعا بأنه حسن ، فاذا أعرب للمستر دنلوب عن استنصاته ذلك الرأي اقترح عليه مستر دنلوب أن يكتب له تقريراً ثم يعرض التقرير على الجهات المختصة مع التوصية بالموافقة عليه ثم يقال أن الموظف المصري فلانا هو مقترح الاقتراح ويكافأ ( خيال الظل ) على الدور الذي مثله بترقيته انى وظيفته أعلى وهكذا وضعت مناهج التعليم المصري بكل درجاته ورسمت طرائق تكوين النشء في المدارس المصرية ، وبهذه الطريقة رسمت في وزارة المعارف المبادئ التي ترمى الى جعل التعليم الدينى صورة نمبر روح ، ونجريد المدارس من التربية الاسلامية ومن تربية الرجولة واعتبار الاسلام احتلالا في مصر ، ترديدا لما بث في بعض كتب الدراسة من أن مصر احتلتها الفرس ثم البطالسة ثم العرب الخ وتتجاهل مدارس مصر الروابط الحقيقية الوثيقة في اللغة والجنس ، وتتناول الهجرة والاختلاط بين سلفها القديم وبين أسلاف الأمم الأخرى التي تتكلم اليوم باللغة العربية جريا على خطة دنلوب التي كانت ترمى الى قطع أواصر مصر بكل من يرتبط بها في الدم واللغة والدين اضعافا لها وايهالها لأبنائها أنهم مفردون ولا علاقة لهم بالقطار الشقيقة وكثير من الكتب التي كتبت تدرس في المدارس المصرية كانت تسرد اسم العرب والاسلام في سلسلة الأمم المحتلة لمصر ولا تذكر

من علاقات مصر بجاراتها قبل الاسلام وبعد الاسلام الا الحروب ابهاما بان  
هذه الشعوب والاقطار كانوا اعداء لمصر ولم يكونوا وايها في كيان يكاد  
يكون واحدا . ولقد ذهب دنلوب ومعه غير بأسوف عليها ولكن الاحبار  
التي وضعها في أسس مناهج التعليم ما تزال راسخة الى الآن وتظن ان  
بعض الوزراء الذين طولوا وزارة المعارف كانوا يرغبون في احداث شيء  
من التغيير ، كاجابة الامة الى ما تطلبه في حق التعليم الديني اجباريا  
ونسويين المدارس من دور تعليم الى دور تربية ولكنهم لم يستطيعوا » .

١٥ - وفي المجلد ١٤ سنة ١٩٤٠ حديث من التعليم في الأزهر ،  
حيث نتحدث الفتح عن كلية الشريعة التي تقوم بدراسة الفقه الاسلامي ،  
يقول السيد محب الدين الخطيب : انه درس في كتب الفقه منذ بضعة  
سنوات على نفس الطريقة التي تدرس بها هذه الكتب في تلك السنين ،  
والعيب في الاقتصاد على هذه الكتب وقد جدت للناس حوادث وولائم  
لا يجدونها في هذه الكتب ومن الواجب ان تدرس في كلية الشريعة ، كما  
ان في هذه الكتب مسائل لا حاجة لابناء هذا العصر بها ، وما قلناه في الفقه  
يقول مثله في الأصول فلا يزال الطلاب الى اليوم يدرسون كتب الأصول  
دراسة يهملون عن الغاية التي من اجلها دون هذا العلم ، اما كلية اللغة  
فلا يزال الطلاب يدرسون النحو والصرف وغيرها دراسة نظرية فقط ،  
دون ان يتأثر بها الطالب في أسلوبه وفي كلامه ودون ان تجعل الطالب  
واقفا على اسرار اللغة ومزاياها التي انفردت بها عن غيرها من اللغات ،  
اما كلية أصول الدين وعليها يتوقف حفظ الاسلام وعقائد المسلمين فماذا  
يدرس ، هناك كتب الفقه في مسطور كانت فيها مذاهب هدامة كثيرة  
وفلاسفة مجرمون ، وهي كتب لا تستغنى عنها ولكن هل هذه الكتب هي  
كل ما ينبغي ان يقرأ اليوم .

#### ٦ - الجامعة وحماية الدين

واولت الفتح اهتمامها بمنهج كلية الآداب والجامعة وحماية الدين  
من اخطار التفريبيين وفي مقدمتهم طه حسين في المجلد الرابع عشر  
حديث مطول عما جرى في مجلس النواب عند مناقشة ميزانية التعليم



الدينى حيث نحدث الدكتور عبد الحميد سعيد كاشفا عن كثير من الاخطار والتحديات التى تواجه شعاونا المسلم فى الجامعات والمدارس يقول :

ايست نظرية فصل الدين عن التمنم الا سنرا للالحاد والاباحه والخروج على الآداب والأخلاق والتقليد الدينية والقومية ولهذه النظرية مال أولئك المخربون المدمرون ، أنه يجب تحرير العلم من سلطان الدين .  
غان الدين نير تقبل أو حاجز مبيع فى وجه العلم ، بينما نرى الامبراطوريه البريطانيه تقسم ملكها على احترام المذهب البروتستانتى وحياته ،  
لا تريد أن تسمح تلك الدعوه الفاسده : دعوه حرية الفكر التى فى ظلها سظم الكذب التى تدعير الى الكفر والتى قطع فى سيد الانبياء والرسى فى دلهما تهدم الفضيلة والأخلاق والمعتقد : لا نريد الحجر على حرية الراى ولكن لهذه الحرية حد يجب ألا يتعداه اننى لا أشكو من تبشير الالحاد فى الجامعه ولا من أدناله ولكن أشكو منهم لما ران على قلوبهم نعو الانسام والمسلمين ، أشكرا منهم ان يتنبؤوا من الجامعه حصنا يقدمون من وراء أسواره بالفازات الخائفة فبصبيون من الأخلاق فضلا ، وليت عذا الدساد كان قاصرا على الجامعه بل تعداها الى سائر المدارس المصريه .  
تسرب الى البلاد العربيه الأخرى ، لا يزيد الحجز على حرية الراى ولكن للحرية حدود يجب أن لا تتعداها ان ما يرموننا به المبشرون من شر وبلاء لا يخفى مطلقا بجانب ما أصابا مما يلقى من دروس الالحاد والاباحه .  
ان الجامعه تسلم هؤلاء الشهابان :ذين لم يتعلموا شيئا من أصول دينهم الى رجل يلقى فى نفوسهم الزندقة والكفر يفسد عقائدهم وأخلاقيهم ( بقصد طه حسين ) ووزارة المعارف هى المسئولة من ذلك لأنها لم تعلمهم أصول دينهم وتعاليدهم ، والله لو كان هذا الرجل فى بلاد أخرى لما عانى مسئلة واحدة ، فنحن لا نقبل مطلقا أن تكون الجامعه المصريه سنرا لهدم الدين والأخلاق والفضيلة ، قمنا بحملة هذا التيار المارق من يوم ن ظهر الالحاد فى كلية الآداب عام بذلك عبد الخالق عطية والأستاذ القابلى ومحمد الصيد البنان وعبد العزيز الصوفلى وقفوا صفا واحدا فى محاربة هذا التيار المدمر ، وأثبتت النيابة التهمة على المعتدى وكان تقريرها

مسئها لارادته الفاسدة النجسة ومع ذلك فلا يزال هذا الرجل على رأس كلية الآداب الذى قال أن قصة إبراهيم وإسماعيل خيال فى خيال والذين طعن فى الرسالة المحمدية بالكذب والبهتان ولا يزال صاحب هذا التاريخ الدنسى ينشر آراءه الفاسدة المخزية فى الجامعة المصرية الإسلامية ، ولا يزال صاحب هذا التاريخ يلتقى من أبناء الجامعة تعاليه الخبيثة فى ظل هذه الإباحة وتحت ستار حركة التفكير فينشر المبادئ الضارة المخزية ويحبذون ما يسمونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين الذى ينشر الفساد وتشجع عليه .

هل ما جرى فى تلك الحفلة التى أقامتها وزارة المعارف فى دار الأوبرا فجلبت إليها الراتصات المحدثات فى تلك الدوائر العامة هل ما جرى فى تلك الحفلة هو الحرص على الأخلاق والآداب وعلى الدين الفضيلة يا صاحب كتاب محمد ( وجه القول الى الدكتور محمد حسين هيكى وزير المعارف اذ ذاك ) لقد كان هناك من اسمه ( تالاماس ) وكان عضواً فى مجلس النواب أيضاً أخذ يلتقى محاضرات فى السريون لم يعترف لغيرها بالتداسة لجان دارك لما كان من الفرنسيين الا أن اقتلعوه من كرسيه وجروه الى الشارع وكادوا يقتضفون به فى نهر السين واستمرت المظاهرات اسبوعاً الى أن اطمأن الطلبة الى أن هذا القلامى لن يرجع الى كرسيه فى الجامعة ، كما أذكر أن كاتباً من كبار الكتلة الفرنسيين اسمه فيكتور مرجريت نكلم من الأخلاق فى كتاب نشره ولم يبلغ من الاعتداء على الأخلاق و كتابه ما بلغه أسفاذ كلية الآداب عندها ، لكن الأفكار هاجت ضده فكان جزاؤه أن صودر كتابه وجرد من القاب العلمية والجامعة فهل فرنسيها التى فصلت الكنيسة عن الحكومة وبلغت فيها حرية الراى ما لم نبلغه دولة من الدول تكون أكثر حرية وحماسة على جان دارك من معائير المسلمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه الكريم ، أن ما يحدث فى كلية الآداب لا يستطيع مسلم أن يهضمه ، كما لا يستطيع انسان له ذرة من الخلق والفضل والايهان أن يسسكت عنه وقد أثبتت التقارير الرسمية التى وضعتها تلك اللجان التى ألفت لبحث كتب طسه حسين وأعماله أن كتباً منها ملأى بالفكر والاحاد .

على عبد الرازق : أنا أحتج .

ورد عليه الدكتور عبد الحميد سعيد مقال : كنت أظن أن الشيخ  
على عبد الرازق آخر من يحتج على هذا الأمر .

على عبد الرازق : أتى أول من يحتج وآخر من يحتج لأن هذا  
المجلس ....

عبد الحميد سعيد : هذا المجلس لا يسمح بالاعتداء على الدين  
وما كنت لا تنتظر من الشيخ على عبد الرازق ابن المرحوم حسين  
عبد الرازق بأشياء القدوة الطيبة في الأخلاق والدين أن يفت هذه الوقفة ،  
لا يجوز في دولة دينها الرسمي الإسلام ويضم أكبر جامعة إسلامية هي  
الجامعة الأزهرية ، ولا يجوز أن يفتي أستاذ في كلية الآداب يطمع في  
الدين ويهزق الأخلاق والآداب على هذه الصورة ، وإذا كانت الحكومة  
ترى التواني والأفضاء والتساهل فعليها أن تحو من الدستور ذلك  
النص الصريح ولكنها لن تستطيع ولن يستطيع العالم أن يفعل ولو كان  
بعضهم لبعض ظهيرا .

وتكلم الشيخ محمد عبد اللطيف داز عن الروح التي تسير سياسة  
التعليم في كلية الآداب وقال :

أن من يقول أن الدين في نظر العلم الحديث ظاهرة من الظواهر  
الاجتماعية لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي ، لا يمكن أن يصلح  
لبقاء في كلية الآداب وذكر الشيخ دراز رحمه الله أشياء أخرى في غساد  
نظام الجامعة والحاده ( راجع م ١٤ ص ٢٠٦ ) .

٢ — وعادت الفتح مرة أخرى إلى الجامعة وحرية البحث العلمي  
فكتب الشيخ عبد الوهيد السجار تحت عنوان :

( حرية البحث العلمي وحرية الاستهزاء بالإسلام ) : قالت :

البحث العلمي متاح في الإسلام ومعتز بحريته في جميع المصنوع  
الإسلامية ، وعلماء الإسلام بحثوا بحثا علميا طليقا وتناقشوا مع الخصوم  
بسعة صدر وحرية متناهية في كل حقيقة من حقائق الإسلام الخلقية  
والاعتقادية والاجتماعية ، ولا تزال هذه الحرية معتز بها في جميع أوطان

المسلمين أما الذي يشكوه نواب أمتنا الإسلامية على مفبر وجلس النواب فهو هذه الحرية والحمية التي يتمتع بها المستهزون بالإسلام والعاملين على التشكيك في حقيقته وفضائله ومراميه .

وفرق كبير بين الشكوى من حرية البحث العلمي في مسائل تتصل بالإسلام وبين حرية الاستهزاء في شخصيات يتقدسها الإسلام أو التشكيك في حقائق تتررها شريعته . ليست الشكوى من وضع الإسلام — كله أو بعضه — على مشرحة كلية الآداب ليحتوه — بحثا بريئا بعيدا عن روح البغض والعداء يبينوا عناصره ومزاياه وأثرها في المجتمع — فإن ذلك — طاربا ببناءه كل مسلم لأنه سيؤدي إلى ما جرى إليه كل بحث بريء قام به الأفيار عن الإسلام من اثبات أنه دين الإسلام ومنقذ الانسانية . أنها من أساليب مأكرة ترمى إلى التشكيك في كل ما يمت إلى الإسلام بصورة « تعديلية » ... « صنة منها — كل ما يشكوه تاريخ العلم والحضارة ... » إذا كان بينهما دين الكنيسة نفقات بذلك نائفة من بناء المسلمين ما ذكر الدين أمماها إلا قابليه بالاثمزاز والامتعاض وتوهمت عليه صفات يهيبوب كان الإسلام وما زال بريئا منها وبعيدا عنها بل وهاملا على اصلاحها وإزالتها .

هل يليق بالكتاب والمدرسين في البيوت الإسلامية أن يظلوا دائبين على تنفير نائفة المسلمين من الإسلام وعلى تصويره بصورة البعير المخيف ، هل آداب اللغة الانجليزية لم يبق منها كتاب واحد يليق بأن يوضع بين أيدي طلبة الآداب غير كتاب برنارد شو وقد الكلام الشنيع على سيد الخلق بلسان قس متعصب .

لقد أثار بعض النواب هذه المسألة في مجلس النواب ( ٥ يونيو ١٩٣٩ ) فأينا العجب العجيب ، رأينا بعض النواب يدافعون عن ذلك الكتاب يبررون بها شتم رسول الله وأنه لا شيء في قراءة الطلبة لذلك الاقتراح لأن الحد من احتكار الجامعة لتلك الكتب حد من حرية العلم ( م ١٤ / ١٩٣٩ ) .

وأشارت الفتح أنه حدث في العقد الأخير من القرن الميلادي ١٨٩٨ .

أن المستر دانلوب. اختار كتابا في اللغة الانجليزية يقرأه طلبة القسم  
التبهيدي في المدارس المصرية متضمنا شتم رسول الله كما هو شأن اكثر  
المبشرين في كتبهم التي ينشرونها بين المسلمين لانسداد عقائد النشوء  
البريء ، وفزع الطلبة الى تلظر المدرسة التوفيقية الذي سارع الى جمع  
الكتاب من أيديهم ، ومنعته أمرت نظارة المعارف باستبعاده ،

وفي ١٩٣٩ وزعت الجامعة المصرية كتابا لبرنارد شو على طلبتها  
ليدرس لهم وقد على لسان قس معاصر لجان دارك سب قبيح ، محل  
المعجب في وزارة المعارف في مصر تعجز عن أن تجد في كتب الأدب الانجليزي  
كتابا بخاليا من الضعف في رسول الله .

٢ — وواصلت الفتح في المجلد ١٤ ( ١٩٤٢ ) بحوثها عن التربية  
والتعليم فقالت :

هل أصبح "جزارة" بأن يصبح اكثر المتشبهين مداهنة الطلاب بالبحث  
لهم على أهوائهم وسهواتهم والتحدث اليهم في هذه الناحية . يتحدث عن  
الصباية والهوى في امتحان الطلاب لاجازة التدريس بدار العلوم حين  
سأل طالبا عن معنى بيت في قصيدة من الغزل كان ينشدها فلم يصيب  
المراد منه فقال له علم الجارم انه ينصحه ان يتفرس بالتعبير لعله ان يقيم  
في شرك الهوى فيشكو الغزل ويسبر معانيه الدقيقة .

هذا ما نشره محمد محمود رخوان في اهرام ١٢ أغسطس ١٩٣٩  
ويقول الفتح : ومتى كان فهم الغزل يتوقف على حل المفازلة والحب  
وممارسة الفن اذا وجب على كل اديب ان يكون داعرا ماهرا حتى يلهم  
غزل ابن ابي ربيعة وأن يكون ناسقا فلجرا شاعريا للفرح حتى يلهم  
خمريات ابي نواس وغزله في المذكر ، انها لاحدى الكبر ، ترمى بالحجر  
والمدر ، وتوقد بين الامنين الشرر ، لقد نكبت مصر وثماء حظك اذا كان  
هذا هو هم القائمين عليك بالتربية والتعليم ، هل الحث على الحب  
والصباية والتفرس بالفن أصبح من واجبات كبر مفتشى الدروس الدينية  
الاسلامية في وزارة المعارف .

٤ — ويتناول الفتح موضوع التربية الاسلامية من ناحية اخرى  
فقالت :

ما يشكوه المسلمون في حالة شبابنا آت من ناحية الضعف في التربية الإسلامية أكثر مما هي آتية من ناحية الضعف في التعليم الإسلامي، وأن الشباب المسلم إذا تربى في بيئته ثم في مدرسته تربية إسلامية متينة يرجى منه أن يتبل بعد ذلك على ثقافة الإسلام مقتبل منها بشسفة ولذة ويأتمس بكل ما يقرأ ويسمعه ، أما إذا بعد عن هذه التربية فلا فائدة يرجى مما تشحن به ذاكرته من محفوظات لا يلبث أن ينساها .

قال جرجي زيدان أن ملوهم وكفى فكان شخفا ظاهرا الجزائري إذا وقع بصره على هذا العنوان يضحك ويقول : أن كبار اللصوص في أمريكا من خريجي الجامعات ولم تمنعهم علومهم من أن يكونوا من كبار اللصوص .

هـ — وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية أخذ السيد محب الدين الخطيب يفتح صفحة جديدة في الحديث عن التربية الإسلامية على المجلد ١٧ سنة ١٩٤٤ يتحدث عن ( أعداد الجيل للقيام بأعباء الاستقلال )

يقول : أن الجيل الذي أمانة الله والوطن في أيدي القائمين عليه اليوم يتدهور في طريق الانحلال إلى هاوية سحيقة ، ولن يستطيع حمل أعباء المستقبل إذا لم نعمل من اليوم على أنشائه منها ، فالصحف الداعرة تغذي شهوات النشر وتبنيها وتعلق قلوبها بها وتوسع آفاقها في نفسه ، واللام السينما من أجنبية ومحلية ، تثبت ذلك وتدفعه إلى الهاوية دمعاً والأدب المخنث والقصاص الرخيص والاتاصيص المجانة يتماون مع المجالات ومع السينما على هدم الرجولة ومطاردة الفضائل ، وأخشى أن يكون شيء من ذلك كله القدوة السيئة التي يتعرض لها الشباب في أول حياتهم إذا راقبوا سيرة الذين جرعتهم موبقات الغرب في تيارها من الجنسنيين أن الغرب أخذ يجدد بعد هذه الحرب كتابه العلمي والاقتصادي والاجتماعي ليصمد أمام العاصفة ، وإذا كانت في الغرب صحافة مصورة تستبيح نشر بعض الصور استرسالاً مع مألوف ذلك المجتمع فإنها لم تبلغ بلغته صحافتنا الداعرة من أسفاف مقرون بالاغراء في جميع أساليبها الشيطانية ، ثم انه الى جانب ذلك المجتمع الغزى جهوداً أخرى جسدية تبث في الناس مبادئ القوة .

أنا أفهم حكمة الاستعمار فيما يخصه لجيئنا من سوء لأن الاستعمار  
عدو ومن شأن العدو أن يفسد على أمثالنا صلتهم الاجتماعية ويعطى  
العمل بغضائهم القومية ، أما أن يتآمر الأذكىاء من حملة الأقلام ومنظمى  
الأقلام وتنادى الفكر وولاية الأمر على جيل هو موضع الأمل فى حمل أعباء  
المستقبل فيعملوا إيجابيا وسلبيا على تكوينه تكوينا شهوانيا لا يصلح معه  
لمواجهة ما ينطوى وراء سحب الغيب من أحداث ولا يقوى على حمل  
ما يائنه الوطن عليه من أمثالات فان هذه جريمة الجرائم وأكبر الكرم ،  
وسحقا للسحت تجنيه صناعة السينما من تقويض عفة الفتى والفتاة  
وتبا للثراء والشهرة والجاه تحصل عليها الصحف من اقبال الجمهور على  
صور شهوانية وأساليب شيطانية تفسد البيت الذى تدخل فى بابه وتشتاق  
الرجولة فى نفوس فلذات أكباد الشعب وموطن آمال الوطن .

٦ — فى المجلد ١٧ حديث مستطرد عن التربية الإسلامية وواجب  
وزارة المعارف .

يقول كان من واجبات وزارة المعارف فى البلاد العربية كمصر  
والحجاز وسوريا أن تطلب الى المشتغلين بالتاريخ من رجالها البحث عن  
الصوص السلبية التى أبتاعها لنا التاريخ دالة على شىء من الأساليب  
والطرق التى رعى بها الهادى الأعظم أصحابه الأولين وكون منهم أمثلة  
الكمال فى الرجولة وفضائل النفس والاستعداد المجيب لممارسة الحكم  
العادل الرحيم وهو منهج المدرسة الإسلامية الأولى : كان النبى ( صلى  
الله عليه وسلم ) لا يهتم بحشد المعلومات الكثيرة فى ذاكرة أصحابه وإنما  
يهم بتلقينهم المبدأ الصحيح بعد المبدأ الصحيح والحقيقة الناصعة بعد  
الحقيقة الناصعة ، والفضيلة المعهودة بعد الفضيلة المعهودة ويطالبهم  
بان يتخلقوا بكل خليفة من هذه الخلائق حتى تمازج دملهم وتخالط ينباع  
الايمان من قلوبهم ، ثم ينقلهم الى غيرها ، أما للكتاب الذى تستمد منه  
المبادئ والحقائق والفضائل فهو كتاب الله ، وقد اتخذ القرآن منهج  
التدريج عملا نسيبه الله فى محكم التنزيل .

ثم يتحدث عن أطفال المسلمين في مدارس الأجانب فيقول :

أيها الآباء ان المدارس الأجنبية تحول أبنائكم الى أجانب عن أمثكم ودينكم وتاريخكم ، ان المدارس الحاضرة فاسدة فاعيدوا تأسيسها من جديد لتخرج لكم الجيل الصالح للاضطلاع بأعباء الفد ، ولا تزال مدارسنا تعنى بالتعلم فقط بل بالمعقيم منه أما التربية فلا تمارس منها الا تربية الابدان وتتجاف عن تربية النفوس والعقول والقلوب .

٧ — وفي حديث عن التربية الإسلامية ، يقول :

نحن نحتاج من أوربا الى علومها والى صناعاتها والى أساليب الإدارة والنظم في أعمالها ، هذا ما نحتاجه ، وهذا ما نود أن يكبر في المسلمين من يحبذه وينفذه ، أما حياة أوربا الاجتماعية فيجب أن نسلون بعيدين عن عدواها كل البعد ، لأن الحياة الاجتماعية هناك مضطربة غير مستقرة ، وهي قائمة على أساس يعترف عقلاء أوربا أنفسهم بأنها غير صالحة ، أما الشبان المسلمين الذين ذهبوا الى أوربا ليأخذوا خيرها وعلومها ونظمها تركوا هناك دينهم فكانوا على الاسلام وأوطانه مهالاً وشراً .

٨ — ويتحدث محمد السيد الطويل عن ( كيف ينشأ الاحاد في المدارس والجامعات ) فيقول : ان هناك أفكار مسمومة ، تقدم لمعقول النش الظاهرة ، أنهم يعرضون عليهم نظريات علماء الغرب الذي تبلى جدد العلم الحقيقي ، ويجادلونهم بما يلقونه من أكاذيب التضاد فيها دين تعاليم الاسلام ، وهم في ذلك فريقان : فريق يرى النظرية ويلبس ثوابتها مع الاسلام ولكن يعمل على نشرها واختلاق ضروب الاختلاف بينها وبينه ، بل يتعرض لاركان الاسلام دلت البراهين القاطعة على ثبوتها فبهون من شأنها كان يزعم بأن الصلاة الإسلامية لا نفع منها الا بسيط من الرياضة البدنية ، وفريق يرى النظرية متنافية مع الإسلامية غفلة منه عن صحة المقارنة أو جهلا بحقيقة الاسلام ونحن نعترف أن الآن لم يصل العلم الى حقيقة قطعية تصانم الاسلام وهو لن يبلغ هذا مهما تطور وتقدم ويوصل الى نهاية لا شيء ورائها في نظر البشر .



نهم يأتون بنظرية لعالم غريب لم تتناولها المجمع العلمية بما يقرها  
أو ينفيها ويدخلونها في الأذهان على أنها حقيقة مجزوم بمسحتها لا وراء  
منها ولا أخطاء ويصفونها بعملية التناقض المنتحلة .

ويتحدث الكلب عن واقعة حادثة فقال :

أراد المدرس في دار العلوم أن يقر في أذهان طلبته مذهب دارون في  
أصل الإنسان ولأجل أن يصل إلى غرضه المعلوم لم يتم شرح المذهب بما  
يطوى عليه من ضعف بل أخفى جزئه الذي لا يدع مجالاً لقبوله في عقول  
الطلبة ولم يدر أن بينهم أساتذة رابضين حول عرين الإسلام فانبرى له  
الاستاذ حسن البنا حينئذ ومطالبه بتوضيح شرح المذهب حتى يتسنى لهم أن  
يناقشوه بانصاف ويكشفوا ما فيه من عناصر البطلان فتقهقر المدرس  
واعترف واعترف أن طويته انكشفت لأن المذهب افتراض ولم يزعم أحد  
أنه حقيقة علمية، نظرية دارون التي تذهب إلى أن أصل الإنسان قرداً  
ارتقى إلى ما هو عليه الآن قامت في الغرب نظرية أخرى على عكسها  
تقول أن أصل القرد إنسان وكل نظرية لها أنصار يؤيدونها ولا يزال  
النزاع ناشئاً بين علماء الغرب لأن الأدلة ظنية خالصة ولم يصلوا إلى  
رأي قاطع .

٩ — وتحدث الفتح عن أن توفيق دياب التي بالجمعية الثيوسوفية  
محاضرة عن تناسخ الأرواح حاول فيها أن يروج فكرة أن النعيم والعذاب  
في الآخرة معنوي وقد برز له أحد العلماء الأزهريين لمناقشته واستعرض  
الأدلة القرآنية القاضية بأنها شاملان الحسى والمعنوي ومن أولها فقد  
حدث عليه كلمة الكافرين وانسلخ من الإيمان فلما أسقط في يد توفيق دياب  
اضطر أن يموه على السامعين بإعلان أنه مؤمن بالله ورسوله والقرآن .

١٠ — وتحدثت الفتح عن سياسة التعليم وهل يجب أن تكون قومية  
( أي عربية اسلامية ) أم يجب أن تكون عالمية فقال : كل الأمم تعنى بأن  
تكون مدارسها قومية تعنى بتراتها الملى ومطمحها القومى فلكل أمة تاريخها  
ولكل أمة مثلها الأعلى ولكل أمة مطمحها ولكل أمة روحها وسجاياها  
ومناخرها واتجاهها . وقالت الفتح : أن التثقيف يجب أن ينبع من صميم

أرواحنا وأن يكون وسيلة ارتباط بين ماضيها وأقمتها . وعلمنا أن نبث ثقافتنا القومية وتاريخنا وسجلاتها في نفوس أبناء الجيل في التعليم الأولى والثانوى بعثا يحببهم بها ويحببها بهم فيفهموا أنفسهم على أنهم عرب مسلمون وأنهم حلقة ذهبية في تاريخ العرب والاسلام ويؤدون رسالة تقدمهم فيها سلفهم وسيقوم عليها بعدهم خلفهم ، والتعليم له طريقتان: قومية واستعمارية ، الاستعمارية تبسط بها الأمة الحاكمة مظاهر عظمتها وهيبة قوتها في جو التعلم الذى تنشئه في البلاد الملحقة بها .

١١ — وكتب السيد محب الدين الخطيب دراسة عن فهم التعلم والتربية تحت عنوان ( علم عالمى — ثقافة عربية — تربية اسلامية ) ، مثال : نى اعتقدنا أن الظفر بالجيل المرجو يتوقف على ( تربيتة ) تربيته أكثر مما يتوقف على ( تعليمه ) تعليمه دينيا اسلاميا ، فالتعليم تلقى الزاكره ثم يكون عرضة للنسيان الا اذا كان من سياستنا الجديدة في اصلاح مدارسنا ان تتخذ المدرسة عدتها ( لتربية ) ابنائها على ما أمر به الدين من طاعة ونظام وتنظيم وصدق وايتار وقناعة بالحق واتقاد على معالى الأمور وخوف من الله فى جميع الأحوال ، وأن تتولى المدرسة تمرين ابنائها على الصلاة باعتبار أنها تقهى من الفحشاء والمنكر .

## الفصل الثالث

### المجتمع الاسلامى

أولت الفتح قضايا المجتمع الاسلامى اهتماما واسعا فعملت على نقد كل الأوضاع المنحرفة في مختلف المجالات وخاصة في مجال الأسرة وعلاقة المرأة بالرجل والمطالبة بيلغاء البغاء الرسمى .

١ - فى فى المجلد الأول تعلن مؤازرتها لحيلة الشيخ محمود أبو العيون ومطالبته بيلغاء البغاء الرسمى بعد ان قدم عدة وثائق لعدة أطباء غربيين يكشفون مدى الأخطار التى تحل بالامة نتيجة هذا ، ووقعت معه ازاء حملات المصحف المعرية عليه ، تلك الحملات التى قادها ( أنصار البغاء المأجورون للدفاع عن البغايا ) وكتب فى محاربة البغاء محمد عبد السلام القبائى ، محمد حامدا محمد حسنين العدوى ، عبد المتعال الصعيدى ، مصطفى أبو سيف الحامى ، محمد بدر الدين الفطيب ، محمد محمد الأودن ، كما نقلت جريدة السياسة التى حملت لواء الدفاع عن البغاء ، وقالت الفتح : ان الحملة التى حملتها الصحف على الشيخ أبو العيون فى مطالبته بيلغاء البغاء الرسمى كان من ملاحدة مصر وقد عملوا على تقبيح عمله وتحريض ولاية الأمور عليه بالفساد والكيد والتهكم عليه ودفعهم الباطل ضده ورفع عقيدتهم بنظريتهم المضحكة وبدعتهم المخجلة : ( البغاء شر لا بد منه ) .

٢ - كذلك فقد أيدت جمعية شباب محمد فى مطالبتها بفرض الزكاة على القادرين من المسلمين وتنظيم صرفها فى مواضعها لتحسين حال المجتمع الاسلامى والاشراف على المسحلة الأسبوعية ودور السوء بها والتمثيل وانقاذ الامة من الحثلات ودور البغاء .

٣ - وواجهت سلامة موسى الذى ألقى محاضرة فى جمعية الشبان المسيحية عن السفور ، وقالت ان موضوع السفور موضوع اسلامى

محض لا شأن لسلامة موسى به ، والخطبة الشائعة التي ختمت بها تلك المحاضرة إن الذين كانوا موجودين اقترح أن تخطب هدى شعراوي ببطابة وزارة الحقائق بتنفيذ حكم الله في الميراث ، ومنع المسلمين في مصر من أن يصفوا الى امر الله في القرآن الحكم المتعلق بجعل حظ الرجل في الآيات مثل حظ الأنثى ، فلما سمع الذين يسمهم تقليص ظل أحكام القرآن بين المسلمين المصريين رحبوا بهذا الاقتراح ، غير أن هدى شعراوي رفضت هذا الاقتراح الذي تقدم به سلامة موسى ( م ١٤٤/٢ ) .

٤ - وعرضت الفتح للمحاورة التي دارت بين محمود عزمى ورشيد رضا في مسألة مساواة المرأة والرجل ونقلت رأى السيد رشيد رضا الذى واجه به الفتاة المؤيدة لمحمود عزمى قال : يجب أن تعلم هذه الفتاة هى وأهلها أنها إذا كانت تعتقد ما يعتقد عزمى فى هذه المساواة وتنكر حقيقة ما قرره الاسلام وحسنه هى مرتدة لا يجوز لمسلم أن يتزوجها ولا ترث المسلمين ولا يرثونها .

٥ - وشاركت الفتح فى المعركة بين الطربوش والقبعة وقال محمد حامد الفتى أنها هى معركة بين الدين واللادين ، وما تلك الفتاة الا طليعة تلك الحرب العنيفة التى يعد أنصار الجديد أو اللادينيين عدتهم لها من المادة الفائقة لدى الأحلام الطائشة والنهوس المريضة .

٦ - وواجهت الفتح مؤامرة اطلاق الحرية للمرأة وقالت أنه تقويض لأخلاق الأمة ، وقالت : ان هدى شعراوي شيخ وهى يخفى وراءه اشخاص آخرون ، مسكينة هدى شعراوي : أضاعت ماله ودينها فى سبيل الشهرة ولأجل أن يقال انها تكتب وتخطب ، ولكن خبثاء الصحفيين يتأثرون خطواتها فيفضحون كل شئ ، يفضحون الخطب المنسوبة الى مدام شعراوي وأن الهلباوى باشا هو صاحب معظم الخطب ، والأستاذ الهلباوى يستطيع أن يعبر لساقه وقلمه بكل الكلمات .

٧ - وكشفت الفتح النقلب عن أسرار كتاب السفور والحجاب المنسوب الى نظيرة زين الدين وقال انها فتاة لم تنضج لحمل عبء مثل

هذه البحوث فكتب السفوربون ما عندهم وأخرجوا به هذا الكذاب الذي خدع لسلامه أسلوبه ورثيق عباراته كثيرا من السطاء ما دروا أنه الدسم وإن السم كان فيه ( م ١٤ ) .

٨ - وعلمت الفتح عن حكم محكمة الجنايات على الدكتور فخري ميخائيل فقال : ان محكمة الجنايات برأت الدكتور من تهمة تطلوله على الدين الاسلامي وحكمت عليه بالجهل والحماسة ، وان الرجل قد خافه حسن التدبير في اختيار الالفاظ والعبارات التي عبر بها عن رأيه في المسائل المتعددة وخاصة مسألة :

المساواة بين البنين والبنات في الميراث .

وقد زج بنفسه في بحث لم يكن كفأ له .

٩ - وتحدثت الفتح عن المسرح فقالت ( م ١٥ ) :

عندما اخذنا المسرح اخفناه كما هو من الغرب واتحناهما في بوشنا لم نبدل منه ، لا يقتصر مع شريعتنا وخرجنا به على النظرية نزع من فيه تثليفا وتهديبا إذا به يتقلب لها وقتنة واغراء ، والمعروف ان المرأة في الحياة الشرقية تمثل دورا يختلف تمام الاختلاف عما تمثله الغربية فنشئ الشرق ربة الخدر فيه لها الطهر وبه لقرها الفخر ، لهذا تراها على خشبة المسرح نائية مخرجة عن مكانها الطبيعي الى حيث يجرح الفسيرة الشرقية جرحا في-الصميم .

١٠ - أوردت الفتح ( م ١٥ ) قائمة لمصائب المجتمع الإسلامي :

الرباطة : فسد الفساحة .

تقمير النياب ونضييقها .

فنون المقامرة والرقص .

تمس شمس النساء .

البرانيط .

اقتناء الكلاب .

- ملكات الجمل .
- الرغبة في العرى .
- الالحاد والتعطيل .
- الشيوعية .
- التزلق على الثلج .
- السينما الفلسفة .
- الحرية الغرامية .
- سقوط المحدثات الطقوسات .
- الخداع والاختيال
- تخنث الشباب .

١١ — وتحدثت الفتح عن الوفدين الزهد والتصوف وعرضت لما أورده ابن الجوزي ٥٩٧ هـ في تعليقه على حلية الأولياء للحافظ أبو نعيم ( ٤٣٠ هـ ) وقد اختصره ابن الجوزي وهذبه بكتابه ( صفة الصلوة ) .

لما كان كثير من بسطاء المسلمين لا يفرق بين مدلول الزهد والصلاح الذي كان عليه أولياء الاسلام وانصاره وخواص رجاله في زمن الصحابة والتابعين ومدلول التصوف الذي يعد مذهباً معروفاً عند أصحابه ، وكان له في الصدر الأول صفات وأخلاق مخصوصة ، ثم آمن أهله في الغلو فجعلوه فلسفة تتعرض للقول في صميم الدين بما لا يعرفه الاسلام ولا يتفق مع نصوصه ، وأشار ابن الجوزي إلى ابن أبي نعيم تجاوز حين أضاف التصوف إلى كبار السادات كابن بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ( أي البصري ) وشريح وسفيان والشعبي ومالك والشافعي وأحمد ، وليس عند هؤلاء القوم خير من التصوف ، فإن قل قتل إنما عني الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد ، قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه ولا يقتصر على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المخكورين فإنه قد روى أبو نعيم في ترجمة الشافعي رحمه الله أنه قل : التصوف مبني على الكسل ولو

تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحرق ، وقد ذكرت الكلام من التصوف وشعب القول في كتابي المسمى ( تلبس إبليس ) وأشهر أيضا إلى أن أبو نعيم ذكر أشياء على الصوفية لا يجوز فعلها تحريما سمعها المبتدئ القليل العلم مظنها حسنة فاحتذاها مثل ما روى من أبي هزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فظماها فلم ينطق ، حملا لنفسه على التوكل بزعم وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام أهانة على نفسه وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستجاره دليلا واستكثامه واستكثته ذلك الأمر واستثاره في الغار وقوله لسراقة ( اخف هنا ) أن الله عز وجل جعل الأمن أن يدفع بها عن نفسه الضرر وأن تخيلت بها النفع فإذا عطلها مدعي التوكل كان ذلك جهلا للتوكل وردا لحكمه الواضح لأن التوكل إنما هو اعتماد القلب على الله سبحانه وليس من ضرورته قطع الأسباب .

وروى عن الشبلي أنه كان إذا لبس رداء خرقة ، وكان يحرق مقامه والخبز والأطعمة التي ينفع بها الناس بالنار فلما سئل في ذلك احتج بقوله تعالى : ( نطق مسحا بالسوق والاعناق ) وهذا في غاية التبجح لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له ، وقيل في التفسير أنه : مسح على نواصيها وسوطها وقال انتفى سبيل الله .

أما هذا الفعل الذي حكاه عن الشبلي فلا يجوز في شريعتنا فإن رسول الله نهى من إضاعة المال .

وقالت الفتحة : إن العلامة ابن الجوزي ينتقد من كتب الحليته لأبي نعيم تسمية الصالحين الأولين بالمتصوفة ( أن مفهوم التصوف عند أئمة الإسلام هو الذي سينقل ابن الجوزي كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه في ذمه ، أما ما نتج من التصوف عن التنطع والتعمق والدعوى الكاذبة والكسل والتبيط لمن الحافظ أبا نعيم يشارك الإمام الشافعي والعلامة ابن الجوزي في ذمه والبراءة من أهله .

ونقل من ابن الجوزي قوله : لكل شيء صناعة وصناعة المعمل حسن الاختيار .

## الفصل الرابع

### الوحدة الإسلامية والقوميات

كانت من أخطر المعضلات التي واجهت المسلمين في هذه المرحلة دعوات القوميات المسبوبة التي اندلعت لتفصل المسلمين عن وحدتهم الإسلامية الجامعة ، وقد تناول البحث في هذا الأمر كثيرون في مقدمتهم الأمير شكيب أرسلان ( أبرز كتاب الفتح ) مكتب تحت عنوان :

« الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية بالوطنية المجردة »  
قال أن مشكلة العالم الإسلامي كله وقوف الوطنية الضعيفة في وجه الجامعة الإسلامية لمعرفتهم أن هذه هي أشد خطرا على الاستعمار واشت في مقاومة استيلاء الأجنبي من تلك ، وما يقل من هولندا يقال عن غيرها من الدول الاستعمارية التي تناسب المسلمين العداء لكلا من الجامعة الإسلامية والرابطة الوطنية وكل نبرة ترمى إلى حذر الأمم التي استبدت بها إلى التحرر ويفضلون الرابطة الوطنية لأنها محصر الحركة في ذلك الإطار وحده فلا يتجاوزها إلى غيره ،

أن قطب رحي قلبهم على الأمم الإسلامية هو انحلال أخلاق هذه وأعمالها مزائم القسran ، فإذا كانت ثمة الرابطة الوطنية وحسدها لم تقم في ميانة الأخلاق العالمية مقام الدين الذي هو بمعناها وقوتها ، أن أخطاء رجال الطرق ورجال الدين ليس عجسنة على الإسلام ولا يمس جوهر العقيدة في شيء ، وهناك فريق يرى أثار الدعوة الوطنية على الجامعة الإسلامية لأنها لا تمنع المسكرات ولا المخدرات التي من أنظم وسائل الاستعمار ومن أخطر العوامل في سقوط الأمم المستضعفة وتأخر نهضتها .

أن الدعوة الوطنية المجردة من الدين الإسلامي لا تخلق في قلب الوطني أدنى اعتقاد بأنه هو أعلى من الأوربي وكيف تخلقه وهي مجردة



من العقيدة القرائية معتمدة على المادة المحسوسة لا غير ، اصف الى هذا ان المسلم المعتقد بدينه لا يزال موقنا بانه لا بد من ان يدال له من الاوربي ولو بعد زمن طويل وهو يعيش في امل هذه الدولة ( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) طوال حياته ولورث هذا الاقل اولاده ويمتد ان ما عليه الاسلام من الضعف انما هو عارض مؤقت لا بد ان يزول وانه انما وقع تمحيصا للمسلمين بذنوبهم التي اقترفوها وتهاونهم بأوامر الله ونواهيه . ومن المعلوم ان الامل هو الشرط الاساسي للعمل فليس من عاقر للمسلم على النهوض مثل ان يعتقد ان الضعف الذي حل به اليوم ، هو طارئ لا اصل ، وان الاصل هو ان يكون قويا عزيزا وسيدا في الأرض ، فالعقيدة الاسلامية هي التي توحى اليه هذا الاعتقاد وتحبب اليه هذا الامل ، على حين ان العقيدة الوطنية اللاحادية التي لا تنظر الى المحسوس فقط لا تجد امامها شيئا يوحى اليه انه هو يتدر ان يصارع الاوربي لأن المحسوس مخالف لذلك ، الى الآن كان الاسلام هو الذي يمنع من هذا الاندماج لانه لا يقدر ان يكون مسلما وأن يتدمج في الامرنج فان هذين امران لا يجزمان فلما بعد زوال عقيدة الاسلام من قلبه فليت شعري ماذا تبقى حائلا دون ذوبانه في بوتقة الجنسية الانرجية ، العقيدة الوطنية لا تمنع من الذوبان كما تمنعه العقيدة الاسلامية ، الرابطة المجردة من الاسلام معرضة من خطر الانحلال الاخلاقي التي هي دعائم الأمم ، العقيدة الوطنية المجردة لا تبحث من الامل في حسن المال ، معشور ما تبعته العقيدة الاسلامية المبنية على المواهب القرائية بالنصر ( ٨ سوال ١٣٤٩ ) .

٢ - كما تحدث السردار اقبال على شفاء الهندي عن الجامعة الاسلامية وكيف يمكن قيامها في العالم قل : يجب ان يتعلم المسلمون تعليمها نزيها وأن يدرسوا دينهم دراسة حقيقية ، يرجع الى ما كان عليه هذا الدين في اول ظهوره واقبل العالمين عليه . يجب ان يعرف المسلمون حقيقة دينهم التي كان يعرفها الناس في صدر الاسلام فلذا تعلموا واذا بهموا دينهم على حقيقته ، واذا فقهوا بين العالمين الحقيقة التي يشوبها ذوى الأغراض ضد الاسلام ، اذا فعلوا هذا كله سهل عليهم ان يؤمنوا

الجامعة الإسلامية يكون على مثال تعاوني عظيم لا يشوبه شيء من عناصر  
الاثم والعدوان وإنما يؤدي بطبيعته إلى حماية وحدتهم حماية يستقر  
بها الاستقلال والحرية .

٢ — وفي المجلد الخامس ( ١٩٢٠/١٩٢١ ) من الفتح تحدث السيد  
محب الدين الخطيب عن الجامعة القومية والجامعة الإسلامية فقال :  
الإسلام جامعة الجامعات القومية ، والجامعات القومية جيوش للإسلام  
مرابطة في ثغوره ، يقوم كل جيش فيها بالدفاع عن الحوزة من الثغور  
التي تليه ، فإذا نظر المسلمون إلى جامعاتهم القومية من هذه الوجهة  
واعتبروها رداً للإسلام تجاهد في سبيل مصلحة العام وعروته الوثقى  
كان لهم من ذلك قوة .

قضى الإسلام على العصبية التي كانت سبب الفرقة ونهى عن  
القوميات التي توظف في النفوس دواعي العداوة بين أهل الملة الواحدة .  
تمثل هذه العصبية تعرض في جسم أهل المهمة العظمى .

لو رجعت إلى تاريخ الملة الإسلامية لوجدت الطامعين منها على  
استئصال قوتهم منذ عهد طويل لم ينجحوا في سلبنا نعمة الاستقلال  
إلا بعد أن نسفوا جامعتنا الإسلامية الكبرى بالجامعة الوطنية الصغرى .

أن الإسلام يأمر بالجهاد في سبيل الاستقلال لأن أي قطعة من العالم  
الإسلامي تفر من ثغور المسلمين وكل مسلم في ثغر مرتبط به .

أن ربط الإسلام فضلاً عن أنها لا تمنع الوطنيين من أن يكونوا  
مخلصين لبلادهم فإنها تعضهم على هذا الاخلاص وتعبرهم جنودها على  
طول الثغور وخطوط الدفاع .

أن جامعة الوطن لا تمنع من وجود حقوق وواجبات للفرد داخل  
أسرته كذلك الجامعة الإسلامية لا تمنع من أن يكون للأمة الواحدة حقوق  
وواجبات في داخل وطنها .

٤ - وتواصل الفتح فتواجه (دعوة الفرعونية) وتكشف زينها ثم تواجه الدعوة الى المصرية الاقليمية وتشير الى مقتل طه حسين الذي نشره في كوكب الشرق حين قال ان المصريين قتلوا الوانا من العدوان جائت منهم من الفرس واليونان وجاعتهم من العرب والترك والفرنسيين .

وقد رد عليه عبد الرحمن عزام وكثيرون وقال السيد محب الدين الخطيب انه لم يدخل الفرس واليونان والفرنسيين الا ليضخم ذكر العرب في زمرة الامم التي كان منها البغي والعدوان على مصر والتي اخرجها من مصر خراجها من مصر ذلك البغي وذلك العدوان اما العرب فانه كتب الله لهم ولثقافتهم الخلود في مصر الى ابد الابد لانهم جاءوا يحملون رسالة الهدى والرشاد .

٥ - وتحدثت الفتح عن ان الدعوة الى الفرعونية او المصرية تريد ان تفصل بيننا دين العرب والاسلام ، وتقطع صلة القربى التي لنا بشقيقاتنا من الامم الشرق ، ( فان الذي بيننا وبينها باق وهذه الامم شريكنا في تاريخنا وحياتها حيلتنا وماضيها ماضيا واحد ، فان فرقت بيننا ما رب السياسة فقد جمعنا ميراث اللغة والدين والجنس الى حد ما والعبادات والتقاليد الى حد ما ايضا وتشابه الأحوال السياسية والاجتماعية وحسب اى فريق من الامم جلعه الله غلتها وحدها رابطة لا تشتمل وهي اكبر واغوى ما يقوم عليه بناء القومية لانها هي التي تعين الاتجاه النفسى واسلوب التفكير وهي التي تقرر التقاليد وترسم المعاديات .

٦ - ويتحدث الفتح م ٨ - ١٩٣٤ عن القومية العربية ومكانة مصر منها فيقول السيد محب الدين الخطيب : ان الحلقوم الكبير الذي اراد منذ مائة عام ان يبتلع الشرق الاسلامى هاب هذه اللقمة وخاف ان يغض بها نبت ببراعة مدهشة نزع القوميات التي صارت الجامعة الاسلامية ومزقتها ثم وقف امام القومية العربية فهلبها وراها لقمة من شأنها ان يغض بها ، فاخترع ببراعة هذه الوطنيات ثم حاول في بعض الأحيان تمزيق العربية نفسها بالدعوة الى كتابه اللهجات العامية في كل قطر عربي وجعلها لغات أدبية «

والتفتح الاهتمام بالحديث عن ارتباط القومية العربية بالاسلام  
عبد الرحمن عزام ، عبد القادر حمزة ، على الجندى ، كما قدمت المناظرة  
بين العربية والفرعونية بين عبد الله مفيى ، وحسن حبشى ، وعريضة  
مصر ، سعيد حيدر ، وأحمد كمال بلثا .

٧ - ونشرت الفتح حديثا للشيخ أبى عبد الله الزنجاني من التعارف  
بين السنة والشيعة وذلك في دعوة واسعة الى تعارف علماء الفرق  
الاسلامية ، قال : لا، من انفسا، سنة تعارف مباشر بين علماء المذاهب،  
الاسلامية ولاسيما اهل المذهبين الكبيرين : مذهب الجمهور من اهل السنة  
ومذهب الامامية من اتباع آل البيت رضوان الله عليهم .

وينسائل الشيخ الزنجاني : ترى ما سبب القطيعة بين البلدين :  
مصر وايران ، ان كان الاختلاف المذهبي لاختلافهما لم يخرج باتباع كل  
منهما عن أن يكونوا في نظر الآخرين من اهل القبلة بل ان القدماء من سلفنا  
وسلفهم لم يكونوا ينظرون الى هذه الفرق المذهبي بالدرجة التي ننظر بها  
وقد طبعت آثار السيد المرتضى الممدود عند اخواننا الامامية من المتهم في  
مصر في التفسير والحديث واللغة والادب وكلنا بين اهل المذهبين فان  
الكتب العامة التي ألها علماء الفريقين في مختلف العلوم الشرعية والعقلية  
هي من الثروة المشتركة بيننا وبينهم ، ان القطيعة بدأت في أيام ضعف  
الدولة العباسية وازدادت لأسباب سياسية استحكمت حلقاتها بين  
العثمانيين والصفيويين وورثها عنها الاجيال التي جاءت بعد ذلك  
الاختلاف السياسي ولكن الزمن تفر الان .

٨ - وتحدث السيد أبى عبد الله الزنجاني من ( دواء المسلمين  
الرجوع الى القرآن ) فقال : بعض الأسباب التي شقت شمل المسلمين  
بعد الوحدة ، تلك الوحدة التي جعلت علم المسلمين خلفا من الاندلس  
في غرب أوربا الى الهند والى تركستان والى الصين وجزيرة العرب  
ومارس ، ثم أوجه أنظاركم الى ما يعيد تلك الوحدة سيرتها الاولى وأنه  
في الرجوع الى القرآن . فارجو أن يكون المفكرون المصلحون من علماء  
الاسلام قدوة المسلمين في هذه الدعوة في الاقطار الاسلامية وقد درست

هذه المسألة حسب جهتي، غابت أن عدم - رأيي - انتشرت، فظهر في ناحية التاويل لكتاب الله والانحراف عن مقاسم هذه العظيمة وروحها الكريمة ،  
التاويل الذي لا يقوم عليه البرهان .

سأل عمر ابن عباس : كيف تختلف هذه الأمة ونبينا واحد وقبلتها واحدة . وزاد سعيد ( وكتابها واحد ) فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين إنما أنزل القرآن فقرأناه وعلّمنا فيما أنزل ، وأنه سسيكون بعدنا أقوام يصحون القرآن ، لا يدرون، فما أنزل، فيكون لهم منه رأي ، فإذا خالف أحدكم، اختلفوا ، فقال سعيد ، فيكون لكل قوم فيه رأي ، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا اقتتلوا . قال فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قاله فعرفه فأرسل إليه وقال : أحد ما قلته فأعلمه ، إليه تعرف عمر قوله وأعجبه .

قال صاحب كتاب الاعتصام للشاطبي ، وقال ابن عباس هو الحق فإنه إذا عرف الرجل فيما أنزلت الآية أو السورة عرف مخرجها ، وتأويلها ، وما قصد بها فلم يتمل ذلك منها وإذا جهل فما أنزلت احتمل النظر إليها واجبا فذهب كل انسان مذهبا لأن يذهب إليه الآخر وإن عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب والرشد .

هذا هو التاويل هو الذي ينه إلى ضرره الصحابي الجليلان إذا نمدى عن دائرة الاعتسل وروح القرآن وهو الذي هجم به القرامطة والباطنية والزنادقة على الاسلام بهجوم كان آخره جيش هولاكو والمغول فأى ضرر على الاسلام أشد من تاويل الباطنية بقولهم ( الجنة ) معنأعا الاعضاء من مظاهر العبادة و ( جهنم ) المثابرة عليها ( الوضوء ) تلقى الدين عن الإمام ( والقيم ) يلتقي على الحجة و ( الصلاة ) اتباع الرسول الناطق و ( الغسل ) تجديد العهد و ( الصوم ) صيانة السر و ( الزنا ) انشاء السر : بهذه التأويلات أرادوا ازهاق روح الحق والاسلام ولكن الله ينصر رسله . ان التاريخ ملئ بما ابتلى به الاسلام من ابن سبأ وابن ميمون وأصحاب التاويل الفاسد من الباطنية وأنى عثرت على كتب الباطنية والاسماعيلية الفت في أوان طغيانهم في العصور الوسطى

الاسلامية تشهد على مهارتهم في بث دعوتهم ومكرهم وفي تعاليم بت الحكمة الذي أسس في مصر دليل على مهارتهم وضررهم وهوجم الاسلام ايضا من ناحية السياسة والسياسة كانت تدمو الى تشتيت شمله ، ولنا شواهد لذلك في التاريخ ولا سيما في الدولة العباسية نجد هذه الايادي كانت تعمل بجد وصى بل كانت جمعيات منظمة تعمل على تفريق المسلمين الى السنة والشيعة . وارى ان الوسيلة الوحيدة لنجاة المسلمين من الفوضى المذهبية والتشبيث بالذرة، والشييع وخرق حجب الباطل والخرافات التي شوهت تعاليم الاسلام النيرة هي في الرجوع الى القرآن فان فيه هدى ونورا يحقق لنا المثل الاعلى في الاتساقية .

٩ — وعرضت الفتح في مجال الحديث من الوحدة الاسلامية في المجلد التاسع الى رياح القوميات وتحدثت عن الاحتفال بمرور ألف سنة على وفاة الفردوسي ، وكيف تطرق في قصائده الى ذم العرب واطال لسان القدح فيهم لأنهم قوضوا دعائم عز الأكلسة وهدموا بناء حضارتهم ونسى انه لولا العرب لظلوا عاكفين على ثيران لهم وأشارت الفتح الى ملحمة الفردوسي وتبجح الفرس بها في اثاره الصبية في الشعوب الاسلامية الاخرى وأشار الى ان المسلمين لهم مفاخر وقد عزموا ان يخلصوا فيها ملحمة شعرية تبقى على مدى كالبازة هوميروس وشاهنامه الفردوسي ، وقال هناك شاعر شاب من مسلمي الهند «حفيظ» الذي بدأ يؤلف شاهنامه الاسلام منذ سنوات وأصدر منها ثلاثة أجزاء ونال حظوة عظيمة لدى قراء الأوردية ، وأشار الى ان أحمد محرم بدأ ينظم ملحمة الاسلام ، وفي هذا الصدد كتب ( محمود عالم الفتوى ) صاحب العبثاء يقول : كتبت ما كتبت عن الفردوسي عن صدق طوبه واعتقاد جازم بأن القومية الاقليمية منافية لروح الاسلام ، ولكن قلما تنبه المسلمون في هذا العصر ولم يرفع أحد صوته من اطر الكلام الا المجاهد ظفرعلى خان صاحب جريدة زميندار اليومية .

١٠ — وأعلنت الفتح من قيام جمعيات التعاون الاسلامية ( ذي الحجة ١٣٥٢ ) وكتب كاتم السر وصاحب الفتح محب الدين الخطيب يقول :

ان النضر هو التعريف ، والتعارف في لغة التلالة الإسلامية تعني بهدنة  
اللايين اذا لم يجرء من معرفة لا يربح شيئا طمعا ولا يكون تضرعا مسحا  
وقد بدا العمل باللائم بلحوال المسلمين :

في الحسين ( محمد مكين ) أندونيسيا ( عبدالقاهر مذكر ) حضرموت اصلاح  
البحري ( في الهند ( مسعود حاتم الندي ) ، وقال : ان مهمة جماعة التعارف  
واسعة النطاق هي تشمل النحل والمذاهب التي افترق اليها المسلمون .  
الذي ان النضر الدارج ان ندرج كل يوم باسم اخا خان مثلا وان ندرج  
انه زعيم الاسماعيليه وان لا يكون بين ايدينا بحث علمي دقيق فربه حر  
هذا المذهب الاسماعيلي وسبب تجرده وتاريخ نشأته وما كان له من شك  
ظاهر وما انطوى عليه من اعتقاد باطن وما تطلب فيه من الحوار وما اصله  
من اسكار .

وقال : اتنا سبعة بان في جبال حراز من ارض اليمن ثمة قمت بمساة  
الى فرقة البهرة الموجودة في الهند : ذهب النصيرية في الشام وما كان  
له من ادوار خطيره منها في تاريخ الاسلام في القرون الوسطى والقرن  
الحديث ، وقس على ذلك الاسماعيليه والبهرة والنصيرية وسائر المذاهب  
التي تشعبت عن دعوة الفاطميين في مصر ، وهناك مذاهب اخرى منتشرة  
الآن في العالم الاسلامي لها اهلها وانصارها ولا يمكن التعارف معهم الا  
بعد معرفتنا اساس عقائدهم كمعرفتهم اساس عقائدنا ، هذه المعرفة منا  
ومنها لعقائدنا وعقائدهم تقضي على اوهام كثيرة يظنها علمنا في عقائدهم  
واوهام منها يظنها علمهم في عقائدنا ، والقضاء على هذه الاوهام خطوة  
واسعة للفهم والتقارب والتعارف .

وقال : ان الثقافة التي يطلقها نشئة الاسلام في كل قطر والانجاء  
" كرى الذي يهد الراي العلم الاسلامي في مختلف الاقطار وما فيها من  
مواطن الضعف والقوة ، فمعرفة ذلك من اهم صفوف المعرفة التي  
اخذناها على عاتقنا . وقال انه من اللازم دراسة الضرورات الاقتصادية  
التي تعمل عليها في العالم الاسلامي ومراقبة الصحف والحوادث واختيار  
المهم منها وجمعه في ملفات منظمة .

١١ — وواصلت الفصح م ١٢ ( ١٩٣٨ ) الحديث عن الرابطة الإسلامية :  
الاسلامية فقلت :

منذ خمسين سنة وأكثر يعمل الدعاة من رجال الاستعمار  
واذئابهم في الشرق على تفريق قلب أبناء الملة الواحدة باسم التومية وعلى  
تفريق قلوب أبناء التومية الواحدة باسم الاوطان ، وعلى تفريق قلوب  
أبناء الوطن الواحد باسم أحزابهم وباسم طبقاته وباسم عناصره ، لذلك  
ظن المستعمرات واذئابهم أنهم انتصروا من تفريق العالم الاسلامي وصار  
الهندي والفرسي وغيرهما من أبناء الاقطار غير العربية لا يشعرون  
بشعور أبناء الاقطار العربية ، وصار المصريون يرون جيرانهم شرقا وغربا  
كانهم غرباء عنهم وقد دنا مولانا محمد علي الى الالتفات حول جامعة  
الاسلام وقال كلمته الخالدة : ان الوطن من الشيطان وبث في نفوس  
سامعيه من شباب المسلمين ان المسلم اوسع املا وابعد مطمحا من ان  
يعد نفسه جنديا في معسكر محدود بحدود وطنه الاصغر بينما هو يستند  
الى معسكر من المشتركين معه في الايمان الديني والاجتماعي لا يقل عدد  
سوره عن أربعمئة مليون من اهل التضحية والجهاد ( الآن ا لك مليون ) .

١٢ — وفي المجلد ١٢ كتب عبد الرؤوف الاسطواني عن العلاقة  
بين الرابطة الاسلامية والرابطة الوطنية وقال ان الهدف هو السمو  
الحديث في العصر الحاضر لاضعاف الرابطة الدينية وتفكيك عراها وفجأة  
الرابطة الوطنية ، والهدف هو التوفيق بين الحركتين وجعل الحركة  
الوطنية منيرة في الجوهر والاساس مع الحركة الاسلامية وقال : ان  
الاسلام ينظر الى الوطنية كمخالفة غريزية ، فالانسان معطور على حب  
الأرض وغريزة حب البقاء وغريزة حب الوطن ،

وقال السيد محب الدين الخطيب : نحن المسلمين لا نقول بالقضية  
الوطنية لأنها نعلی عليها رابطة العقيدة وجامعة الملة عبلا بتعاليم ديننا  
ومقاليدينا وتاريخنا .

١٣ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن العروبة والاسلام  
نقال :



أن من لوازم انعاض الاسلام انعاض العروبة وأن بناء الاسلام قام على أسس العربية والعروبة وأن الأمة الإسلامية كانت عزيزة لما كانت ونية للعروبة مؤيدة لها ومدافعة عنها ، وأشار الى قول شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه ( اقتضاء الطريق المستقيم ) عن مخالفة أهل الجديم لاعتقاد الخطاب بغير العربية التي هي من شعائر الاسلام ولفة القس أن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ولأهل الدر والرجل مع صاحبه لأش السوق وللأمراء أو لأهل الديون أو لأهل الفقه فلا ريب أن ذلك مكروه لأنه من التشبيه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم .

لذلك كان المسلمون المستقدمون لما سكنوا أرض الشام وأرض العراق وخراسان وأرض المغرب عودوا أهل هذه البلاد « العربية » حتى غلبت على أهل هذه الأقطار مسلميهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ، ثم أنهم تساهلوا في أمر الله واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن ذلك مكروه ( أي مكروه شرعا ) انتهى كلام ابن تيمية .

١٤ - وتحدث الشيخ مصطفى الرغامي اللباني عن الحركات الإسلامية وقال ( أنها لازمة لحياتنا فانا أدمو جميع المفكرين من رجس الإسلام الفيوريين الى التذكير بها والتفكير في وسائل احيائها حتى يتسار اما ايجاد رأى عام في صف الخلافة .

١٥ - وتحدث الفتح م ١٧ ( ١٩٤٣ ) عن الفرعونية لماشارت الى كتاب، فناع الفرعونية لأحمد مبرى وقال أن محاولة التوفيق بين الاسلام والفرعونية محاولة باطلة ، ولابد من انتصار الفطرة الإسلامية على الأخطاء المكتسبة وقال : أن نرحمون رمز لنوع من الحكومات الاستبدادية ابائدة بالفرعونية نوع من النظم التي ينهض عليها الحكم الاستبدادي انجائر . هذا النظام يقترن بما يتصل به من الأوضاع الاجتماعية والصورة العقلية التي تبرر الظلم وتستقطب الخضوع وتساعد على الترفيه من الطبيعة المحدودة الحكمة التي تستند الى ما تخدمه من اسنيد الحقوق المقدسة ، ولا يجد المصري المشوق للحياة الصحيحة في شعار الفرعونية من قوة اندفاع الحرية والمساواة ما يجده المسلم في كلمة الاسلام .

ودعت الفتح الى ترك اقلال الفرعونية والاشورية والفينيقية المرمية ليعودوا الى الوحدة من جديد في ضوء حرية الاسلام .



# الْبَاءُ الْخَامِسُ

## الدعوة الإسلامية

الفصل الأول : الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني : دعاة الإسلام

## الفصل الأول

### الدعوة الإسلامية

حفلت هذه المرحلة بالجماعات الإسلامية المتعددة التي قام بها الغيورون على الإسلام في مواجهة التحديات التي أحاطت به ، وفي مواجهة جمعية الشبان المسيحية العالمية التي توزعت فروعها في عواصم البلاد الإسلامية ، بالإضافة إلى الرسائل المختلفة ومعارضة ما رسمت من مناهج لضرب الإسلام وقررت من ختب نهجم الإسلام ونبيه ودعوه وكان للسيد محب الدين الخطيب - والشهادة - دور خبير في هذه المرحلة فهو الموصوف بأنه أبى الجمعيات الإسلامية وقد كان من وراء إنشاء جمعية الشبان المسلمين ، كما أن جمعية الإخوان المسلمين ولدت في أحضان جمعية الشبان كما ولدت جماعة مصر الفناء ولذلك فقد حفلت المنح اهتماما كبيرا بنشاط الجماعات الإسلامية وتوجيهها ورسم المناهج لها ومعارضتها في بعض خططها التي كانت تبدو مغايرة للطريق الصحيح فهو كالديديان البقظ ، ولما نمت جمعية الإخوان المسلمين واتسع نطاقها ظل السيد محب الدين الخطيب يوالى البث ويقدم وجهات النظر النافعة إيماناً بمسؤوليته من الدعوة الإسلامية ووجهتها الصحيحة وكان الأستاذ حسن البنا يقبل منه ويحاوره وإن ظل هناك غارق واضح بين صاحب القلم المتحرر من أى تبعية خاصة بجماعة تنقل الكاهل وتحتاج إلى نوع معين من الرعاية والتوجيه وبين صاحب الدعوة المنغمس في المحاذير والتحديات .

وقد كانت هناك جمعيات متعددة تعمل منذ وقت بعيد ، غير أن الظروف المتغيرة والتحديات الجديدة فرضت إنشاء جمعية كبرى تنمى هشرات من العلماء والمفكرين لمواجهة الأخطار وقد اتسعت الفتوح إلى أن جمعية الشبان المسلمين أنشأت في مواجهة ثلاث تحديات خطيرة :

١ - مواجهة حركة التبشير المسيحي العاصلة التي كانت تقودها الجامعة الأمريكية في القاهرة .

٢ - حركة جريدة السياسة وكتابتها : مصابة التفريب والتغزو  
الفكري ( طه حسين وعيكل ومحمود عزمي وعلى عبد الرازق ، وغيرهم )  
وظهور كتابي الاسلام واصول الحكم والشعر الجاهلي .

٣ - الحركة الكمالية التي ألغت النظم الاسلامي في تركيا والشرق  
العربية ووجدت من كتاب التفريب في مصر تأييدا واسدا .

ومن هنا احدثت الخنادر على انشاء هذه المؤسسات الضخمة  
لتهافت عدد من الغايات الاسلامية الكبرى .

- مقاومة التفسير والتدبر في كتابات ونوثر الامام .  
لاخطارهم .

- الدعوة الى التفريب الاسلامي ونقد كل مناهج التعلم .

- دراسة احوال السالم الاسلامي وخاصة فلسطين والمغرب .

- ابراز المفاهيم الاسلامية ، من شعر وصين وتراث مجيد .

- الرد على دهاة التفريب في مصر ومواجهة الصحافة العلمانية .

- مواجهة الدعوات الهدامة كالكثانية والبهائية .

ومن ثم فقد استطاع السيد محب الدين الخطيب جمع عدد من الشباب  
المسلم من الجامعات للاشتراك في الجماعة ( عبد المنعم خلاف ، عبد السلام  
هارون ، محمود محمد شاكر ، علي الجندي ) كما ضمت اليها عددا من كبار  
الاعلام امثال ( احمد تيمور باشا ، عبد العزيز جاويز ، محسن الخضر  
حسين ) واعلنت برنامجها في اعتقال ضخم وكشفت في الساعات الاولى  
لائستها انها تعمل على حماية الشباب المسلم من اخطار دعوة التشهير  
والاحاد والاباحة وسجلت الفتح في المجلد الثاني ص ٨٠ هذه الاهداف :

١ - بث الآداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة .

٢ - السعي لانارة الأنوار بالمعارف بطريقتة انسانية روية العصر .

٣ - العمل لازالة الاختلاف او الجفاء بين الطوائف والفرق

الاسلامية .

٤- الأخذ من حضارتي الشرق والغرب بمجانستها جميعا .  
وسرعان ما تقدم السيد مصطفى صادق الرافعي بنشيد الشبان :

ريثا. ايك ندمو ريثا  
آتينا النصر الذي وعدتنا  
اننا نبغى رضاك اننا  
ما ارتضينا غير ما ترضى لنا

وقدم حافظ ابراهيم نشيدا استهله بقوله :  
اميدوا مجدنا دنيا ودنيا  
وذودوا عن تراث المسلمين

وقدم احمد محرم نشيده الذي استهله بقوله :  
بنى الاسلام اقلاما  
كفى دمة واحجاسا

ولم تلبث جمعية الشبان المسلمين أن نافستها جمعية الهداية  
الاسلامية وجمعية مكارم الأخلاق وكانت جمعية الاخوان المسلمين فيها بعد  
قليل عمل لم تلبث أن حقق نجاحا كاسحا بينما ضمرت جمعية الشبان  
واقتصرت على الألعاب الرياضية .

ولكن هذه المرحلة كانت خصبة فعلا فقد استقبلت عديدا من اعلام  
الفرب وتحدث على منبرها الكثير من النوابغ أمثال عبد الله كوليام والشاعر  
محمد اقبال والسيد محمد علي وأعلن المنشرق رئيس يوكويابالى اسلامه في  
محل تأسيسها ( م ٢٧٤/٢ ) .

## - ٢ -

وكانت جمعية الشبان المسيحية قد نضجت مشاعر المسلمين إذ أخذت  
تقدم مفاهيم مسمومة على منبرها وكشفت الأحداث أن هدفها لم يكن  
تثقيفا أو فكريا وإنما كان - كما أوردته النسخ - هو التقيشير المستنير  
بجلباب المادية ، وإنما فتحت صدرها لقبول الأعضاء من جميع الطوائف  
والاديان لغاية تبشيرية وأكبر دليل يدل على أنها أجنبية لا وطنية

وان البريطانيين قابضون على زمام ادارتها ومصالحها وهم يجمعون لها التبرعات حتى من المسلمين المفضلين الذين لا يتطوعون ما يراد بهم وقال : « ان الواجب يدعونا الى تجديد وتنشيط كل نهضة اسلامية تؤسس في الشرق » .

ومن ذلك ما نشرته الفتح ( ١٢ يناير ١٩٦٨ ) من أن جمعية الشبان المسيحية جمعية تبشيرية مسيحية أنشئت لتنافس المسلمين وغير البروتستانت من المسيحيين واستمالتهم بالألعاب الرياضية وبالمكتبة ليانسوا بهذا النادي ، هذه هي الجمعية التي كان يخطب فيها رئيس تحرير السياسة ( محمد حسين هيكل ) منذ أيام مع اصراره هو ومحررو جريدته على الا تنشر كلمة واحدة من جمعية الشبان المسلمين فهم ليسوا دعاة اتحاد فقط كما يظنهم الناس بل معضدون ايضا للمسيحية على الاسلام ولقول جمعية الشبان المسيحية في تقريرها أنها تسعى جهد طاقتها لاهلان المجد لله في الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة ) ومعنى هذه الآية الانجيلية نشر المسيحية ومقاومة كل دين غيرها وهي تابعة لجمعية الشبان المسيحية الدولية في مدينة نيويورك .

ومن هذا أنها استقدمت عددا من التفريريين أمثال سلامة موسى للحديث في موضوعات خطيرة حيث تحدث سلامة موسى عن الادب المكشوف حيث هدف بحرية الادب واطلاق العنان ، وجاهر بأن الأخلاق تعدد العادات وتقوم على التقاليد ، ويؤمن بأن الفرائض النفسية لا تخرج من تلك التقاليد ، فهو يدعو الى ان الادب يكشف المستور ويفصح المكتون ولا يبالي بنتائج الافراق وعاقبة الاسراف ، وأشار الى سبق امرؤ القيس وأبو نواس وصاحب البتيمة الى الادب المكشوف .

### - ٣ -

وقد عرضت الفتح في أكثر من موضع عن مفاهيم الشبان المسلمين حيث تقول في المجلد الثالث :

● بلاد المسلمين وطن كل المسلمين ، وان ما نرى من مبادئ ينسب بها المسلمون هي مبادئ لم تظهر في الوجود الا بعد أن ضل

الاسلام وضعت عقائدنا وروحنا المحمدية ، وراى الغرب تأييد ذلك لأنه من مصلحته عدم اتحاد المسلمين .

● تجديد مجد اجدادنا لكون اقوياء في ديننا وحرثنا لثغراتنا من شرفنا وديننا ونستمد بالقوة البحتية والعلم والمال والمنامات .

● في مواجهة جمعيات التبشير ليكشف عن أنهم بأجبرون لسلطة الاستعمار وتمكين افلاله من اعدائنا .

وتحدث صاحب الفتح ( ١٧ نوفمبر ١٩٢٧ ) فقال ان السعى الى تكوين الشبان المسلمين في مصر وغير مصر هو المثل الأعلى ليدنى المسلمون رجالا يجمعون الى العلم استقامة الخلق ، ان الناشئة الذي يخوض غمار هذه الحياة وبين يديه سراج من الهداية انما يخوضها قوى الجأش على الهمة ، هادىء خاطر ثابت النظر ، واشارت الفتح ( مجلد ٧ - ١٩٣٣ ) الى أن الجمعية انشأت بهدف العمل على صيانة النفوس والعقائد من الطل والأراض والأخلاق الاجتماعية والدينية وأن اشد ما يفتنى منها خطراً وفتناً ذلك الذي يتعرض له الشباب الناشئون وهم في مرحلة من الحياة يسهل فيها التورط في الخطا والانحدار الى طريق الضلال مع الدعوة الى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة لجماعة المسلمين .

## - ٤ -

وأولت الفتح اهتماما واسما للجماعات الاسلامية كلها ودعمت الى تعاونها من أجل اضاءة الطريق أمام شبابنا وتسليةهم بالفضيلة ليكونوا رجالا عاملين اقوياء في دينهم وأخلاقهم واشارت الى جمعية الحضارة الاسلامية التي انشأها الأستاذ عبد الرحمن السامرائي ( البنا ) ومحمد أسعد الحكيم ، في حارة الروم بالقاهرة ومهمتها التعاون على تحقيق البقعة الاسلامية والعمل لنصرة الاسلام باظهارها ما انطوت عليه تعاليمه الراقية ودعوة المسلمين الى التمسك بدينهم والعمل به وحماية الدين من اعتداء المعتدين بهراً وعدواناً .

كما اشارت الى جمعية الهداية الاسلامية ( مكة الشايبوري ١١ بالحلمة الجديدة ) وجمعية مكرم الأخلاق بمصر السادات بحرب الجمايز ،



والى نشاط كل منهما ومحاضراتهم الأسبوعية ثم أشارت الى انتقال قيادة جمعية الاخوان من الاسماعيلية الى القاهرة واصبحت اليها جمعية الحضارة ، وقال ان عددا من العلبيين مع الأستاذ حسن البنا يتحدثون في المحاضرات : حامد شريت ، على نور الدين ، عبد الرحمن السامعي . أحمد شريت ، محمد جميل العقاد ، محمد ابراهيم الجراوى ، عبد اللطيف الشحاتى .

وقالت ان جمعية نشر الفضائل الاسلاميه يتقدمها : على محفوظ . أحمد صفر ، على رفاهى أما جمعية بكارم الاخلاق : محمود صدقى .

وأشارت الى اعلام مجلة الفتح وجسبه الشبان المدبلين الذين يعملون مع محب الدين الخطيب : شكيب ارسلان ، محمد حسن النجسى . محمد صادق عرفوس ، مصطفى أحمد الرفاهى اللبان ، عبد المنعم خلاف ، محمد تقي الدين الهلالى ، محمد الهراوى ، على الجندى .

وأشارت الفتح الى اعطاء الشبان المسلمين أرضا مساحتها ألفى متر ( ١٥ ألف جنيه ) لتقيم عليها ناديا في القاهرة بشارع الملكة نازلى وأشارت الى ان السيد محب الدين الخطيب الذى كان شرف العمل على تأسيس جمعية الشبان المسلمين .



وسرمان ما اصح عمل جمعية الشبان المسلمين وانتشرت فروعها في حينا ( فلسطين ) وفي بومباي بالهند ، كما ظهرت فروع الجماعة الاسلامية في دمشق : مصطفى حسنى السباعى ، على الطنطاوى كما اشارت الى افتتاح فرع جمعية الشبان المسلمين في تونس ، وقالت الفتح ان جمعية الشبان في حينا تقوم بتنظيم حالة المسلمين وتوجيههم الى فضائل الاسلام حتى يتمكنوا من ان يخطوها أسس حياتهم وأن يجعلوا كل اعمالهم وأفكارهم قائمة عليها .

وقالت صحف الهند ان جمعية الشبان في بومباي قد أحدثت أثرا طيبة وسرمان ما انتشرت فروع لها في الهند وقالت صحف الهند : ان مالنا

منفسية فالجامعة الإسلامية تفتت شرا لآن تعدد المذاهب أضر بوحدةنا ،  
وجهلنا بالانجيليم الدينية الصحيحة سبب لنا تمارا اقم وطاء من فعل  
الزلازل وانطرتان نلبد للمسلمين ن انحاء المعمورة من ان يكونوا على  
اسسك وان يبدلوا المردة والاخاء ولابد من اخلاء عاطفة المحبة نحو  
الوطن الاقليمي واسبدالها ببناء عاطفة المحبة نحو الوطن العالمي .  
وقالت ان المسيحيين يسمعون للبحث عن مثل أعلى يتلابق روح العدم  
والدين الاسلامي بحث على اتخاذ مثل أعلى لهم ولكنهم لا يعمرون روح  
العصر الثقاتا ، وان جمعية الشبان المسلمين هي طريق يوصل الى الطريقة  
المثلى للحياة .

#### - ٦ -

وتحدثت الفتح عن الجمعيات الدينية فقالت انها مهما تنوعت فانها  
ترجع الى فرض واحد لا ثانى له هو احياء الدين في النفوس واعلاء كلمة  
الله ، فبذلك يتحقق جميع هذه الافراض متى التزم الناس اوامر دينهم  
وتخلوا به ظاهرا وباطنا .

وقالت الفتح : ان النجاح لا يقاس بكثره الاعضاء بل يقاس بمقدار  
تصل الروح الدينية في نفوس الاعضاء وبمقدار تحولهم مما عليه الناس  
الى الحالة التي كان عليها السلف الصالح .

#### - ٧ -

وعادت الفتح الحديث عن انظار جمعية الشبان المسيحية م ٦  
( ١٩٣٢ ) بعد ظهور حوادث التبشير التي هزت المجتمع قالت ان لجمعية  
الشبان المسيحية عشرة آلاف فرع في جميع انحاء العالم ، وقد لقيت  
تمسيدا من الأمم المسيحية والحكومات المسيحية وبلغ رأس مالها  
اس ما يزيد عن ٢٢٤ مليوناً من الريالات ( ٤٥ مليوناً من الجنيهات ) .

وتحدثت الفتح عن جمعية الشبان المسيحية في القدس وقد أفتتها  
اللورد النبي صاحب الخطة المروعة ( ما نحن قد عدنا باصلاح الدين )  
وبلغت نفقات بنائها ٤٠٠ ألف جنيه ( ١٩٣٣ ) في ابلان الازمة العالمية  
الطاحنة ، هذه المظاهرة الدينية الاستعمارية على مسلمي فلسطين ،



واندماجها في جماعة الاخوان وقد تم ١٩٣١ اتحاد جمعية الحضارة مع جمعيات الاخوان المسلمين بالاسماعيلية وشبرا خيت واليهودية وقرئ على ذلك ان تختار الاسم نفسه وهي جمعية الاخوان المسلمين بالقاهرة وترى الجمعية ان انضمامها هذا اشارة الى الوحدة الاسلامية التي هي الطريق العملي لاعزاز الاسلام ورفع مقامه ( سوق السلاح رقم ٦٢ - يوليو ١٩٣١ ) .

واشارت الفتح الى ان جمعية الاخوان المسلمين نقلت من حارة عمارة الشماشرجي ( أبريل ١٩٣٣ ) الى منزل ٢٤ بطلقة نافع بحارة ميد الله بالسروجية وانها بدأت في اصدار صحيفتها الاسبوعية بالطبعة السلفية بباب الخلق وسيصدر اول عدد قريباً ( غالب القاهرة : عبد الرحمن احمد الساماني ) .

ولم تلبث الفتح ان بشرت بصدر الصحيفة :

اصدرت جمعية الاخوان المسلمين صحيفة اسبوعية لتكون لسان حالها ولتقوم بتسليطها في خدمة الاسلام والهيئات العاملة على رفعة الاسلام واعادة مجده ( جريدة اسلامية جامعة ابرز اتساعها القسم الديني الذي يحرره مرشد الجمعية العام الصديق المجاهد الاستاذ حسن البنا وسيتناول التفسير والعقائد والفقه والتصوف ) .

وقالت الفتح : والاستاذ البنا من صنوة الداميين الى الله بحكمة وبصيرة ، وهو روح هذه المجلة ومبادئها ، كما انه روح جمعية الاخوان المسلمين ومبادئها ورئيس تحرير المجلة هو فضيلة الشيخ طنطاوي جوهرى وادارتها في دار المطبعة السلفية ( التي يديرها السيد محب الدين الخطيب ) .

وقد صدرت المجلة صفر ١٣٥٢ ( ١٩٣٣ ) تحت عنوان ( جريدة الاخوان المسلمين ) ونقشت على صدرها ثلاثة اسماء ( طنطاوي جوهرى - محب الدين الخطيب - حسن البنا ) .

وقد صدرت بعد سبع سنوات من صدور الفتح التي صدرت عام ١٩٢٦ وكان الاستاذ حسن البنا قد بدأ كتاباته الاسلامية في جريدة الفتح منذ اواخر السنة الاولى للفتح تحت عنوان ( الدعوة الى الله )

وواصل ذلك خلال سنوات طويلة وبما نشره في المجلد السادس ص ٧٣  
من الفتوح ما كتبه تحت عنوان :

( واجب العلم الاسلامي ازاء ما نزل به ) .

قال : هناك وسائل نستطيعها احدى من الاحتجاج وأبلغ أئمة :

الوسيلة الأولى : ضم الصلوات وتوحيد القوى .

الوسيلة الثانية : مقاطعة كل ما هو غير شرعي من المعاصيات  
والقتاليد .

الوسيلة الثالثة : أن نجاهد أنفسنا قليلا ونحكمها ونردعها إلى العدل  
والتبصر .

الوسيلة الرابعة : أن نذكر هذه النكبات دائما وأن نطوينا على  
أنفسنا صباها ومساء حتى ينشأ شبلنا وهم على بينة من أمر أفعالهم  
فلا يخدمون كما خدمنا ، وأن علينا أن ننظر في إحدى الوسائل لتخريج  
أبنائنا مشبعين بالروح الدينية فإن نظم التعليم عندنا للأسف  
لا تسمح بذلك وهي تقربنا من الأفكار الأوربية وقتل في نفوس الناشئة  
كل شعور إسلامي أو قومي شريف .

الوسيلة الخامسة : تجديد النفوس وتطهير الأرواح وتقوية العقيدة  
حتى تمتلئ النفوس بالأمل والايمن وهي تندفع إلى العمل بقوة وثبات  
كما كان أصحاب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .

وقال الأستاذ حسن البنا : من الأحكام الشرعية أن الفنون سنة  
في كل الصلوات بعد الركوع الأخير إذا نزلت نازلة بالمسلمين ، ويلوح لي  
بجواز تطبيق هذا الحكم في كل المساجد الإسلامية وفي كل الصلوات .

وتحدث السيد محمد الدين الخطيب في المجلد السابع ( ١٣٥١ هـ -  
١٩٣٤ م ) مقال أن منتضى الفتوح الذي كان له شرف العمل على تأسيس  
الشبان المسلمين رأى مريق من خيرة شبان المسلمين في القاهرة أن الحاجة  
إلى صياغة النفوس والمعتقد من العال والأمرض الأخلاقية والاجتماعية

والدينية أصبحت مأساة وأن أشد ما يخشى منه خطرا وفتكا ذلك الذى يتعرض له الشبان الناشئين وهم فى مرحلة من الحياة يسهل فيها التورط فى المفسد والاتحاد الى طريق الضلال .

وقال السيد محب الدين الخطيب :

ان فكرة الشبان : نريد مساهمة ترمى الى مقاصد ترتبط بحياة الهداية المحمدية كما ترتبط بنهضة الشعوب الاسلامية ، ومن المقاصد التى أسست جمعية الشبان لتحقيقها أن تدرس هذه الجمعية الحركة الفكرية فى ديار الاسلام وأن تبحث عن مصادر هذه الحركة الفكرية واتجاهها وتنظر فيها اذا كان ذلك موافقا لحاجة المسلمين الحقيقية أم لا ولا شك أن الحركة الفكرية الحاضرة فيها النافع وفيها الضار فكيف يمكن المسلمين أن يسبروا مع هذه الحركة الفكرية بطمأنينة وارتياح وليس فيهم من ارتاد لهم الطريق ولا من قام بتحليل هذا الدواء الذى يراد منهم أن يشربوه ، ومن أوى من جمعية الشبان المسلمين بذلك الارتياح وهذا التحليل ومن المقاصد درس اخلاق الطبقات الاسلامية والبحث عن أسباب الضعف الاولى ودراسة ابتعاد المسلمين عن هداية دينهم .

#### - ١٠ -

وفى المجلد التاسع من الفتح ( ١٣٥٣ ) تحدثت الفتح عن تشكيل جمعية الشبان المسلمين ورؤسيتها : محب الدين الخطيب ، أحمد تيمور ، محمد الخضر حسن ، محمود محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، محمود الحضرى ، عبد الفتاح خير شاه ، جمال اللبان ، محمد القاضي ، محمد محجوب ، مصطفى محمود القاضي ، زكى القاضي ، عبد المنعم خلاف ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، توفيق أحمد ، عبد العزيز جاویش ، محمد الهياوى وان الاجتماع عقد برئاسة تيمور باشا عام ١٣٤٦ .

واختير عبد الحميد سعد رئيسا ثم انضم الى الجماعة :

الشيخ أحمد إبراهيم ، محمد أحمد الغمراوي ، يحيى الخديري ، على مظهر ، محمود على الفضلى ، على شوقي .

وقالت انه في هذا العام ١٣٥٣ قد وضع الحجر الاساس لبناء الجمعية ، وكانت دار المطبعة السلفية ( التي انشأها السيد محب الدين الخطيب ) تبع القلوب الصالحة وفيها انشأت جمعية التعارف الاسلامي ( محمود سالم ) .

## - ١١ -

واشارت الفتح الى المستشرق الالماني ( كملير ) الذي كتب عن جمعية الشبان المسلمين : هذا هو الصراط المستقيم والاساس الحقيقي لنهضة الامة ، افراض الجمعية مطابقة لحناني جوهرية خالدة لها التأثير الحاسم في تطور الامة ورقبها واذا قيل ان الغلبة كانت ولم تزل للقوة في كل عصر ومصر فنقول ان للقوة المادية هذا لا يتجاوزه ونعتبها قوة اخرى هي القوة الروحية التي مصدرها وحى الله عز وجل .

## - ١٢ -

وتحدثت الفتح عن انشاء جمعية الشبان المسلمين في العالم الاسلامي وركزت على جمعية الشبان المسلمين في فلسطين وفي العراق ( من بغداد الى البصرة ) وفي الشام وتونس والهند وامريكا في ثلاث سنوات متتالية .

واشارت الفتح الى جامعة شباب محمد في بلاد الشام ( حراير ١٩٣٩ - الحجة ١٤٥٧ ) واشارت الى دار الازرق في حلب ، وجمعية الشبان المسلمين في دمشق ، وجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية في بيروت وجمعيات عديدة في القدس ولندن وباريس كلها تنضوي تحت رابطة شباب محمد ( بعد عودته من مصر ١٩٣٩ ) .

وقال ان الاستاذين مصطفى السباعي وعبد بهاء الابري ( بعد عودته من باريس ) ومعهم مصطفى الزرقا ، وعبد الرؤف الاسطواني ، وعبد الوهاب الازرق وصالح الدين المدرس ، وجمال العثي ، وعزت المرادي ، واسماعيل المرادي ، وعبد الفتاح الحمصي ، وصدر حجار ، وعبد الوهاب النوتجي ، وعبد القادر السيسى وقد تقرر تنظيم الشباب المسلم تنظيميا ثقافيا وعسكريا وتوحيد جهود الشباب لاسعاد فلسطين والمكافحة من دين الله وخلق الاسلام الذي شوهته حروف الزمان ليثبوا

في الأمة روح اليقظة والحمية والعزة التي شهرتها الدنيا في رجال السلف الصالح .

### - ١٣ -

وتحدث الفتح عن النهضة الإسلامية في الهند في جاوة وباكارتا .  
فيقول : إن الجمعية المحمدية في جاو جاكارتا ، تأسست المحمدية قبل ثلاثين سنة ( أحمد دحلان ) ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ ل نشر التعاليم الإسلامية والعمل على إبعاد حياة إسلامية تلائم مبادئ الإسلام وكرامة أهله ( ٢٥٠ ألف عضو ) ، ١١٧٤ مدرسة ، ٢٨٤ مسجد ، ١٤٣ مكتبة ، ١٥ مستشفى ، ٥٥١٦ مبشر ومبشرات ٢١١٤ .

ويقول الفتح ( م ١٩٣٢/٦ ) الجمعية المحمدية مجدة كل الجد في نشر مدارسها ولا تعلم فيها إلا بالهولندية والأحرف اللاتينية ، في مواجهة مدارس القنصل المملوءة من الجاويين والمدارس العليا الجاوية ، وأشارت إلى أن دعاة القاديانية في جحفا وغيرهم لهم تأثير في إبدال الأحكام الشرعية للمواريث والنكاح والطلاق وأشار إلى نحلة الصوفية البوذية الذين يعبدون رجلا هنديا ( كرشنا موري ) بمنزلة المسيح عندهم .

وتحدث عن أن مواليد العرب يصرون على تعليم أولادهم الهولندية ، والوطنيون الذين لا دين لهم يسألون لكل الأديان إلا الإسلام فهم حرب عليه يكرهونه أشد الكره .

وقال إن جاوة فيها الآن جمعية الشبان المسلمين إلى جانب شركة اسلام في مواجهة الأحمدية القاديانية .

وتحدث الفتح أن جمعية إسلامية أسسها انصمين حماية اسلام قامت في شرق أفريقيا ( أحمد الحداد الكوكبي ) في كينيا وأوغندا وتنجانيقا وقد أقامت مدارس إسلامية .

أما في جنوب أفريقيا فقد قامت مساجد ومدارس في الكاب والفاتال وإن هناك مائة ألف مسلم بعضهم هندي والبعض الآخر أفريقي .

ولعل الفتح كانت توجه نظر جمعية الشبان المسلمين إلى القيام بدور في هذه المناطق .



— ١٤ —

ومآدت الفتح في عام ١٩٣٦ تقدمت ثباتا بالجمعيات الاسلامية في مصر :

الشبان المسلمين : دكتور يحيى احمد الدرديري .

التعارف الاسلامي : محب الدين الخطيب .

الاخوان المسلمين : حسن البنا .

جمعية الهداية الاسلامية : عبد الحميد السيد .

اتصال الايمان الاسلامية : خضر مصطفى بدر .

المسلم الفاضل : عبد المنعم امين .

مكارم الاخلاق الاسلامية :

جمعية الجهاد الاسلامي : احمد ابراهيم السراوي .

وقد تقدمت هذه الجمعيات دراسة لفكرتها فيها الانظار الى الاتحادات  
المختلفة في الاخلاق ودعمت بعض الصحف ان تكتب عن نشر الفصول والصور  
وما يدخل في باب الادب المكتوف والفن .

ودعت الجمعيات الاسلامية الى اتخاذ الرقابة على افلام السينما  
لتمنع بقدر الامكان من المشاهد الفجائية التي تسوء الآباء ان تطلع انظار  
ابنائهم وبناتهم عليها وطالب الادامة الاسلامية بتقوية برامجها من وسائل  
تهيج الشهوات والالفاظ القذمة والعبارات الفجائية التي تطلق في الحلقات .  
وطالبت باغلاق الحسابات البحرية وغير البحرية التي يتاح فيها  
الدخول للجنسين .

— ١٥ —

وتحدثت الفتح في المجلد ١٢ ( ١٩٣٦ ) من ٦٦٨ عن انشاء جمعية  
شباب محمد في باريس ، شكلها محمد المبارك وعمر بهاء الاميري ( نوفمبر  
١٩٣٦ ) وهما من دمشق وحلب قلت :

ان الاسلام قد أصبح اليوم اوسع من ان يكون ديناً يقتضيه به الناس  
يدينون به وانما هو مؤسسة مالية كبرى ، وعملة شرقية مقيمة القلتنا  
وسطفت حولها لم كثيرة على اختلاف اجناسها بل وعلى اختلاف افئاتها .

وللإسلام صفحة يجمع عليها المسلم وغير المسلم من يمتون بسبب  
الى تاريخه وماضيه في الشرق الاسلامي والعرب على الحصول مسلميهم  
وتصرائيهم يرون في هذا التاريخ الحافل مجدا موثلا ومصدرا يستلهمون منه  
مثلا عليا تحفظ بنفاههم وكيانهم الخاص .

هذا وان العالم الذي يحتفظ اليوم بنزواته المادية المختلفة وثوراته  
القومية بما فيه من تصارع قوى بين الفاشية والاشتراكية وتناحر شديد  
بين البشرية في جميع انحاء الارض لدى حاجة شديدة الى نظرة انسانية  
عامة لم يجدوها في الشيوعية واذاعاتها ، ولا في الاشتراكية بل الفاشية  
ولا في نصوص الفلاسفة المحدثين ، فلعله يجد في الاسلام هذه النظرة  
والعاطفة التي ينقذها وان من اطلع على الحركات العالمية في السنوات  
الاخيرة في الشرق والغرب ايقن ان المستقبل على عبوسه خصب بالامال  
اكثر مما يظن الظئون .

يا شباب معهد ويا جماعة دار الازهر ليكن املكم بالله قويا فما هو  
بخاللكم ابدا .

ولنذكر ما يؤيد ان اوربا اخذت تقر بمزايا المدنية الاسلامية واحدة  
فواحدة بعد ان جحدتها قرونا طويلا ، ذلك ان المؤتمر العالمي للتشريع  
الذي عقد في لاهاي قرر ان التشريع الاسلامي صالح لان يعد مصدرا  
من مصادر التشريع الحديث ( ١٩٣٧ ) .

وكتبت الفتح من طه حسين ومعارضته نهضة الاسلام في الجامعة  
( م ١١ — الفتح ١٩٣٧ ) حيث عكست فصلا عن الاسلام في الجامعة  
فقال :  
:

الحديث عن شباب الجامعة المسلم ظاهرة عملية بدت لنا من بعض  
طلبة الجامعة المصرية منذ نحو سنتين اشترك هؤلاء في جمعية الشبان  
المسلمين ، وان عدد هؤلاء الآن أكثر من كانوا قبل عشر سنوات ،  
ار رابطة الوفاء للإسلام بهما اختفت الكلمات او الجاهات الاسلامية

المتعددة ، فرباطة الفكر يجب أن ينشأ عنها تعاون بين المرتبطين بها  
نظر اشارة في استعمال اخوانهم الفين لا يزالون خالية لذهانهم من حقائق  
الاسلام فيعرفونهم بها ويقتنون عليها ، ومن ذلك مذكرتهم بجعل التعليم  
الدينى من مداخل الدراسة في جميع الكليات الجامعية ، وتوحيد زى الطلاب  
والطالبات . وتحديد دراسة خاصة للبنات في كلية الآداب ، وبناء المساجد  
في كليات الجامعة وحركة فصل الجنسين .

ان هناك ١٠ آلاف من طلبة الجامعة يطلبون تعميم الثقافة الاسلامية  
وفصل الجنسين .

واتسرت الفتح الى طاهرات ثلاث للبعث الاسلامى :

اولا : ظهور صحف اسلامية بعد الفتح في مصر والشام والعراق  
ومونس وغيرها .

ثانيا : بدا الحديث عن الشريعة الاسلامية واتسع بما ارمج جريدة  
السياسة الاسبوعية مناقضة ضد المردة وحد الزنا وقد رد عليها الشرح  
بمحمد الخضر حسين ( الفتح ١١ / ١٩٣٧ ) .

ثالثا : اهتمام الفتح الواسع بتضاييا المسالم الاسلامى اساسا  
وقضية فلسطين تأخذ مكانها في قوة خلال اموام ( ١٩٣٥ - ١٩٣٧ )  
مع تضاييا الحجاز واليمن والجزائر .

تقول الفتح : وقد سافنا ما قاله طه حسين بجريدة المصرى وهو يعبر  
من راية الشخصى ويطن تبسكنا بالحق ونضامننا مع الأزهر الشريف  
من أن الجامعتين المصرية والأزهرية يطالبون بتعلم الدين الاسلامى  
بالجامعة والمدارس الثانوية وفصل الطلبة عن الطالبات ويعلمون أن الدكتور  
طه حسين لا يمثل الجامعة المصرية فيما بدا من آراء وتهجم على اخوانهم  
طلبة الجامعة الأزهرية فليرح الاستاذ طه نفسه وليعلم أن قوة الشباب  
لا نهزها تلك الأساليب الاجنبية الدخيلة .

قال طه حسين : أنا لا أعلم في كتب الله ولا في سنة رسوله نصبا  
يحرم اجتماع الفتيان والفتيات حول استاذ يعلمهم العلم والأدب والفن . . .

واذا لم يعرف الدكتور ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ، وهل يلزم من عدم معرفة الدليل على شيء عدم وجوده ، ومن قال ان الدكتور طه عالم من علماء الدين أو فقيه من فقهاء المسلمين حتى يقسام لرأيه وزن في الشئون الدينية ، ويعد فنحن نتولى تعريف الدكتور طه ما جهله حتى يعلم أنه تطفل وتدخل فيما لا يحسن الكلام فيه ( ص ١٩٦ م ١١ ) .

كما أشارت الفتحة الى اعتراض توفيق الحكيم على دعوة اسلمة الجامعة ( المصرى ٣ محرم ١٣٥٦ ) وقد رد عليه السيد محب الدين الخطيب ( ١٩٤٤ م ١١ الفتحة ) قال : الجيل القائم الآن في مصر والأجيال التي ستخلقه حلقات من سلسلة التاريخ الاسلامي وهي لا يكون كذلك من جدارة واستحقاق الا اذا اعترفت الجامعة المصرية بانها الهيكل السلمي والثقافي للاسلام والعربية وأن من واجبها للاسلام الذي هو دين المصريين والعربية التي هي لغة المصريين أن تحمل لواء محاسنها وأمجادها كما تحمل لواء العلم المجرد ، والعقل الحر والفكر المبدع ، وكما ان الاسلام لا يقف في طريق العلم في مصر ولا في غير مصر فيجب على هياكل العلم في مصر وفي غير مصر أن لا تقف في طريق الاسلام .

وأشارت الفتحة الى أنه قد أقيمت مناظرة عن تعليم الفتاة تعطيا جامعيًا وكتبت السيدة لبيبة أحمد في هذا الموضوع ، وكذلك عزيزة عباس منصور وأشرف على ذلك الدكتور عبد الحميد سعيد .

## - ١٧ -

وأشارت الفتحة ( في المجلد ١٢ - ١٩٣٨ ) الى أن طلبة الاخوان المسلمين في الجامعة يطالبون بأن يكون منهج الاصلاح الذي يوجه النهضة قائما على اساس اسلامية ( ٤ آلاف ) الجامعة ودار العلوم والأزهر ومما جاء في مشروعهم أنهم يعارضون حصر الفكرة الاسلامية في حدود الواجبات الروحية والعبادية وأن ذلك أمر يتناقض مع طبيعة الاسلام :

( انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ) فمقدمة الاسلام ان يعتنى المسلم بكل شئون بلده .

وان هناك هيئة موحدة لها منهج اصلاح اسلامي يتناول كل شئون

النهضة ويتوافر على وضعه وانفاذه جميع المواقف والقوى . لما ثبت من أضرار النظام الحزبي ونقضه ( واعتصموا ) وأنه قد وضع منبج للإصلاح الذي يوجه النهضة على أسس يؤدي إلى التخلص بالتدريج من الصبغة الغربية وقيود التقليد التي تصنع الحياة المصرية ونعود بهذه الحياة إلى الأصول القومية الإسلامية في التشريع والمصادات والثقافة الاجتماعية والاقتصادية .

( يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد إيمانكم كافرين ) وليس معنى الرجوع إلى المنهج الإسلامي نقض الاتفاقيات الدولية ولا العدوان على الأقليات المواطنة والأجنبية ، ولا الإخلال بنظام الحكم النيابي ولا إحياء مظاهر رجعية لا تتفق مع المدنية الصحيحة فإن الإسلام خير كله وقد وضع لكل ذلك أفضل النظم وأعدلها ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) .

والعمل على توثيق الروابط بين مصر والأقطار الإسلامية العربية تحقيقا للأخوة المنشودة تمهيدا لاسترجاع الخلافة الضائعة ( أنها المؤمنون أخوة ) .

## - ١٨ -

وكتب السيد محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الإسلامية بحثا ضافيا عن مهمة الجمعيات الإسلامية لقتل : عقب الحرب السابقة ظهرت حركات وطنية ودعائيات قومية وقد يكون ليها خير ولكنها لم تقف عند حد الاعتدال وأخذت تنظر إلى الرابطة الإسلامية بعين الاستخفاف بل مدت يدها إلى تمزيق أوصالها ونالت منها شيئا كثيرا ووجد الملاحدة والاباحيون في هذه الدعائيات مرتعا لافخؤوا ينادون بإزالة الفوارق بين جماعات الشعب ويريدون بذلك أن تهمل الجماعة أمر دينها وتنكث بدها من شريعتها ، في تلك الأيام ظهرت كتب جاهر مؤلفوها بالطعن في الدين ووجدوا من بعض ضلعاء الإيمان القابضين على طرف من زمام الأمور مناصرة ومودة ووقعت الأمة يومئذ في دهشة وتخيل أولئك الرائفون أن المسلمين أنهلخوا من إيمانهم وأن القرآن المجيد أصبح مودعا في الخزائن ليكثر من الآثار العنيفة ..

ولما أسرف هؤلاء في الهجوم على الدين الحق وحاربوه في خطة مكشونة أخذ الشعور الديني يهتم وينمو في نفوس الخاصة والعامة من المسلمين حتى انتقد في نفوس شباب موفقين وقام بعض دعاة الإصلاح يفكرون في وسائل يدافعون بها من الحق ويردون بها هؤلاء الجاحدين على أمقابهم فسعوا الى تأليف جمعيات واصدار مجلات ، وكانت في مقدمة هذه الجمعيات والمجلات جمعية الهداية الاسلامية ومجلتها لخطة جمعيتنا ومجلتنا الجهاد في أملاء كلمة الحق والرد على هؤلاء المفكرين على طريقة البحث وتوانين المنطق الصحيح ، وتتميز بالاخلاق وقرنية اللغة العربية .

## الفصل الثاني

### دعاة الاسلام

- ١٠ -

كان من اكبر اعمال مجلة الفتح هي تربية جيل من دعاة الاسلام وكتابه في مختلف انحاء العالم الاسلامي وليس البلاد العربية وحدها ، فظهر كتاب مسلمون يتحدثون عن القضايا الاسلامية في الهند وجاوة وبلاد تركستان ونجاري .

وظهرت اسماء عبد الرشيد ابراهيم ( نجاري ) وعبد العليم الصيلى ( الهند ) وعبد الله بن نوح ( اندونيسيا ) ومن الغرب واصل الكتاب الامير تكيب ارسلان والدكتور زكى على ، ومصطفى سبرى شيخ الاسلام في تركيا وسليمان الندوى وسعود غانم الندوى ومحمد تقى الدين الهلالي ( المغربي الاصل ) من بحر الهند ومن باريس عمر الاميرى واحمد بلالويج ومن لندن عمر النصولي ، لما في البلاد العربية فظهرت اسماء مصطفى اسبعاى ( دمشق ) وعجاج نور احمد ( بيروت ) فكتور زكى على ( جنيف ) وبهجت الاثرى ( العراق ) ومحمد النيفر في تونس ، لما من مصر فقد قدمت الكثيرين في مقدمتهم عبد العزيز جاويش وحسين والى ومحمد سليمان ومحمد احمد الخراوى ومحمد الهيلوى .

وقد احتلت الفتح بكتابات الطلائع من الشباب المسلم المثقف ووجهتهم توجيها ناعما ودفعتهم الى توسيع دائرة عملهم وحاول ان يحقق من طريق كتاباتهم رسم صورة واقعية للمجتمعات الاسلامية وللتطورات التي أحدثتها حركة اليقظة الاسلامية وبذلك قدم لها وثائق ضخمة عديدة في جميع شئون البلاد الاسلامية .

وقد وضع السيد محب الدين الخطيب نفسه ومجلته ( الفتح ) في موضعها الحقيقي كحلقة تابعة للنار والدعوة الى الإصلاح التي حمل لواءها السيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وكان هو مؤرخها والسائر

بها الى غاياتها حتى تسلم الامة الاخوان المسلمون بقيادة الاستاذ حسن البنا وكان للسيد محب الدين الخطيب دور في هذه الخطوة فان الاستاذ ابننا بدا كتاباته عن ( الدعوة الى الله ) لأول مرة في مجلة المنح .

وظلت المنح تنال الدعوة الاسلامية علما بعد عام منصح ونوجه ومنقدم الخبرة والتجربة . وقد نوه السيد محب الدين الخطيب بحزب الاصلاح الاسلامي الذي اسسه الشيخ محمد عبده ونوه به السيد رشيد رضا صاحب المنار في مناسبات كثيرة وقال : ان كثيرين اشاروا الى انهم تتلمذوا على الامامتين وعبداه وهم منتشرون في البلدان الاسلامية ، وكان السيد رشيد يرغب في ان يدعوهم الى مؤتمر عام ليحصل لصوتهم قوة ينف في وجه المستعمرين وتابعيهم والملاحدة واموانهم .

#### اولا - الشيخ محمد عبده :

وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب عن مفهوم الاسلام عند الشيخ محمد عبده ( م ٨٢/١٠ ) قال : كان اعظم ما يباهى به الشيخ محمد عبده من عظمة الاسلام وان اختص الله به هذا الدين من سلطان وانه ان كانت المسيحية دينا فالاسلام دين وشرع واذا كانت المسيحية تعطى ما لتعصر لتعصر وما لله فالاسلام ( قد وضع حدودا ورسم حقوقا ولا تكبل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضي بالحق وصوت نظام الجماعة وطك القوة لا يجوز ان تكون موضي في عدد كثير فلا بد ان يكون في واحد وهو السلطان او الخليفة وهو مطاع مادام على المحجة ونهج الكتاب والسنة فاذا فارق الكتاب والسنة في عمله وجب عليهم ان يستبدلوا به غيره ما لم يكن في استبداله مساعدة تعمق المصاحبة فيه ) من كتاب الاسلام والنصرانية .

ولما ولي القضاء الاهلي كان يلبي ان ينظر في قضية يخالف فيها حكم القانون حكم الشرع وخاصة قضيا الدملرة ( وقد اشار الى ذلك ابراهيم الهلباوي في خطابه في دار الشبان ) ووافقته وزارة الحفائية على صرف هذه القضايا من دائرته الى دوائر اخرى وكانت احكام المحاكم الشرعية ملية في التنفيذ عقبات من جهة الادارة حتى اذا نولى الشيخ الالتاء سل كل ما يملك من نفوذ وحجة ليتدارك هذا النقص العيب ، فالشيخ محمد عبده كان يرى ان من عظمة الاسلام كونه دين سلطان وحكم وقد دافع عن ذلك بلسانه وقلمه ، اما ما يتظاهر به الذين لا يقولون بان الاسلام دين حكم



من ائساده بالشيخ محمد عبده فهو اما ليسردوا به أو أنهم يرون ما نس  
يدمو اليه من اصلاح جهد لما يريدون بعد تلك من خروج عن الدائرة .

إذا ذكرت عندهم معجزه من معجزات الانبياء مراده حريصين على  
تأويلها ومصرفها من ظاهرها ولو ان الشيخ محمد عبده لا يزال بين ظهرايب  
لنبذوه بالرجعية والجهود لأنه يعتقد ان المؤمن لا يكون مؤمنا الا اذا امن  
بان الانبياء مؤيدون من العنلية الالهية بما لا يعهد للعنوق ولا للاستعلاء  
هو المعجزة الدالة على صدق النبي في دعواه ويسمون هذه المحتوية  
( اصلاحا اسلاميا ) وهو يخالف الإصلاح الاسلامي الذين يدمو الله  
ويحرض عليه .

ويرد السيد محب الدين الخطيب على أمزين :

الأول : مسألة معجزات الانبياء التي تشعربخرق العادة .

الثاني : ما تسلط على عقولهم من الاقتناع بان سبب تاخر المسلمين  
جميعهم بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية على حد تعبيرالسناراني .  
وراهوا يدعون الى اسلام جديد غير الاسلام الذي كان يعرفه النبي صلى  
الله عليه وسلم واصحابه المجاهدون الأبرار وقوام هذا الاسلام الجديد  
انه دين عقيدة وعبادة وأنه ليس دين سيادة وحكم وليس محاولة يحاولون  
أن يلبسوا الاسلام غير لباسه ( م ١٠ الفتح ١٩٣٥ ) .

ثانيا - السيد محمد رشيد رضا :

وقد أولى السيد محب الدين الخطيب اهتمامه وتقديره برائد الصعابة  
الاسلامية السيد محمد رشيد رضا فتحدث عن وياتة في المجلد الثاني قال :  
آمننا أن أعمالنا تموت بموت مؤسسها فالسيد مات بموت علي بن الحسين  
واللواء مات بموت مصطفى كامل ومحمد فريد والأخبار ملكة بموت بين  
الرافعي ، والأعمال التي أسسها السيد رشيد ولاسيما 'كمال التفسير'  
الذي أصدر منه اثنتي عشرة جزءا وشرع في جزئه الثالث عشر ، وما أمنى  
ان مسلما خدم الاسلام في هذا العصر بمثل ما خدمه السيد رشيد رضا  
بهذا التفسير العظيم لو أن الرجل كفى ارادة اعمله كلها . العظيم له . .  
والقديون وكان في أمة تعرف كيف تستفيد من رجائها في حياتهم لكان اعظم

انناجا . كلن الناس اذا أرادوا ان يمدحوا السيد رشيد قالوا انه ظهير  
الشيخ محمد عبده وقد سار على طريقة تفسيره وأنا أقول ان السيد رشيد  
يساعده الرقب على التوسع في العلم حتى تجاوز ديه مربية الشيخ .  
عبده ولاسيما في الوقوف على متون السفة ومذاهب الصحابة والتابعين  
وخيار الأئمة في كل ما تعرض صاحب المنار للفتابة عنه سواء في مجلسه  
او في تفسيره او في سائر مؤلفاته . وقد استعاد تلك من حسب من يسبح  
ولم الشيخ محمد عبده للتسفل بها وفي مقدمتها كتب تسيخ الاسلام  
ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن كثير وأضرابهم وعند خالف الشيخ  
رشيد تسيحه في مسائل رآد فيها على غير الصواب فكان معنسيده للحق  
أقوى من معنسيده للصحبة والمحبة . وكان يرى أن يوضع المعنسيده هو  
التثقيف والتربية واعداد الرجال للعمل والألفاظ فبهج زما في الدعوة الى  
تأسيس مدرسة ينفرج منها الدعاة المرشدون .

وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن دعوة السيد رشيد رما  
/ م ١١ ص ٩٠٧ ) تحت عنوان ( الجامعة الاسلامية التي كان رشيد رما  
من دعائها ) فقال :

وقف حياته على تحري معرفة ما جاء به هاديا العظيم محمد صلى  
الله عليه وسلم طالبا ذلك من ينابيعه الأولى في منزلها وبهاثها ، ومحاو  
أن يفهمه بأساليب الصدر الأول من الصحابة والتابعين والأئمة الأكرمين  
مستقصيا ما صح عنهم بالنقل الثابت من الصالحين النقا ، وقد اطل  
على طول اشتغاله بالعلم عشرات السنين الى أن الاسلام دين القوة  
وأن حقائقه لا تصطدم بشيء من حقائق الكون ، فهو يتحري الاسلام  
الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرص على فهمه كما كان  
يفهمه أهله الأولون ، وقد نشر بهذه الطريقة نصف كتاب الله عز وجل .

المزية الثانية : التي انفرد بها عن أكثر المشتغلين بالفقه وعلوم الدين  
هو انه قام بتحصيل العلم للعلم لا لمناصب الدنيا التي يتزاحم العلماء عليها  
ويتقربون الى أهل الدنيا للتقدم فيها . لم يامل أن يكون له منصب رسمي  
في القضاء أو الامتاء . ان الموازين التي تزن بها الأمور هي موازين الدين  
والعلم والحق والأحكام التي يصدرها على الحوادث مجردة في أكثر الأحيان

من التأثير بميول الذين في أيديهم مقاليد الرياسات ، أقول هذا ولا أدمى  
العصبة للسيد رشيد فقد كان بشرا كسائر البشر .

### ثالثا - الأمير شكيب أرسلان :

وقد أولى الأمير شكيب أرسلان المهلجر في أوربا ( جنيف ) مجلة الفتح  
بصدر وأمر من الدراسات العميقة لعدد من قضايا الإسلام .

يقول في م ٤ ( فبراير ١٩٢٠ - رمضان ١٣٤٨ ) :

وحقيقة الأمر أنهم يعرفونني عدوا للاستعمار الأوربي فأناطه بطلي  
منذ أمسكت القلم ، أي منذ ٤٥ سنة ، وأنا كنت للانجليز عدوا في الحرب  
الكبرى بالقلم والسيف وجئت ومعي مائة وعشرون مقالة من جماعتي  
إلى مجلة النخل يوم حرب الترمة ويحسون على هذه وغيرها ويحتدون  
من أجلها ، ولم يكن لي أن أظن أنني أقدم أرضا في بلاد المشرق إلا ما ظلاله  
راية الملك ابن سعود وراية الإمام يحيى ولما أردت أداء فريضة الحج  
في العام الفائت ولم أقرر أن أمر ببورسعيد والسويس إلا تحت شروط  
وخمس ظروف ولولم يسمحوا لنا لذهبنا إلى البصرة إلى الهند وبناتنا الحج ،  
ولو لم يسمحوا لنا في الأيام لما أمكننا أن نشاهد والدنا التي هي في الثمانين  
من العمر .

ما هو الذنب الذي اقترفته ، زعموا أنني أعاكس مشروعات حكومة  
فلسطين فما هي المشروعات التي يقصدونها ، أيعنون أنني أعاكس الوطن  
القومي الصهيوني الذي هو طرد العرب في فلسطين وتسليمها لليهود ؟  
وما يزيدهم عتدا أنهم قد عهدوا أننا يدمون أن لهم زعامة بين العرب  
هم يسمعون بين أيديهم وينفقون بضاعتهم ويرجون دعائهم ويخدمونهم  
لي ظهر قومهم حتى جعلوا لهم أن الأمة العربية هي من بعض رعاياهم ،  
هي نقطة استبصار العرب الذين يرون عربيا ليس له أن يطأ بقدمه وطننا  
من أوطانه من غير ما فئب سوى جهارة السياسي عن قومه .

٢ - وكتب الأمير شكيب عن البلقان شرارة الحرب العالمية .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن أوربا تلقى جزاء تحملها على الإسلام  
وأنها تذيب نفسها بيدها وهي تظن أنها مجهزة بها عليه ، ولابد أن تذكر

أوروبا كيف أنها منفتحة الدولة العثمانية من دخول أينا ومن أخذ تسالما بعد أن اتحصنها بالصيف : أثريا أعلنت قبل هذه الحرب الطليانية عدم استعادة أحد من انتصاراته ظنا أن الطليانيين يهزمون ، فلما ظهر العكس كانت أسرع من البرق الى بعض ما عزلت وقررت وجوب أخذ الطليانيين جميع البلاد التي احتلوها بالبلاد التي عجزوا عن اقتناصها .

وقال : شرارة الطليان هي شعلة النار العاطمة التي ستحرق بها أوروبا يوما من الأيام . يكون أصل السبب في ذلك تعصب أوروبا ورغباتها متداعية الحالة التي كانت في الطليان بما يوافق مصالح الصنالية مجسرة للرؤوس ، ولو انتصرت الدولة الطليانية في الطليان لما اختل التوازن ولتثبت كل دولة ، كما أنها ولا تثبت حرب أوربية طاحنة تأتي على الحرث والنسل .

٣ — ويحذر الأمير شكيب أرسلان من خداع التفريبيين حين يتولون أن ( أوروبا لا ييك ) أي علمانية فيقول : هكذا أيها المسلم الساذج البسيط الذي يجهل حقائق أحوال أوربة يخدمك نفر من المصلين أعداء الإسلام في الباطن وأعداء مصالحه في الظاهر يقولهم لك : أن الأمم الأوربية لم ترق هذا الرقى كله مع معارج الفلاح إلا بعد أن نبذت الدين ظهريا وأنها الآن قد التفتت ثوبا قشيبا لا دينيا ، ومع الأسف أقول أن كثيرا ممن يعلمون الحقائق لا يرتعون عقيرتهم بانكار لتلك الترهات لتراهم خوفا من هذه الكلية ( رجعيون ) يطلبون الحقيقة ويتجاهلون بها ويسكتون عن التنبيه عليها وهم لا يجهلون خطأ المواظاة على الضلال .

وفي حديث آخر يقول : الخلاصة أن الأمم الأوربية لم تنبذ عقائدها ومبادئها لا في قديم ولا في حديث وأنها تعلم أن التربية العلمية لا تنفي التربية الدينية لأن الأولى تتعلق بالمادة والثانية تتعلق بالروح ، وأن الروح الانسانية هي مصدر نهضة الانسان . والمضللون الذين يبتون تلك الأباطيل حبا بنشر الألحاد بين المسلمين لمجرد الألحاد ولأجل الصبغة الأوربية التي نريد أن تطبع المسلمين بها أو توطيد السيادة الأوربية في الشرق ويقول : هل فصلت الدنيا الدين عن السياسة عندما قامت وزارتها

بتقليد أول شيء تباعده وهو تأييد العقيدة المسيحية ، عل فصلت انكلا ا الدين عن السياسة عندما قامت مجالسها النيابية تبحث استحقاقه الحيز والخبر الى جسد المسيح ، هل فصلت بلجيكا الدين عن السياسة عندما أعلنت حكومتها عن برنامجها لتتصير السود من أهلى الكونغو هل فصلت هولندا الدين عن السياسة عندما قرا عليها ناظر معارفها فى افتتاح مؤتمر المستشرقين أمام ألف عالم من علماء الأرض لن هولندا لم تنشط فى الشرق الأقصى لأجل الكاسب المادية وإنما ككن مرغسا من ذلك التنشط نشر محاسن النصرانية وكن من سمعوا الخطبة مصطفى عبد الرازق وطه حسين ، وقال رئيس نظار المثلثا السابق : ان رجوع أوروبا الى المسيحية هو الوسيلة الوحيدة لوقاية أوروبا من خطر البلشعة ، وقال تون باين رئيس الوزارة الألمانية : انه قد ألفت سامة انشاء حركة وطنيه كبرى قائمة على مبدأ المحافظة على المسيحية ( م ٧ الفتح ) .

٤ — ويلخص الأمير شكيب أرسلان ( م ٧ الفتح ) اسباب باخر المسلمين فى العناصر الآتية :

١ — ترك عزائم القرآن التى قام بها ملتهم وتقدم بذلك أعظم قوة معنوية .

٢ — امراض علماء المسلمين عن العلوم الطبيعية وتقدم بذلك أعظم قوة مادية .

٣ — الاكتفاء من الدين بالرسوم الظاهرة واللهو بالتشور عن اللباب .

٤ — اليأس من رحمة الله وتقد الثقة فى النفس .

٥ — استخذاء المسلمين أمام الأوربيين وتقد أكثرهم عزة الاسلام القومية ومن رأى نفسه حقيرا صار حقيرا .

٦ — مواطاة المسلمين للأوربيين على اخوانهم وخدمتهم اياهم ولو على محسو الاسلام .

٧ — فقد روح التضحية التى ساحت بها الامم الأوربية .

٨ — عدم اقتداء المسلمين بالأوربيين فى تليف الجمعيات والشركات مع أنهم مأمورون بالتعاملون مع الجماعة .

- ٩ — فساد الأخلاق وهو من أهمل العمل بالكتاب والسنة .
- ١٠ — فساد أخلاق الأمراء خاصة وتصريفهم الأمور بحسب أهوائهم الشخصية لا بحسب مصلحة الأمة وسكوت الأمة عن جهلها منهم .
- ١١ — فساد العلماء الذين هم القوة المراقبة للحكومات وتدليسهم للأمراء الظالمين وأحياناً لأعداء الدين .
- ١٢ — العداوة القلبية بين المسلمين والمسيحيين وإصرار أوربا عليها .
- ١٣ — تفوق المسيحيين في العدد .
- ١٤ — تفوق الشعوب المسيحية في المواهب النظرية على الشعوب الإسلامية ما عدا العرب والترك والفرس وبعض شعوب إسلامية صغيرة .
- ١٥ — طمع الأفرنج الشهير في محاورتهم لجميع بلاد الإسلام .
- ١٦ — ثبات الأفرنج وصبرهم العجيبان وسيرهم على خطط مرسومة ويتبعونها منذ مئات السنين دون ملل ولا فتور وسير المسلمين في الدنيا بدون برنامج .
- ١٧ — تخيير الجبل على الأمم الإسلامية ويتراكم الأسباب المذكورة أعلاه .
- ١٨ — عدم تجديد برامج التعليم واستيلاء الجبود على اللغهاء وكثرة الكلام عن الآخرة مع أن الإسلام دين ودنيا وآخرة معا ولا يتم بدون جمع أسبابها معا .
- ١٩ — الدعامات الاستعمارية والوسائل البشرية بين المسلمين ومساعدة الجبل على رواجها .
- ٢٠ — إجماع قوانين الاستعمار الأوربي في بلاد الإسلام على بغض الأوربي للمسلم بطبيعته .

٥ — وتحدث الأمر شكيب أرسلان تحت عنوان الدين والدولة توأمان ( م ٨/ص ٧٥١ سنة ١٩٣٤ ) يقول : كثيرا ما زعموا أن الأمم الراقية قد فصلت الدين عن السياسة وأنها قد بنت أسس دساتيرها على إخراج الدين بالكلية من الحكومة وأنه لا يوجد حكومة متمنعة تقيم للديانة

وزنا وغاية كل هذا قالوه ورددوه وكتبوه في كتب حتى جعلوه في نظر المستشرقين قاعده مسلم بها وأوهبوا عامة المسلمين خلاصة ان أوربا التي هي مثال المدنية لا تحفل بالدين ولا تهتم به بعد أن تلم أو تعد وأن الدين في أوربا معصولا فصلا تاما عن السياسة ، وأن هذا الأسلوب الذي كفل لأوربا السعادة التي تراها فيها ، وكم حملوا على الاسلام وقالوا انه جمع بين الدين والدنيا وأتانا بقرآن يجعل المعاملات في نسق واحد على العبادات وأن هذا سبب ما عليه المسلمون من التلخر وأن الاسلام لا يمكن أن يكون له خط من الرقى ما دامت حكوماته مهتمة بالمحافظة على التواعد الدينية ، وهي دعاوى فارغة خريقة البطلان ، روجها من المسلمين دعاة الاستعمار ورواد السيطرة الأجنبية ، والمعروف أن الحكومات الإسلامية لم تترك الدين من قديم ولا حديث ولا زالت الحكومات الأوربية بأسرها هذا الفلاسفة ، تجد من أقدس وظائفها المحافظة على الدين المسيحي ونشره ونفري للدعاية له والأخذ بأيدي المبشرين به وكل يوم بل وكل ساعة تجد لها مظاهر رسمية حكومية تؤيد هذه الحقيقة والفرق بيننا وبينهم أنهم يتولون كل سنة مئات الملايين من الجنيهات لأجل الدعاية المسيحية ، إذا قالت أوربا أن الديانة شيء والسياسة شيء لا تقصد أنها أهملت الدين بل تقصد أنها فصلت الدين من وظائف القسوس والرهبان ، هذا الفصل الأوربي قد حدث في الاسلام : المصادرة العظمى كانت مشيخة اسلامية هذه الرسالة للسلطان أو الخليفة لا يصدق في شيء عن رئاسة ملك إنجلترا مثلا على الكنيسة الانكليكانية ولا عن رئاسة ملك بروسة وامبراطور ألمانيا على الكنيسة اللوثرية .

٦ — ويتحدث الأمير شكيب أرسلان عن التجديد ( م ٨ الفتح — القعدة ١٣٥٢ ) تحت عنوان أصبح التجدد هبلرة عن السعى في قتل الروح الاسلامي فيقول اجتهد الفئة الكمالية المستفدة اليوم لشئون تركية الجديدة في قتل الروح الاسلامي في الممالك البلقانية التي لا يزال فيها أقلية اسلامية مثل بلغاريا ويوغسلافيا واليونان ، راحية فيها في الضغط على المسلمين في أمورهم الدينية وفي أوقافهم وفي كل ما يعدو الى شعائرهم ،

وذلك حتى تكون احوالهم مساوية لاحوال الأتراك الذين في تركيا والذين تحرمهم تركيا في بكتفها الرسمية القطع الدينى الاسلامى وتضيق اليدين على اوقافهم وقسبها بها .

فتركيا الجديدة لا تكنى بالسمى في قتل الصاطفة الاسلامية في وسط بلادها ، باسم التجدد الذى يمور به على المقصد الاصلى الذى هو الاتحاد بل تبدل كلمتها لدى الحكومات المسيحية البلقانية حتى يقتلوا هم في مبالوهم الروح الاسلامية البالية من تلك الاقليات من المسلمين الكماليون وان كانوا يحاربون الاسلام في وسط تركيا فالاسلام هناك تقدير على المقاومة وتحفظ بروحه نظرا لكونه في مملكة قديمة عريقة في الاسلام مؤلفة من ١٤ مليوناً من المسلمين ليس فيها سواهم تدريجاً وقد اتى الهم الكمالي بعكس ما كان يتوقعه الكماليون .

الاسلام في تركيا قد ثبت في وجه الاضطهاد الذى اطلقوا عليه اسم التجدد بسبب كثرة عدد المسلمين وعدم وجود خصم لهم في ديارهم ، ولكن الفرق بين تركيا وبين الممالك البلقانية بعيد جداً فهناك المسلمون اقلية ضئيلة ضعيفة ، بدلاً من ان تكون تركيا ملجأ لهذه الاقليات الاسلامية المستضعفة في بلاد البلقان تأتي هي بنفسها وتجهز عليهم وتسمى لحومهم وذلك باغراء الحكومات المسيحية التى تلى امورهم بالاضاء على حريتهم الدينية .

٧ - ويكتب شكيب ارسلان تحت عنوان « المؤامرة الغربية على الاسلام » فيقول : ابا الأوربيون هم لا يطبقون وجود غيرهم اذا ظهروا ولم يتركوا من الملايين الكثيرة من المسيحيين الذين سكنوا العصر الطوال في اسبانية وفرنسة وسويسرة وايطاليا نافع نار يقدر ان يقول انه مسلم ، وشنوا من الغرب على الشرق احدى عشر غارة صليبية كلما اطفأ الله نار واحدة منها اوقدوا غيرها وتمالوا على الدولة العثمانية نحواً من مائة مرة فلم يكن نهض سنة او سنتين الا وينالونها القتال من وجهة وقد احصى احد وزراء رومانيا المسيو جومارا عدد المؤامرات التى ائتمرت بها اوربا على الدولة العثمانية وعلى بلاد المغرب فبلغت مائة مؤامرة .



وتاريخ البابواب الغربي قل أن جلس منهم واحد على كرسي بطرس  
إلا أغرى المسيحيين بحرب المسلمين ، ومن أقرب ما جاء في هذا الدأب  
أن كثيرا من مشروعات التقسيم التي دخلت بينها بابوات وقباصرة وملاك  
وأمرأء وعلماء وفلاسفة تضمنت إجبار المسلمين على ترك دينهم مما يدل  
على أن هذه الفكرة لم تكن خاصة بالأسبانيول ولا متحضرة في الأندلس  
بل هي فكرة أوربية عامة وبينما ظهر الأوربيون على المسلمين فكروا  
في منع الدين الاسلامي . أن من أسباب تأخر الاسلام كونه عدوا لأمم  
لا تعرف الهوادة ولا تمل من المجاهدة ولا تكل عن السعى وإنما باجمعها  
متصلة برجولة تامة .

وان اللاتين من أسرع الشعوب فهما واسلمهم عقلا ، وان الجرمان  
من أوسعهم فكرا وأبعدهم نظرا وأشد ثباتا وأصدقهم عبرا وان السلاف  
من أعظمهم اخلاصا وأشدهم اندفاعا الى غاية واكثرهم عددا ومثل هذه  
الأمم على تباين مائيتها تجمعها جامعة تكبرية واحدة هي : ان الاسلام  
لا يحسن بقاؤه على الأرض .

#### رأبعا — حسن البناء :

. وكان من أبرز كتب الفتح في الفترة الأولى الاستاذ حسن البناء  
المُرشد العام للأخوان المسلمين والذي بدأ كتابته في الفتح في ١٤ يونيو  
سنة ١٩٢٨ تحت عنوان :

#### « الدعوة الى الله » .

حيث يقول : ما أحوج الأمة في دور انتقالها الى عادة حكماء مرشدين  
ادلاء وهداة فضلاء يسلكون بها سبيل السعادة ويجنبونها انحرار الاندفاع .  
لا يزالون يتحسسون طريق النجاة وسيلة ممكنة وغير ممكنة من الطرق ،  
أحيانا باستخلاص العبرة التاريخية وأخرى بالمقارنة بين الحوادث الكونية  
وثالثة بما هدتهم اليه التجارب الطويلة والفترة السليمة وما أرشدتهم اليه  
اليه من طرق الإصلاح وسبل النجاح : أولئك القادة هم صفوة الله

من خلقه وأمنائه على عباده وهم المجددون حقا الذين أشار اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من حديثه الشريف .

ان هذه الأمة في حاجة الى دعوة قوية فعالة تردّها الى رشدها ومقيدتها بهدى نبيها ويرشدها الى معالم دينها ويتنقذها مما هي في غيها من الانحلال الأدبي والفساد الخلقي .

ولا يغرنك قوم من الكثرة يقولون : هذا عصر مدنية وتجديد ورقى في المدارك والأفكار وثقافة حرة وحرية شاملة شخصية وغير شخصية ، وغير ذلك من الألفاظ يخدعون بها البسطاء ويغلبون بردائها الضعفاء ، ولولا ان هؤلاء الثقلين ممن لم يستولى عليهم الامتتان والاعجاب بما يرون الى حد لا يفتخرون معه دليلا ولا يذعنون لحجة ( ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاهدكم من ربهم الهمدى ) لناقشناهم دليلا بدليل وساجلناهم حجة بحجة وبيننا لهم ان الحق غير ما يظنون اما الآن فواجه هذا النداء العار الصادق الى من يحس مثلى بداء هذه الأمة ويشعر بين جوانحه بما مبرحا وجوى لاصقا ، وقد جاهر هؤلاء واظهروا كوامن نفوسهم الا انهم راوا الميدان خاليا وانسوا من اهل الحق فغابوا فاندلعوا يطلبون الطمن وحدهم والنزال وما هو الا ان يقوم اهل الحق بتأييده وبيانه حتى تخرج من هؤلاء وينحسر طفيلياتهم ، ويتقهقروا الى مراكزهم اذلة وهم صاغرون . انه لم يزل من هذه الأمة احد مائل منها بانفسها من نفسها وسكوت قاداتها الفيوريين عن اصلاحها وقد وعدنا الله بالنصر وكتب على نفسه المؤازرة للهداة والمرشدين .

ان الدعوة واجبة علينا معلقة بأعناقنا فان ظفرنا منها بما نحب من خير هذه الأمة وهدايتها فذلك هو المأمول بحول الله ومعونه والا فحسبنا ان نكون قنطرة تعبر عليها فكرة الدعوة والارشاد الى من هم اقدر منّا على النقد حسبنا ان نكون حلقة اتصال بين تقدمنا وبين من سيأتون بعدنا والا فحسبنا ان نعثر الى الله ونؤدى الأمانة ونقوم بالواجب .

فك ثلاث مراقب من اغراض ليتضح لنا كيف ان الدعوة الى الله بريضة لا يخلصنا منها الا الأداء ولا يقبل فيها عذر ولا هوادة .

انى لأشتم بواند النجاح واستنشيق عير الفوز من تلك النهضة  
الارشادية التى تمشت فى نفوس الشباب لمخلت منهم دعاة صادقين ،  
وكان من أثارها تلك الجماعات النبيلة المتصد وفى مقدمتها جمعية الشبان  
المسلمين وجمعية مكارم الاخلاق وغير ذلك ، وانا لنترجو بعد ذلك مظهرها  
فذلك باكورة أعمال تطورها أعمال .

ذهب الامام الشهيد هذا المقتل فى ١٢ يونيو ١٩٢٨ ، فى النتج كمنطلق  
لمبادرته ثم اتبعه بالمقتل الثانى ٥ يوليو ١٩٢٨ تحت عنوان ( على من توجب  
الدعوة ) . وقال أنه (١) على الحكومة (٢) دار النيابة (٣) الاغنياء والثروة  
(٤) العلماء (٥) الطلبة — ثم جاء المقتل الثالث تحت عنوان سبيل الدعوة  
( ٣٠ أغسطس ١٩٢٨ ) ثم كتب من مكتبة المنزل ( من ١٧٠ م ٢ ) .

٢ — ثم لم يلبث ان كتب تحت عنوان ( السبيل الى الاصلاح فى  
الشرق ) ٢٥ ابريل ١٩١٩ قل : الى هذه الامور الثلاثة يجب ان يتوجه  
عناية الزعماء فى الشرق .

العلم — الاقتصاد — الحقوق السياسية

اما العادات واما العقائد والاديان واما الاداب ومظاهر الحياة  
الاجتماعية فلا سبيل الى نقلها من امة الى امة الا بفعل الزمن وحده ،  
الوامر والمراسيم والقوانين والقهر والجبروت كل ذلك لا يفيد الا هياج  
الخواطر وثوران النفوس تركيا والاممخان مسارتا فى طريق متهور اهوج  
فارهيت الحكومة الاولى شعبها فى دينها ودينها ، يا زعماء الشرق هنانيكم  
لما امر بجل ، يجب ان تفرق بين ما يؤخذ وما يترك ، فليس مظاهر الحياة  
الاوربية كلها صالحة ملائمة عندنا فى الشرق ، فليكن قائمكم فى الاختيار  
المنفعة وصالح المجتمع ، لا الهوى والشهوة ومصلحة طابعة خاصة .  
ويجب ان تجعل لتاريخنا وحضارتنا وماضيها نصيبا من التقدير والاحلال  
بلا نفنى فى غيرها من الامم ولا تنكر فضلا سجله التاريخ لاسلامنا ولهج  
الزمان بذكره وعرفته لهم الامم جمعاء وكان دعاية من دعائم المدنية  
الحالية .

فلينا أن نجعل هذا الاسلام المتمكن في نفوس أهله أساسا للنهضة  
الشرق الحديثة ،

اقصد الى عدة أمور : أن نحدد غاية اسلمية توجه اليها قوى  
الشرق ، أن تكون تلك الغاية ملائمة للمزاج الشرقى متفقة مع روحه  
العامية الذاتية ، أن تستند النهضة الى الاسلام في نظمة وروحه ومبادئه ،  
أن تعنى بالمهم من المظاهر كالعلم والاقتصاد ، وأن توحد جهود أبناء الأمة  
ثم الأمم الشرقية ، أن نحترس في نقل ما تلخذه من الاجاب ، فلا تأخذ  
الا ما ينفعنا نفعا حقيقيا .

٣ — ويواصل الأستاذ حسن البنا مقالاته في الفتح يرسم خطوات  
الدموة الى حمل لوائها يكتب تحت عنوان الجهاد في سبيل الله ومنزلته  
في الاسلام ( ١٩٢٩/١/٢٢ ) يقول : الا فليعلم المسلمون أن اول مرائض  
الاسلام وأقدسها هو الجهاد في سبيل الحق وقد علم ذلك السابقون الاول  
لكان كل واحد منهم على اتم الاستعداد لاجابة الداعي ويلين انسادى عن  
نفسه وماله لا يرى الايمان الصحيح الا أن وجود بكل ما يملك في سبيل  
دينه ومقيدته لعاشوا أمراء موفوري الكرامة . ثم اراد امرأ المسوء  
وقادة الانساد أن يخدموا المسلمين من دينهم وينزعوا أصل العزة من  
نفوسهم ويجتثوا ذلك الشعور النبيل : شعور التضحية في سبيل الحق  
الذى يتحلى به المسلم ويفخر به فحببوا اليه الخضوع والاستكانة والهولم  
بأنواع من القرب ليست شيئا عند الله بجانب الجهاد في سبيله والدموة  
اليه ومع تلالول الامر أصبح ذلك الفتور صفة من صفات المسلمين لا يعرفها  
الاسلام ولا يأمر بها وظن المسلمون أن الاسلام محصور في الصلاة والصيام  
والزكاة والحج وما اليها فافلين من فزوة ذلك وسنائه وسيواجه المقين هو  
الجهاد .

اكتب هذا والاسلام يحيط به الأعداء وتدبر له المكائد وترسم لغزوه  
وانتزاعه دن نفوس أهله الخطط ويحاصره الطامعون من جهة والمارقون  
من جهة أخرى والمخدوعون من جهة ثالثة وحتى اليهود وتنبه مطامعهم  
أمام عقلية المسلمين وهكذا يطمح في عزة الاسلام من لا يدفع عن نفسه .

أيها المسلمون : ان ربكم عز وجل انما يريد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي خير أمة أخرجت للناس ان تكونوا قادة العالم وسادة الأمم ، ولن يتم ذلك الا بالتضحية والجهاد ، وقد اعلى الله سبحانه وتعالى هذه الإرادة السامية على المسلمين في قوله « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » .

تقدموا ايها الاخوان المسلمون الى ميدان الجهاد بنفوس راضية بلأها الفيرة على الاسلام والايمان الصالح ومكروا في العمل الجدى لقد مللنا الكتابة والخطابة .

٤ - ويواصل الاستاذ حسن البنا في الحديث عن الدعوة الإسلامية ويواجه الظفر الى بعض المحاذير فيكتب تحت : نوان : احذر من الناس بسوء الظن : نوبة الهرمزان ( م ٥ الفتح ص ٦٥٥ ) يتول : في مصر هريزون كثير .

جاهروا بحرب الاسلام امدا طويلا

وسلكوا الى ذلك كل الوسائل وكانهم استشعروا الحقد والفشل امام هذا البصيص من البقطة الاسلامية وملائس سبهم ، ولم يعودوا من الامة بعد البراءة منهم ما دروا ان خطة المباداة حافيزا الحرمان والسفر .

وما نحن اولاء نرى الآن خطة متغيرة ورجالا يعلنون توبتهم ويبررون بما اجترحوا معتذرين بالشباب تارة وبالجبل تارة اخرى ويحاولون خديعة الشبان المسلمين بمثل هذه الخدع لينضموا الى صفوف القيادة فيصلون تحت ستار التوبة الى ما لم يصلوا اليه بتسليط السداء والتشهير ، وليس لحد منهم بهتصور في دعوتهم ولن يرزقهم الله نجاحا وان استعانوا بحبى السائب نان في تعبئة الشبان المسلمين ما يحول بينهم وبين ما يريدون ، ونسوة الاسلام اقوى واسد ما يظنون .

وانما نكتب هذه الكلمة تبصرة وذكرى ، وحتى لا تؤخذ على غرة ومنطلي علينا حيل هؤلاء فاذا انكشف الامر نعمنا حيث لا ينفذ الذم .

ولا نريد ان نرد على تشب نان اكثر ما نسر له ان ترجع الناس كلهم

الى هدى الاسلام ويدافعوا عنه ولكننا لا نريد كذلك أن نكون أفرارا يستخفنا السراب وتغرنا الظواهر فيقبلهم العاملون لدين الله وليحترسوا مما يحتمل أن يكون وراء ذلك من مكائد هي أخفى من دبيب النمل »

وكان الأستاذ البنا يشير الى ما أتبع في ذلك الوقت من توبة هيكل وطنه حسين وعزمي وغيرهم .

٥ — وواصلت الفتح متابعة نشاط الأستاذ حسن البنا فتحدثت عن نشاط جمعية الاخوان المسلمين في الاسماعيلية وشبراخيت والمحمودية ( حسن البنا ، هاجد عسكرية ، أحمد السكري ) .

وعندما نشرت الفتح خطابه في ذي القعدة ١٣٤٩ أرسل انيهم يقول:

ما كنت أود أن تتحدث عن جمعية الاخوان المسلمين الآن وهي نبت لم يتكامل نبوء بعد وكنت أؤثر السكوت حتى تنطق آثار الجمعية بنفاياتها ويراهم الناس في جهودها ويسمعون صوتها بلسان أعمالها ولا اعتقد اني ادبت عشر الواجب على وأصارك باني وجدت من الأهلين هنا في الاسماعيلية تشجيعا كبيرا وتقبلا حسننا لكلمة الحق واستعدادا عظيما لمعاضدة الدعاة الى الله وهم يحبون دينهم كل الحب ويتشائمون في الذود منه .

٦ — ويتحدث الأستاذ حسن البنا عن القرآن الكريم ووسائل المحافظة عليه ( م ٥/٥٤٠ ) يقول : منذ امتدت اليد الأجنبية الى مناهج التعليم أخذت العناية بالقرآن تضعف وتتفاهل وأخذ رجال التربية والتعليم وجلهم من الأوروبيين أهداء الاسلام وكتاب الاسلام الذي يروونه شبحا مخيفا يناوئهم مطالعهم وآمالهم يعملون على اقتصائه تدريجيا من المناهج بحجة أن المدارس علمانية ويساعدتهم على ذلك روح التقليد الأوربي التي نمت ونمت فاستطاعوا أن يحذفوه راسا من التعليم الثانوي والعالى ثم الابتدائي تقريبا بعد ذلك : وحصره في دائرة ضيقة هي مكاتب الامانة والمكاتب الأولية في برنامجها القديم ، ولم يبق هذا التيار ضد القرآن عند هذا الحد بل أخذ يقوى ويشدد وإذا بمكاتب الامانة تطاردها

المدارس الالزامية وليس من منهاجا حفظ القرآن وصارت البقية الباقية من هذه المدارس تطلق تباعا أمام عدم الإقبال وتضييق الوزارة وخطورها فتع مكاتب جديدة رقبة في تعميم التعليم الإلزامي حتى صرنا نعتقد أنه لن تمضي سنوات قليلة حتى تصبح هذه المكاتب لا عين ولا أثر .

ولما كان المطلوب هو أن يتم التحفظ في أربع سنوات ما يمكن أن نحفظ ومعناه أنه إذا لم يكن نحفظ شيء لكثرة المواد وتزاحمها كانت هذه المدارس غير مسئولة لأنها نفذت المنهج الذي حددته الوزارة وكانت النتائج الملهوسة هي استهالة حفظ كتاب الله على النشء الحديث وانقراض الحنطة بهوت من يحملون القرآن من الفقهاء وضياع اللغة العربية التي ما كانت العناية بها يوما من الأيام الا نتيجة من نتائج العناية بالقرآن ، ويرتقب على ذلك نسيان المسلمون لأصل دينهم وتقطع الصلة الحقيقية بينهم وبين كتاب الله ولئن دام هذا فان اليوم الذي ينزع فيه القرآن من الصدور ويحيى من السطور أصبح قريبا . .

ثم دعا الأستاذ البنا وزارة المعارف أن تجعل القرآن مادة أساسية في امتحان إجازة التدريس في الأزهر ودار العلوم ومدارس المعلمين الأولية وبذلك تضمن مائة حافظ على الأقل كل عام يذهبون كتاب الله ويعلمون أوجه نبيه وأعجازه .

٧ - وفي فتح عام ١٣٤٨ الهجري ( يونية ) ١٩٢٩ وجه الأستاذ البنا خطاب الهجرة تقدم منهجا كاملا للنظام الاسلامي فقال :

مجعل ما ترمى اليه الدعوة الاسلامية لصالح الفرد والأسرة والامة والعالم ، جاء للمسلم بتشريع حكيم قويم نظر الى الفرد فأعطاه كل قوة من قواه حقا ومنع عدوانها على غيرها ، حرر الفكر من قيود الوهم ، ومنح العقل حق النظر في كل ما يحيط به من مظاهر الكون ومسائر الوجود وحجزه من أن يتناول الى ما لا تحركه قوته ولا تتحمله طاقته .

ثم وراء النقل علم يدق من مدارك غليات العقول السليمة ونظر الى الشهوة والعطفة فصرها الى الحب الصالح المعتبر : حب الفضيلة وتديسها وحب الانسانية العلمية والعمل للمجموع ومقلها من التطلع

الى سفسف الامور ومحقرات الذات واباح لها التمتع بما في الطبيعة من جمال وروعة وجعل لها من ذلك مرتعا هائلا ومرعى خصبا ونظر الى الجسم فاعطاه ما تحتاج اليه من قوة ونمو وحرم ارهاقها بضروب العبادات والتعبات ونادى مناديه ( المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ) و ( ان لبدنك عليك حقا ) فامتقها بذلك من صنوف العذاب وأنواع التكليف المرهقة التي كان يعتقد اربابها انهم لا يدخلون بدونها ملكون السموات .

ونظر الى كرامة الفرد الانسانية واعطاه قوة المجموع ينطق بكلمتهم ويجير عليهم فالمسلمون مدول بعضهم على بعض يسمى بذمتهم ادناهم ، ذلك نظر الاسلام للفرد في عقله وجسمه وعاطفته وكرامته ، الفرايت من الفلاسفة الاقدمين او الساسة المحدثين ، من قدر حقوق الفرد حتها كما اناله الاسلام اياها ، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا كما اناله الاسلام اياها ، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ونظر الى الاسرة فاحكم نظامها وثبت اساسها على امكن الدعائم في نشأتها وحياتها ونهايتها ، ونظر الى الامة فمساوى بين افرادها وعدل في طبقاتها وجعل الشرف والسيادة فيها منوطا بالهد والتقوى وعزوا الزئار وبين لكل طبقة واجبها وما لها وما عليها ففصل بكلمة الحق بين الحاكم والمحكوم والظالم والمظلوم واخضع جبروت الحكومة لقوة الشعوب وجعل الامر شورى بين المسلمين وحفظ صلة الامة الاسلامية بغيرها من الأمم فجعل منها هداة خير وفداة ير يخبون في الارض يرشدون الناس بدار دينهم ويبلغونهم دعوة دينهم .

وما يحمي العلوم ويدعي لادب الدنيا ان من من الدنيا من - - - المسلمين المتعلمين التعليم الراقى ، حتى المتخصصين في التاريخ منهم يجهلون حوادث التاريخ الاسلامي من الجول ، ومنهم من يعلم من الذورة الفرنسية اكثر مما يعرف من المبسطة المحمدية ، ومن يعلم عن المذاهب الدينية في اوربا ونشأة الجماعات المسيحية من بروكسلات وبنزيت وغيرها اكثر مما يعلم من خالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وعمر بن العاص . بل منهم من يجهل كل الجول اسماء قواد المسلمين وعظمائهم فان سألته عن المثنى بن حارثة او النعمان بن دمرن او النخاس بن عمرو لآبائك



باللا أدريه بل قد يكون منهم من بلغ من أسفالف الفكر الى ان يعد العلم بهذا التاريخ المجيد تأخرا وجمودا وقد يكون هناك بعض العذر لان برامجنا المدرسية لا تحوى من تاريخ الاسلام الا نذرا يسيرا .

٨ - وهاجم الاسناد حسن اجبا مجلة الحديث الطبية لخلتها التغريبية ( م ٤ ) يقول : هل تسرون انتم على هذه الخطة حقا . وهل تقدرون جانب الاسلام والعربية في كتاباتكم وهل تبشر ( الحديث ) بهذه المبادئ ، ذلك ما لا نسلم لكم به ولا نراه في مجلتكم التى اوسعتم صدرها وجعلتموها منبرا لأولئك النفر الشعبويين الذى عرفهم الناس جميعا فى مصر وغسرها بسماتهم واسمائهم واستهانتهم بالاديان وتهجمهم على الاسلام وغضهم عن العرب واقتنائهم بكل ما يصدر عن الغرب من حسن وردى ونافع للشرق وضار لمشوت مجلتك بتعسفات الدكتور طه فى العلم والدين والادب وسبهم سلامة موسى واسماعيل مظهر والشيخ الزهاوى واذنبهم وبالفقت فى صوغ عبارات المدح والثناء لهم وهم الذين هاجموا الاسلام فى ارمسخ عقائده وكادوا للقومية العربية فى احسن مزاياها ورأيهاك بمرط حرية الفكر ( لسلامة موسى ) وفيه من المخاير ما لا يتسع هذا المقال لسنله وتشيد بكتايب الثمر الجاهلى والادب الجاهلى وتنتصر لغيرها لاستاذك وقد اجمع العقلاء على ردها وتنتشر القصيدة الثائبة للزهاوى وكلها انكار للبعث والروح وتنتشر لكاتب المازنى مقالا بعنوان ( خديجة ) اساء به الى مقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين رضى الله عنها الى ما فيه من خلط ووسط ولم تعلق على ذلك بكلمة غير أنك تقلت حديث الانك من البخارى وكان يجب عليك كمصحى مسلم ان تريا بصديقتك وخرائك عن نشر مثل هذا المقال واذا رايت عدوا من اعداء العرب والاسلام يسوء الى العرب والاسلام تنشره فكان المنتظر منك ان تعلق عليه بما يفيد تحامل مؤلفه فكيف يتفق كل ذلك مع قوميتك العربية ودعوتك الى صيانة الاسلام من عبث العابثين .

وشئ آخر ذلك هو أن الناس جميعا يطالبون ان هذا الانقلاب الترخى وما كان ينويه امان الله فى الامنان هو عداء كلن للعربية ومحاربة صريحة

للإسلام واتصاله عن تربيته ، ومع هذا لم تتم تحفيظونه ونشرونها في  
كلمات التشجيع والاعزاء أمثل كلمة الروح المعنى في تركيا للأستاذ عنان  
ولم تملأوا عليها .

أما ثالث ما نشرتموه للأستاذ فيليب حتى وفي آخره بعض من فصل  
العرب على أوربا وبعض الذين كتبوا في ذلك حتى من المستشرقين مباليين  
فيه ويرجى لنفسه أن يكون أقل في وثائقه لقومه من المستشرقين الذين  
لا يمتنون إليهم إلا بمسلة الاعتراف بالجميل ولم يستدركوا ذلك عليه وكانهم  
يريدون بذلك أن يشابهوا هذه الفئة من الشعوبيين الحديثين وأين هذا  
من دعوى التمسك بالتقوية العربية المجيدة .

هذا بعض ما تستشهد به على مخالفة ( الحديث ) للخطبة التي تدعون  
كتاب الشرق إلى العمل عليها ويخيل إلى أن الحديث مسوقة بأراء طائفة  
الشعوبية المتطرفة أكثر مما هي مسوقة برأي صاحبها أن كانت خطبة  
في التي ذكرها في كلامه .

#### خامسا - عبد العليم الصديقي :

وتحدث الفتح من الداعية الاسلامي عبد العليم الصديقي وجولاته  
في جنوب شرق آسيا للدعوة إلى الله ( م ) الفتح - ١٩٣٢ ) يقول :  
إنه في طليعة علماء الإسلام الذين درسوه حق درسه وعرفوه معرفة تمكنهم  
من الدعوة إليه والذب عنه كما درس العلوم العصرية والآداب الانجليزية  
دراسة تامة ، وهو يرتجل خطابه باللغات العربية أو الهندية أو الفارسية  
أو الانجليزية بدون تعلم ولا تريب ولا يستعين إلا بذاكرته الذاكرة وقد درس  
الاديان والملل والنحل درس تمحيص وتحقيق ، ووقف نفسه للتبشير  
بالإسلام وبث تعاليمه السامية بالسياحة في الاقطار الاسلامية ومكائمه  
المهاجرين عليه في الداخل والخارج ، وله مواقف محموده مع دعاة المسيحية  
وبراهمة البوذيين ومبتدعة الفرق الضالة كالقاديانية والبهائية وله سياحات  
متعددة في شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها وسياحات في برما وأفريقية  
وجاوة وبلاد الملايو ( ملتا ) وسومترا وغيرها من بلاد الله . وهو يقوم بها  
لقاديه ما تطيب له نفسه وهو بث الإسلام والدفاع عنه في كل بلد ينزله

ليسلم على يديه جم غفير من النصارى والبوذىة والمجوس ، وفى سنغافورة يتنقل بين معاهدها ومساجدها وتوابعها وقد أسلم على يديه أحد رجال القسائون المحلى س. س. ديت والاتجلىزى ويليام هيرالد سندوتش ، وثلاثة من الصينيين ، وهو يواصل سفره الى جاوة والصين واليابان وجزيرة مدغشقر .

#### سادسا — الشيخ عبد الرشيد ابراهيم :

وتتحدث الفتح عن الشيخ عبد الرشيد ابراهيم طهيد جمال الدين الامغانى وداعية الاسلام فى القوقاز ونشر له مقولا من التوجيهات الاسلامية ، حيث يدعو الى التخلص من التقاليد الجاهلية والامرنية وايقاظ المسلمين للاستبساك بوجودهم وذاتيتهم حتى تكون لهم امكار خاصة مستقلة كل الاستقلال مع الاحتفاظ بالمبادئ المالية والمقاسد الدينية .

ويقول : اننا قلدنا الامرنج فى الخير القليل والشر الكثير حتى لو دخل الامرنج جهر ضب — كما اخبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم — لدخلناه .

ويقول : ان ولاة الامور والزعماء أصبحوا كالكالات تتحرك لنفسها ارادة غيرهم ، اما التعامل بالقرآن فهو مسجود لان الخير القليل من خبراء انغرب زعم لهم ان الاسلام بطبيعته غير قابل للاصلاح وغير مستعد لايلاف روح العصر المتبدن بترقى الحضارة والعلوم . ليس فى الامكان اخراج هذا الهذيان من اذهان زعماء المسلمين فى القريب العاجل لان هذه السموم تمكنت من ارواحهم ، ولو تخلص المسلمون من هذه الامم الفاسدة وعبروا الى صحيح العقائد لتعارفت ارواحهم وانتقلت قلوبهم الى امادة مجدهم . ان المسلمين لا يصبح لهم ايمانهم بالله ان يقتنطوا من رحمة ربهم فى امادة مجدهم ، ولا تسوغ لهم عقيدتهم ان يستسلموا للذل ولا يجوز لهم التقاعد عن اعلاء كلمة الله لماذا استسلم المسلمون وجدوا ابواب رحمة الله مفتحة لديهم .

### سابعاً - عبد العزيز جلاويش :

ويقول الشيخ عبد العزيز جلاويش : ان الأمة اذا كان لها في قوانينها ونظاماتها صبغة من دينها كان لها اكبر وازع من العقيدة والايمان على تقييد الشرور وكبح جماح النفوس من غوايتها دون ان تنف بحدود الرزائل والنضائل عن نظرة الشرقى وخدمة الحكومة .

### ثامناً - عبد الباقي سرور نعيم :

ومن أبرز كتاب الفتح في السنوات الأولى هذا العالم العلامة الذي كان يملك أسلوباً مرناً وأداء طيباً في هذا الوقت المبكر يقول : الحديث من الاسلام بوصفه دين وشريعة عامة وحكومة ونظام أخلاقي فهو قد جمع بين شئون الدين وشئون الدنيا ، والمسلمون مطالبون بتطبيقه على شئونهم الدينية والدنيوية ، وفي المصور الأخيرة ظهرت آراء ونبت أفكار ووضعت مشاريع ترمي الى التقليل من تطبيق الشريعة الاسلامية واحلال الشرائع المدنية الأجنبية شيئاً فشيئاً . والسر هو سياسة التعليم حيث كانت تلك الحكومات لا تفرق بين تعليم ديني وتعليم مدني ولا تضع لكل منهما حدوداً ولا تحيط كل منهما بحواجز تفصله من صاحبه وتنبه من الاتصال به ، يخرج المتعلم من المدارس المدنية وهو يعلم شئون الدنيا ويجهل شئون الدين لأن تعليمه قصر على تعلم المعارف التي ترتبط بشئون الدنيا وحال بينه وبين تعلم الاسلام كما هو ، كذلك في المدارس الدينية مخريجها غير عالم بالمعارف التي ترتبط بشئون الدنيا لكل يتجه الى ما يعلمه ويحارب ما يجهله ان سياسة التعليم التي دبرت بأيدي غير أيدينا فتولى ابنائنا المتخرجون تحت هذه العوامل مناصب الحكومات الاسلامية وشرعوا في تنهيم ما قضت به سياسة التعليم من الرغبة في حصر الاسلام - من حيث هو دين وشريعة ونظام أخلاقي - في دائرة ضيقة في وضع نظام لهدم الاسلام أنكى من سياسة التعليم التي منيت بها البلاد الاسلامية أما الغرب فقد وكلوا الى أمكر رجالهم وأخبث دهانهم امر سياسة التعليم فوضعت خطته بين أئمة الرجال ممن درسوا تاريخ الاسلام وعرفوا تصوراته وتولى هؤلاء الرجال المراقبة على المدارس الحديثة فطردوا تعليم الدين

فحبوا روحهم والحداجين بين المتعلمين من الرسول الى غيرهم فحبوا  
وهم يجلبونهم . فحبوا وهم يحبون في . ولا يريدوا اختار جماعة منهم ليكون  
مهمتهم . اما في الاسلام وتثبيت الكفر . لا تكونت . مصابة اقل ما قال فيها  
انها لا ترغب في تطبيق الشريعة الاسلامية على شئون الحياة وترى  
بان تقوم في الدلائل الاسلامية شرائع الامم الاخرى .

### تاسيسها . الشيخ محمد سليماني :

ومن نماذج ما كتب الشيخ محمد سليماني ١ م ٩ - ١٩٣٥ / قوله :  
لما كان الاسلام ديناً وجنسبة وقد رفع الحدود بين الامم اللاتر تدين به  
وكره ان يدعى . انها بدعوة الجاحلية وجعل اصحابها جميعا اخوانا بآلاف  
مجموعهم . كلمة لا تشمل فيها لعربي على اهلها الا بالتقوى ، ولما كان ذلك  
كذلك لابد للديناميكية البشرية من رابطة تتمسك بها وتعتصم بعرويتها  
عائنه وهم . بين التوحيد ودعوته للاتحاد كان لابد للمسلمين من وحدة عامة  
وعصبية عامة ولسان عام وقد ثبت الاسلام عديداً وبعث على لسان  
رسوله العربي ونزل قرآنه بلسان عربي فصيح لهذا يجب ان يمتزج الفرع  
بأصله وان يتحد الاسلام بالعربية وان يكون لسانها لسان شعوبه عاملة ،  
وقد نجحت هذه النظرية اتم نجاح ومن اخلاص المؤمنين بها تمت ذلك  
المنشط الاسيوي الأمريقي الى حدود جبال البرنات في اوربا وعموما نمت  
به علماء الاجماع الى الآن واصبح لسان العرب لسان الاسلام تتعلم به  
شعوبه . وقد ألف الامم بلسان العرب حتى كانوا بدعوتهم الواقعية  
ان المسلمين الذين انتظروهم القرآن بلسانه كانوا مسلمين عرباً لا فرق بينهم  
ولا يحس سيبويه ونفطويه والحسن البصري وابن سيرين وابن مسالم  
والزخري والفرابي والفيروزيادي وغيرهم وغيرهم ، لا يحس احد منهم  
ولا يقول ولا يرضى ان يقول انه اعجمي يحكم العربية ، بل لا يدري هذا  
المصطلح ولا يعجبه اذ الجميع متساوون كلسان المنشط . وانه ليكنيني  
في هذا شهادة الزمخشري بين اعلام القرن السابع حيث يفتتح كتابه  
المفصل في علوم العربية فيقول : الحمد لله على ان جعلني من علماء العربية  
وجعلني على التعصب للعرب والعربية واني لى ان انفرد عن صميم ابصارهم  
وامتاز واتصدى الى ليف الشعوبية وانحل .

على هذا مر اثنا عشر قرنا ولم يفكر مسلم ان يترجم القرآن ،  
حتى اذا جاء امر الله ونسى المسلمون الآخرون سر تقدم المسلمين الاولين  
عادت تلك الحروب الاعجمية تثب وتطهر وعادت لها السنة الشعوب تتكلم  
بها وتتخاطب وانتشرت وقطعت الوحدة العالمة بين المسلمين وزادت الحال  
جرؤ من غمر قلبه على القرآن بترجمة القرآن .

#### عائرا — الدكتور زكى على :

وكان من أبرز دعاة الاسلام الذين حملت بهم النجح : الدكتور زكى  
على الطبيب المسلم المهاجر الى الغرب منذ ١٩٣٠ وقد وصفه السيد  
محب الدين الخطيب ( م ١٣ ص ٥٤٩ ) فقال : عرفناه ابرع المصريين  
على الاطلاق في معرفة احوال العالم الاسلامى كابرع المشرفين الذين تمدهم  
بلادهم بالمساعدة والعون ولكننا لم نكن نعرفه شاعرا حتى جاءتنا هذه  
النفثة الملهبة التى تشعرونا ببوطن من موطن ضعننا فى اهبال الكنايات  
والفريط فيما يجب للوطن من الانتفاع بها والشعر اذا انطوى اكذب على  
جبال فان صدقه يزدهى بالجلال :

وداعيا منك يا مصر وداعيا

وليس البعد هناك هوى مطاما

ولست بهساجر وطنى ولكن

حجود بنيك الهبنى التيساما

سراق ثم بؤس طول مسيح

شدداد ما وجدت بها مطاما

ولم اك بئسسا ابدا ولكن

دوام العسف علمنى الصراما

( م ١٣ النجح )

كذلك فقد قال السيد محب الدين الخطيب ان الدكتور زكى على  
أعلم المصريين بمسير الدعوة الاسلامية ( م ١١ - ١٩٣٥ ) .

وقد نشرت له النجح معيدا من الدراسات الحادة :

- التبشير في السودان مجلد ( ١٩٢٧ م — ١٣٥٥ هـ ) .
- الفلبين حصن الاسلام المهجور ( ١٣٥٥ هـ ) .
- الصحافة التنصرية الاسلامية مجلد ( ١٣٥٥ ) .
- الاسلام في بلاد التبت مجلد ( ١٣٥٦ ) .
- كتب اوروبا عن السيرة العديدة مجلد ١ ١٣٥٦ .

كذلك فقد كتب السيد محمد الدين الخطيب نصلاً ضاعياً عن كتاب الدكتور زكي على الشهر «الاسلام في العالم» ( م ١٣ ص ٢٨ )، كذلك فقد نشرت الفتح الى انه انشأ رابطة الثقافة الاسلامية في (هنا) اوائل رمضان ١٣٥١ وفي افتتاح الرابطة قام القسيس الكاثوليكي نوربرت هايبر وأبدى رغبته في اعلان دخوله الاسلام واسلم على يد الدكتور زكي على وأسمى نفسه عبد الله هايبر وتحدث عن نفسه وقال لقد سافرت الى جزيرة سيلان للتبشير بالمذهب الكاثوليكي وبعد دراسة قصيرة للدين الاسلامي وجدته هو الطريق الموصل الى الراحة الروحية والسعادة النفسية فأمت به وقد ألقى ثلاث محاضرات بالامانة من الاسلام كان لها احسن وقع في نفوس من سمعوها .

وقد خامت الرابطة بانحد على البجمات المرة والشبهات التي الصتها به بعض الكتاب الغربيين ثم تنفيذ دعاويهم الباطلة .

وقد نشرت الفتح ( ١١ أكتوبر ١٩٢٢ ) أغراض الرابطة الثقافية الاسلامية في هنا وهي :

- ١ — نشر الثقافة الاسلامية وبت الدعاية لها في الغرب .
- ٢ — حماية الاسلام والدفاع عنه ضد المطاعن التي يوجهها اليه المتعصبون وغير المنصفين من الكتاب الغربيين وتنفيذ مزاعم دعاة الاستعمار ومنترجات المفرضين قوى المطلاع السياسية .
- ٣ — تنوير افكار الأوربيين من حقيقة الاسلام وتعليقه الحكمة .

٤ — توثيق مري الاخاء والمودة واحكام روابط المنفعة بين الجاليات الاسلامية في مختلف الاقطار الاوربية والعمل على صون حقوقهم ومصالحهم وترقية قسوتهم الدينية والاجتماعية .

وقد عمل معه في الرابطة : الكاتب النمساوي المسلم البارون عمر رولف ارنولد واحمد الحناوي ومحمد علي النسي .

وتحدث الدكتور زكي على في احتفال المسلمين في النمسا بتأسيس رابطة الثقافة الاسلامية فاشار كيف ان الاسلام ساد نصف العالم خلال ثمن واحد من الزمان وانتشر بسرعة لم يسبق لها نظير في تاريخ البشر ووصف نفوذ المدنية الاسلامية وسيطرتها على اوروبا الى عصر النهضة مستشهدا باتصال المنصلين من العلماء الاوربيين انفسهم ، وتحدث البارون عمر ولف فتكلم عن اصول الاسلام وحكمة تعاليمه التي تتفق مع روح التقدم والمدنية وعبر من امنية المسلمين في الغرب في اقامة صرح للاسلام في قلب اوروبا وان تكون هذه الرابطة بمثابة حجر الاساس في بنائه .

ثم اشرك الدكتور زكي على في عقد مؤتمر مسلمي اوريا ( مايو ١٩٣٣ ) في جنيف مع الأستاذ محمود سالم تحت شعار الدفاع عن الدين الاسلامي ضد خصومة المزيين وتعريف الشعوب بالخدمات التي قدمها المسلمون فيها مضي لخدمة العالم وادنية اوريا بالخصوص .

وقد نشرت النتج ( م ٩ — ١٣٥٣ هـ ) حديث ينبيء بأن الدكتور زكي على انتقل الى جنيف بعد فينا وهي مكان اقامته حتى كتابة هذه السطور ( ١٤٠٤ هـ ) حيث القى محاضرة عن الثقافة العربية في محطة راديو فينا بمناسبة اهتمام الاوربيين بالتعرف عن الاحوال الاسلامية في جزيرة العرب فتكلم عن الحضارة العربية في عصر ازدهارها في القرن العاشر الميلادي ، وانماض في الحديث عن العصر العباسي وما امتاز به من رقي الحضارة والعمران وما وصلت اليه المدنية العربية مما كان له ابعد الاثر في نهضة اوريا وصبح اسبانيا بصبغة عربية لا تزال آثارها موجودة وظاهرة الى اليوم وقد لفت الدكتور زكي على اسماع سامعيه الاوربيين الى ان الاسلام لم يكن يوما عقبة في سبيل العلوم الحديثة بل على العكس قد حث على البحث



العلمى وفرض على كل مسلم ومسلمة طلب العلم وفتح صدره لمجاعة العلوم والفنون التى تتقدم بالنوع الانساني .

#### حادى عشر - الشيخ احمد ابراهيم :

كما اولت النتج اهتمامها برثاء اعلام الفكر الاسلامى وتقدير العاملين منهم فقد كتبت فصلا مطولا عن الشيخ احمد ابراهيم ( ذى الحجة ١٣٦٤ هـ - ديسمبر ١٩٤٥ ) وهو رحمه الله زميل احمد السكندرى وحسن منصور ومصطفى العناني وعبد الوهاب النجار وعبد العزيز جنويش وطنطاوى وجوهري ومحمد بن عبد المطلب .

واشار الفتاح الى انه تعمق درس العلوم الرياضية ولشدة اتقائه الجبر والهندسة والفلك وما اليها كان من أبرز اعلام الفقه الاسلامى ، حتى ان أمين سامى باثنا لما اراد تأليف كتابه « تقويم النبيل » اعتمد على تلميذه القديم الشيخ احمد ابراهيم في تحقيق ما اشكل عليه وقد نذب للتدريس في المدرسة السننية للبنات وكان حارس الحقيقة الاسلامية في قلوب امهات المستقبل ، قبل ان يكون الملقن لمادة الدراسة المقررة في المنهج ، ثم نذب لتدريس الشريعة الاسلامية في مدرسة الحقوق قبل ان تكون كلية وتقبل ان تؤسس الجامعة بمصر مواهبه للفقه الاسلامى ولم يقتصر على الاور التى تدرس في الحقوق ويعمل بها في الدولة الاسلامية بل توسع في الفقه ولى اصوله وفي مناهج الائمة المجتهدين وتفرع احكامه واخذ يطلع على قضية المذاهب الاخرى غير المذاهب الاربعة فوقف على فقه الشيعة الاثنا عشرية وعلى فقه الاباضية .

ومن اهم كتبه : شرح الاحوال الشخصية ، نظم النفقات ، العقود والالتزامات والوقف والمواريث ( وهى جداول صغيرة مستمدة من كتاب له عظيم يصلح ان يسمى الام ) وقد اشترك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين ثم أصبح وكيلا لها بعد وفاة عبدالوهاب النجار وتفرغ لتأليف معجم لتسم المعاملات في الفقه الاسلامى كمعجمى ( دالوز وكاربنتيه ) للفقه الفرنسى ، مقارن فيه كل مادة مع احكام المذاهب الاسلامية كلها ويشار فيها الى مختلف الانتماءات الصادرة من قضاة الاسلام المتأخرين ، في مختلف العصور في مصر والشام

والعراق والحجاز ، والمغرب والأندلس ، وتذكر فيه فتاوى عظماء المفتين ، وكان يتبع النظر في البصيرة في معرفة اتجاهات الأحكام الفقهية فيما بين الأصول والأدلة المأخوذة منها والأغراض التشريعية التي يرمى إليها .

#### ثاني عشر - حسين يوسف :

كما نشرت الفتوح ( ذي القعدة ١٣٥٧ ) صحيفة حسين يوسف خريج الفنون الجميلة من الفن والدين في مصر قال : أكتب كلنآن تلقى دراسته العالية في معاهد الفنون بإنجلترا وإيطاليا وكسبم راحة ما يجري من معارضة بين الفن والدين في البلاد وانزعاج ما تشاهده من الأخذ بالتقاليد الغربية الداهية فيما يتعلق بالفنون دون التفكير في التوفيق بينها وبين روح الدين ، الذي لا شك في أنه أساس كل فضيلة بما لا يتعارض مع الرغبة في النهضة والفنون كوسيلة ناجعة من وسائل التربية وقد وصلت إلى النتائج الآتية :

- ١ - أن الفن يجب ألا يتعارض مع الدين .
- ٢ - أن الفن يمكن أن يزدهر في حدود الدين .
- ٣ - أن الفن بعائلته الحاضرة فيه خروج على تعاليم الدين .

#### ثالث عشر - حسين والي :

ونشرت الفتوح صحيفة الشيخ حسين والي عند الاحتفال بانتشاء خمسين عاما على المحاكم الأهلية فقال : احتفلت الحكومة بانتشاء خمسين عاما على المحاكم الأهلية التي اختلفت بالعمل بقانون أجنب من الخارج ، بقانون ضغط علم المحاكم الشرعية ، بقانون اشتغل على ما حرم الله وعلى ما لا تحبه الشريعة الإسلامية التي هي شريعة الدولة بنصر الدستور وينص كتاب الله تعالى ، هذا القانون يشتمل على تحويل التعامل بالربا وهو ما يحل في تشريعنا ويشمل تعطيل حدود الله تعالى فيا ليت الحكومة أدت للامة خدمة بأن تهدم المخالف للشريعة من مواد هذا القانون ، أذن لخدمت الاسلام لا الدولة المصرية محسب ، وانها اذا لم تفعل هذا لم تفعل ما يعين في الخللة الساهرة التي اتفقت فيها ألوف الجنيهاات على شرب الخمر والرقص والغسل ووزير الحقائق اسبه أحمد على اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

#### رابع عشر - سليمان الندوى :

واهتمت الفتح برسالة الشيخ سليمان الندوى الى صاحب الفتح حيث تذول : ان ما وجود به قلمكم السيل وتجرى صحيفتكم الى الاقطار في كل اسبوع فلا تزال شجرتة مخضرة ، وربوته مخضلة ، لا زال لواء قلمكم مرفوعا وصدى دعوتكم عن المسلمين في اصقاع الارض مسوعا واهنتكم بانكم اندتم لمصر من المكاة في قلوب المسلمين : وقد كادت ان تضيع بين المؤيد واللواء ، ولكم اياد يضاء في تعارف الامم الاسلامية وتعاقتها .

وانسار الصبح - ان اسيد سليمان الندوى هو خليفة دولان شهابي النعماني القائم على دار العلوم الاسلامية ودار المصنفين على غرس الهداية في قلوب نائلة المسلمين .

#### خامس عشر - عبد العليم الصديقي :

ومن دعاة الاسلام الذين فتح لهم الفتح ابوابها : السيد عبد العليم الصديقي الذي يتحدث عن تجربته في الدعوة الى الله ( م ٦ - ١٣٥٠ هـ ) يقول : لبي ما يقوم به دعاة اللادين والالحاد والنحل والمبشرون من نشر دعاياتهم الضالة واقوالهم الخفية وما تقوم به دول الاستعمار وبمساهمة الغرب من تخصيصها الاموال الطائلة في نشر تلك الدعايات والمساهون متصرفون فيما اوجبه الله عليهم من نشر الدين الذي ارتداه الله واختاره على الاديان كلها لاسعاد البشر ، وكان على الدعاة الى الله د افتراء المعطلة والملاحدين والمبشرين واظهار فضيلة الدين الحنيف ومكارم اخلاقه ولا سيما ان في العالم العربي الاسلامي عددا من كبار المفكرين ومن العلماء المخلصين .

اما الاسباب الحاملة لى على الدخول الى تلك الجزائر ( مدعشر ، جاوة ) فالتصد كله تعهد اخواني المسلمين والقيسلم بالواجب وارشاد بن ضل بالاحمدية واغتر بالدعوة القاديانية واحمد الله ان وفلاني في ذلك فقد بينت للناس حقيقة الميراثين ، كما اتي شرحت لهم حالة الدعاة المسيحيين وطلبت مناظرة القسيس الشهير « تن بيزخ » المعلم بماندونج فلم يجيبني للمناظرة وذلك بعد ان نشر الطعن في الاسلام وقابلت الكاتب

المعروف بمؤلفاته ضد الاسلام المستشرق الدكتور كريم ميصوتو وأردت استجراؤه للمناظرة فتخلص بلطف وحقق ، ومما ألفتى حالة الأحزاب الاسلامية هنا فان الاختلاف بينهم مستحكم والعدو لهم بالمرصاد يتلقف ابناءهم ويفرغى ما بينهم ليربح ويعودوا بالويل والثبور ، وما دام المتزعمون ممن لا دين لهم ولا صدق ولا خلق من طلاب الحظ الساجل لهم الحظ الأكبر في قيادة الأمة لئلا يشك بسوقوتها الى الدمار والعياذ بالله ، وعرف الاستعمار كيف يعملون على تفريق المسلمين والمكر بهم وخداعهم بزعمائهم على اتصال بما يريدون وحظ اخواننا العرب من الاقتران كبير والوسائل تكاد تكون واحدة وان اختلفت الوسطاء وللايدى الحفيرة القسط الوافر في التحريش فيما بينهم .

#### سادس عشر :

وقدمت الفتح في مجال الكتابة الاسلامية عددا كبيرا من الباحثين في متدبنتهم :

١ - مصطفى السباعي الذي تحدث في المجلد ١٤ من الفتح عن دور السيد محب الدين الخطيب في تحريك الهمم الفاعلة والعزائم الرائدة ودفعها الى العمل الصادق بها يرضى الله ورسوله وقد مسدق اخلاص منسئها وعظيم ولائه لدينه وقومه وشدة شكيمته في الحق ويذكر جهود الببابة لئلا نسرنا وايصال صوتها المذوي الى كل ائلق وملك ، مع التفسعية بكل ربيع مادي في سبيل اداء رسالتها على الوجه الذي يحقق المصلحة الاسلامية المنشودة ، وأشار الى خلة الفتح الواضحة في خدمة الاسلام وسلوكها في ذلك سبيلا مستقيما لمي تخدم الاسلام على أنه دين عبادة وسيادة ، وأشار الى ثباتها على مبدئها رغم تعرضها لضربات قوية من دول الاستعمار وحمالات من ذوى الأضرار .

٢ - عمر بهاء الأميرى : الذي كان يكتب في الفتح منذ كان يطلب العلم في باريس عام ١٩٣٦ في خدمة العروية والاسلام فلما عاد الى الشام عام ١٩٤٦ أنشأ جماعة شباب محمد الاولى وافتتح مع اخوانه شباب محمد دار الأرقم في حلب .

٣ - وأشار الفتح الى وصول شيخ الاسلام في برنخيا مصطفى مبري الى القاهرة وقالت انه كان يصدر صحيفة اسمها « يادين » ويصبع في بعض البلاد الاسلامية الداخلة تحت الحكم اليوناني ثم اضطر الى وثني بعد انشاهم الذي حدث بين اليونان وآنقرة وانتقل الى الماعرة عام ١٩٢١ ( ١٢٥٠ ) .

٤ - ومن أبرز شيوخ الفتح الدكتور محمد احمد الغبراري الذي كان له النصح المعلى في دحض شبهات الدكتور طه حسين ومما كان يسببه من توجيهات نوله :

« اذا كان المسلمون يريدون النجاة في بلادها داخل الاسلام لا هارجه وهم يخطنون طريق الرشد اذا قلحوا الغرب في نظمه الاجتماعية سريرا قديما سرعه لهم الاسلام الى حديث لم يسرعه لهم . وخرجوا من اسوأ من صواب الى ما لم ياتوا من نظم ان لائمت غيرهم لأنها الى حد ما وليدة حاجته نهي لا لائمتهم لأنها ليست غيرهم وليدة الحاجة ولكن وليدة الهوس والتقليد . »

٥ - من أبرز شيوخ الفتح ( على الطباطبائي ) وهو ابن شقيقه سيد محب الدين الخطيب وله كتابات عديدة . وعين نجيب مصر ومحمد بن الهلالي الذي كان يكتب مقالا اسبوعيا تقريبا . ومصطفى الرضاوي النيان الذي اخص في الرد على المبشرين . وسيد المنعم مكرم . نجا اسمار صاحب الفتح الى وفاة محمد الهياوي ( ١٩٤٤ ) ووجه اليه نصية ومغريها لانه من الدعاة الى الاسلام وقال انه عرفه قبل بضع وثلاثين عاما عندما نشر كتاب « الصباحي في فقه الله وسنن العرب في كلدها » للامام ابن المشيبي احمد بن فارس وكان طالبا ارمريا وقد وصمه بأنه اريب ضليع . وخطيب مغر . وقلبه في الصحافة يملأ ببلافته على عشرات من استخبروا في هذه الساعة أكثر بها انهم .

٦ - ونحدث الأستاذ حسن البنا عن شامري الاسلام : سرنوس والنجمي مقال :

عرفت الأخ الكريم محمد صادق عرفوس شاباً ملأت الفيرة على  
الاسلام مؤاده وتمكنت نفسه واخذت عليه كل نواحي حسه فاذا قال  
للاسلام واذا بكى فعلى الاسلام واذا فرح فخير يعين الاسلام واذا تمنى  
فامتن النصره للاسلام واذا تحدث تحدث كما يتدفق السيل قوياً منهراً  
في مضاء وفي عزه وفي هلمس يتجلى خلالها صدق الايمان وقوة الشعور  
والاحساس فاذا اصغيت اليه لم تر في حديثه الذي اهاج كوامن نفسه  
الا عن الاسلام ونبي الاسلام واذا قرأت شعره رأيت فيه هذه المعاني  
واضحة جليلة فطرية غير متكلفة وعرفت الأخ الكريم محمد حسن النجفي  
في قصائده العامرة ومقطوعاته المؤثرة فعرفت منه نفساً جياشدة بالمعاني  
السامية فياضة بالشعور الشريف موهوبة في الشعر والتصيد ، قد وثقت  
كل مواهبها للاسلام ونبي الاسلام وكنت أهد الله كثيراً أن أجد في شباب  
الاسلام مثل هاتين النفسين الطاهرتين الغيورتين وأجد في ذكراهما لذة  
وفي الأمل فيهما سعادة وقد تضاعف هذا السرور وتكاملت هذه اللذة النفسية  
حين رأيت الأخ النجفي يرد للأخ صادق تحيته ، لا أدري القول بمثلها  
أم بخير منها .

فيها انما يفتزمان من معين واحد هو الصفاء الروحي والاخلاص  
للاسلام ونبي الاسلام وينتزمان من قوس واحدة ، هو قوس النضال  
عن دين الله تبارك وتعالى وأمام هذه الوحدة النفسية يغنى التفاضل  
وتزول السوارق .

لقد كانت الفتحة الغراء وهي منبر الاسلام الأول وصوته المؤثر الندي  
واسطة عقد هنا لاتصال الذي أسر كلماً فكرته واسعد كلماً تمثلت صورته .

ان المسلمين لا ينقصهم سعد ولا مل ولا ينقصهم علم ولا قوة  
فهم والحمد لله فهم أكثر من غيرهم مالا وأصلح حالاً ولكن ينقصهم أمران  
هما أساس نهضات الأمم : الوحدة والارتباط والاخلاص والتضحية .

# الجدل الشريك

المحاضرة الإسلامية

في مواجهة الصحافة التغريبية

الفصل الأول : معارك الصحافة الإسلامية

الفصل الثاني : تاريخ الإسلام والفرق

الفصل الثالث : الإسلام في الغرب

الفصل الرابع : مقارنات الأدبيات

## الفصل الأول

### معارك الصحافة الإسلامية في مواجهة الصحافة التغريبية

واجهت الفتح الصحافة العنصرية ( السيليسية - الأهرام - دار الهلال ) في مواقفها المناهضة للإسلام وللدموية الإسلامية ، وكانت المنابر قد بدأت هذا العمل ، ولكن الفتح قطعت فيه مرحلة أوسع واستطاعت خلال ( ١٩٢٧ - ١٩٤٧ ) مواجهة أغلب المواقف التي ناهضت بها مفاهيم الإسلام الاجتماعية والسياسية .

أولا : موقف الصحافة التغريبية من مفاهيم الإسلام وادخال مفاهيم الغرب عن العلم والدين .

ثانيا : الهجوم على التعليم الإسلامي في الأزهر .

ثالثا : تأييد مواقف الكماليين في درجا في عدم الاعتراف باللغة العربية .

رابعا : تأييد طه حسين وعلى عبد الرازق في دعوتيهما اللادينية الأحادية .

خامسا : مواجهة أخطاء محمود عزى وسلامة موسى وغيرهم .

سادسا : تأييد موقف الصهيونية .

سابعا : اشاعة روح الاباحية والتحلل والاعلان عن الخمر .



### أولا - جريدة السياسة :

أولت جريدة السياسة اهتمامها بالدفاع عن الصهيونية وعن دموة  
اتاتورك اللامنيّة ولذلك فقد حظيت هذه الجريدة ( التي كان يصدرها  
حزب الأحرار الدستوريين ) والتي تضم مجموعة من دعاة التفريب  
بالنصيب الأول من مواجهة الفصح وحضر شبياتها والرد على مسموما  
عنى نكتب في م ٤ - ١٩٢٩ م ( ١٣٤٨ هـ ) تحت عنوان ضخم : جريدة  
السياسة تخدم الصهيونية والصهيونيون يشكرونها على خدماتها وكان وفد  
من الطائفة اليهودية في مصر قد زاروا جريدة السياسة وشكروا لها  
اعداد مواقفها من الحوادث الفلسطينية وكتب المرحوم أحمد إبراهيم  
السراري يقول :

« هؤلاء الزعماء الاسرائيليين من اكبر العابثين على مساعدة طائفهم  
حل انواع المساعدة ، وهم لم يزوروها لكتابة كلمة حق يوجهونها لابناء  
المنهم فينصحوهم بالكف عن الاعتداءات والاخلاص لجيرانهم المسلمين  
الذين أكرموا وعادتهم من قديم الزمان بعد ان كانوا مطرودين من الرومانيين  
من البلاد الفلسطينية لمعادهم المسلمون اليها . وكان اليهود مطهدين  
في جميع بقاع الارض وقد تالبت عليهم كافة حكومات المصورة فهاجروا على  
وجوعهم حيارى ولم يجدوا لهم ملجا يلجأون اليه الا دولة المسلمين والبلاد  
لتي يملكها سلاطين آل عثمان المسلمون ( الجوييم ) وسنبر مسر يصمون  
ان جريدة السياسة جريدة ملعدة تعمل لنشر الاتحاد بكتابة الوسائل  
التي يملكها دكاترتها القاثون بتحريرها ، فمعلوم أمرهم عند كل مسلم  
وهم بما تتروء في يومينهم وأسبوعيتهم موضع سخط المسلمين وجميع  
الكرة الأرضية . ما الذي يلهي هذا جريدة السياسة من حشرها مصر  
وحكومتها حشرا في سبيل ارضاء وفد اليهود ، ماذا تستطيع ان تفعل  
انهم يعملون للصهيونية سرا وعانية ، ماذا ذهب مدنيهم ( عبد الله عنان )  
الى فلسطين فلا يذهب الا الى بيوت الصهيونية . ان للصهيونية بين حيران  
السياسة ما هو اكبر ضررا بالاسلام من الصهيونية وولود الصهيونية »

٢ - وتمضى جريدة السياسة في باييد مصطفى كمال في حركته  
انلادينية النغريبية في تركيا - تقول الفنج - وهي بذلك تفتح الطريق  
لدعاء الإلحاد والنغريب في مصر بإتخاذ خطوات على نفس الطريق  
ما أسبهم ( انساب الكمالين في مصر ) وهم يحبون الحرية الفكرية للأعضاء  
عن دعاية الكفر في مصر - ويقول ان مصطفى كمال قتل لقد ضحكت عليهم  
إدعاء ان دين الجمهورية التركية الإسلام الى ان تمكنت من تفويض جميع  
عالم الإسلام في مملكتي واجبرت الفتاة المسلمة بقوة البندقية التي يحملها  
الجندي التركي على ان تخالف امر ديننا ولو اني أنكرت ان دين الدولة الرسمي  
التركي على ان تخالف امر ديننا ولو اني أنكرت ان دين الدولة الرسمي  
الإسلام في أول الأمر ربما كان الشعب أمتنع من مساعدتي وبهذه الفكرة  
الشيطنية استطعت ان أصحك على المسلمين داخل تركيا وخارجها .

وقد التى القران ذات يوم من يده ومال . ان ارضاء اللهوب  
لا يصلح أن يهد بتواعد ودوائن سكت في العصور العبرية وقد ابتهدت  
جريدة السياسة بهذه التصريحات كما ان جريدة السياسة تملح حركه  
التجديد التي تقوم في افغانستان وفي مصر الوقت تهاجم مفهوم الإسلام  
للشريعة الإسلامية وتقول انها لا تصلح لهذا الزمن ، وانكار السلام  
للإسلام يوم كانت منفردة في الدنيا ، ومايسب السياسة في ذلك بجسلة  
( العصور ) التي عرضت لخطب فلسفه الانقلاب التركي قاتيل قابيل آدم  
الذي بين أن العقليّة الأسبويه هي عقليّة الدين وان العقليّة الأوربيه  
هي عقليّة العلم .

وهي دعوة موالاة أوروبا وقطع علاقات تركيا بأسيا وأفريقيا .

١ - وقد وصفت المسح جريدة السياسة بأنها جريدة « تسليم  
البضاعة » وان هذه البضاعة خالها عنهم الانجليز أنفسهم أنهم سمساره  
لتسليم البضاعة ، وانها جريدة صهيونية تخدم الصهيونية وتروج الغراض  
الصهيونية من وراء ستار بخبت ومكر ، وهذا ما يدفع جريدة السياسة  
الى محاربة الإسلام والطمع في كل شيء لهذا الدين وفي رجاله وأزمه  
ومعاهده ونشر مقالات الملحدين المعروفين المجرورين وتأبيدهم مع  
ما تشعل به أيضا في سبيل تسليم مصر للانجليز القائلين بان حزب جريدة

السياسة مباشرة لجه لبسملوها البضاعة وها هي البضاعة ، هي وطن المصريين .

### مواجهة طه حسين :

٤ - وقد عنيت الفتح بمواجهة السياسة بشأن موقفها من طه حسين وكتابه « الشعر الجاهلي » .

قول : « لا ظهر كتاب طه حسين وفيه الطعن الصريح على كتاب الله تعالى ما فيه ، لم يكن اثره السود قاصرا على علماء الدين بل تحدى به الى الكثير من الكتاب والمفكرين ولا ريب ان اعلان الدكتور طه انه يؤمن لا بجدي في هذا الموضوع نفعاً ، بل ، مع كونه تناقضاً غير مقبوه ييلغو الى عكس المطلوب ، لان ذلك المؤمن هو الذي قال في كتابه ان القرآن اشتمل على الاساطير المخطئة لأفراض سياسية فليس هو من عند الله ، واذا كان مؤمناً كما يقول وكتابه المشتمل على هدم الدين من اوجه الى آخره ، ابق كما هو موقور الكرامة ليس في هذا الاعلان الا السخرية والاستهزاء ، الامة والله . »

وتحدثت الفتح بقلم كاتبها الاول « عبد الباقى سرور نعيم » عن موضوع العلم والدين في نظر الدكتور طه حسين ، فقد نشرت السياسة الاسبوعية ( ١٧ يوليو ١٩٢٦ ) مقالاً لطه حسين عن العلم والدين اشار فيه ان بين العلم والدين خصومة ، وان ليس بينهما ما يمكن ان يسمى اتفاقاً بحال ، وقال : ان الدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايمان بهما يثبت امرين لم يستطع العلم حتى الآن ان يثبتهما . فهو يؤكد ان بين العلم والدين خصومة لان الدين يثبت شيئاً لا يعترف به العلم وهو وجود الله ونبوة الاشياء ، وقال الأستاذ سرور : ان طه حسين لم يلهم معنى العلم بمعنى ما تثبته التجربة وأن العلم بهذا الاطلاق ليس من مباحته اثبات وجود الله ولا اثبات نبوة الاشياء .

### مواجهة على عبد الرازق :

٦ - كذلك اولت الفتح اهتمامها للشبهات والسبوم اذا ما علم عبد الرازق وخاصة حديثه عن المولد النبوى في جريدة السياسة

التي اسمها الفتح : « جريدة أعداء الدين الاسلامي » والتي تطاول فيها على المقام المحمدي الاسمي فاستعرض بزعمه حياة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، واخذ يبحث فيها عن وجوه العظمة ومعانيها فلم تبصر ميثاق العظمة اثر الا في حكم محمد صلى الله عليه وسلم ونفاذ كلمته في اصحابه ولا في معاني العلم كما يفهمها هذا الكاتب ولا باعتبار ما للاسلام من اثر على هذه الارض مما أحدثه محمد صلى الله عليه وسلم بين اهلها من انقلاب اجسامي او سداي او تهذيبي او مدني .

ويقول على عبد الرازقي : اما ان يكون هذا تلك الكلمة التي جاء محمد واما ان تكون باطلا ، ان يكن باطلا كلمة التوحيد — هكذا يقول على عبد الرازقي — لسوف تذهب من الوجود كما تذهب قضايا العلم الباطلة وسوف تذوب اذا اطلعت عليها انوار العلم والعقل كما تولى الظلمة ازام وضع النهار واما ان يكن هذا كلمة التوحيد فلسوف يشق اليها العلم والعقل طريقا في هذا العالم حتى تستولى عليه وتثبيح بين جوانه .

يقول السيد محب الدين : فعظمة محمد موقومة الآن على كلمة مشكوك فيها ، وتحتاج الى زمان ليتبين صدقها او كذبها ، كلمة لا اله الا الله تبقى عند علامتنا المحقق معلقة في ملكوت التشكيك وتبقى مظلمة محمد غير مسلم بها عنده .

ويقول : تعود الشيخ على عبد الرازقي منذ عهد ان صدر عليه الحكم المعروف من محكمة هيئة كبار العلماء ان يكتب كل عام كلمة تتعلق بحضرة صفوة الخلق ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ويتحرى في نشرها اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول بينما يكون المسلمون في سرور وابتهاج يطلع عليهم مقال الأستاذ في صدر جريدة السياسة في الحط من شأن هذه الفكري وتحقيرها الذي لا يجرؤ عليه احد من الد أعدائه ولا يرضاه لنفسه واحد ممن يجلبهم الأستاذ ، فالباقية كانت تقضى عليه ان يشارك العالم في ترحبه بذكرى مولد النبي ليبرهن على انه يحترم المؤمنين بهذا الرسول العظيم ، او على الاكمل كان يسكت حتى لا يسجل على نفسه هذا الموقف الذي يسخر منه كل ذي ذوق سليم

ولا ينهم منه أن الأستاذ قطع الصلة بينه وبين المسلمين قطعا تاما ، وأعلن عليهم حريا شعواء في اعتقادهم الحق وإيمانهم بربهم ودينهم ورسولهم .  
ويأبى الأستاذ إلا أن يذكر ذلك الاسم الشريف في كل مقاله مجردا .  
ذلك التجرد المجاف للادب والذوق ، ولا يذكر اسمه الكريم جميع المؤمنين إلا معروفا بالتعظيم .

٧ - ويكتب الأستاذ محمود محمد شلكر موجها كلامة الى على عبد الرازقي فقال : ان الذي اتيت به في أول مقالتي على العظيمة لا نعهده حشوا بل نقول انه المكر السوء ولا يحق المكر السوء الا باهله فما كل رجل يسلم عقله لك ، وانه يعني التفرير بالمعقول للوصول الى القول بأن رسول الله النبي العربي الامي صلى الله عليه وسلم ليس من العظيمة في شيء ، وليس من العظيمة في شيء ، وانما هو دخل فيهم بينما الناس جميعا مسلميهم وكافرهم ، ويهوديهم ومسيحيهم ، يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم عظيم ويتحدثون عن عظمة محمد .

ومما قال على عبد الرازقي ان كلمة لا اله الا الله كلمة مشكوك في صحتها وقد انكر وجوه العظيمة على سيد الخلق .

٨ - وقالت الفتاح ان على عبد الرازقي نشر ثلاث مقالات في السياسة يحاول فيها ان يحصل اربعمئة مليون مسلم على آرائه الشاذة في الاسلام واصول الحكم : تلك الاراء التي خالف فيها اعلام الاسلام عصرا بعد عصر من عهد سيدنا ابي بكر الصديق الى يوم الناس هذا وانكرها على العالم الاسلامي من اتصاه اذا اتصاه ولم يسمه عليها الا مراسل التيسر وهمة الاقلام من غير المسلمين والمفكرون لهم من اتصاف المتعلمين هنا وهناك .

#### مواجهة محمود عزمي :

٩ - واجهت الفتاح كتابات محمود عزمي في السياسة وقالت انه ملحد حقيقة ولا ايمان له ولكنه لا يدعو الى الالحاد ، وقد عرف دائما بالذبذبة : وليس هو من اصحاب المبادئ الثابتة ، اخذ عليه طه حسين قوله : ان الدين الاسلامي سيبقى مسيطرا على الثقافة في البلاد العربية وقال

ان العاطفة الدينية ليست خاصة بالمسلمين العرب بل يشاركهم فيها غيرهم من اصحاب الاديان الاخرى ، وقالت الفتح ان الثقافة العربية هي عربية في اصلها ولم توجد الا بالاسلام ، والمخلصون من مسيحي العرب يعلمون حق العلم ان ثقافتهم في اصولها على الاقل اسلامية ، وكذلك المدنية الغربية ، لذلك لا يكون المسيحي العربي وطنيا وهو يعادي الاسلام اذ عدوانه يقتضيها رفض الثقافة والحضارة العربية .

وقالت الفتح : ان محمود عزمي من انصار اليهود كما دلت على ذلك موافقه بل ربما كان من انصار الصهيونية في باطنه ، قال فريد زين الدين في الرد عليه : اننا ينبغي ان نحافظ على شخصياتنا وعلى روح مدنيتنا ، ولو اتبعنا عزمي في طريقه لاندمجنا في الغرب لفقدنا الوجود ولم نعد بمائدة لمقاومتنا الاستعمار وضفحه ، وليس اخر على الثقافة العربية من الذين يدمون الى اتخاذ مدنية الغرب ومحاربة الدين الاسلامي . اذ تلك هي الحريقة الوحيدة للقضاء على الشرق وهدم كيانه وتمكين الغرب منه .

#### الى الدكتور منصور فهمي :

١ - وفي المجلد السادس من الفتح وجه الأستاذ محمد محمود بدير الى الدكتور منصور فهمي رسالة مفتوحة قال : يمتد كثير من ان في مصر جماعة تنحو في كتاباتها وخطبها ودعائها مناحى سيئة خطيرة ان لم يكن صورة طبق الاصل للمناخ الذي تسير عليها جميعات الاتحاد في الخارج فلا اقل من وجوه تشابه كبير يدمو الى الريبة والحفر فان الذي قرا مبادئ تلك الجمعيات وعرف اساليبها في النشر والدعاية لا يتردد كثيرا في الاتفاق معنا في هذا الرأي ، وهم يشعرون بانهم قد تجاوزوا الحد في دعايتهم تجاوزا لا يجعلنا لا نتردد في اظهار هذه الحقيقة بالادلة لتفتح الامة عينيها ولتنبه الشباب الى الخطر الذي يحيط به والتعاون مع المخلصين لصد تيار الاتحاد .

وقد جاء هذا ردا على رأي نشره الدكتور منصور فهمي في جريدة المساء ونقلته الفتح ( ص ٣٦٤ من السنة الخامسة عدد ٢٢٣ ) حيث قال :

« ولكن ما هي الآراء القوية التي يذيعها بعض الكتاب باسم الجديد .  
كل ما عندهم أن يتفهموا من اللغة النحسية ويعدها عن اللغة العامية .  
وهذا يدل على جهلهم بلغات الأمم الحديثة كاللغة . الانجليزية فكتب فيينا  
الكلمة بشكل وتنطق بشكل آخر ، واللفظة الواحدة ينطقها الأستاذ  
في مدرسته أو جامعته ، بلهجة خاصة ، وينطقها عامل الترام بلهجة أخرى  
والحال كذلك عند الفرنسيين والألمان ومع ذلك لم يحدث في الأمم المسيحية  
من يقول بإحلال اللغة العامية مع اللغة النحسية . ولكن أصحابنا المجددين  
في مصر يظنون أن هذه مسألة المستل فينحسبون ويتعجبون ويظنون أنفسهم  
من رجال التضحية يمثل هذا الهذر المقوت » .

ثم قال الدكتور : ويتكلمون من القومية المصرية ويريدون بذلك  
أن تنفصل مصر عن أمم الشرق وقد كنت ولا أزال من أنصار الرابطة  
الشرقية لعلمي أن الأمم التي ترتبط برباط اللغة والدين تقارب بعضها  
من بعض وتكون وحدة لغوية وفكرية وعقلية وروحية ، هي أسس ما يفكر  
فيه الرجل الحريص على روابط الأوامر الانسانية . ومن الغريب  
أن سلامة موسى وحسين هيكل يتكلمون كثيرا عن الانسانية وروابطها  
الأدبية والعلمية ثم ينسون ذلك كله حين يجرى ذكر العرب والمسلمين ،  
فهل أصبح العرب والمسلمون شعبة أخرى لا يصح أن يرتبط بها المصريون ،  
أن أصحابنا المجددين لا يرضيهم إلا أن تكون عصابت تقتل وتتناحر  
فئة تهاجم العرب وتاريخهم وفئة تهاجم الأزهر وتعاليمه وفئة تجرح الدين  
وتتألبده وفئة تهدم اللغة النحسية وهكذا دواليك حتى تصبح مصر  
في مراك دائم وفئة شاملة مومولة ( هذا ما كتبه منصور فهمي  
أكتوبر ١٩٤٠ ) .

#### السياسة الأسبوعية :

١١ — وتحدثت الفتح عن السياسة الأسبوعية ( وهي الصحيفة  
الأدبية لجريدة السياسة اليومية ) بمناسبة دخولها سنتها الثالثة ، وتحدث  
عن مؤازرة أهل الثروة الضخمة في مصر بما يحدونهم من المال بالآلاف  
ومعونة أصحاب الدولة وكبار الوزراء الذين يهيم ترويح هذه الدعاية

في وجوها مختلفة ، واشتدت الى المصلحة المشتركة الى تناولها هذا النوع من الصحف مع مثل الحكومة الكمالية التي يهملها ترويج هذه الأفكار في مصر ، وقالت الفتح : لقد تهيأت للسياسة الاسبوعية كل الاسباب الادبية والمادية لاداعتها وجعلها في متناول الايدي بمصر وسوريا والعراق وجزيرة العرب وبلاد المغرب فهدجت أممها الشباب الطاهر بجيوش من الأفكار فتلقت من أكثر كتاب الفرنج تطرعا وانراطلا في تهديم القيم .

قال علوي بن ظاهر الهواري الحداد ( بجاية ) ان الاتحاد نشأ في مصر وانتشر ووصلت شرره الى كل جهة وتقرر به المسلمون غررا بليغا ومصدره الأكبر مصر والكتب التي تطبع في الهلال والى هذيان سلامة موسى وجهالات على عهد الرازي وسفاهات زكي مبارك وقد أصبحت جريدة السياسة تتناولها أيدي العامة نيا لدين خبيثه أهله .

وتحدثت الفتح عن المساعدات الجهرية والسرية التي تصل الى هذه الصفحة وقال ان انتشار السياسة الاسبوعية ليس من اثر تلك الأموال الجهرية والسرية فقط بل هو من غفلة المسلمين أيضا .

وقد بانر الذين تنبهوا اليها والى مطاردتها في اخطارها وردوها في وجوه اصحابها وفي الحجاز طاردها وركلها عبد الله السليمان المزروع وفي مراكش أحمد عبد الرحيم قد رخصها بسخط وازدراء .

وقالت ان جمهور المسلمين في جميع الاقطار مدموون على ان ينظموا صلواتهم لينتقذوا هذا القطر الاسلامي من طريق الكماليين على ضفاف البسفور والخليج دون ان يحتاجوا الى المدافع التي أسكت بها الكماليون احتجاج الاكراد على الأنظمة الاحادية في تركيا .

وكانوا يتوقعون أن تسير الاقطار العربية والاسلامية وراء صلواتهم المتكلمة في مصر ، فساروا مؤيدة أعمالهم بمئات الآلاف من الجنهات منذ أنشئت السياسة اليومية الى الآن ولكنهم ما كانوا يخطون حتى تلقوا الصدمة بعد الصدمة فتعادم بضاعتهم مردودة اليهم بالسخط والازدراء ، وان خلف ما يحذر المسلمين الا اقلية حركتهم : احداها سلبية



تتضى بمناطمة بضائعهم كما نطت مكة ومراكشر ودمشق ، وأخرى ايجانية باقامة حواجز فكرية تلاثم روح العصر وبستطيع صوتها أن ينفذ الى اعماق قلوب شبابه الشامر بعطشه فيكون ما تقدمه له علمونا من الماء الزلال معينا عن السموم الأخرى .

٢ - وأشارت الفتح الى ما تواجهه مجلة السياسة الأسبوعية من احتثار في العواصم العربية وان أصحاب المكبات يرفضون هذه المجلة لما تحمله من انكار الحادية ، وقد أرسل بركات وقصار أصحاب المكبة الشرفية الوطنية بدمشق الى مدير السياسة الأسبوعية يقول : أصبحنا نرى في بعض الأعداد كثيرا من المقالات الإلحادية والبحوث السفسورية والكتابات المحبذة لأعمال مصطفى كمال وأنصاره والاشارات الى دعوة الإلحاد في أمريكا التي لا يشك قارئها أن أصحابها ساقوها لدعوة الشبان الشرقيين الى تقليد أمثال هؤلاء الشاذين في فكرهم والحادهم ، وقد رأينا أن أصحاب المقالات يتعلمون مما ينشر في بعض الصحف المصرية ردا على ملترياتهم شأن من لا يريد في كتابه احقاق الحق وإبطال الباطل ولذلك نرجو عدم إرسال شيء من أعداد السياسة الأسبوعية بعد الآن ،

٣ - وأشارت الفتح الى أن جريدة السياسة دون الصحف ( الأهرام والمقطم ) أخلت نشر كل ما يتعلق بإنشاء جمعية الشبان المسلمين ، وتال أن جريدة السياسة وصفت بأنها جريدة تسليم البضاعة وأشار الى الفضائح والمخازي التي نشرت لجريدتهم في جريدة الشورى ، وأنها جريدة صهيونية تخدم الصهيونية وتروج أغراض الصهيونية من وراء ستار بخبث ومكر وأشار الى علاقة جريدة السياسة بجماعة الصهيونية ومحاربة الدين الاسلامي والظعن في هذا الدين وفي رجاله وأزهره ومعاهده ونشر مقالات الملحد المعروفين المأجورين وتأييدهم مع ما يستعمل به أيضا في سننيل تسليم مصر للانجليز القتلين بالمستهم قولهم المأثور أن حزب جريدة السياسة ساسرة لهم ليسلموهم البضاعة ( م ٢ ص ٣٩١ ) .

## ١١ - الدكتور هيكل :

وتحدثت الفتح في المجلد التاسع والعاشر عن صدى ظهور كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل وما ووجه به من انتقادات من علماء المسلمين حيث كتب الشيخ محمد زهران مقال ان هيكل اعتمد على كتاب أميل درمنجم الذي كانت حرب الريف في المغرب هي الداعي له لتأليف كتاب حياة محمد ، ونقد موقف هيكل من ( الاسراء ) فقد اعتبره بالروح بناء على حديث عائشة ، والاسراء كان قبل زواج النبي بعائشة وانها كانت زمن الاسراء طفلة بعيدة عن بيت النبي لا تعلم متى بدأت في منزلة ومتى يفرقة وتبين حينئذ ان ترتيب هذه الرواية لا توافق قواعد البحث وان تأخر هيكل حادثة الاسراء الى ما بعد زواج عائشة اخلالاً في ترتيب وقائع التاريخ ، وأشار الى خلطة في الربط بين حادث المعراج بمذهب وحدة الوجود فالاسلام لا يعرف وحدة الوجود ولا معنى لوحدة الوجود في نظر الاسلام الا اعطاء الكون صفة القدم والبقاء ومعنى ذلك دالبه الكائنات وهو ليس في الاسلام .

٢ - وتحدث باحث آخر ( مجلد ١٠ - ١٩٣٦ ) وأشار الى نقداً أخرى في كتاب حياة محمد منها قول هيكل بان العظماء فوق القانون البشري أي انهم لا يؤخذون على ما يبدو منهم مخالفا لما يعهده الناس وهذا القول ان قيل في بعض العظماء فانه لا يقبل اسناده الى الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، اذ ان عظمتهم نية من كل ما يجلب نقداً او يسبب ذماً ، وما يعملون حق وصحيح لا غبار عليه وتصرفاتهم حكمة لأن الله اصطفاهم برسالاتهم وصنمهم لنفسه وهم القوة الكبرى والمثل العليا للبشرية فما كان للدكتور ان يقول ذلك وان حسنت نيته والكتابة من الرسل والأنبياء في حاجة الى احتياط عظيم ، والخطأ في حق الأنبياء غير معنو عنه وفي غيرهم قد تزول به التبعة بالاعتذار وادعاء حسن النية .

٢ - لم يرض المستشرقون عن تعدد زوجات النبي مع انهم راضون بتعدد زوجات الأنبياء السابقين وعدم رضاهم بمطل غير خالص ، ولم يستطع الدكتور هيكل ان يجلى هذه المسألة ويدافع عن نبيه الدفاع

الواجب ، ولو أن الرسول تزوج نسائه في شبابه وإبان قونه لكان للمستشرقين شبهة مخر ومنقوحة ، وكان الطريق معبدا أمام الدكتور ليحسن الدفاع ولكنه لا يزال متأثرا بدراساته الأولى على ما يظهر .

٢ - وناء إبراهيم : الصورة التي رسمها الدكتور هيسل لحزن الرسول على إبراهيم لا تتفق مع جلال النبوة وعظمة الرسالة إذ صورته واضعا ولده في خجرة وعبناء بفرغان مما يشبه أن يكون ضعفا عن احتمال صدمة الموت والحقيقة أن رسول الله أسى قدرا من أن يصدر منه ما صورته براعة الدكتور هيسل ، ولا يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم صدقت منه الألفاظ التي نسبها إليه الدكتور هيسل منساقا مع شصوره وبقرة بالخطوط الجبهية الأخرى . أن ما يرنكه الصحف من فناء النفس من حزنه على وفاة ولده غف .

٤ - أسلوب هيسل : حين كتب عن رسول الله لم ينفاسب مع المأدب له فجاه أشد بما يقال عن العظماء من غير الأنبياء والمرسلين ، والمفهوم أن الكلام عن المرسلين يستلزم روحا خلصة واسلوبا دقيقا وحيطة وهذر من الاتزلاق لهما لا يجبد . وهو أم يبلغ الغاية المرجوة في تصوير حياة رجل هو رمز الإنسانية وسيد الكائنات .

#### ثانيا - جريدة الأهرام :

وكان لجريدة الأهرام دور خطير في حركة التغريب وقد اشارت الفتح الى اهتمامها باعلانات الخير ( م ٦٢٥/٥ ) .

قالت : كشفت الصحف الاسلامية في مصر كالفتح واللواء تبسل الحرب العظمى والأخبار في السنوات الماضية لا ننشر اميلانا من أي شيء من الأشياء التي نهى الاسلام عنها وفي مقدمة ذلك الخمر والميسر . وقد أنى على الصحف الاسلامية الثلاث وعلى أصحابها وقت شعروا فيه بالمعسرة المالية الشديدة ، ومع ذلك فلتهم كانوا يتعففون عن مال السيحت كما امتنعت عن ذلك جريدة المقطم ، بينما أن جريدة الأهرام وجريدة المساء التي هي لسان حال الوفد في مصر يتفننن في نشر اعلانات الخمر مرة بالخط الكوفي

ومرة بالخطوط الجميلة الأخرى ، ان ما ترتكبه الصحف من دناءة النفس لهذا المورد الذى يستنكره الشرع والعقل فضلا عن ان هذه الاعلانات تتناول الضرر المصنوعة ببلاد الانجليز الذين نريد منهم ان يجلو عن مصر .

#### ٥ — الاهرام جريدة فرنسوية للفرنسيين ( ١٩٣٢ ) :

وكتبت الفتح تحت هذا العنوان تقول : مجيب ان يكون الاهرام اكثر خيرة من الفرنسيون انفسهم الذين لهم في مصر وزير مفوض وتناصل ، تطلون جريدة الاهرام باللون الذى تقتضيه الظروف زاعمة انها نصيرة لحرية ، قد بلوناها مرارناها يوم ناداها دامى الحرية في وطن اصحابها ( الشام ) وقضت مع الاجنبى على الاررار الذين ينشدون الحرية وعملت جهدها على تثبيت اقدام الاجانب هناك ، ولم تغضب شعرة واحدة في اجسام الغائبين بها يوم دمرت دمشق بالقنابل وها قد ناداها صوت الحرية اليوم من اقصى المغرب مخذلقه ودست الدسائس لخلق هذا الصوت ومنع الناس من سماعه .

كذلك فقد تجاهلت الاهرام حوادث المغرب ، ان المسلمين في مصر مها نسوا من شيء ماتهم لا ينسون موقف الاهرام الكاثوليكية المتعصبة يوم انتصرت ( لهائوتو ) على المسلمين ودانمت من اساقفته الى الاسلام ونشبت بينها وبين المريد يومئذ تلك المناقشة التى ابلت بها من ذات نفسها ، وكان بقلم الأستاذ الامام محمد عبده ، تلك الجولات الشهيرة في هدم الباطل ورد كيد اعداء الاسلام في نحورهم ، منذ ذلك اليوم يعرف المصريون بجريدة الاهرام انها فرنسوية اكثر من الفرنسيين وانها اكثر تعصبا للكاثوليكية من الرهبان المتعصبين ، على انها اليوم في موقفها تجاه كارثة المغرب قد لبست الخزي كله وتسريكت بالتعصب الضميم من رأسها الى قدمها . هل يليق بجريدة كاثوليكية تعيش من قروش المسلمين ان تقف هذا الموقف المخزى لتوجه كلاما بعيدا عن الانب نحو مليه هذه الأمة وكبار الفضل فيها ، كل ذلك لاجل ان يحمل العالم الاسلامى على ان يخذل اخوانه مسلمى المغرب .

#### ٦ — وتواصل الفتح هجومها على جريدة الاهرام تحت عنوان :

### « الأهرام شر وسيط بين الاسلام وفرنسا »

نقول في المجلد الخامس ( ١٣٤٩ هـ - ١٩٢٢ م ) : كانت جريدة الأهرام تظن أنها تدخلت بمصر كلها تحت نفوذها الصحفي ، والخبر الذي لا تثنى به الأهرام يجب ألا يكون معروفا في مصر ، فلما انتشر في مصر خبر الحملة الصليبية التي أحكم الفرنسيون تدبيرها في المغرب ، كان ذلك سبب دهشة صجيبة في غرفة رئاسة تحرير الأهرام إذ كيف يجوز لمصر أن تذيع فيها خبر لم تر جريدة الأهرام مصلحة في ذيعه ، ثم لما ارتفع صوت مصر بالاستنكار كن صوتا جهوريا تسمعه القدس ونابلس ودمشق وبغداد وبومباي ودهلي وطهران وسنغافورة ، وسورابايا فضلا عن مكة وصنعاء ، وقع البهت في غرفة رئاسة تحرير الأهرام حينئذ صغرت الأهرام وفيها اتهام لمن يعارض الحملة الصليبية في المغرب بأنه يريد أن يشغل مصر عن قضيتها فهزات مصر بهذا الاتهام وقالت لجريدة الأهرام الفرنسية للفرنسيين : أن قلب المسلم يتسع لواجبه الديني وواجبه الوطني الذي هو من واجبات دينه أيضا .

### السموم في مجال المجتمع :

٤ — وتواصل النتج عجوبها على مخططات الأهرام الاستعمارية والتفريبية مكتبت ( م ٦ ص ٢٦٨ ) هل الأهرام تريد حقيقة أن تبرر عمل فرنسا في المغرب تهيدا لظله في مصر .

قالت : ان جريدة الأهرام تعد الى قضايها المحاكم الشرعية متفجع عنها روايات غثة مكررة مزورة تفضع بها الأسرة الإسلامية وتحط من خرامتها وتشتت بها من طرف بعيد تنادى بتعطيل النظام الإسلامي وبالتبعية تحفر تحت جدار المحاكم الشرعية المصرية وتحت جدار أحكام الاسلام ، وذلك لما يقال من أن فرنسا لما أوقعت بالاسلام نكبة الظهير البربري ، وكان هذا عملا بربريا لا يبرره شيء ولا يغسله ماء البحار جميعا ، نعتت الأهرام بأن تبرر هذا العمل ، بإيقاع مثله بمصر ثم البلاد الإسلامية ، ومن ذلك الحين فقد أخذت تنشر الروايات التي تشوه فيها وقائع القضايا بالتحريف والزيادة والنقص . وأنها تنشر تحت امضاء مزور مجهول

طعنات في الأسر الإسلامية ونظامها ومحاكمها ، وما فلك الامضاء الا قلم التحرير والحروف الموضوعة بأسفل المقال نفية مكثيفة .

ومن دلائل سوء نية الأهرام كونها تقتصر في هذه الفضائح على الأسر الانتلالية ولو أنها اشتقت من المجالس المليئة أمثال هذه الوقائع بين الأزواج غير المسلمين ، لتبين لنا ان ما تنشره عن قضايا الأسر الإسلامية لا يكاد يعد في جانب قضايا الأسر غير الإسلامية شيئاً مذكوراً ولكنه التعصب المملوت والقطعة المرسومة لتثويه جمال الأحوال الشخصية الإسلامية .

### • هل جريدة الأهرام تحارب الأمة كلها :

وكتبت الفتح تحت هذا العنوان يقول : من زمن بعيد تضيع الأهرام حوادث شاذة بين نساء ورجال وبين بنات وأزواج وزوجات ماسة بذلك الحوادث الشرف-شائعة للغرض هادئة البيوت الرغينة مطمئنة للرؤس العالية مسودة للوجوة البيضاء وهي حوادث لو نشر الأهرام لها في أنحاء العالم لظلت في دائرتها الضيقة لا يشعر بها إلا أفراد قليلون فنشرها ذلك وصية للمصريين بين الأمم ، ولا يصح لجريدة تعيش بمال أمة ان تقدم بكل جرأة على فضيحة هذه الأمة التي لا حياة لها إلا بأحسانها وعظمتها وهي من ناحية أخرى تنشر تلك الرذائل بين أمة اخص خصائصها المحافظة على بكارم الأخلاق ، هي بذلك تنشر مرضاً وبائياً فتأكل للأعراض فلا يلبث أمامه علاج مهما كان الأطباء من المهارة الحذق وهي بذلك تزكى نار الفتن وتؤججها . ان هذه الحوادث الضئيلة التي تعد على الأصابع يستحيل ان يخلو منها أمة تعد بالملايين ، لقد تقدمت الأهرام الى ان أصبحت داعية على المكشوف لابنائنا وبناتنا الى كشف قناع الحياء وطرح رداء الفضيلة وخلق العذار والتقدم الى حيث يدمو الحب الكائب اربابه ان تخرج البنت الشرقية على أبيها وزوجها ولا تكثر باراحتهم وتهنئها الأهرام اذا هي اجترأت على هذا المنكر المنظم ولم تحذر الأهرام انها تدعو ابنائنا وبناتنا الى ذل الأبد فان البنت اذا فعلت ما تشير به عليها الأهرام وهزت كتفيها لأنها غير مكرثة لرأيه توشيك ان تقع في ورطة لا تخلص منها أبدا ( مصطفى أبو يوسف الجبالي ) .

وأضافت الفتح : ان الأهرام لم تقف عند باب القول فأضافت باب الفعل بتلك الصور الغريبة التي يستعيت من رؤيتها الأديب . غذا فضلا عن تحريضها على الانتحار في عناوينها التي تعنون بها حوادث الانتحار ( الموت ولا الفاقة ) ( الموت ولا الرسوب ) ايها القارئ المسلم : احذر من هذه الجريدة كما تحذر من النار الملتهبة والسم القاتل .

## ٦ - الأهرام والتبشير

كذلك نشرت الفتح فصولا عن موقف الأهرام من حركة التبشير فإذا هي تدافع عن المدارس الفرنسية التي يقوم بالتعليم فيها الرعيان الفرنسيون ، وهي التي جمعت اللغة الفرنسية في الحقبة والواقع اللغة الرسمية في الدواوين والمناجر والبورصات والجمارك وكل مروج الحياة في البلاد حتى مجلس الوزراء . وتدعي الأهرام أن هذه المدارس اللاتينية الكاثوليكية لا تدمو غير الكاثوليك الى دين الكاثوليك وفريد أن توهم قراء الأهرام بأن مدارس الكاثوليك تدير دينية واستندلت على ذلك بأن القدير لا يسمح لهم بأن يعلموا الدين لأنهم يجهلون . يقول رتبس محرير الأهرام في الطول بعد أن قرأ الصفحات التي شكها المسلمون عظيم الشكوى من وجودها في كتاب ( التاريخ المقدس ) وفيها أفصح مدحاه وسبيل في حق الله بل خلق الله ملوكا انه عليه الى أن انتهى الأمر بومد الله ان يهزلوا ذلك الموضوع بن الكلب . تقول الأهرام هذا وعلى معلم ان تلائم مدارس الكاثوليك مجبورون على ان يصلوا الصلاة الكاثوليكية صباحا ومساء . لا فرق بين الكاثوليك والمسلم ثم تمن الأهرام على مراسها من مدارس الكاثوليك جعلت اللغة الفرنسية : اللغة الرسمية في الدواوين والمناجر والبورصات والجمارك . ولو ان جريدة الأهرام مصدر في مركبها لوجهت اليها تهمة الاهانة ولقائلها الشعب بالاعراض عنها والمقاطعة قبل ان يعاقبها الحكومة .

## ٧ - نقد اعمال جريدة الأهرام :

ثم وجه السيد محب الدين الخطيب الى داود برككت رئيس تحرير الأهرام خطايا قال فيه : ان تحادل الأهرام على الإسلام وأهله أصبح

ديدا للصحف سواء عرضت لذلك مناسبة صالحة او مناسبة غير صالحة ، ومنها كلمة ( جمعة ملك ) ان امان الله خان رجل مورتور قد سقط من أعلى المنارة الى أسفلها بلكمة قوية أصابته على يد علماء الأنفسان الذين يسمون هنا ( الملا ) أى لذي نال داود بركات من علماء المسلمين حتى يضع على السنتهم ما يستحيل عليهم ان ينطقوا به ، حين حاول ان يصور علماء الأزهر في معارضتهم للشيخ محمد عبده في تنظيف مسحن الأزهر وغيره كثيرا ، ان عظام الشيخ محمد عبده تتالم الآن تحت الثرى من مقالة داود بركات التى كتبها في معرض الدفاع عنه والتحامل على مخالفه .

حاول فرح أنطون قبل داود بركات ان ينتصر لحرية المصلحين في زعمه فاتخذ الحكيم الاسلامى ابن رشد ذريعة ليقول ان علماء المسلمين كانوا جابدين وانهم عرضوا على ذلك الحكيم واضطهدوه ، وقد نهض للرد على ذلك الشيخ محمد عبده نفسه فنشر آياته البينات بعنوان ( الاسلام والنصرانية مع العلم والمدينة ) .

وكلمات داود بركات التى جاءتنا تلبيس ثوب الدفاع عن الاصلاح الاسلامى ولن تحدث كلماتها معاول تقوض الاسلام واصلاحه جميعا ونمل علماء المسلمين بصورة مزرية .

٨ - وواصلت الفتح الهجوم على اخطاء جريدة الاهرام لما اشارت الى انها تنشر باعجاب شديد اخبار المؤامرة الخطيرة التى يقوم بها أنا تورك ضد الاسلام وتدعو المسلمين الى مثل هذه الاعمال بزعم انها نهضة وبينما يقوم الاهرام بهذه الوظيفة ترى السياسة فى شوارع المبتديان وفى دار الهلال تقومان بنصيبهما فى هذه الدعاية زد على ذلك بلايا الجامعة المصرية والرابطة الشرقية فأصبح المسلمون محاطون بشبكة مؤامرة هائلة ما زالت تسمى عليهم الحق .

واشارت الفتح الى ان جريدة الاهرام رفضت محاضره محمد على مان تنيم الهولندى التى القاها فى جمعية الشهابين المسلمين بالقاهرة بعنوان ( الاسلام والمسيحية ) ولد كان كاثوليكيًا متعصبا للكاثوليكية ثم



التحق بأحدى البواخر الهولندية فساح عليها في كثير من شغور الوطن الإسلامي كالتسطنطينية وبيروت محمله ما شاهده من عادات المسلمين وتقاليدهم إلى دراسة الإسلام : وقد حولت دراسته للإسلام وجهته عن غاية والده في الحاقه بأحدى الكتّس : والتحق بالجيش الهولندي . وقرا من الإسلام بالهولندية والألمانية والجاوية واتصل بالمسلمين الجاويين الموجودين في هولندا فوجد نفسه مصدقا بصحة الدين الإسلامي .

وأشارت الفتح إلى أن جريدة الأهرام تدافع عن تساوس الكاثوليك المبشرين في الديار الشامية : وتعمل على تشجيع التبشير اليسوعي في جبال العلويين حيث تؤيد فرنسا التبشير الكاثوليكي في الديار الشامية كما أبدته في المغرب .

٩ — نشرت الأهرام محاضرة مسيو تيجدور على ثلاثة أيام بحالية . هذه المحاضرة تتحدث عن نظام الميراث وتنقد نظام الإسلام وتنسب إليه المظلمة في توزيع الثروة وتمتدح البنك العقاري لأنه نزع ملكية ١٥. نربة بها ٣٠ ألف مدان لعدم قيامهم بدفع قيمة رهنيتهم فبدلهم من البسر سرا ومن المز ذلا .

قالت الفتح : أعلن الاستاذ مزعة الرأسمالية التي جاء الإسلام يحاربها بنظام الارث الذي ينفذه الأسد لأنه يورث المال بين الأبرار أينشر الديمقراطية فيما بينهم وهو لذلك يطلب . شر تشريع وصمى ينكل فيه ما جاء في القرآن الشريف من الذين يؤمن به ثلاثمائة مليون من النفوس وهو يتسكن الغارة على أن يخون للفقر مثل حظ الأنثيين ويرى حرمان الأولاد من تركة أبيهم وحصص التوريث في البكر وهذه .

وقالت الفتح أن المسألة أخير مما يبدو للأسفاد عزيز خاندن لأن نظام الميراث بحدوده المعروفة ليس شط نظاما اجتماعيا بل عبادة لله تعالى سعد كل من يتعدى حدودها بالخلود في النار والعذاب المهيمن .

أن المسألة في هذا الموصوح لا يغوى عليها إيجاد التشريع الذي نطالب به حكومة مصر بوضع لمخاتفة أحكام الدين الإسلامي الذي هو بين الدولة الرسمي .

### ثالثا : صف دار الهلال :

وواجهت الفصحى مؤامرة صف دار الهلال والدعاية ضد الاسلام  
وهاجمت كتاباتها وصورها الاباحية فقالت : انها صف تدخل الى العائق في  
خدرها لنخرجها منها ، وهى مهوى الطالب والأستاذ والطفل والشيخ بها  
يفتنز من صور شهوات الشباب المتقد وتنشر في الملا أخلاقا وادابا  
ما جاء الاسلام وهو دين الهدى ودين الحق ، الا حريا على كثير منها ولاد  
ادخلوا في اذهان الناس ان علماء الاسلام جامدون رجعيون وانهم هم  
المجددون المصلحون ، فكما لاح لهم مقصد رموا الشيوخ والأزهر والمحاكم  
الشرعية بما تجدد به آدابهم وكانوا لا يكادون يصرحون بما تضمنته قلوبهم  
الا لما ، ومن ذلك دعوتهم الى إلغاء المحاكم الشرعية .

١ - وقد كتب الشيخ أحمد محمد شلكر الملقب بالترعى الى دار  
الهلال مقال :

لاحظت مرارا في معظم ( الهلال وكل شيء والفكاهة ) كتابات تمس  
الدين الاسلامى وتهزا بعلماء الاسلام . ولاحظ هذا الخزي كثير من الناس  
والناشد الالم ما بصورة من جرايد مسيحية ليس لها أن تتعرض لدين  
الاسلام وانلكم لم ترو جريدة اسلامية في مصر نظمت بكلمة تمس الدين  
المسيحي ، اننا لا نريد من صف الهلال أن تكون نميرة للاسلام ولكفنا  
نرجوها أن تبعد عن التعرض له في كتاباتها .

٢ - وكتب الأستاذ حمد بن أحمد يوسف رئيس شباب محمد صلى  
الله عليه وسلم ( م ١٧ الفتح ) ١٩٤٣ : لاحظنا في السنوات الأخيرة من  
الهلال ومجلاته انحرافا خطيرا عن الغاية التى كلن يجب أن يعمل لها  
فماذا ( بالانين والمصور والايماج ) تسلير القتل الخلقى الذى غمر البلاد ،  
بل نعمل على اذاعته والترويج له بدلا من أن نحرص على مقاومته والكفاح  
ضده مما دأبت عليه من نشر الصور شسبه العارية والمنافية للآداب  
ومناظر الحسلات الخليعة وبما يروج له من مبادئ آثمة تنافي تقاليد  
البلاد بل وتنافي كل عرف فاضل ونوق سليم .

بل ان الانكار على دار الهلال لم يزد الامر الا سوءا ولم يطف عند هذا الحد بل نعداه الى السخرية من بعض الآداب الاسلامية العالية والنظم القيمة التي احكم الشارع وضعها وكفل لها ولنجميع كل ظهر وغضيلة ورقى كالحجاب والطلاق ونعدد الزوجات ومهما يكن من السامع الذي يطالبنا الاسلام به فليس في استطاعتنا مطلقا ان نغاضي عما نعتبره تهديا لدين البلاد وشعائرها وتحقيرا لمقدساتها ولا شك ان استمرار مجلات الهلال على السير على هذا السبيل لن يؤدي الا الى امساة الظن بأصحابها والقلية التي يعملون لها ولاسيما وانها تروج لنوع واحد من الآراء التي تعتبر مضادة للاسلام وشعائرها بلذا طلب منها ان تقتصر ما بعد ذلك على هذه الآراء امضعت كما فعلت مع حافظ هاجر على مقال دكتور دياب .

#### ربعا : مواجهة الكتاب الغربيين

##### سلامة موسى :

وقد واجهت الفتح سبوم سلامة موسى في مقاله ( اوكار الرجعية في مصر ) ..

نكتب عبر الدسوتى يقول : لم يكن عجيبا من سلامة موسى ان يعد الذادة عن بيضة الاسلام اوكارا للرجعية ، ولم يكن عجيبا ان ننسب له بفحش القول في الامر الاسلامى المجاهد : شكيب ارسلان وينكره ببذاءة ليس اولى بها من قائلها ، وما كان هذا القبطى المعروف بعدائه للاسلام ليتعرض للامير المجاهد بسوء الادب لولا المواقف المجيدة التي يتغها الامر في سبيل اعلاء الدين الحق . لباس جديد يرتديه سلامة موسى في الطعن على الاسلام وما اكثر ما يتشكل به سلامة موسى ليخفى عن الناس اغراضه ويؤدي مهمته وهو في مأمن من عيون النقدة . لباس سلامة موسى ثوب الغيرة على مصر ، مع انه سمسار الغرب والغربيين وراح يذم السيد رشيد لانه سورى ، الذي يشغل سلامة موسى ويداب دائما صوبه هو الغرض من شأن الاسلام وفهم المدافعين عنه ، ولهذا حشر في زمرة الرجعيين اثنين اتشهد انهما من اكبر المجتدين ، التجديد المثير للتأهض للامة : محب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعى . ولقد كان هؤلاء

سوريين أصلاً فهم مصريون قلباً وعاطفة وديناً ولغة وأن المصريين ليجلون هؤلاء الثلاثة ويعترفون بما لهم من تقدم راسخة في النهضة الأدبية في مصر ، أبرأ شباب مصر الفاهض أن يقع في حبائل من يزعمون أنفسهم مجددين ومصلحين فليس ما يدعون إليه إلا استعماراً دائماً وذلاً مقيماً ، وماذا تبتغي أوربا من الشرق إلا أن تفتح فيها اندماجاً بعاداته وأخلاقه وينسى قوميته ويترك لغته .

وقال الأمير شكيب : ومن محاسن العرب أن يكون أمدادهم مثلاً سلامة موسى أباحية يدمعون إلى اختلاط الانساب ولا يرون بأساً في أن لا يسترد المولود بأبيه وهي التمسكة التي أراد بمذمومهم أن يعزوها للبوتشنيك فيبراً هؤلاء منها وأكبروا الأمر وهم البولشنيون الشيوعيون .

وأشارت الفتاح أن سلامة موسى يرى أن التجديد عنده هو نبذ الدين ظهرياً والجمود عنه هو اتباع دين الله ، ومن كتابات سلامة موسى قوله : أن أفلاطون يبحث عن شبيعة النساء وفي ذلك الوسط الحر نشأ أدب نزيه خلو من القيود ولا يرال يوحى إلى الكتاب وليس في هذا النظام ما يخالف الطبيعة البشرية فان العائلة لا تزال موجودة بوجود الأم ( م ٤ الفتاح ) .

٢ — وواصلت الفتاح مواجهتها لسبوم سلامة موسى : فقال لسنا في حاجة إلى التذكير بمن هو الكاتب المعروف سلامة موسى الذي اشتهر بأنه نزاع إلى الهدم والتدمير . أن مصر العزيزة التي أضاع وأديها الخسائر الذور في فجر نهضتها أصبحت اليوم تكاد تستجدي لمصيبة من الملاحدة الأبيقوريين يرمونها عن قوس الزندقة ، بالسهم تلو السهم ، ويتآمرون على إسلامها في الجامعات والمطابع وينفقون الليالي يدبرون الأمر لكيدها في دينها ومعتقداتها وإيملتها ويجرؤون باسم التجديد الكاذب المزيف على الهزء بكتابتها وشريعته وتاريخها وآدابها ويعبثون كل يوم بيد من أيديهم الشريرة تجوس خلال حرمانهم المقدسة ، ماذا قال قائل أن سلامة موسى وشيعته الذين على مذهب الإباحي ، يجب أن لا يكونوا في مصريند ، هذا لا يحل له عن تحري السنة الطبيعية في المجتمع الإنساني لأن هذا

المجتمع لابد أن يكون عائقا به من العنصر الفاسدة شيء بمقدار قل أو كثر ، ولكن وجه الاعتبار للقضية يفرض على مصر نفسها أن تكون عاملة لا منفعلة . فننبذ هذا العنصر وتعدبه الحياة .

ماذا يريد سلامة موسى وماذا هو مذهبه ؟ يريد أن يطوى بسلام الدين الاسلامي في مصر وأن يقوض عقائد التوحيد والايمان ويبطل الشريعة الاسلامية وتسقط تكاليفها وتنهى احكامها ، ويقصد أن تنتهي مصر من أقصى الحرية الاجتماعية المفرطة سننا لها مصطنعا بدلا من سنن الاسلام وهدوده وأن يحل الاستهتار محل الآداب والفضائل ، وهو يسعى هذا ( الأدب المكشوف ) وأن يمر المصريون بقضيمهم وقضيضهم نحو الخضسارة الأوروبية يفترقون منها اغترافا مطلقا بلا قيد ولا شرط ومذهبه ظاهر . فهو يقول ان الالتحاق بأوربية على هذا الوجه هو المنجاة الوحيدة لمصر من ربكة العهد الحالي — يعنى الاسلام وهو على رأى زوهر رأس المبشرين العاملين على استئطاف الاسلام من أن السبيل الاهون واليسر الى ضعفمة هذا الدين تسليط الملاحدة من أبناءه عليه حتى يخرّب بأيديهم ويكون المسلم الملحد حريا على المسلم المؤمن ، ومن ذلك هجومه على رشيد رضا ، وشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعي ( الفتح ١٣٤٨ — ١٩٣٠ ) .

٣ — ونقلت الفتح ( م ١٩٣٢/٦ ) ما كتبه جريدة الجامعة العربية التي تصدر في القدس من سلامة موسى مقالات : لم تبق جريدة في الدنيا تقبل أن يستخدم سلامة موسى الكاتب القبطي المتعصب على الاسلام ولا توجد جريدة تقبل ان تنشر له مقاله او شذره او كلمة وهو القائل في مقال له : ان العالم يجب أن يكون حرا وان خالف الأخلاق فليكن له ذلك وهو الذي كان يثني بمجلات دار الهلال أثناء وجوده محررا بها .

نعم لم يبق انسان الا احتقر سلامة موسى او أعرض عنه بعد تلك اللصبيحة وبعد نطاوله بما لا يليق على الأمر شكيب وصاحب المنار وصاحب الفتح ، ولم تعد تقبله أى جريدة غير جريدة البلاغ المصرية وربما نلن الاستاذ عبد القادر حمزة أن سلامة موسى قد تلب وائلب ولكن سلامة

موسى وجد وسيلة اوسع انتشارا لاذاعة خبائثه ومعانده تلك مما جريدة  
البلاغ الاسلامية الوفدية .

مهل بدرى الاستاذ عبد القادر حمزة ما ينشر سلامة موسى في جريدته  
في العدد ( ٢١ أبريل ١٩٣٢ ) في الصفحة الاولى تحت عنوان ( الجزية  
السعودية التي كانت تؤديها مصر للسودان ) ما نصه : وهناك ( في  
السودان المسلم العربي ) نرى اهرام كتك التي نراها في الجزيرة بنسائها  
ملوك كانت تجرى في عروقهم دماء الفراعنة . هذا السودان الذي بالاس  
ارضه دماء جنودنا الذين استخلصوه من المهديين وردوه الى حظيرة  
الخطاة ) .

وفي بلاغ ٤ مايو ١٩٣٢ تحت عنوان ( ثم النسيم ) يقول :

هذا العيد هو بلا شك من اعيادنا القديمة التي نأمن بها  
الهلثا المفترضة مثل رع وأوزوريس وغيرها من الهة الفراعنة .

وأريد ان اسأل هل بلاد السودان عرعرية ، وهل يعتقد هذا ان  
أخذ السودان من الدولة المهيمنة الاسلامية المستقلة المجاهدة من الاستعمار  
ثم وطع السيطرة الانجليزية عاينها كما يقول سلامة موسى هو رد الى  
الى حظيرة الخطاة وهل يعتقد عبد القادر حمزة ان رع وأوزوريس  
وآمون آلهة . ألم يقرأ هذه المفاصد الشيطانية في جريدته وان كان قد  
قرأها فكيف سكت عنها لا

٤ - وعادت الفتح الى مراجعة كتابات سلامة موسى ( م ١١ /  
١٩٣٧ ) :

قالت : الرجعية في نظر سلامة موسى هي الاسلام وما نحاوله من  
رجوع المسلمين اليه ونقف دائما عند حدود الدفاع المشترك تجاه الفئوس  
الكثيرة التي اعدت لهدم ذلك البناء المشمخ مقالة اوكل الرجعية من شكيب  
ومحب و ..

كتب سلامة موسى تحت عنوان فساد يتفشى فهو يرى ما يكتب عن  
الاسلام فساد يتفشى ..

كنا نحب أن نعالج انضغينة التي في قلب سلامة موسى فنسئله  
وننظف قلبه منها ونبدله بشيء من المحبة التي أمر بها السيد المسيح  
صلوات الله وسلامه عليه ولكن ما دمنا نصدر الفتحة فمن المستحيل أن  
يرضى منا سلامة موسى وسيزداد هتدا وضغينة .

وقالت الفتحة : قال عزيز جريس «علية عن المعز لحين الله : انه لما  
أهبط ( مع انه لم يكن نباتا ولم يكن أجنبيا ) وقال مرقس مسيحه انه  
تنصر وقال سلامة موسى انه مسي التاهرة بهذا الاسم : يريد تهر  
المصريين والتغلب عليهم ، واذا كان شيء تغير فهو اسم الاسكندر لانه  
منسوب الى اسم أجنبى وأنا اكرر ذلك فانه تشوبه للتاريخ .

وأشد ما قاله سلامة موسى هو أن العرب لم يشتغلوا بالطب بطريقة  
علمية صحيحة ، وذلك لتحريمهم التشريح وقد أجاب عبد الصمد السيد  
وأثبت أن الاسلام لم يحرم التشريح بالمعنى الذى يفهمه سلامة موسى وأن  
العرب كانوا يقومون بمختلف العمليات الجراحية بكثير من الآلات الطبية  
المعروفة الآن من مباحض وغيرها .

هـ - وقد وجه السيد مصطفى صادق الرافعى كلمة الى سلامة  
موسى قال فيها :

زعمت أن ليس في دمي قطرة من الدم المصري ، وهذا كذب فان  
والدنى مصرية وأنا مولود في مصر وزعمت انى أقول أن الأزهر لو كان قد  
أنشئ في بلاد أخرى لكان له شأن عظيم وهذا كذب دنى فان مقالانى  
وكتبى منشورة مقرررة وليس فيها ذلك ولا ما يشبهه ، وتلت انى طبعت  
كتابا لى مرة ثانية وخشيت أن لا يشتروه فغيرت اسمه وأنا اتحداك أن  
تجيئنى بكتاب في الأدب العربى بلغ رواجه ما بلغ كتابى هذا ( أمجاس  
القرآن ) ثم قلت وأراد أن تكون كلمة حسنة في سعد باثنا فقال من  
جثمانه انه رمة من الرمم وأحسن الى قرأتى بنشر كلمتى التى رثيت فيها  
من سعد باثنا ؛

وأشار محمد محمد الصيحي الى أن سلامة موسى يطعن على ادعاء اللغة العربية وينادي بنشر الأدب الفرعوني ( أن كان هناك أدب فرعوني ) والدعاء للأدب الغربي ويرى أنه أقرب إلينا من الأدب العربي .

## ٢ — الدكتور فخري :

وجهت الفتح ردا مدحضا الى الدكتور فخري في اتهاماته التي وجهها للإسلام ،

ويتول عمر الدسوقي : طالما كنت أصارع أخواني بالفرض الذي من أجله تأسست الجامعة الأمريكية بمصر ، أمي للثقافة والتربية خالصة لوجه الانسانية ، أم هي لمهاجمة الإسلام بأساليب جديدة ، وإنما تتخذ من العلم والتربية سترًا تعمل من ورائه لتحقيق أغراضها وأنها تستدرج شباب الإسلام الى سماع محاضراتها حتى إذا استأنس بها بعضنا أخذت تلغز أغراضها بتشكيك المسلمين في أمر دينهم ولغفلتهم عن معتقداتهم .  
والآن وقف الدكتور فخري يخطب ويعرض بالشرعية الإسلامية ويزعم أنها حائرة حيث كبلت المرأة بالأغلال ونزلت بها الى الحضيض ، فإنه لم يعد هناك ريب في نية جماعة الأمريكيين وأنهم كانوا يهودون الطريق طوال المدة السابقة لكي يصلوا الى غرضهم ، كيف تعرض للشرعية الإسلامية وهو لا يلقه فيها بحكم مهنته شيئا ولا بحكم دينه يعرف من الإسلام قليلا أو كثيرا . أن الإسلام يحتاج الى قوة تضرب على يد هؤلاء الضالين المضلين الذين يتعرضون له بالطعن وهم في غواية يعمهون .

## ٣ — محمد عبد الله عنان :

وردت الفتح على الدعاوى التي نشرها محمد عبد الله عنان في جريدة السياسة ( م ١٩٢٩/٤ ) منقلت ما : قاله الأستاذ عنان أن الأساطير اليهودية تقول أن البراق هو البقية الباقية من هيكل سليمان وترى في التقاليد اليهودية الدينية أثرا من أجل آثار إسرائيل .

وقالت الفتح : إذا كان الأستاذ يروي هذه العبارة كحكاية الأساطير اليهودية بشأن البراق فقد كان مأهولا منه إلا يبر على الأساطير دون أن



ينصاع الى جانبها للحقيقة تختص بعلماء الآثار ومبرة المصاريح اكثر من  
تختص بالأساطير وليس في علماء الآثار من يقول بان أى قسم من الآثار  
الغربي للحرم القدسي الشريف ، الجدار الذى عنده ربط الرسول صلى  
الله عليه وسلم براقه يرجع في عهد بنائه الى زمن سليمان بل المثلث راسه  
مطمعا ان هذا الجدار بنى في زمن لاحق متأخر جدا فزعم اليهود ان الجدار  
بقية باقية من الهيكل ساطع اساسا لان علم الآثار والمعمارية يخبرانه ذلك  
الامر .

وأشارت الفتح الى ان عنان يقول : ان اليهود اعتادوا ان يذهبوا  
الى هذا الأثر وان يتعبدوا حوله وقالت الفتح : ان الحج والعبادة عند  
الحائط وحصول هذا منذ بعيد ، بعيد عن النواحي عقيل ، انما هذه مخرجا  
ان يمكن عدد اليهود في فلسطين يريد على عدد الأل الجبلية المجرى ، في  
مصر اليوم ، يعيشون في كنف الحكومة العثمانية نجاة من الاضطهاد في  
أوروبا وفي كنف المسلمين في القدس ما كانوا ليحبوا او يتعبدوا عند الحائط  
فالمكان ليس الا عراء حيث لا معبد هناك ولا كنيسة فلما وجدوا هذا  
الحائط وسيلة للتقرب الى مكان الهيكل جعلوا يعظمون هذا الحائط  
ويتوسلون به لتقديس المكان كله وقد تساهل المسلمون معهم اشفاقا  
عليهم ولكن ما لبث اليهود ان جعل مسلكهم يذكر المسلمين بان لا تطعم  
العبد الكراع فيطعم في الذراع وفي عهد ابراهيم باشا أصدر مرسوما حظر  
فيه اليهود من محاولة أى شيء سوى الزيارة البسيطة .

هذا أساسى الشيء الذى منح لليهود منحه وهم اليهود بعد ان دار  
الملك دورته يحاولون بقوة بريطانيا البرية والبحرية والجوية الاستيلاء  
على الحرم نفسه .

٢ - وفي احداث نشرها عنان عن منشأ الحركة الصهيونية ، وأشار  
الى ما كان لهرتزل احد متقدمى اليهود من اثر في هذا السبيل وذكر الحرب  
العامة وعون اليهود لبريطانيا الى ان وصل الى وعد بلفور ١٩١٧ وربط  
كل ذلك بغشيان اليهود لفلسطين واقبلهم عليها تعبيرا وتحضيرا وترقية ،

وقالت الفتح : ان من كان في فلسطين يعلم ان الاستاذ بكلاء هذا

أكبر أممال اليهود اكبارا عما حقق الحد منها دل على انه لا يخلو ذهنه من نواح  
مناقلة التآمر بالدعاية الصهيونية ، ولكن ما هو أعجب ، ومحل مواخذة أن  
الاستاذ في كلامه عن الحركة الصهيونية لم يضع في مقابلها الحركة العربية  
والثورة العربية في الحرب العظمى وقطع الانجليز العهد تلو العهد للعرب  
بانهم مستقلون بعد الحرب في ديارهم كيف وقف الاستاذ حيال الحركة  
الصهيونية معجبا وهي ترمى الى سلب بلاد من أهلها بمساعدة الدولة  
التي تاجرت بدماء أهل البلاد العربية وذكر الاستاذ أن اليهود في القدس  
وهم مائة وثمانون ألفا منهم في القدس ثمانون ألف نزل اطلع حضرته على  
احصاء الحكومة الرسمي ، احصاء الحكومة السامية في انشاء الوطن  
القومي لسكان فلسطين ، اذا كان لم يطلع فآخبره أن عدد سكان القدس  
جميعا من المسلمين والمسيحيين واليهود لا يزيدون عن ٩٠ ألفا منها نحو  
٣٥ ألفا من اليهود ثمانون ألفا .

٣ - وكتب كاتب آخر تحت عنوان : ( هل الاستاذ عبد الله منان  
يهودي صهيوني ) قال :

كنت أظنه مؤرخا صادقا يشرح وجهة نظر العرب من ناحية ووجهة  
نظر الصهيونية من ناحية أخرى ثم يتقضى على ذلك بالحقائق التاريخية  
والمكتسبة للعرب ولكن وجدته خص نفسه بشرح نظرية اليهود وأطرح  
أمر العرب وزاد الظن بدفاعه المستتر مرة والمكتشف مرة أخرى على  
القضية اليهودية ، فجعلت أعجب لهذا الكاتب واعتقدت أنه إما ممتنع  
مذهب الصهيونية يعطف عليها ويدافع عنها وإما ذو هوى في خدمة مصالح  
اليهود فراح يتهوس تحرقا على قوميتهم .

كل الصحف السيارة في مصر في واد وجريدته الشاذة في واد آخر :

وينسى أو يتناسى أن فكرة الوطن القومي اليهودي أشتريت بأموال  
اليهود في الحرب العظمى واستغلال ضعف العرب فلراد الصهيونيون أن  
يختصبوا أرضهم وديارهم وأموالهم بدون مسوغ من القوانين الوضعية  
والحقوق الدولية ، الا تلك الدعاية التي بثها اليهود في أنحاء العالم ، ولم

يمجزوا عن أن يجدوا في مصر لسلطانا رطباً تحركه المصالح والأغواء :  
أعنى لسان جريدة السياسة في مصر فبينما فلسطين بحر من الدماء واليهود  
يتحرشون بأهل البلاد العزل من السلاح والعالم العربي والإسلامي يخضع  
من هول المأساة إذا بهذا الكلب وزمرته يقولون ما لا يعلمون ( ص ٢٦٨  
م ٤ الفتح ) .

٤ — وكتب السيد محب الدين الخطيب معلقاً على مقالات محمد  
عبد الله هنان عن فلسطين فقال : أتى في هذه المقالة على أشياء لا يصح  
السكوت عليها لسببين : الأول لأن التقرير الذي نشره منافض للحقائق  
والثاني لأنه مال على الصهيونية بكثير من الإثابة بذكرهم وذكر جهودهم  
وثمرات جهودهم في فلسطين وما وراءهم قوة يهودية وغير يهودية في  
الحاج بحيث كاد يلغى في فهم القارئ أن الصهيونية في طريق اللـوـر  
والنجاح . ثالثاً : أنه لم يعل هذا دون أن يتوجه إلى أهل فلسطين العرب  
بأنصافهم في مثلهم من حق طبيعي في بلادهم بل من حق كامل في دنس  
الصهيونية من البلاد دنساً مشروحاً جليلاً .

وقد خاضت ( السياسة ) في الأيام الأخيرة بعد نشوب الفتنة في  
فلسطين خوضات عديدة كان لها أسوأ الأثر في نفوس عرب فلسطين  
وعرب فلسطين مسلموهم ومسيحيوهم لا يريدون من ( السياسة ) أن تدافع  
عن حقهم ، وما دامت السياسة تحارب المصريين لاعتبارهم من شعورهم  
نحو فلسطين باعتبارهم مصريين مسلمين بل ترجو أهل فلسطين من  
السياسة أن لا تكون عوناً للصهيونيين في دعائهم غالتضية من جهة عرب  
فلسطين نصير دفاع عن وطن وأمة وبلاد .

#### ٤ — عباس العقاد :

وآثارت الفتح إلى مقال العقاد الذي أعلن فيه دهشته من ظهور  
مشرين كتاباً من الإسلام في أقل من عام ( محمد كرد علي وأمين وهيكـل  
وطه حسين وفريد وجدي ) ويرى أن هذه ظاهرة اجتماعية لها سر وهي  
نسيان ضد الحركة الوطنية ( م ١٠ / ص ٢٥٥ ) .

قال السيد محب الدين الخطيب : أنا منذ بضعة عشر عاماً إلى الآن

أدعو شبابنا المثقف إلى التخصص في دراسة التراث الاسلامي العظيم وتنظيمه على النحو الذي فعله المستشرقون والمستغربون ولكن بنية غير نيتهم ، فهم ينظرون اليه بعين الضرة الى بنسات ضررتها ونحن نريد من شبابنا أن ينظروا اليه بعين الأم الى بناتها ، والمستشرقون يدرسون لاستعيناؤنا به على استثمار أوطاننا ونحن نريد من مثقفينا أن يدرسوه ليصلوا به آثنا بأفئتنا ويتخذوا من قوته حصنا يجمع شسبابنا ويحمي دمانا .

أنا أئشد نهضة اسلامية لها مدارس توجه ناشئة الاسلام الى هذه الوجهة ويمثل عندهم غيره على هداية الاسلام لا تراحمها في قلوبهم غيرة على أى شيء آخر والغيرة على هداية الاسلام كقيلة بتجهيز الوطن بجنود يحسنون الذود عنه ويضمنون خلاصه .

أنا أشهد نهضة اسلامية مؤيدة بصحافة يومية واسبوعية وشهرية تعرض على تكوين هذه الحقائق في الراى العلم الاسلامى وتوجهه في طريقها .

٢ — وكتب ( على أحمد باكثير ) م ٩ من الفتح ١٩٣٤ تحت عنوان حديث مع ملحد يكتم من قرائه الحاده قال انه التقى بأحد كتّاب مصر ودار بينهما حوار ، فقال الكاتب الكبير :

ان الأمة ليست بحاجة الى الدين ولكنها بحاجة الى الاخلاق ، فالأخلاق وحدها هى التى ترفع الأمة الى مستوى الأمم الراقية وليس الدين ، قامت : انى لا لهم مارفا بين الدين والأخلاق فالدين الذى يتحدث عنه هو الدين الاسلامى الذى هو دين الأخلاق والأخلاق فى اسمه متأهره وأصدق بدلولاتها وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : انها بعثة لأتمم مكارم الأخلاق .

قامت : اننى قلت تربية اسلامية صحيحة ولم اقل دراسة ، يون الكتب وتربيتها ، بحسب تربية الناشئة على المال العليا فى الاسلام وتاريخه من التضحية والصبر والشجاعة والكرم والايثار والمراحة ، ونكران الذات

ولنثنتهم تنشئة عبودية على الطهارة والصلاة ، قال ان اوربا العظيمة لم تنهض نهضتها الجبارة الا بالأخلاق بعد ان عاشت قرونا بدينها في الظلام . قلت لا تياس مع الفرق ، لا اظنك تجهل الفرق العظيم بين الدين الاسلامي والنصرانية ولا احسبك الا ذاكرًا تلك الكلمة الخالدة لجمال الدين الافغاني ترك النصراني دينهم متقدموا وترك المسلمون دينهم متأخروا هذا محمد عبده اتراه يذهب الى ما ذهبت اليه في أن تنبذ الأمة دينها وتذهب تستجدي الأخلاق أم يذهب الى طريقته المشهورة في الإصلاح الديني ويقرر أن الاسلام ضروري ليس لسعادة الأمة الاسلامية فحسب بل لصالح العالم كله ١٠

ملحوظة : صرح الأستاذ باكثير رحمه الله أن حديثه هذا كان مع العقاد .

#### • - زكي مبارك :

اشارت الفتح الى ان الدكتور زكي مبارك كتب مقالا في البلاغ الأسبوعي في نقد آراء ابن فارس في فقه اللغة ، هذا النقد عنوان اتخذه لشرح الدين الاسلامي والعبث بآيات كتابه واطالة اللسان على العلماء والمجاهدين من اخيار المسلمين ، فقد اشار الى ما اسماء تناقض آي القرآن الصريحة وأثار الشبهة حول نص ثابت هو أن الله تعالى علم آدم جميع أسماء المسميّات وعلم آدم بالمسميات كلها ثابت بنص الكتاب وعليه درج جمهور العلماء وفي مقدمتهم ابن عباس ، فما قتله طليذ طه حسين رجس بالخيب وجنوح الى التفضيل . وأشار الكاتب ( على ابراهيم القنديلي ) الى جرأة زكي مبارك على سيدنا ابن عباس وكيف سوفت له نفسه أن يطعن في هذا الامام المتفق على ورعه وشدة ثقوته في المسائل الدينية ، لقد أمسن هؤلاء الاباحيون بزخرف المدنية الغربية فعميت ابصارهم وطبست بصائرهم .

#### ٦ - محمد التابعي :

واشارت الفتح ( مارس ١٩٤٢ ) الى مهلجة محمد التابعي في مجلة آخر ساعة للشريعة الاسلامية قال : المجلة التي تخلف على الزناة وعلى الحرامية من احكام التشريع الاسلامي تتجاهل أن احكام الشريعة الاسلامية

بحر لا ساحل له وأنه يتناول جميع علاقات البشر بعضهم مع بعض ، في بيوعهم ومعاملاتهم المدنية وغيرها ، وأن الذين درسوه من علماء أوروبا اترفوا بأنه لم يخطر على قلب بشر معنى من معاني العدل الا وله ذكر في كتب الفقه الاسلامي وقد لاحظته اثمة فقهنا وقللوا به وأرجعوه الى أصله من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس ، اذا شاعت مصر أن ترجع الى تشريعها الصحيح الذي لم يكن يعرف غيره منذ بضعة عشر قرنا فانها ستبدأ منه بالتشريع المدني ، أما التشريع الجنائي فنحن انفسنا نرى أن تسبق العمل به اصلاحات اجتماعية تقطع دابر الفقر المدقع ، الذي هو الدافع الأول الى السرقة والى أكثر الجرائم التي يتعرض أصحابها لطائلة القانون .

وقالت الفتاح : مجلة يحررها كاتب مسلم في مصر اسمه محمد يتهم بالتشريع الاسلامي . هذا التهمك والأستاذ فمري من كبار علماء هتغاريا يقول :

ان فقهكم الاسلامي واسع جدا الى الدرجة التي انضى العجب كلها فكرت في انكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والاحكام الموافقة لبلادكم ، مسلم في وطن الأزهر ينشر هذا الهراء بينما العلامة مسانتلانا يصرف انصر سنوات عمره في تنظيم احكام الاسلام المدنية منذ عام ١٨٩٩ ونعمل بهما بحاكم لؤنسى المدنية بموافقة الاحتلال الفرنسي واستحسناته ، مسلم في ديار الاسلام تكون هذه ميوله من جهة الاسلام والتشريع المحمدي وأمين لحظة النمراني اللبناني يتول عن محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته :

يا محمد : يمينا بدينى : اننا في هذا الحى من العرب نتطلع اليك من شبابيك البيعة لمقولنا في الاتجيل وعيوننا في القرآن .

#### ٧ - توفيق الحكيم :

في المجلد ١٣ من الفتاح ( ١٩٣٨ ) كتبت الفتاح ردا على مقال توفيق الحكيم ( هل يوجد اليوم شرق ) قال : الذين يسألون هل يوجد اليوم شرق

يريدون أن يقولوا هل للإسلام اليوم وجود . ومدار هذا السؤال على مبدأ آخر يجب أن ينتهي من الحكم فيه وهو هل الحضارة الغربية كل لا ينجزأ : فتحدث الشرق على نهضته أن يأخذ بها كاملة من البرنيطة الى الحروف اللاتينية الى العطلة في يوم الأحد : الى اعلان أن الاسلام ليس دين الدولة الى تفويض الأحكام الشرعية الى الغاء الأوقاف الاسلامية الى ابلحة زواج المسلمات بغير المسلمين ، الى ابطال لحكام الله في المواريث وبسائر الأحوال الشخصية ، الى غير ذلك من كل ما نعلته أنقره وما سوف تفعله أم أن الحضارة الغربية فيها الجانب القوي وهو جانبها المادي ونبيها جانب ضعيف هو جانبها الروحي ويجب على الشرق في نهضته أن يأخذ بالجانب القوي بتأسيس المصانع وتنظيم الحياة الانتصادية أو اقتباس الأنظمة النالعة من العرب مع تجديد نهضتنا الاسلامية والنمسك بها والضرب على أصابع كل حائل قلم يزهد الناس فيها بالتعريح أو النكتة وجهره أو دسا أو نفاقا .

#### هل يوجد اليوم الشرق ؟

هو يسأل الا يزال الاسلام باقيا ، وهل لا يزال له انصار أقوياء يعملون على بعثه وانعاشه واحياء سلطانه ، ونحن نقول له : ان الذي يقول بأن حضارة الغرب كل لا يتجزأ ويدعو الى الانسلاخ من الاسلام والأخذ بالتفرنج بكل ما فيه من قوة وضعف وجمل وقذارة ، هو رجل يخشى المسلمين ويؤخر نهضتهم ويشغلهم بالسفساف من الحقائق لأن في الغرب جانباً قويا وهو علوم وصناعات وأنظمة وجانباً ضعيفاً ، كما أن في المشرق جانباً قويا وهو الهداية المحمدية التي أوجدت المع نهضة في تاريخ الانسانية ولن تصلح الانسانية الا عليها وجانباً ضعيفاً وهو ابطاؤه في الأخذ بالعام الانساني المشاع الذي كانت له حلقات ذهنية في سلسلة تاريخية وسيكون لنا حلقات ذهنية سلسلة مستقلة ، وقد أجمع الناصحون للشرق بأن نهضته ان لم يزدوج فيها علم العصر وأنظمتة وصناعاته بروحانية الاسلام وهدايته ونوره نعلته الشرق المسخ والبوار ولا يرضى ذلك للشرق الا شلى غيبى آثم .

٨ — فريد وجدي :

كذلك فقد واجهت الفتحة ما كتبه الأستاذ فريد وجدي عن الكماليين في تركيا فقالت :

تمكن الكماليون منذ سنين من استهواء الأستاذ فريد وجدي وتحريك مصيبتة التركية التي يظن أنه ينتسب اليها فأخذ من ذلك الحين يترنم بالحنان ويضرب على نغماتهم فنشر في مجلة الحديث الحلبية مقالة عنوانها ( الروح العصرية نعمة الهبة ) قال فيها بعد أن التقط من تاريخ الاسلام ما التقط ( فان العناصر الأدبية التي تتألف منها الروح العصرية ارقى بما لا يقدر من كل ما سبقها من العصور الخالية . وقال : كان الناس في الأزمان السابقة يعتبرون الحق للقوة وهي في العالم الآن من يتول بهذا المذهب . لقد انقلب مؤلف كتابه المذنية والاسلام على آرائه التي عرضها الناس فصار يقرر الآن عكسها بل صار صاحب الرد على قاسم أمين في موضوع السفور العجلب يدافع لا من رقص الكماليين مع غير محارمهم من نساء المسلمين فحسب بل يدافع عن زواج المسلمات منهن بغير المسلمين ولا تتحرك في جسمه شعرة غضبا لهذه الأمة .

وظن الكماليون انهم اكتشفوا في صفوفهم رجلا كان المسلمون يحسنون الظن به ، فيخدمون الأمة ويدمونها الى مذهبهم ، ولكن ما كاد بجاهر بهذا الانقلاب حتى عده الناس شرسا آخر غير فريد وجدي القديم .

وقالت الفتحة : ان الشعب التركي يزعم انقره لا تزال اشد التسويبا ، تمسكا بالاسلام لم ترد البرنيطة والحروف اللاتينية والامر برقص النساء من الشبان والنساء الشرع الشرع الا استهواها بكتاب الله ودينه ربنا .

وقد رد الامر شكيب ارسلان دفعا عن الأتراك العثمانيين وتاريخهم ودورهم العظيم في الاسلام في الفتحة م ٦ ص ٦٥٧ .



#### ٩ — محمود عزمي :

وعلقت الفتح على محاضرة القساما محمود عزمي في باريس ( م ٥٦٦/٥ ) قالت : ألقى الدكتور محمود عزمي محاضرة في جمعية الثقافة العربية في باريس موضوعها ( تمكين الروابط الفكرية والاجتماعية بين بلاد العرب ) قال انه في اول الامر كان فرعوننا من اهل الوطنبة الفتنة ، فلما ذهب الى دمشق عندما ضربتها فرنسا بالقنابل رأى انتمام اهل فلسطين وأهل سوريا بأحوال مصر واتحادتهم بنهضتها ، ثم قابل في دمشق المراد من قبائل الجزيرة متأثر بفكرتهم ولكن لم يوافقهم على اطلاق لفظ ( البلاد العربية ) على الشرق العربي ثم اقترح ( بلاد العربية ) وقل انه سرور لان الكثير من اهل الكتاب استعملوه .

ثم قال : ان هذه الوحدة ينبغي ان نبني على اللغة فقط وان نسم بلاد العربية الى ثلاثة اقسام : المغرب ومصر والشام والعراق ثم الجزيرة . وبما ان المدنية الغرب هي المدنية الغالبة فينبغي ان نتخذها بلا انتقاس ، بمحاسنها وقاذوراتها ، ثم سب انتقاده على الاسلام وتعاليمه وعلى كعبه ذات الورق الأصفر وقد ألقى أحمد عبد السلام بلانويج مؤالا على المحاضر هل دعوتكم الى اتخاذ مدنية الغرب بلا قيد ولا شرط ، اليس معناه القضاء على الثقافة العربية واضمحلال شخصيتنا وانماجنا في هيكل الغالب ؟

ولا يخفى ان دعوته الى اتخاذ مدنية الغرب بخذائيرها انها معناه استبدال الاسلام ومدنيته بشيء آخر ، معنى هذه المدنية التي يدعونا اليها ، هذه المجتمعات كلها ظواهر تجمع بينها انتشار الخمر والكحول وانحلال العائلة فالمرأة تفعل ما تشاء والرجل كذلك ثم مزاحمة المرأة للرجس في العمل الخاص به ، ثم انتشار الفحش وبخاصة الرجل للمرأة عند الرقص ، فاذا كانت هذه المدنية التي يدعونا اليها فتبا لها ، وليحى مجتمعنا متوجه متأخرا ، ان المجتمعات الأوربية كلها في طريق الانحلال وتلاشتهم بشكون من هذه الحال فانتشار الجرائم والفوضى وضيوع الأمراض المريعة وانحلال العائلة كل ذلك يدل على احتضار هذه المدنية وانها لا شك زائلة .

٢ - وقد علق السيد محب الدين الخطيب فقال :

ان الاستاذ عزمى يكره ويعادى ما اسس على فكرة اسلامية فقط ولعله لا يزال يذكر ان شبان القاهرة لما قاموا بتأسيس جمعية الشبان المسلمين وكان عزمى محررا في السياسة اجتمع به شباب من طلبة الجامعة المصرية وانكروا عليه احكام السياسة عن نشر اخبار الشبان المسلمين مع انها فنشر اخبار جمعية الشبان المسيحية ، قال عزمى : واى حاجة الى تأسيس جمعية للشبان المسلمين ومع وجود جمعية الشبان المسيحية ، فقالوا له : لقد اسست لتعريف غير المسلمين ونحن لا نريد من اسلامنا بديلا ثم انها جمعية اجنبية امريكية ، ويقول الاستاذ عزمى ان تلك البلاد ليست بلادا عربية بجنسيتها ولكنها بلاد تكلمت العربية فيحسن ان تنسب الى اللغة لا ان تتحسف بالجنس وهى فكرة تدل على ضعف معلوماته التاريخية من اصل سكان العراق والشام وسائر الاقطار التى تتكلم العربية .

( ٢ )

### الصحف الاسلامية

الفتح ، الاخوان المسلمون ، المنار ، الشبان

وكتبت الفتح عن الصحف الاسلامية في مصر فقلت : ( م ١٧ )

ان المسلمين والعرب في الوثبة التى يتأهبون في عشرات السنين يحتاجون الى قيادة مرشدة في صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم ، وكان الفتح اول من شعر بهذه الحاجة حتى قبل ان يصير العرب والمسلمين هذا الكيان الميدانى فلما صار للعرب والمسلمين هذا الكيان ظهرت للميدان ( الاخوان المسلمين ) واليوم في القاهرة وتليها المنار اليومية في دمشق ومجلة الشبان المسلمين اسعدها المركز العام للشبان المسلمين بحجم واف واقلام بارعة ، وفي الاخوان المسلمين حركة لتحويل سجلات الاسبوعية الى صحيفة تنزل الى السوق )

فما هى الرسالة التى يجب على الصحف وامثالها اداؤها وما هى الخيوط الاساسية التى يجب ان ترسمها لنفسها ملتزمة السير بها وتعالج

العقبات التي يمكن أن تعترضها في طريقها وكيف يجب أن يتخطاها ، ومن الخطأ أن تصاب صحافة المسلمين بما أصيبت به مدرسة المسلمين من مرض الارتعاج .

١ - وقلت الفتح م ١٩٤٦ :

الصحافة أداة ارشاد ولا يكون الارشاد الا بتحويل الثقافة الى الطريق الذي يعرفه من يتولى الاصلاح . كانت القافلة التي نحن فيها غيما مضي سائرة على غير الطريق لأنها خرجت من محور الضعف والغلة الى عصر الاستعمار والصحافة تولاهما قوم اتخذوا الى هوى أهل القافلة وساروا معهم على شهواتهم فتحوّلت الصحافة عن الارشاد الى أداة تسلية ومتعة وهوى وتغريب .

كانت الفتح أول من شعر بهذه الحاجة ، قيادة رشيدة مرشدة من صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم حتى أصبح للمسلمين والعرب اليوم هذا الكيان البدائي فلما صار للعرب والمسلمين هذا الكيان البدائي ظهرت الى الميدان الاخوان المسلمين اليومية في القاهرة وطلتها المنار اليومية في دمشق ومجلة الشبان المسلمين .

وكانت الفتح قد وجهت دعوة الى الصحف الاسلامية عام ( ١٩٣٨ )

تتالت :

هذه المرحلة : مرحلة مقاومة الاستعمار في كل أجزاء العالم الاسلامي هي القضية الاولى اساسا ومنها تثبت القضية الأخرى : قضية المحافظة على الذاتية الاسلامية وتحريرها من التبعية والتغريب من طريق انقاذ التشريع الاسلامي وايقاظ المشاعر الى تكوين الشخصية الاسلامية وبنائها . وأشارت الفتح الى قضايا طرابلس الغرب وقضية فلسطين التي أولت الفتح لها اهتماما ضخما واسعا لامران : المسجد الأقصى وقيام دولة لليهود مع ما في تونس والجزائر والمغرب من مكائد الاستعمار الفرنسي وأشارت الى طرابلس الغرب بين أتباع الفتح الايطالي، وأشارت الى تعطيل الشعائر الاسلامية في المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين .

٤ — وتحدثت الفتح عن صحافة الشهوات والفجور سنة عام ١٩٣٣ وأشارت الى مجلة الراديو التي يصدرها محمود عزت المفسى وأشارت الى ما تكتبه مما وصفته بأنه قاذورات، تلتطخ صفحات المجلة باسم الادب المشهور والادب الوضيع قلصده الى اجار شنيع ببضاعة أحط الشعراء وأخصها فهي تعرض انواعا من الشهوات والفجور بغير ما قصد الا املجة الشهوات الذميمة . انبهة في الكتاب وليس « من المعقول أن ينسب هذا للامم او الفنى » .

٥ — كما أشارت الى مجلة الرابطة الشرقية التي يتولى تحريرها على عبد الرازق ( الفتح م ٣ ص ٢٠٧ ) ، وأشارت الى جهلها بأوليات مواعيد الاسلام وبالقوانين الأساسية بين المسلمين النصرانية حيث تقول مجلة الرابطة الشرقية : « في مسألة البراق فوق المسيح وهل الله يبع قبره ، اما ان يكون جاهلا بهذه الحقيقة واما ان يكون يعلى عقيدة الكنيسة في المسيح على العقيدة التي اخذناها من القرآن .

ونشرت الفصح رأى سعد زغلول في على عبد الرازق مماثلت : انه قال عنه : ( لقد عرفت انه جاهل جهلا غريبا بقواعد دينه وحتى بالبسيط من نظرياته والا فكيف يدعى ان الاسلام ليس مدنيا ولا يصلح للحكم غاية جهة مدنية لم ينص عليها الاسلام ، هل البيع او الاجارة او الهبة او اى شيء من المعاملات الاخرى ، ألم يدرس ذلك في الأزهر ، وهل لم يكن الواقع ان لها كثيرة حكمت بقواعد الاسلام زمنا طويلا كان انصر العصور وهل لم يسبح ان أما تحكم بهذه القواعد الى اليوم فكيف لا يكون الاسلام مدنيا ودين حكم ؟ وأعجب من هذا ما كتبه في الزكاة علين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية ) وعندنا ان هذا الذى يقوله سعد فى على عبد الرازق هو من باب الخلاف الحزبى والا فان سعد زغلول الذى ولى الحكم كان منكرا فى أعماله وتصرفاته لمفهوم الاسلام الحقيقى .

٥ — ونشر على الطنطاوى فصلا فى الفتح فضع فيه المؤامرة التى دبرها نواد افرام البستائى ( خليفة لامنس ) فى تعصبه وحرصه ودسه والدكتور أسد رستم زميله فى تأليف كتاب تاريخ البيان الموجز وما ضمناه

هذا الكتاب الذي عهدت اليهما الحكومة بتأليفه ليكون كتاب تاريخ مجمل  
لكتاب افلاطون واغلاطون وتبشير بالنصرانية واللبغانية وطبعه جريدة المكشوف  
ومقرر تدريسه رسميا في مدارس لبنان فنهض الدكتور عمر فروح وزميله  
الاستاذ انطاس فنندرا في جريدة بيروت فصولا طويلة فمرا تارة فمرا تارة  
وبيان لما في الكتاب من الافلاطون الشنيعة والخطب على التاريخ والحريف  
والنرويج والطعن بالقرآن من وراء حجاب الدعوة مراعاة الى مذهب  
النصارى وامتنادهم في عيسى عليه السلام واعلى الكتاب انه اول  
دعا الى مقاطعة مجلة المكشوف وبه الى ضررها الاستاذ عند الله المخطوف  
مدبر مدارس المقاصد الخيرية .

ثم ما لبث صاحبها ان اصدرها ادبية وانتقل من الانحلال الاخلاقي  
الى الانحلال اللغوي فشرع يهجو كل اديب له شهرة او مكانة . وهي  
مجلة تدعو الى طرح البيان العربي بتوجيه هم الشباب الى العناية بالمعنى  
دون اللفظ لصرهم من لغة القرآن ويدعو الى عصبية لبنانية ، وعصبية  
ملية .

وقال ان مؤاد حبش الك كته الرسول العربي الذي دعا بمسه  
الناس بلغة مخطبة فكره واسلوب ساقط وعامية ظاهرة الى التعري من  
الثياب والتعري من الاخلاق والدين وانشا مجلة دامرة كأنها ماخور ميار  
موسوعها اخبار الزنا واللواط وحكايات الفحش جريدة المكشوف فكره  
البلاغة لأنها سمة القرآن وتفضل عليها الركافة الاكثريكية وتدعو اليها  
وتبغض المضيلة لأنها من أسس الاسلام وتؤثر عليها رزيلة الغرب وترغب  
فيها .

٦ — وانتشرت الفتحة الى اساءة الصحف السياسية للأمة الاسلاميه  
( م ٤ ) مقالتي :

ان هذه الصحف ما زالت تلتقي في القرنين سما زعما جعل التاريخ  
يتخيل ان شعائر الدين الاسلامي ما هي الا الخبالات والأوهام ما يجري  
على أسنة الاعلام منه والبراءة منه والخجل من التحلي به وذلك ما تنشره

في الحجاب واستعباد المرأة المسامة زعم باطل وانتهاج كتابها بالاشارة بخروج تركيا من الاسلام وطرح تناليد وتوجيههم قوارض اللوم الى امان الله وثريا بعد فشلها لا لئلا اساء الى الاسلام بل لانها لم يجيدا تمثيل دورها تماما ومن ذلك غفلة بعض الدلميين حتى ان احدهم اشترى مختبرا فنيا لدراسة الامريكن الترشيرية اعترانا بفضلها على ما قامت به من تسميم معتقدات فاذة اكبادنا وما حطمت من قنابل الاسلام في بلد اعظم سكانه مسلمون .

٧ - واشارت الى ان الرصافي ارسل قصيدة من بغداد ينجد بها اخوانه ملاحدة مصر ، ويؤيدهم فيما يكيدون به لدين الاسلام ، وقال الرصافي منتصرا لطله حسين وعلى عبد الرازق وقصيدته تضم الاستهانة بالله وكتابه والاستخفاف بالمسلمين وعقائدهم .

وقال الفتح انه اذا كان الثامر يبرىء نفسه بان يتحلى بالاسساور في الجنة فليعلم ان الله اعد له ولا مثاله حلية اخرى في النار وهي سلسلة ذراعها سبعون ذراعا .

واشارت الى ان محمود عزمى في زيارته لفلسطين طلب الى المسلمين قطع صلتهم بجزيرة العرب لانها متمسكة بالاسلام ، وقد ردوا عليه وانحموه ، فقال انه مسلم بينما قال لوطف التعداد انه لا دين له ووضع في مكان الدين ثلاث نقط .

٨ - وواصلت الفتح هجومها على الصحف المصورة التي تحض على الفجور وتهون امر الاعراض وتملأ رموس القراء والشارئات بحكايات الفسق كانه امر عادي وكأنه هو الاصل وجل ما عداه شيء غريب .

( ٣ )

### المسلمون ومنهج أتاتورك

وأنسحت الفتح مجالا واسعا للكلام عن حركة التغريب التي يتقودها أتاتورك في تركيا ( م ٤ - ٦٨٩ ) قالت ان تصريحات أطلي بها مصطفى كمال مع مؤرخ المائى كبير نشرتها عدة صحف ، خلاصة هذه التصريحات ان الترك لم يكونوا مسلمين وان مبادئ الاسلام لا تلائم طباعهم ، ولذلك أقفرت المساجد في تركيا من المتعبدين وان الترك يعرفون الطبيعة من سحب ونجوم ولا يحترمون شيئا وراء ذلك .

وكتب كاتب عظيم من عظماء المسلمين ( ونظن انه الامير شبيب أرسلان ) يقول ان خطر البرنامج الكمالى كان شديدا جدا على الاسلام لان المسلمين تعودوا رئاسة تركيا ، فلو كثرت لكثروا بها ولا يمكن ان يتصوروا ان تركيا تخطىء واذا اعتقدوا انها اخطأت فعندهم حقيقة من اشنع ما يوجد وهى انه لا يوافق نشر تخطئتها والحيلة عليها - ولقد كانت ( أنقره ) تدعو المبشرين علنا الى بث المسيحية فى الاتراك . وتقول لا يهنا ان يكون التركى مسلما أو مسيحيا ، ما يهنا ان يكون تركيا . ولكن لما تنصر بعض البنات فى بروسه هاج الشعب التركى وخلف من الثورة على الحكومة وصار المسلمون يقولون : انتم تريدون تعمير الأمة لا التجدد ، تسارعت أنقرة الى التحقيق برغم أنها وتضت غزلها الاول واضطر الكاليون الى ايقاف السياسة اللادينية ومنع التعليم المسيحى كما منعوا الاسلامى .

واشارت الفتح الى ان مصر واجهت الكاليين وان ( كوكب الشرق ) ظهرت بالمظهر الذى يضمها فى الصف الرفيع من فئة الصماء للدين والمعتيدة والأخلاق ، واشارت الى ان الكثير قد هبوا لنصرة الدين وألغوا الكتب فى هذه المدة الأخيرة واضطهنتهم القوى ولم يبالوا ، لما الذين هبوا لنصرة الاسلام فى مصر فهم السيد رشيد رضا وأمين الرافعى وعبد العزيز جاویش ومحمد الخضر حسين وأحمد تيمور ومبد الحميد سعيد والفتح ومراسلوه . والسيد مصطفى صادق الرافعى وجريدة الشورى والشيخ محمد شاكر

وعبد الباقي سرور والأمير عمر طوسون ومحمد نجاتي توفيق ، هؤلاء في طليعة الجيش ولولاهم كان الاسلام يتضعضع أضضعف ما تضعضع ، وبهم امتدت الحركة الى سائر الاقطار الاسلامية وفتحت قلوبا غلما وأذانا صبا وأعادت صدى أصواتهم جرائد في المغرب وجرائد في الهند وجرائد في الجاوى وأثارت كوامن كثنت في النفوس تريد الانتفاخ ، أما محل الفحول الصائل الذي أرى فضله أكبر من فضل الجميع فهو مصطفى صبرى شيخ الاسلام السابق لأنه تركى ابن اترك وتراه في وسط المعركة يقاتل بجريده ( نارين ) متاومة الأسد الذى يذود عن أشباله بقلم أمضى من القصاص وبألفة الأسد العصور اذا تعلدت عليه الذئاب : هذا المقال كتبه شكيب أرسلان .

وأضاف محرر الفتح : ويحلو لنا أن نعيد هنا أن أول من لحظ الخطر وأول من أكبر سكوت المسلمين عنه هو الأمير شكيب أرسلان وهم لا يعلمون كيف يصنعون لاسكانه وما يدمو أن حركة الذائدين عن الاسلام أثرت أيضا في تركيا تأثيرا عظيما وكنت من غرب الالحاد في أنقره وظهر صوت ثان لصوت مصطفى صبرى هو محمد على وزير الداخلية السابق الذى أصدر جريدة اسمها الجمهورية المقيدة تصدر بالفرنسية في باريس

ثم قال : يقتضى الانصاف أن نذكر من أرسلان هذه الحطبة :

محمد أحمد الغراوى ، الدكتور الفرديرى ، عباس حافظ ، محمد شريف ، الدكتور أحمد نواد ، الدكتور محبوب ثابت ، جميل الرافعى : هؤلاء المناضلون عن الدين الاسلامى والثقافة العربية ، ومثال الأمير شكيب أضاف به أسماء كثيرة في الشام والمغرب ( ص ٧٦٠ م ٤ ) .

٢ — وكتبت الفتح م ٤ ( سنة ١٩٣٠ ) من حركات الالحاد في مصر والصراف الصحف الاسلامية من العناية بهذا الخطر جعلت الميدان خاليا للبلادة طوال السنوات الأخيرة وهى صحف رجبة تنطوى على ثمانى صفحات فسيحة الصدور ضافية الذبول تصدر في عاصمة اسلامية ، هذه الصحف وهى أجل ما أنبتته الآلة الحديثة ، وراحت منغمسة في لجسة السداسة ، غائبة عن مدام الدين والمستغلون في مهلك الالحاد يهينون



الفرصة واستطاع رواد الباطل أن يكمنوا وراء كل خلاف ليقطعوا على الأمة طريقها إلى دينها ، ولابد من الصراع بين الحق والباطل واغفر هذه الحقيقة تفريط وعدم أخذ العدة لها خيانة .

أنتزك الرأي العام إلى ما شاء الله فريسة لسلاب الأديان والعبدين بشرائع الله في حلقته يفسدون ويزيفون ويخدعون ويمكرون ، أتظل المطابع تنرك الملاحدة لزراعة الأسس التي يقوم عليها نظام الجماعة والأمة .

إن الدور الذي يقوم به الهدامون الملاحدة من عدة سنوات يجب أن يقف عند هذه المرحلة الأخيرة التي ظهرت أخيراً في مصر ، الملاحدون تسليحاً بالمطبعة والنشر ، فعلى المؤمنين أن يتسلحوا بالمطبعة والنشر .

٣ — وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : لقد صارت الأمة في خطر شديد من هذه الخطط التي وضمت مكادت تتفنى على عقائد شريفة وأخلاقهم وتهذيبهم فهل تجد في رجالها وكبرائها من يعينها ويحفظ عليها ما بقي من فضائل . أن عاطفة تقليد الأجانب استولت على أكثر الأفئدة ، ويظهر أن الجامعة المصرية لا تريد أن تقف عند حديث الدموات اللاحدية . ولا يكتفى بما يفعل بعض أساتذتها ، غنى أحد المحاضرات قال أحدهم إن في أديان الهج شروراً فوق شرور فهو يعتقد بالشياطين والعفاريت ، كيف يقال مثل هذه الكلمة في وسط أمة دينها الإسلام ومن الأشياء المعروفة فيه والمنصوصة صريحاً إذ أمرنا بتصديق القرآن وتصديق الرسول .

٤ — وتحدثت المنح من الصحافة العربية في مصر ، وأن مصر قد بدأت تظهر فيها ثمرات أعلام رجال نرى منهم من يفخر بملابضنا ورجالها ويشيد بعقريتهم ونبوغهم وصادق جهادهم وحسن بلاتهم ونرى بينهم القائمين بمهمة الدس لجمهور القراء متعدين أن يفسدوا عليه بغيته ومن شينات الصحافة في سهولة زيوع الشيء منها ملئين يكتبون عن جهل لا يخلو منهم زمان ولا مكان .

٥ — وفي مقال عن الصحافة الإسلامية يقول السيد محب الدين الخطيب :

يجب أن توجد للحق والخير صحافة قوية حكيمة تعارض عناصر الشر في هذا التيار وتكوين الرأي المسلم تكويناً جديداً يؤهله للارتقاء الخلقي والاقتصادي والعلمي وتكون لها خطة ثابتة صريحة لا يعرف الشيطان بها بدخلا .

والصحافة هي التي تتولى قيادة الرأي العام في هذا العصر . وكل رجل منا واقع تحت تأثير الصحافة مهما يكن واسع الاطلاع ، فالصحافة هي أمظم القوى إلى التيار الفكري في العالم وهي القوة الأولى التي يمكنها أن تنف في وجه التيار تدفعه وتحول مجراه .

وليس من الصواب اعتماد الأمة على الحكومة في انشاء المدارس لأن الحكومة تعنى بتخريج رجال صالحون لإدارة الادارة الحكومية ، لذلك ترى الأمم الأخرى تقيم جماعاتها الدينية ورجالها الاخصاصيون في التهذيب مدارس غير مدارس الحكومة يكاد يكون المثل الأعلى في الاتفاق واحكام الخطة وبناء أبناء الأمة وبناتها على المثل الذي تحتاج اليه الأمة في حفظ دينها ومضائلها .

٦ - وتحدث السيد محب الدين الخطيب من الصحافة الأسبوعية  
لمنار :

الصحف الأسبوعية وقعت قبل الحرب بامد طويل في أيدي بعض المرتزقة ، الذين لم يتحلوا بالقدر الكافي من العاسم ، ولم يرزقوا البيئة الصالحة التي تؤهلهم لوظيفة الارشاد ولم تكن الاعراض محمية بالقانون إلى الدرجة التي عليها الحال الآن ( ١٩٣٤ ) فكانت بعض الصحف الأسبوعية أسبوعية بالاسم ولكن الناس لا يرونها الا اذا أراد خصم ان يستقط خصمه من عيون الجبهة فيدفع لصاحب الجريدة ثمن الكتابة عدوانا وبهتاناً ، فيما عدا ذلك كاتب الصحيفة الأسبوعية تنزل بعقول قرائنا إلى نركة ينكرها المنطق ،

ان كثيرا من الصحف الأسبوعية تعيش مع قرائه - وهم جمهوره - الشباب من فتيان وفتيات - في جو خاص هو جو هوليوود في أمريكا وشارع

عماد الدين في القاهرة وما أشبه هاتين في كل بلد من بلاد العالم فطلبة المدارس الثانوية والعليا الذين يواصلون قراءة تلك الصحف يمرضون دقائق أخبار نجوم السيما بتفاصيلها وجزئياتها أكثر مما يعرفون المقرر عليهم في التاريخ والجغرافيا وسفر العلوم ، وصاروا يأنسون بحياة الغرام التي تحياها أهل تلك البيئات ويعتبرونها المثل الأعلى الذي ندعو الحضارة الى تقليده وتمثله في آفاقنا الإسلامية ، ان من أعظم الأخطار على الشرق العربي وعلى ما نطمح فيه من نهوض واستقلال وتجديد ، ان يفتى النشر جاهلا سجيا البيئات الراقية في الأمم التي ملكت ناصيته الدنيا وأن تكون ما يعرفه ابنائنا من أوروبا وأمريكا هو هذه البيئات النمطية وما يقع فيها من حوادث الغرام الصالحة والكاذبة .

ان هذه الصحافة التي تستمد موضوعاتها من هوليود وشارع عماد الدين وحمائم البحر قد حرقت الشبان عن الطلعة في الكتب المائعة .

ان الصحف التي تقترب الى الجماهير بتقديم هذه البضاعة الفاضلة لا تتورع أيضا عن أخذ الاموال الباهظة لجسرة لنشر اعلانات الخمر والملاهي ، أما الصحف التي لا تغنى الا من الاشتراكات فلن العدد الأكبر من نشراتها لا تفرج قية الاشتراك من جنيته الا بصعوبة بالغة .

## الفصل الثاني

### تاريخ الاسلام والتراث

اولت الفتح اهتماما كبيرا لتاريخ الاسلام والتراث الاسلامي بوصفهما مصدرين من أبرز مصادر اليقظة وعاملين من عوامل النهضة ، وقد حرص السيد محب الدين الخطيب ابراد معظم الكتابات التي قدمها الغربيون عن عظمة الحضارة الاسلامية فالدكتور بيارو دوج رئيس الجامعة الأمريكية يقول : ( م ١٢ ) ليست عظمة العرب عن طريق تراثهم المادي ولئن كانت لهم تجارة فهي غير كافية لتكوين تلك العظمة ولا تركز عظمتهم على معدات حربية جبارة او جيوش جرارة ، ولكنها عظمة تركز على الروحانيات فالدين مبعثها ، فالروحانيات سر عظمة العرب واذا أرادوا النهوض لاعادة مجدهم فليمسكوا بالعروة الوثقى .

وقد عقد السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا تحت عنوان ( امجادنا ) قال : ان من أعظم مصادر القوة في الغرب ، حسن بيانهم لمكونات امجادهم وبث الايمان في قلوب ابنائهم بأنهم أمة محبة ، واهل بطولة واصحاب قوة ، وايد في المحافظة على الامانات العامة التي يتوارثونها جيلا عن جيل من اوطان وعقائد ومناخر ورسالات سسامية ، ولو أنك اطلعت على أساليبهم في بيان انكسار جيوشهم الصليبية في موقعة حطين امام جيوش المسلمين الظاهرة لرايتهم في التعبير عن انكسارهم أقوى منا في التعبير عن انتصارنا ومن هنا كان التاريخ ادخسل في باب الفنون فن في باب العلوم .

ويقول : ان لتاريخ الامجاد ثلاث عناصر ( اولها ) وقوع الاحداث المجيدة ( والثاني ) حفظ اخبارها و ( الثالث ) حسن التعبير من هذه الاحكام .

وتنقل من عنى بتاريخ العرب والاسلام منالية صحيحة ووفق الى مقارنته بتاريخ الامم الاخرى ووقف على دخليه أبطال الاسلام وابطال

سائر الأمم يؤمن حقاً بأن البطولة التي صدرت عن قلادة الإسلام وحماية ما اتصف به هؤلاء من نظافة السريرة ونقاء النفس وسلامة الضمير لا يكاد يعدلهم في ذلك رجال أمة أخرى ومن حسن الحظ أن أخبار الأجداد الإسلامية دون أكثرها ، وقد يكون بعض دواوينها لم يطبع بعد . ولكن يمكن الوقوف عليه لما من مظلة في دواوين التاريخ أو عن مظانة من الكتب التي تعرضت لكثير من الحوادث على سبيل الاستطراد . فالذي ينقصنا هو العنصر الثالث من عناصر تاريخ الأجداد الإسلامية وهو حسن التعبير عنها ، أن الذين كتبوا تاريخ الإسلام أو نقلت عنهم أخباره واحد من اثنين إما أحدهما من أهل التقوى والعناية في الرواية ، ولكنه اعتبر المثل الأعلى لإمامة المسلمين وولادة أمورهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فهو لا يكتب تاريخ الخلفاء والقادة والفاحين إلا على ضوء هاتين سمتين . ولذلك كان يرى النجوم من أصحاب رسول الله كما نرى نحن نجوم السماء والشمس طالعة . فإذا استعرض حوادث خلافة معاوية رضي الله عنه استعرضها تحت أشعة تينك الشمسين عبد الملك ، هشام ، سليمان ، هارون ، المأمون ، كانت أنوار نجومهم كاشفة عنده مع أن حياة أصغر واحد منهم إذا نظرنا إليها كما ينظر الفرنج إلى حياة عظمائهم ، ولو استقرأنا الظروف التي أحاطت بأكثر ما صدر عنه من المال ينتهي بنا إلى تاريخ جديد لأسلافنا يظهر فيه للوجود دخائل وأسرار لا تزال مجهولة من أكبر قراء التاريخ الإسلامي .

أما الرجل الثاني فهو الذي يقرب إلى دولة جديدة بتشويه سمعة دولة سابقة ، أو الذي يقرب إلى مذهبه أو إلى عصبته بضم دولة نام مذهبه أو عصبته على التعبير منها وتشويه مسيرة رجالها بالحق أو الباطل .

ولكن مادة تاريخنا محفوظة على أي حال فهي أشبه بالحجارة لمن يريد أن يبنى بها صرح للتاريخ إذا نفض الله لتاريخ الإسلام رجلاً قوياً يستطيع أن يتجرد من الجرتنات التي انقضت وماتت وتنتظر إلى البشر بعين نعرف مواطن الضعف والقوة في البشر .

٢ - أشارت الفتح م ١٤ الى ما كتبه حافظ عوض في كتابه فتح مصر الحديث حيث قرر ان بابايون يونابرت لم يمتنع الاسلام مطلقا وان نابليون هو ابن النوره الترفسية ولم يكن له اعتقاد صحيح في دين من الاديان وأنه كان ينوى التظاهر باعناق الدين الاسلامي اذا استحوطت عليه العودة الى فرنسا وأنه كان يرى في سيولة الدين الاسلامي ومواءمته للفطرة الانسانية ما حبه اليه وامل قلبه اليه .

٣ - عقدت الفتح فصلا مطولا عن اثر الاسلام في التاريخ الاوربي بمناسبة صدور كتاب بعنوان ( محمد وشارلمان ) لهنري بيرين ( م ١٤ / ١٩٠٩ ) اشارت اليه الهلال فبراير ١٩٤٠ .

قال : لقد قصد مؤلفه الى تبين ان الاسلام كان القوة الهائلة التي حولت مجرى التاريخ الاوربي حتى يمكن ان يقال ان العصر الوسيط والنهضة الحديثة هما ثمرتان من ثمرات ظهور الاسلام . وقال ان نقطة التحول في التاريخ الاوربي هي التي أسست عند الامبراطورية الرومانية ، فما هي القوة التي أدت الى ذلك ، اما اغلب المؤرخين فقد اجمعوا على ان الشعوب الجرمانية التي كانت تعيش على تخوم الامبراطورية الشمالية حتى حدود الرومان هي التي أحدثت هذا التحول ووافقت على دولتهم ، اما هنري بيرين فيرى ان هذه الشعوب كانت من هوان الشان وضيق الحياة الى درجة يجعلها تنظر الى الرومان نظيرة العبد الى السادة فما كان يخطر لها بل وما كانت ترغب ابدا في ان تناوى روما وتقتنى عليها ، اما المسلمون فكانوا يعتقدون انهم ارقى واسمى من الرومان في جميع اسباب الحياة ولا سيما من الناحية الدينية التي كانت مبعث قوتهم ومصدر تشريعهم فلم يحجموا عن منازلة الرومان ليقتضوا على سلاطنتهم وسيادتهم .

وأشار الى خطأ المؤرخين الاوربيين في اعتبار حادثة اجتياح الشعوب الجرمانية لدولة روما الغربية حدا فاصلا بين العصور القديمة والعصور الوسطى عن تقسيم تاريخ الانسانية الى تديم ومتوسط وحديث ، وانما باقى مدارسنا الاسلامية وراهم في هذا الخطأ التاريخي

وان تعصب الأوربيين القومى هو الذى منعهم من أن يعترفوا بأن ظهور الاسلام هو الحادث الانسانى العظيم الذى غير قوى التاريخ وكان حتم . ان يعتبر الحد الفاصل بين القرون الاولى والقرون المتوسطة .

### ( ٢ ) التمرات

واشارت الفتح ( م ١٧ ) الى اهتمام السيد محب الدين الخطيب بالبناء التربوى ولذلك فقد كان بورد كثيرا من النصوص الاسلامية التى تمثل عصر الرسول بما يمكن أن يوصف بأنه تراث ضخم حافل بمثل به ( الفتح ) فلم يكن يفت عند مفهوم الاسلام السياسى وحده ولكن كان حريصا على تربية هذا الشباب الجديد الذى دخل فى الاسلام عن طريق الجمعيات الاسلامية وخاصة جمعية الشبان المسلمين التى كان يمثلها .

ومن ذلك دعوته الشباب الى أن ينصرف ساعة من كل يوم من مجتمعا ويتصور أنه معاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أكرمه بأن جعله أحد اصحابه ولينذكر فى هذه الساعة حديثا واحدا من الأحاديث النبوية ليمضى بقية الساعة فى معاهدة الله ( تبارك وتعالى ) على العمل بما ورد فيه من المعالى وليجعل هذه الساعة المباركة فى كل يوم للمجلس النبوى الشريف على أن يعمل بسنة الاسلام بأعداد ما فى طاقته من قسوة لالة الاسلامية والدولة الاسلامية فينصرف بعد ساعاته الى الاستفادة من علوم كلية .

٢ - وقد عقد السيد محب الدين الخطيب حديثا غافيا من تراث المروبة والاسلام ( م ١٧ سنة ١٣٦٣ ) قل أنه تراث ضخم ضخم اذا شمرت من اليوم جميع الامم العربية الاسلامية بتوزيع أعماله فيما بين طلابها وجامعاتها ومحافلها ولجانها فاتها لا تنتهى من الاحاطة وأحياء مواته وامادة الخصرة والنصرة الى ما أقفر من فردوس جماله الا بمئات السنين لأنه تراث أجيل لا يأتى عليها الحصر كان نور المذاهب العالمية من بلغائها وعلماؤها وحكمائها وفقهائها وسادتها وقادتها تواصلون الليل والنهار فى تشييد صروح مفاخره واقامة معلم معرفه ، الى أن استعجم الاسلام ، ولما نمنا من تركة السلف انبرى لها أهل الجلد والصبر من

الأغيار أمثال دى ساسى وفولدكه وبروكلمان وجولد زيهير ونلينو من الفرييات ومن بهمهم أن يقتفوا على خلقه ليعرفوا طرق الاحاطة به وبأهله أكثر مما بهمهم بمثله فى نقوس بنيه وأحفادهم بعد أصابتهم به .  
أيها الشباب المسلم لأجل أن تكون مسلما لا يكفى أن يكون ذلك مكتوبا فى شهادة ميلادك ولا أن يكون لك مظاهر المسلمين ، بل يجب أن تعرف ( السنة ) التى اختطها محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه ولصحبه ولأمته وأن تدرك هدفها وأن تؤمن بأنها هى سبيل ربك ، لا يكفى أن تكون ولدت بتكلم بلسان القرآن ولا أن تنسب إلى وطن من أوطان العرب أو إلى سلالة من سلالاتهم بل يجب أن تعرف الأخلاق التى امتازت بها العروبة وأن تستمد منها الرى والحياة لعقلك ولغتك ونفسك وبذلك توطأ سنة الاسلام لسالكها .

وتحدث عن استكشافات العرب وما نشره جوستاف لوبون فى ( كتابه حضارة العرب ) وما فيها من بدائع العمران فى اسبانيا تحت حكم المسلمين سيدير فى كتابه ( خلاصة تاريخ العرب ) وما نشره بروكلان فى كتابه تحت عنوان ( مآثر العرب فى العلوم المدنية ) وأشار إلى فصول من كتاب مسلمى العرب الى استيلاء المرابطين للدكتور رينهارت دورى الهولندى عن حرية العرب ونظام حكومتهم وما نشره روزينا موريس الرحالة الانجليزية التى تحدثت عن شهامة الرجل العربى ، وما نشره قدرى حافظ طوقان عن أبى على بن سسينا مكتشف طفيلة الانكستوما ، وبيت الابرّة اختراع عربى .

٣ - وأشارت الفتح الى ما ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة  
( ج ٢ / ١٩٧٣ ) :

فى سنة ٥٦٥ حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما بحيث فسيقوا على أهلها وقتلوا منهم فارسل نور الدين الشهير محمود حسنا عليهم صلاح الدين يوسف بن ايوب فاجلأهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك حتى أنه قرأ عليه بعض طلاب الحديث جزءا من حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه أن يبتسم ليتصل التسلسل ، فامتنع عن ذلك



وقال : انى لأستحي من الله أن يرانى مبتسما والمسلمون يحاصرونهم  
الأفرنج بشجر دمياط .

٤ — وكشف الباحثون مؤامرة الاستشراق على التراث الإسلامى ،  
فقد تقدم أحد الجامعيين برسالة واعتمد فى رسالته على مصادر مرجليوث  
والأب لامنسى الشيوعى وقتل له الدكتور حسن إبراهيم حسن : ان لهما  
رأيا فى البحث ولكن روح التعصب ضد الإسلام ونبيه أعمتها عن الحق  
والانصاف . ووصف السيد محب الدين الخطيب هذه المصادر بأنها  
( الموارد الأسنة ) .

٥ — وأشارت الفتح الى أن محمد محمود الحضرى أشار الى أن  
ابن رشد سبق بأكون فى التوسع فى منهج الاستقراء ، وأن الغزالى سبق  
بأسكال فى تحديد اختصاص العقل الانسانى ، وأن المسلمين سبقوا  
ديكارت فى تشككه الذى يبدأ به للوصول الى اليقين .

٦ — وأشارت الفتح الى أن ( يوسف العشى ) حنى بدراسة  
الخطيب البغدادى ومؤلفاته ( ٧٩ مؤلفا ) وحدد أجزاءها فبلغت ٤٣٦ ؛  
منها تاريخ بغداد الذى طبع بمصر فى ( ١٤ جزءا ) ترجم منه لسبعة آلاف  
وثلاثمائة من عظماء عصر العباسيين وعلمائها رجالا ونساء من أهل القرن  
الخامس الهجرى ، وكتاب يوسف العشى يقع فى ٢٧٦ صفحة .

٧ — وحقق السيد محب الدين الخطيب الكلمة المتداولة عن الإمام  
أبى حنيفة من أنه لم يطمئن الى ثلاثة عشر حديثا من صحيح البخارى  
نقال : ان الإمام الأعظم أبى حنيفة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٠ هـ ،  
أما الإمام محمد بن اسماعيل البخارى فقد ولد سنة ١٩٤ ( أى بعد وفاة  
أبى حنيفة بنحو نصف قرن ) ووفاته سنة ٢٥٦ فكيف لنا ان نطلب ان  
أبى حنيفة لم يطمئن الا الى ثلاثة عشر حديثا من صحيح البخارى ، ان  
الإمام أبى حنيفة كان على علم بصحيح البخارى من قبل ان يولد البخارى  
بخمسين سنة .

٨ — وأشارت الفتح في باب تحقيق التراث الى عدد من الكتب الهامة :

خزانة الأدب ( مراجعة الشنقيطي وتيمور وعبد الفنى الميمنى )  
( م ٤ ) .

كتاب الخراج للقاضى ابو يوسف ( م ٣ )

من هارون الرشيد الى قسطنطين ملك الروم ( م ٣ ) .

العرب وعلم الامة عند ابن خلدون ( م ٣ ) .

عمرو بن العاص لصاحب الفتح ( م ٣ ) .

كتاب الجواهر فى الجواهر للبيرونى ( م ١٤ ) .

٩ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب فى المجلد ١٤ من ٧٩٨ عن التراث الاسلامى فى الاندلس قال : لما دخل الاسبانيون قرطبة بعد تغلبهم على العرب احرقوا ما وجدوه فى عواصم الحضارة الاندلسية من كتب فى شتى انواع العلوم والأدب والتاريخ ، يقول قويدى فى تاريخه : انهم االفوا سبعين ألف مكتبة كانت تزين قصور اعيان الاندلس العرب ومنازل علمائهم وأدبائهم وشعرائهم وكبار رجال دولتهم فى جميع أنحاء الاندلس ويقدر ( ريلس ) عدد الكتب العربية التى احرقتها الاسبانيون بألف ألف مجلد ، وخمسمائة ألف مجلد ، ولو بقيت هذه التركة العلمية الى الآن لاستفادت منها الانسانية علما جما وحقائق تاريخية ضاعت وتراجم لعظماء سلف هذه الامة التى لم يبق منها فى ايدى الناس الا القليل وان ما وصل الينا من أسماء الكتب الضائعة على قلته يملأ القلب حسرة على ما فعلته يد الجهل والتعصب بتلك الكنوز الأدبية والفخائر الفكرية التى كانت من نكاسات تراث الفكر الانسانى وحلقة ذهبية فى تاريخ الحضارة والعلوم ، وفى الواقع ان العقل العربى لم يترك مجالا من مجالات الفكر الا كلن له فيه القدر المعلى . قال الدكتور رضا توفيق لتلاميذه فى جامعة القسطنطينية يوم انتقدوا اعتماده على الاصطلاحات العربية فى كتابه ( قاموس الفلسفة ) ليس مينا اقدر منك على وضع

اصطلاحات تركية للفلسفة والعلوم وانت تجيد الكتابة والناليف في نحو سبع لغات غباها لك ذلك لحق لغتنا خسران عظيم . فأجابهم : ان الاصطلاحات العلمية لا ترتجل كلها في جيل واحد كما يرتجل الشاعر ديوانا من الشعر ولكنها ثمرة جهاد علمي في اجيل متعاقبة . لما كان سلفنا من الأتراك والفتار لا يفكرون الا في تجارة على بلاد المعورة : كان عشرات الالف من علماء العرب يسهرون الليالي لتفقيح العلوم وتصنيف المعارف وتوسيع دائرتها ووضع مصطلحاتها والتعريف بحدودها ولا تبلغ لغتنا مبلغ لغتهم في استيفاء الاصطلاحات العلمية ما لم يقطع عشرات الالوف منا للعلم يخدمونه للعلم لا للتجارة ، فاذا انقضى علينا بضعة اجيال على هذه الحال امكن أن يكون لنا قاموس للفلسفة والعلوم نهضه العقول وتأنس به لانفوس .

وفي ( م ١٤ / ٨١٤ ) تحدث كيف عاش النصارى تحت حكم المسلمين في اسبانيا ( حسين لبيب ) نقلا عن كتاب اسبانيا العربية للعلامةين برنارد واليه هوانشو .

### اللغة العربية والأدب العربي

وأولت الفتح اهتماما خاصا باللغة العربية وهاجمت مؤامرة الحروب اللاتينية التي تقدم بها عبد العزيز فهي مجلد ١٩٤٤ ( ربيع الآخر ١٩٦٣ ) وقدمت في ذلك عددا من الأبحاث ( ١ ) القرآن معجزة بين معجزتين ، ( ٢ ) تفوق اللغة العربية على جميع لغات الدين لمطران يوسف داود ( ٣ ) بدعة كتابة العربية بحروف منفصلة ، كما نشر احمد محمد شاكر مقالين حول ( عبد العزيز فهمي واللغة العربية ) .

ومالت الفتح تحت عنوان : اللغة العربية وما ينتظر ان يكون لها من تاثير في نهضتنا الفكرية والعمرانية وحياتنا القومية ، قال : كان من سياسة المسلمين الاول الذين حملوا رسالة الاسلام أن ينقلوا الأمم الى الاسلام ولم يكن من سياستهم أن ينقلوا الاسلام الى الأمم ، وكان من نتائج ذلك ن انصرفوا عن ترجمة الاسلام بلغات الأمم التي اتصلوا بها

وحببوا الى هذه الأمم التحول من لغاتها الى لغة الاسلام . أن الاسلام قام على أسس سجاليا العرب وأحلامهم .

وقال : اللغة العربية ، التي هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب ، وهي اللغة الدينية والشرعية والعلمية لأكثر من ثلثمائة مليون آخرين من المسلمين غير العرب أراد الله لها أن تكون لسان آخر الديانات وكلها ، وحكمة اختيار الله لغة العرب لتكون لغة الاسلام كونها بجوهرها الأول ومعناها الأصيل ، اكملت اللغات وأكثرها استعدادا للمحافظة على هذه المنزلة من التفوق والكمال .

وقالت الفتح : أن اللغات الراقية التي تقع أبصارنا على قدراتها الآن في معاجم الفرنسيين والانجليز والالمان والروس والهولنديين والاطاليين والاسبانيين اذا وضعناها في غريال وأخرجت منها الالفاظ الدخيلة من اليونانية واللاتينية وغيرها وجردناها بعد ذلك من مصطلحات العلم والصناعة والاقتصاد والفلسفة وغيرها من المواد التي لم يكن لها بها عهد قبل حضارة هذه الأمم واشتغالها بالعلوم يوشك أن لا يبقى منها في كل صفحة من صفحات معاجمها الا بضعة أسطر لا تدل على سمو فكرى ولا على ثروة خلقية ولا أهداف انسانية كريمة .

٢ — وأشارت الفتح الى قول الاب أنستاس الكرملى ان تبسيط النحو دسياسة أجنبية لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية فهي أيضا تمنعنا من أن نفهم القرآن والأحاديث النبوية والشعر الجاهلى وكلام الأقدمين .

٣ — وأشارت الفتح الى الدور التي قامت به دار العلوم في تعزيز اللغة العربية ( م ١٤ ) فقالت : لقد كانت دار العلوم خيرا على العربية فقد تأسست الى يوم الناس هذا ، فلبنائها هم حاملوا لواء النصحي في وادى النيل ولكن أثرها يبدو دائما في أسللت أقاليمهم نثرا ونظما فيها له عبرة عاجلة في الحياة كالتدريس ، لما التحقيق العلمى والانقطاع لاهياء نركة السلف على نحو ما يقوم به المستشرقون مما يحتاج الى توضحية في الوقت والجهد ، وقال : أعرف من لشد هؤلاء صديقى الفاضل المنطور

على حب التحدي والتحقيق عبد السلام محمد هارون ، فقد كانت عنايته بتحقيق خزائنة الأدب للبغدادي ( أربعة أجزاء ) ، كتاب الحيوان الجاحظ .

٤ - وأشارت الفتح الى المستشرق الفرنسي ماسنيون في خطبة القاها في افتتاح المجمع اللغوي فقال : ان المادة اللغوية العربية لكتابة الكلمات منتظمة كل الانتظام ومطابقة للفظ وان ترتيب المعاجم مطابق للاستنتاج وراجع بكل كلمة الى أصلها الثلاثي . وقال : ان عدد الأصول الثلاثية ( ٢٢٧٦ ) ويجرى هذا بضرب ٣ بـ ٣ ثمانيا وعشرين مرة . وهذا العدد هو عدد النجوم الثابت في السماء اللغوية الخالدة . كما قال أحد زملائنا وهو الشيخ السكندري فكيف تموت كلمة عربية ما دامت الأصول الثلاثية باقية والصيغ العربية للألفاظ معكبة الوضع .

#### ٥ - الأدب

واهتمت الفتح بالأدب الاسلامي والشعر الاسلامي وفتحت الباب واسعا امام شعراء الاسلام أمثال محمد صديق عاتوس ، ومحمود رمزي رمزي نظيم ، وأحمد محرم ، ومحمد حسن النجى . ودارت محاورات بين الأمير شكيب أرسلان وبين عاتوس ورد عليه النجى م ( ٤٠١/٥٦١ )

وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن الشعر الاسلامي ( م ٩ )

مأثر الى الخطوة الهامة التي قام بها أحمد محرم بإنشاء اليازة اسلامية وذلك بتدوين أمجاد الاسلام ومفاخر رجاله في ديوان شعري عظيم ، وقد عكف على السيرة النبوية الشريفة يتبعها ويقتف وقفة الخشوع والاجلال امام حوادثها مستلهما بدائع القول يصور بها معجزات البعولة وعظائم العزائم ، وقال : ان الشاهنامة التي نظمها الفردوسي للسلطان محمود الغزنوي قبل ألف سنة ليس فيها من مظاهر المجد الصالح عشر معشار ما أخذ أحمد محرم على نفسه يدونه من أمجاد الاسلام التي قام عليها التاريخ وما زال يوارىها من عيون البشر في زوايا قليلة النور ضنا بها على غير أهلها ان يتمتعوا بحملها تحت أشعة النور الساطع وهم من عالم غير العالم الذي كان فيه أصحاب تلك المحاق ولكن الشرق الاسلامي وهو على نيسة أن ينهض صر في حلجة الى أن يتعلم من تاريخه كيف يكون النهوض .

٢ — وعقد الأستاذ حسن البنا فصلا من شاعري الاسلام  
( عرفوس والنجمي ) فقال : شعر صادق عرفوس الذي وجود به على  
الفتح ويجيد دائما فانه متين رقيق ، لا يعرف التكلف وما قرأته مرة الا  
شعرت ان هناك شاعرا مطبوعا ، ومن محاسنه انه يطرق المواضيع  
الاجتماعية التي نحن في أشد الحاجة الى تفهمها ويضعها في هذه القوالب  
الانبيئية فيكشف سفاء الاناء عن الشراب حتى تغلغها واحدا .

ولقد ظفروا أخيرا بكرة مدفونة لم تكن اظن في زوايا الانقباض ولاحت  
استار النواضع بكرة مثلها ( قصيدة للأستاذ محمد حسن النجمي ) قرأت  
شعرا جمع بين الجزالة والانسجام ، وبين اللفظ والمعنى سادة علو  
النسي جدير بالبارودي ومن في حزيه ، قرأت شعرا يعتنقه الطبع ويشربه  
الخاطر ويعرف القاري اعجازه من مسدوره وينبثل قافية في اول كلمة من  
بيته يدل على ملكة غير معنادة وطبع متناه في الصفاء ومكانه في اللغة  
رقيقة وتصرف في القول سلس القياد يجول صاحبه به كما أراد فقلت  
والله انه لعبقري ومن يفرى هذا الفرى ، واقسبت لو وضعنا من هذه  
القصيدة أبياتا يذكر فيها عهود المعالي على المعاني لما أمكن للناقد أن يميز  
شعر الطائي عليها والقصيدة التي قرأتها في صدر الفتح هي من هذا  
النسيج الفريد الذي أبو تمام صاحب أسلوبه البديع ومنواله الرقيق والرات  
الثوبيع الذي تحت القصيدة فاذا بي لم اسمع به في حياتي فقلت يا رب  
في أي حكم اختبأ هذا الرمح وتحت أي غمام اختفى هذا النجم وقال صاحب  
الفتح انه عندما قرا القصيدة وكان عدد الفتح في المطبعة رفع المتأخرين  
وقدم هذه القصيدة عليها .

## الفصل الثالث

### الاسلام في الغرب

اهتمت الفتح اهتماما كبيرا بانتشار الاسلام في الغرب واشارت الى الذين نانتشوا الاسلام من كتب الغرب ومن دخلوا فيه وعرض للمستشرقين وكتاباتهم فاشارت الى الشيخ محمد اسد النمساوى ( ليوبولد فابس ) م ١٢ الفتح ٩٧٦ وناصر الدين دينيه ( م ٤ ) وتحدث عن دخول الدكتور عبد الكريم جرمانوس في الاسلام ( م ١٤٩/٧ ) ونشرت له فصلا في المجلد ( ١٤١ ص ٢٤٧ ) لماذا اسلمت ونشرت له خطابه في دهلى ( م ٥٨٤/٦ ) كما اشارت الى اسلام اللورد هدى في بريطانيا وتصريحات برنارد شو وتحدثت عن اسلام خالد شلدريك .

٢ - كتب احمد عبد السلام بلافريخ ( باريس ) ترجمة لناصر الدين دينيه بمناسبة وفاته ( يناير ١٩٢٠ م ١٣٤٨ هـ ) في مجلة الزهراء ( ج ٤ سنة ٥ ) نقله الفتح قال :

درس الاسلام مع اصدقائه المسلمين فبهروهم وملا نفسه مقام ينادى ايها الغربيون انكم تجهلون الاسلام ومجاسنه على اثر ذلك وضع كتابه ( حياة محمد صلى الله عليه وسلم ) .

قال : صرغت الاسلام من زمان بعيد فاحسست بانجذاب نحوه وبهل اليه فدرسته في كتاب الله فوجدته هداية لعموم البشر ، ووجدت فيه ما يكمل خير الانسان روحيا وماديا فاعتقدت انه اقوم الأديان لعبادة الله واتخذته ديننا وأعلنت ذلك رسبيا على رموس الملائكة ، وقال : لا خوف على الاسلام من المبشرين وانما الخوف كل الخوف من شياطين المسلمين فاتهم جاهلون بأمر دينهم ، جاهلون بتاريخهم وتاريخ انتشاره وتاريخ المدنية الزاهرة التي انبتتها في صحراء قاحلة ، واقصى ما يعلموه به ما يقرأونه في كتب أعدائه فلو تم اصلاح التعليم الاسلامي على حقيقته وانتشرت الكتب الاسلامية القيمة لما خفنا على الاسلام .

كما نشرت الفتحة ترجمة فصل من كتاب السيرة النبوية لآيتان دينيه  
وسليمان ابراهيم الجزائرى .

٣ — كما عتدت الفتحة فصلا من ( الاسلام بعد مائة عام ) بناء على  
تصريح جورج برنارد شو ( م ١٧١/٦ ) الذى قال ان فى المستقبل العاجل  
عندما يريد الرجال المفكرون أن يلجأوا الى دين يحمى الفضيلة ويقي المجتمع  
ويكون سببا للحياة السعيدة فى البشر سيجدون الاسلام هو الدين الوحيد  
الذى يضمن لهم ذلك التقدم والنجاح وأول براهين برنارد شو على ذلك  
ان الاسلام لا يمنع أى تقدم سواء كان فى النهضة الفلسفية أو الكيماوية  
بخلاف غيره من الأديان كدين الهنالك مثلا فانك تجد مجموعة خرافات .

ان الاسلام هو الدين الذى تجد فيه حسنات الأديان كلها ولا تجد  
فى الأديان حسناته فمن الممكن ان الرجل يصل الى آخر درجة فى الفلسفة  
والعلوم ويكون مع ذلك مسلما تقيا والاسلام دين حرية لا دين استعباد  
وقد قرر أخوة الاسلام منذ ألف وثلاثمائة وخمسين سنة ، وهو المبدأ الذى  
لم يعرف عند الروم السابقين ولا عند الأوربيين والأمريكيين المعاصرين .

والاسلام لا فرق عنده بين العبد الحبشى والسيد العربى والرجل  
الرومى كلهم فى عين الاسلام أبناء آدم وانما يتعلونون بما يصدر عنهم من  
خير . اذا سألت العربى أو الهندى أو الفارسى أو الألفغانى من أنت :  
يجيبك أنا مسلم أما الغربى فاذا سأله من أنت قال : أنا انكليزى أو طليانى  
أو فرنساوى . . الغربى ترك الدين وتمسك بالجنسية أو الوطنية ، يقول  
المسلم أنا مسلم بصرف النظر من جنسه أو وطنه ، هو اكبر دليل على أن  
الاسلام يوحد بين اهل العقيدة المشتركة دون أن يجعل أى فرق بينهم  
بسبب أوطانهم أو ألوانهم أو جنسياتهم .

وقد نصب النبى شابا أسود البشرة امرا على جيوش المسلمين  
وفيهما كبراؤهم للحكومة الديمقراطية الصحيحة لم تعرف الا فى الاسلام  
فكان فى زمن الصحابة من الممكن أن الرجل الفقير يطالب الخليفة بحقه ،  
وينتصف منه ان كان له حق . وتقسيم الميراث الذى فرضه الاسلام من  
١٣٥٠ عاما ، كان اكبر فائدة للاجتماع ، ولكن الغرب بقى بجهله الى هذه



الساعة ، والإسلام حرم الربا وجعل من المستحيل انحصار الثروة عند نفر قليل أكبر قضية يعانيتها عالم اليوم ، هذه الحقائق تجبرنا على الاعتقاد بأن الدنيا بأكملها وانجلترا على الأخص ستقبل الإسلام وأن هم لم يقبلوه باسمه الصريح فسيقبلوه باسم مستعار .

{ — وأوسعت الفتح صفحاتها لتجربة اسلام الدكتور خالد شلحريك:  
الذى ألقى محاضرة تحدث فيها عن ( كيف هدانى الله للإسلام ) قال :

ان تكن انجلترا مسيحية في الظاهر فلن تسعين في المائة من سكانها لا يعرفون حقيقة الديانة المسيحية وأنا نفسى لا اعرف من نفسى انى اعتقدت يوما في العقائد المسيحية التى يقررونها وأن تعلمون أن الديانة المسيحية مؤسسة على اعتقاد أن الله مكون من ثلاث شخصيات وهى عقيدة لا يسيفها عقل ، اذ كيف يمكن أن يكون الأب والابن موجودين دائما في وقت واحد ، وكيف يمكن أن يكون الابن موجودا في جميع الأوقات التى كان الأب موجودا فيها ؟ هذا غير معقول ولا يستطيع مكر أن يعتقده ، ومع ذلك فإن عقيدة التثليث لا تزال موجودة عند المسيحيين وهم محروون عليها وإن كانوا لا يفقهونها .

تاريخ المسيح ليس له سند معاصر وإنما هو أحد البهاوات من غير اعتماد على أصل تاريخى وإنما هو يوم مقدس من أيام الوثنيين الأقدمين عندما كانوا يؤلهون الشمس ، ثم حول المسيحيون عقيدة ميلاد الشمس الى ميلاد المسيح وانفخوا لها يوم ٢٥ ديسمبر جريا على آثار الوثنيين دون أى أصل تاريخى أو سند علمى . وعقيدة الأب والابن نفسها من عقائد الوثنيين القدماء فلن البوذيين يتصورون بوذا في طفولته مع أمه في نفس الصورة التى نراها منقوشة في كل كنيسة للمسيح في طفولته مع أمه مريم .

وفي الحقيقة لن الشخصية التى يدعيها المسيحيون للمسيح عليه السلام ليست تاريخية قطعا والباحث عن ذلك بالأساليب العلمية ليرى مبلغ ذلك من الواقع يخرج من بحثه صفر اليدين .

والاختلاف بين المسيحية شديد جدا في اصول المسيحية في تكوين العقيدة عند المسيح ، وقد حملنى هذا البحث والثامل على درس الديانات الأخرى فمكنت على مطالعة ما ألف عنها . وجدت كتبا عن البوذية والبرهمية وسائر الأديان فيها عدا الاسلام فان الكتب التى ألفت عنه ملوثة بالتحامل والمطاعن والفرض الظاهر وزعموا أن الاسلام ليس دينا مستقلا ولكنه اقوال محرفة عن كتب المسيحيين .

وقال : ان عبد الله كوليلم أهدى الى الاسلام على يديه أكثر من خمسمائة شخص في إنجلترا ، وقال : ليس عندى ريب في أن الدين الاسلامى سيكون يوما ما الدين الذى يسود العالم أجمع ، وهذا يتوقف على سبب جوهرى هو أن يكون المسلمون مثلا حسنا يعلن عن الاسلام ويعرف الأمم به عمليا .

والاسلام هو الذى انفرد بتحريم الخمر ، وهى مزية لا تجدناها في كتب الديانات الأخرى بل ربما يجد من بعضها تشجيعا على الخمر كما يقول القديس بولس لتلميذ له .

ولا شك أن معرفة الكثيرين من المسيحيين بأن الانجيل الذى في أيديهم أحدث عهدا من المسيح ووثوقهم على الاختلاف الواضح بين كتبهم الدينية ، له تأثير كبير في اعراضهم من بعض ما فيها من نصوص بينما المسلمون لا يرتابون قط بأن القرآن الذى في أيديهم هو الكتاب المنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه ولا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقال : ولو انتشر الاسلام بالسيف لما بقيت هذه الكتابات والبطاريكات .

#### ٥ — المؤتمر الاسلامى الأوربي

وتحدثت الفتح عن هذا المؤتمر الذى مقصد فى جنيف بدعوة من محمود سالم وقد شكلت اللجنة التحضيرية ( ٢١ أغسطس ١٩٣٣ ) من حتى وزكى اكرام وعلى الغياقى والدكتور زكى على ، وقد قصد المؤتمر

الى : ( ١ ) اجراء نعلرف واسع بين رجالات المسلمين في أوربا لشببت دعائم المحبة وتوطيد روابط الاخاء فيما بينهم ( ٢ ) والبحث فيما يتعلق بالأمور الاسلامية العلمية واتخاذ ما يجب من التدابير الفعالة لاتحادهم ورفقيهم ، من حيث الأمور العلمية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية ( ٣ ) والسعى لترقيسة مستوى المسلم الأوربي ترقيا مضطردا بإدخال ما يجب من الاصلاحات على برامج تعليمه من العلوم الحديثة والتونيق بينها وبين الأصول الاسلامية .

وتحدثت الفتح ( م ٨٧٠/٧ ) عن أن المؤتمر الاسلامي الأوربي سيبحث موضوع بقظة المسلمين ، الذي سيكون موضوعا هاما لأبحاث الفلاسفة في المستقبل ليقبلوا أسبابها ودواعيها .

والسبب واضح هو أن الحرب العالمية وتدفق ملايين المسلمين الى أوربا واطلامهم على مدهشاتها ومخزعاتها العجيبة ، قد سببوا الى معدرك لا ناقة لهم فيه ولا جمل انتهوا الى تبين ما هم فيه من ذلة وعبودية لسلالة الرومان الذين تسلحوا بالوان من السلاح يعجز الفكر .

وقالت : ان من اثار الحرب العالمية سقوط عائلتين حاكمتين لهما خطر الأثر على حياة المسلمين هم عائلة القيصرية التي أوقعت حياتها على حروب دينية ضد المسلمين وعائلة العثمانيين .

وهناك فكرة يؤمن بها كل مثقف هو أن الحرب العالمية قد أنشأت حركة تعمل للإسلام العام ، وقد فزم مسلمو أوربا أن يرتبطوا فيما بينهم كي يزيّدوا التعارف الموجود ويوثقوا أمانهم من الصلاقات التي تجمعهم بمصلح دينهم فضلا عن الاقتصادية وهي فكرة جليلة .

ونشرت الفتح بحثا عن كتاب الشباب الاسلامي للمستتر بإسبيل الأمريكى جاء فيه :

أولئك جميعا - يعنى المسلمون - يقصدون مكة يقفون فيها عند الكعبة ذلك المكان الذى يتجه اليه المسلمون جميعا في كل يوم خمس

مرات ، هذه كلها بلاد ينتشر فيها الاسلام وهى مقرامية الاطراف كلهم يدينون بالاسلام ويعبدون الها واحدا ويعتزون بالنبي محمد الذى حمل رسالة ربهم اليهم ، ترى ما هذا الذى تسيطر عليه هذه الجموع الحاشدة ويخضعها لعبادة الله وحده ويجعلهم يقصدون ذلك المكان لتأدية واجب مقدس ، ما هذه الرابطة القومية التى تربط هذه الجموع جميعا وتجعلها اخوانا سواء ، واى شيء جمع بين الاسود والابيض والسيد والمسود ، بكل حرية و اخاء ومساواة وصداقة ، وليس هناك من سلطان عليهم الا الاسلام الذى جمعهم كلهم اخوانا وربط على قلوبهم .

قال جيبون المؤرخ البريطانى : ان الاسلام لمدة مائة عام بعد وفاة النبى ملك اكثر من ست وثلاثين الف مدينة وقرية وقلعة ، واقام الها وأربعمائة مسجد ، وبعد قرون امتدت يد الاسلام الى جبال طوروس والقسطنطينية ، وامتد بقوة الى الشمال والى اواسط آسيا ، ووصل الى سور الصين العظيم ، وبعث بروحه الى الهند وشيد مرشدا عظيما فى دهلئساد الاسلام فى جميع هذه البلاد ، فترى فيها القرآن وكان قانونا لها ، وهو القرآن — القانون الجنائى والمدنى ، وحكم خلفاء بغداد امبراطورية واسعة جدا لم ير مثلها العالم ، وبنوا القصور ، وامتلكوا الاوطان ، ونشروا العلوم التى كانت معروفة فى ذلك الوقت ، وجمعوها ترجمت الى اللغة اللاتينية ، وانما وصل علم ارسطو الى اوربا فى القرون الوسطى ، وقصارى القول ان الاسلام اخضع العالم جميعه ثم دخلت المطامع فى قلوب المسلمين ولم يزل الاسلام يهبط حتى وصل الى الحضيض او كاد ، وطبعت فيه الدول الاستعمارية فامتدت يد بريطانيا فى القرن التاسع عشر الى امبراطور المغول فى الهند ووقع شمال امريكية فى المحيط الاطلنطى الى البحر الاحمر فى قبضة الاوربيين وتحررت ممالك البلقان ونشبت الحرب الكبرى فانتسخت العراق وسوريا وفلسطين وبلاد العرب من تركيا ، ونرى اليوم ان ثمانين فى المائة من مسلمى العالم ويبلغون تقريبا ( ٢٣٥ مليون ) فى حملة جامعة الامم ونرى ان كل ثمانية من المسلمين واحدا محكوم بحاكم مسلم والسبعة الآخرون محكومون بحكومات اجنبيا ( كتب هذا عام ١٩٣٥ ) .

٧ — ويتحدث الفتح ( م ١٩٣٥/٩ ) عن هندوكى أسلم هو خالد لطيف جابا الذى قال :

نحن لا نجد في الاسلام نظام الطبقات ولا تلك الحواجز التى يتحتم على بعض الناس عدم تخطيها ونحن لا نجد في الاسلام معابد خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة بالفقراء كما هو الحال في إنجلترا ولا معابد لذوى اللون الأسود وأخرى لذوى اللون الأبيض كما هو الحال في أمريكا وإنما يقرر الاسلام السواسية بين جميع الخلق ، ويجعل ثواب الله غير متوقف على لون أو مولد أو جنس معين ورحمة الله لا نهاية لها ولا يخص بمسألة مخلوق دون مخلوق .

ولن نجد في الاسلام مبادئ تنال من شأن الذكاء فالوهابية من الله للإنسان وللبراة حقوق وكذلك فرض الله حقوقا للأطفال والوالدين أما الزواج والطلاق والورثة ( وهما ثلاثة من أهم أسباب اضطلال بعض الأديان القائمة اليوم ) فاتها مبنية في الاسلام على عدالة الحقوق والالتزامات . لقد دهش الهندوكيون وصبتهم دهشة عظيمة عندما علموا أن السنة الكريمة التى جرى عليها نبينا محمد صلوات الله عليه وتسليمه من أكثر من ثلاثة عشر قرنا ما تزال نافذة بين أتباعه في كل مكان وقد تمثلت في شخصى هذه السنة الحميدة بأن مهد إلى مسلمو الهند وأنا حديث العهد بالاسلام بمسؤوليات سياسية واجتماعية خطيرة .

لو رجعت الى التاريخ لوجدت أن كثيرا من العبيد الأفريقيين ( السود الوجوه ) قد حكموا ممالك الاسلام ولم يحل دون حكمهم أياهم لون بشرتهم ولا اختلاف طبعمهم من طبيعة العرب الاتحاح .

٨ — وأولت الفتح اهتمامها الى المستشرقين الذين يعملون في البلاد الاسلامية كخبراء سياسيين لخدمة الاستعمار ومن هؤلاء الدكتور سنوك هرتجرونجه المستشرق الهولندى الذى أعلن اسلامه ليتمكن من تعميق خدماته للاستعمار الهولندى ( م ١ ) .

فاشارت الى انه درس الاسلام في السبعينيات التى انماها بالحرم

المكى منتحلا اسم ( عبد الغفار ) وقتلا لكل مسلم يتصل به ( انا أخوك في الاسلام ) وعرف جوهر الاسلام وعرف انه دين العظمة والقوة والنشاط التى تمتع بها المسلمون فيما مضى انما تمتعوا بها بفضل تمسكهم بدينهم وأن دور الضعف موافق لزمان جهل المسلمين دينهم وتمسكوا بخرافات وزيادات ليست منه .

وقالت الفتى : للرجل صفتين : صفة العلم والثانية صفة السياسى ، بل ان أكثر المستشرقين لم يشتغلوا بالعلم الاسلامى الا لأجل السياسة ولمساعدة استعمارهم القوس على تثبيت نفوذه فى أعماق الأمم الاسلامية من أجل اخضاع الشعوب الكثيرة العدد لرغابة شعب قليل .

أما بالنسبة للحركة القومية التى يقول الدكتور هرنجرونج انها حلت محل الجامعة الاسلامية فانه :

الأول : ان الجامعة الاسلامية التى يعنها هو ويتكلم عنها لم تكن موجودة قط وانما هى وليدة أوهام الأوربيين وخبالاتهم فلما ازدادوا علما بأحوال العالم الاسلامى وتبين لهم الآن عدم وجودها ظنوا انها كانت ثم زالت ، فمن الخفة تسرع الدكتور هرنجرونج بالشتم ، ولعل فى ضمير المستقبل من الحقائق عن الاسلام ما لا تكفى أدوات الاستعمار الحاضرة لاكتشاف أسرارها ، اذن فالجامعة الاسلامية التى يقول مستشار الحكومة الهولندية فى الشئون الاسلامية انها اصبحت وحلت الحركة القومية محلها ، انها هى جامعة وهمية لا كانت ولا زالت ، أما الجامعة الحقيقية فلانها ازدادت وستزداد قوة مع الزمن .

الثانى : ان هذه الحركة القومية التى يذكرها الدكتور موهبا ان المسلمين هم الذين ضموا اليها من عند أنفسهم استغناء بها عن الجامعة الاسلامية انما وجدت فى الحقيقة واتسعت بسعى عظيم وتمهيد جسيم لشهر الأوربيون عليه دعبوا له فى وزارات المعارف وفى الوسائل العلمية والأدبية المختلفة ، وقد اخطأوا فى تفصيل الثوب الذى أرادوا المسلمين أن يلبسوه بدلا من جامعتهم ، ونحن الذين لم يكن لنا رأى فى وضع البرامج التى تولد منها القوميات صرنا الآن نعتقد ان الحركة القومية ستعطينا أهلها على انقاذ حقوقهم من أيدي غاصبيها .

**الوجه الثالث :** ان هذه الحركة القومية اذا كان في برنامجها تنظيم روابط أدبية بين الشعوب الاسلامية فلنا نتوقع منها نتائج عملية لا بأس بها ، أما تداعى البنين الاسلامي فلا يقول به الا احد رجلين : داعية يرى من وظيفته التخذيل والتثبيط وأملته الهم وقطع نياط الرجاء أو رجل لم يعود نفسه بعد النظر ولم يشتغل بدرس تطور الأمم .

ان التيار الموجود الى جفاء الاسلام لابد أن يكون له مدى بقطعه ثم يكون له بعد ذلك رد فعل ينتج به عهد جديد للاسلام لم يسبق له مثيل :  
ان لهذا التيار سببين رئيسيين :

**الأول** تشويه عقول ناشئنا ببرامج التدريس التي أحكم وضعها أو أغرى بها أو ساعد عليها أناس لا يهمهم بقاء الاسلام كالمستردنلوب وغيره من اهل الأقطار الاسلامية الأخرى .

**الثاني :** تنصير علمائنا في افراغ المعارف الاسلامية في أساليب تاذ القراء المصريين فتجعل ناشئنا عارفة بمحاسن الاسلام ومبادئه كبرمة محبته .

فاذا بنى هؤلاء المسلمين : اصلاح المعاهد الدينية واصلاح التدريس والتكوين علماء يحسنون مخاطبة أبناء العصر محاسن الاسلام اليهم ومحاولة تدريس التاريخ الاسلامي في مدارسنا المدنية فان لهذا المساعي نتائج محققة .  
ان تحويل المعارف الاسلامية الى الشكل الذي سيكون سببا في تكثير سواد العارفين بمحاسن الاسلام من شبابنا المتعلمين .

هناك امر آخر هو أن في أوروبا غريفا كبيرا من اهل التفكير يشعرون بخير من مساوي الحضارة الأوربية الحاضرة ويفكرون في حاجة ذلك المجتمع الى مخرج من مسألونه وأرى أنا ان ذلك المخرج موجود في الاسلام والأوربيون اهل بحث ودرس ولا بد أن تتبين لهم محاسن الاسلام في يوم من الأيام .

وأشارت الفتح الى أن الدكتور هيجو ماركس الفيلسوف الألماني قرر أن الاسلام هو الدين القيم الجامع لكل الفضائل ومن أجل ذلك فتد امتنقه .

### ترجمة معاني القرآن الكريم

وأولت ( الفتح ) اهتمامها بقضية ترجمة معاني القرآن الكريم التي أثرت عام ١٩٣٢ تقريرا في مجلد الفتح ( ٦/٦٣٩ ) ناقشت هذه القضية على أثر كتابات التفكراني وفريد وجدي فقلت : ان العلوم تترجم إما الآداب البليغة سواء كانت نثرا أو شعرا فإن الترجمة تشوه جمالها وتسطط مرتبتها وتضل قارئها ، والذين يدعون إلى ترجمة القرآن يريدون الاساءة إلى القرآن وإبراز صورة له كاذبة بشعة تبعد الناس عن الدين الاسلامي .

وكتب مصطفى الرفاعي اللبان نقل :

يتفق الباحثون جميعا على عدم استطاعة نقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى بلغت ما بلغت من العظمة والجلال والاتساع فإن اللغة العربية امتازت ببساطة الألفاظ وكثرة المجازات والكنيات وقد يحمل اللفظ فيها معنى عبارات كاملة برمتها وقد اكتسبت بنزول القرآن صبغة القداسة وارتدت لباس الخلود وصارت آيات القرآن الهية لا يستطيع بشر مهما أوتى من العلم والبيان أن يعبر عنها بلغة انجليزية أو فرنسية . وفي هذا لا يجوز قياس القرآن على الانجيل فإن الانجيل كتبه بشر بلغة ساذجة قريبة من العامة كما عرفت من نجوى مع رجل الدين المسيحي وترجماته من يكون خيرا من الأصل مرات عدة ، والعرف بتطور اللغات الأجنبية على اختلاف المصور يحكم مثلا بأن الانجيل الانجليزي منذ قرن بينه وبين انجيل القرن العشرين تفاوتا كبيرا في الألفاظ والأسلوب ، ولكن لن نرى ترجمة للقرآن تساوي قيد عشر من أسلوبه المعجز الطيغ الذي هو أوسع المعاني مدى وأعلى الجواهر قيمة .

وكتب السيد محب الدين الخطيب نقل :

تحت عنوان ( شماعة الداعين إلى ترجمة القرآن ) : ان نقل معاني القرآن بتوسع تفسيري وبدون تقيد بالترجمة الحرفية مفيد في مساعدة الدعاة إلى الاسلام على أداء مهمتهم ويكون ذلك في آيات مخصوصة عند الكلام على أمور مخصوصة من حقائق الكون ودخائل الحياة وإسرار النفس



وهذا لم يتمتع الذين يمنعون الترجمة الحرفية للقرآن لأنهم مخلصون فيما يمنعون وما يبيحون ، أما الداعون الى الترجمة فلا يزالون مصرين على تجاهل هذه الحقيقة لأنهم أما سيئوا النية وأما ضعيفوا المدارك .

ان الترجمة الحرفية من طبيعتها أن تظهر في اللغة المترجم اليها تعبير الأساليب المحمودة فيها ، هذا اذا كان ما يترجم حرفيا ليس له صفة الاعجاز في لغته الأصلية كما هي الحال في القرآن الذي تعدى الله به أهل الأرض جميعا ورساهم بالعجز أن يأتوا بمثله باللغة التي نزل بها فكيف ننقله الى لغات طبيعتها غير طبيعة اللغة العربية .

٢ - وفي المجلد ٧ (١٩٣٢) من الفتح واصل السيد محمد الدين الخطيب الحديث عن ترجمة القرآن الذي يتصدى لتليده فريد وجدى وما زعم المراهى من أن ترجمة القرآن جائزة ويمكن أن يعتمد عليها من يدخل الاسلام من الأوربيين لاستنباط الأحكام والاجتهاد فيها وقد انبرى لتزييف ذلك كله وناقضه الشيخ مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية فالف كتابا عنوانه ( مسألة ترجمة القرآن ) عرض فيها لشبهات المراهى واتبعه بنظرة خصصها للكلام على اقوال صاحب البدائع في موضوع الترجمة ، ونلقش فريد وجدى في كل دلالة العلمية والدينية والاجتماعية التي تدور حول ترجمة القرآن .

٣ - وواصلت الفتح مراجعة قضية ترجمة القرآن فى ( المجلد ١٠ ص ١٠٣١ ) أشار الى أن الشيخ المراهى شيخ الأزهر رد على مقال مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية وأن هذا المقل تضمن أمورا جوهرية وحقائق عظيمة .

كما كتب الشيخ محمد سليمان كتابه ( حدث الأحداث في الاسلام ) وتولفت هيئة كبار العلماء عن الفتوى في الموضوع وتحدثوا عن مواقع الترجمة من جهات احتمالات الأعراب التي تمنع الاقدام على ترجمة قطعه ومن جهة الوقف والابتداء ومن جهة الألفاظ المشتركة التي تدل على معانى ذات طرق متعددة لا يقابلها لفظ ولا اللفاظ في اللغة التي يراد الترجمة اليها ومن المعلوم أن القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه والمتشابه لا يستطيع أحد على وجه الأرض كلنا من كل أن يدعى العلم العظمى به .

أو المراد منه فالمسورة التي تعطيلها الترجمة لا تمثل لأذهان الأجانب ما يجب أن يمثل القرآن لهم لأن مجموع القرآن لا يمكن ترجمة معانيه لا ترجمة حسنة ولا ترجمة غير حسنة، ولما كان الغرض من الترجمة إعطاء معاني قطعية للشئ الذي يراد ترجمته فإن القطع والجزم في كل معاني القرآن لم يدع معرفته مسلم في عصر الصحابة إلى الآن ( وقد امتحت الفتحة صدرها لمقالات عديدة من العلماء في هذا الاتجاه .

وكتب الأستاذ حسن السنا مقالا في هذا الصدد ( م ١٠٨٠/١٠ ) .

٤ — وأشار الفتح م ١٦ إلى أن ترجمة القرآن باعت بالفشل بعد أن بين عقلاء المسلمين فسادها منذ عشرات السنين وقد أشار إلى مقال للدكتور يعقوب سروف في مجلة المقتطف، ( سبتمبر ١٩٠٠ ) وعندنا أنه لو هبت الجمعيات الدينية المسيحية نشر الإنجيل باللغة الانجليزية وعلمت الناس لغتها كما يفعل المسلمون بنشر القرآن باللغة العربية من غير أن يترجموه ، لكان نجاحهم أتم ( أيد هذا الرأي في عدد نوفمبر ١٩٠٠ ) .

## ( ٨ )

### المؤلفات

وقد اهتمت الفتح بمراجعة عدد من المؤلفات التي صدرت في هذه الفترة وأشارت إلى وجوه القصور والنقص فيها أو أشادت بها فيها من جيد البيان :

١ — ومن ذلك ما أشار إليه عمر الحسوقي في كتابه عن اخوان الصفا وهو اعتراف الاسماعيلية المعاصرين بهذه الرسائل ومن ذلك قول اخوان في كتابه ( نور مبين جبل متين ) ان مؤلف اخوان الصفا من ائمة الاسماعيلية وهو ( أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ) وقول الدكتور حسين الهمزاني أحد دعاة الاسماعيلية البهرة ان الاسماعيلية يرون القرآن كتاب العامة ورسائل اخوان الصفا كتاب الائمة .

٢ — وأشارت م ( ١٧ ) إلى أن الأب الستاس الكرمل في معنى تنشيط دراسة النحو الذي يقل أن المجمع اللغوي معنى به فقال أن تيسير النحو يمنعنا من أن نفهم القرآن والاحاديث النبوية والشعر الجاهلي وكلام

الأقديين وعندى أن هذا المشروع دسيسة أجنبية لمنع العرب من تفهيم آدابهم التقليدية ( ربيع الأول ١٣٦٥ ) .

٣ — وأشارت الى ما ذكره الدكتور زكى مبارك ( م ١٧ ) تحت عنوان  
« عندما يوافقنى الموت » :

قال سبقي أفكارى لتعين الشيطان على اضلال الناس فأبث فيهم  
معنى الشرور والآثم والطفيلان ففى رسائل وأشعارى ومؤلفاتى أقباس من  
الاضلال وهى وحدها خليفة بأن تغمس هذا العلم فى أوحال الرجس وتلغ  
فوق أشواك الارتياب .

٤ — وفى عرض كتاب ( عائشة والسياسة ) لسعيد الأفغانى ذكر أنه  
قال لهيكل والمؤلفين العصريين من الاعتماد على كتاب ( الإمامة والسياسة )  
وهو لقيط قبرا منه علم ابن قتبية ولا يعرف له أب ، وقال : لا يكفى للثقة  
بكل ما فى تاريخ الطبرى اجماعنا كلنا على الثقة بالطبرى نفسه فان الطبرى  
أورد أخبارا متفاوتة الدرجة فى الثقة ولعله أوردها ليستفاد من بعض  
نواحيها وقد خرج الطبرى من عهده هذه الأخبار بتسمية رواتها لتكون على  
بينة منها .

٥ — وأشارت الفتح الى ما أورده البلس الأيوبى فى كتابه ( فى تاريخ  
بصر ) فقد قدر الجيوش بعددها واستعدادها ولم يحسب للاميان حساب ،  
مع أن القوة المعنوية لها الشأن الأول فى الدفاع عن الزمر والشرف وتخليد  
الصحائف الذهبية فى تاريخ الأمم ،

وقال ان المؤلف يستبعد صدوق ما ذكرته كتبنا العربية فى التاريخ عن  
عدد المجاهدين الذين منح بهم عمرو بن العاص رضى الله عنه وادى النيل  
وأخذ يتمحل أسبابا أخرى للفتح يبدى فيها ويعلم ( م ١٤ ) .

٥ — وأشارت الى أن طه حسين القى محاضرة فى مؤتمر المستشرقين  
وما حاوله فيها من العدوان على القرآن وعلماء المسلمين فى أربعة عشر قرنا  
ولذلك حاول طه حسين منع المحاضرة من الترجمة حتى لا يطلع عليها  
المسلمون .

٦ — وأشار الى النقد العلمى الذى كتبه محمد الطاهر بن عاشور لكتاب الاسلام وأصول الحكم فقال السيد محب الدين الخطيب : ان الاسلام لا يحتضر واذا كان من يتقصى سيرتنا فى ديننا أن يحتضر بين أيدينا فان الله سينصره برجال غيرنا بعد أن يذهب بنا لأن فى الاسلام من القوة الذاتية والمنامة الخالدة ما لو تخطى عنه الناس جميعا لكى لاعادة مجده ونشر لوائه عشرة رجال فقط .

انا لا أنكر أن تيار الاباحة والاحاد تيار شديد ولكن شدته هذه لن يكون خطرا على الاسلام الا اذا امتلأت نفوسنا ياسا واستقبلنا هجومات خصومنا بسلاح الجهل والعجز وبالنفوس الصغيرة ، اما اذا كائن فى الاسلام رجال يتخذون من ماضيه سراجا لمستقبله ومن ابطاله ائمة يقتلدى بسيرتهم فان التيار الحاضر يكون احقر من أن نرى معه الاسلام محتضرا ، ألا يستطيع ان يقنع الفتى المسلم الذى يتعلم فى المدرسة الثانوية او السالاية بأن ما خلفه لنا التاريخ الاسلامى فى أربعة عشر قرنا هو اثمن تركة حصل عليها وارثها وأن الذى يتخطى من هذه التركة جاهل او مجنون .

وأشار الى البيضة ازاء كل حادث فما ان ظهر كتاب ( فى الشمسسر الجاهلى ) حتى مزقته الاقلام تمزيقا وكشفت عن مقدرة صاحبه فاذا هو جاهل ومذلس وسارق وسفیه وملحد ، مخاز لو نسبت الى أرسطو أو ألسنت بافلاطون لكانت كافية فى اسقاطهما ومحو اسم كل منهما من تاريخ العلم والفلسفة . وهكذا ما تكاد تظهر حركة من جانب المهاجرين على الاسلام حتى تقابل بأشد منها .

وقال الشيخ عبد الباقي سرور نسيم : ان السر فى خيبة الطاعنين فى الاسلام مركز فى طبيعة العقل البشرى لأن محاربة الاسلام محاربة للعقل البشرى .

## الفصل الرابع

### مقارنات الأديان

أولت الفلاح اهتماما كبيرا الى ما يسمى الآن ( مقارنات الأديان ) ،  
لمعرض لما اشهرت اليه الكتب المقدسة من بشائر بمجيء النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم ، وهو بحث لمولانا عبد الحق نشره في مجلة مسلم رفايقل  
يونيه ١٩٣٣ وترجمه محمد قتي الهلالي ونقلته الفصح ( م ٨ / ١٥٣ ) قال  
الكاتب :

البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدس عند الفرس  
في دساتير ساسان الأول اخبارا بمجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
مقد شاعت هذه البشارة وتداولت كثيرا واهتم بها الناس ايما الاهتمام  
آلآفا من السنين حتى ان فارس لم تزل من عهد ساسان تنتظر بشوق  
عظيم حادثة ولاء ذلك العهد ، وقد اغنم هذه الفرصة ( متى ) كاتب  
الانجيل لما علم ان الفرس ينتظرون انجاز هذه البشارة العالمية فاجتهد  
ان يرى الناس ان الموعود به في كتاب الفرس هو عيسى بن مريم المسيح  
وقد حرف ( متى ) رواية ساسان ،

٢ - كذلك فقد كتب التسيخ الرماعي اللبان عن بشائر محمد في  
الكتب اليهودية والمسيحية نقل :

البشارة الاولى في سفر التكوين ( ظهر الرب لابرام وقال لنسلك  
اعطى هذه الارض )

البشارة الثانية في سفر التكوين ( لهاجر تلقين اسماعيل ) ،

البشارة الثالثة : سفر التكوين ( اعطى لك ولنسلك من بعدك كل  
ارض كنعان ) .

البشارة الرابعة : سفر التكوين ( من ذرية اسماعيل اثني عشر  
رئيس بلد واجعله امة وحده ) .

البشارة الخامسة : سفر التثنية ( اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم  
مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ) .

٣ — كذلك اشارت الفتح الى كتاب ( ينابيع المسيحية ) الخوجه  
كمال الدين ، قال :

هناك ثلاثة آراء في المسيح والمسيحية : رأى قائم على التفريط في  
حق المسيح عليه السلام ، ذهب اصحابه الى انه شخص غير تاريخي ،  
وان صورة المسيح التي تريد الكنيسة ان تنقلها في عقول الناس وقلوبهم  
انما هي صورة مزورة ورثها الناس عن الوثنيات القديمة ، وان كل ما في  
المسيحية له اصل في ديانات الوثنيين التي جاءت قبل المسيح بالوف  
السنين ، القائلين بهذا ( روبر لستون ، جان هايكتون ، فريزر ، بارسو  
ادورد كلربنتر ) .

الرأى الثانى : قائم على الافراط في حق المسيح عليه السلام  
ورفعه الى منزلة الالهية .

والرأى الثالث قائم على أساس الادخال ، بمعرفة المسيح باليهود  
التاريخى ونزليه وامه عليهما السلام بن المدينت المربية وتحفظ له المنارة  
التي وضعه فيها الله عز وجل مع احواله من الانبياء والمرسلين فهو  
عبد الله ورسوله جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ، و  
هو الحق الذي قرره الاسلام وكان به اثنى للحقيقة ، « يسجد المسيح من  
كلا جانبي الافراط والتفريط .

هذا الكتاب الفه بالأوردية ( خوجه شمال الدين ) ترجمة اسماعيل  
عطى البارودى الذى ترجم كتاب ( ايقاظ الغرب للاسلام ) للورد عدلى .  
وجمع فيه الحقائق عن الآراء والفرعات الوثنية الطارئة على المسيحية  
بقصد تمحيصها وردها الى ما كانت عليه مثل هذه الزيادات وكان عبد الكريم  
التيز قد وضع كتابا ترجم الى العربية اسمه ( العقائد الوثنية في الديانة  
النصرانية ) .

٤ — تمويب تشيد الرعا ( وعلى الأرض الاسلام وللناس احمد ) .

وفي أغسطس ١٩٢٣ كشف عبد الأحد داود في كتاب ألفه بالتركية  
عنوانه ( الانجيل والصليب من افلاط الترجمة في التوراة والانجيل ) تلك  
الافلاط التي حرف بها المترجمون الكلم عن مواضعه ، وفي مقدمة ذلك  
النشيد الذي ذكر لوقا ( ٢ : ١٤ ) ان جنود السماء ظفروا ليلة ولادة  
المسيح للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد :

( الحمد لله في الاعالي وعلى الارض اسلام وللناس احمد )

فحرفه المترجمون وقتلوا : ( وعلى الارض السلام وللناس الحمد ) .

والمؤلف يبرهن على ان هذه الترجمة خطأ ، وان صواب نشيد الرعاة  
( وعلى الارض الاسلام وللناس احمد ) وقد عث عليه اناضول مسلمي  
العراق وترجمه بالعربية وطبعه المنار .

هـ - وأشارت الفتح الى المؤتمر الذي عقد في كلية جبرتون بكامبرج  
تحت رئاسة الأستاذ جلودز التي فيه هذا السؤال  
هل المسيح هو المؤسس للدين المسيحي

وشرح ملقبه ( الدن انج ) بان يسوع ظهر لمعاصريه بصفة نبي تابع  
لكنيس اليهود لا مضاد لها وايده بعض القسوس وخالفه رئيس الشمامسة  
وقد رد عليه مستر رنجل بخطاب طويل عزا فيه هذا الدين الى بولس  
الرسول وقال ان مسيح الانجيل ومسيح بولس الرسول شخصان  
لا يلتفان .

ثم اجتمع هؤلاء الاساقفة مع غيرهم في مؤتمر نبلي بأكسفورد ١٩٢١  
فيقرروا هل كان المسيح الها ام نبيا ، وقال في هذا المؤتمر الدكتور راشد  
الشماس كارليل الذي وفي الموضوع حقه بشرح دهش له العالم المسيحي  
كله ، اذ صرح بان قراءته للكتاب المقدس أثبتت له ان المسيح ليس الها  
ولم يدع الألوهية وحصل ذلك في خمس قضايا او مسائل ثم اجتمع رؤساء  
الكنيسة انجلترا في اكسفورد ١٩٢٢ فقرروا انه اذا نقى الدين الذي جاء  
به يسوع من الحشو والاضافات البشرية أصبح دين محبة ولن دين يوزأ  
كذلك .

وفي مؤتمر كلفتريري ( مقام الرئاسة العليا للكنيسة الانجليزية )  
١٩٢٣ الذي عقد لمعالجتها طرا على الدين من الهزال وبوادر الانحلال  
بكل ذلك دليل على ان التعليم العصري الأوربي خطر على الدين .

٦ - ونشرت الفتح فصلا مطولا تحت عنوان اخطاء في الكتاب  
المقدس ( م ١٤/٣٧٣ ) كما نشرت ابحاثا متصلة تحت عنوان ضياع  
التوراة والانجيل ( م ٣ صفحات : ٢٢٣/٢٧٧ ) لطفه صديق العبادي .

وكتبت الفتح ( م ١٠ ) تحت عنوان ( وقالت اليهود عزيز ابن الله )  
وهذه الآية معجزة قرآنية ترد على حقائق علمية ووقائع تاريخية لم يكن  
على وجه الأرض في مصر النبوة أحد من البشر يعلمها فهي يومئذ لم تكن  
وانما كانت من العلم الالهي بان عزرا هو اوزيرس قالت اسم عزيز لم يكن  
معروفا عند بنى اسرائيل الا بعد دخولهم مصر واختلاطهم بأهلها واتصالهم  
بعقائدها واسم عزيز هو ( اوزيرس ) كما ينطق به الافرنج ، او ( عوزر )  
كما ينطق به قداماء المصريين ، وقداماء المصريين منذ تركوا عقيدة التوحيد  
وانحلوا عبادة الشمس كانوا يعتقدون بعوزر او اوزيرس انه ابن الله ،  
وبنو اسرائيل في دور من ادوار حلولهم في مصر القديمة استحسنوا هذه  
العقيدة ( عقيدة اوزيرس ابن الله ) وصار اسم اوزيرس او عوزر  
( عزيز ) من الاسماء المقدسة التي طرأت عليهم من ديانة قداماء المصريين  
وصاروا يسمون اولادهم بهذا الاسم الذي قدسوه كفرا وضلالا ،  
ان اليهود لا يستطيعون ان يدعوا في وقت من الأوقات ان عزيز كان معروفا  
عندهم قبل اختلاطهم بقدماء المصريين وهو في لغتهم ( عوزرا ) وهي تدل  
على الألوهية ومعناها الاله المعين وكانت بالمعنى نفسه عند قداماء المصريين  
فهذا سر من أسرار القرآن ما كان على قداماء المصريين وما كان شيء من  
ذلك معروفا في الدنيا قبل نزول القرآن .

واشارت الفتح في ( م ٨ ) الى ان الانجيل اليوناني وردت فيه كلمة  
( بارقليط ) معناها بالعربية أحمد أو محمد ، فاليهود كانوا يعلمون بظهور  
ثلاثة رجال ايليا وميسنا والنبى . اما ايليا فهو يوحنا المعمدان كما ذكرنا



المسيح في الانجيل ، ومسيا هو المسيح كما هو ظاهر الانجيل ايضا ، اما النبي فمن هو ؟ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ان التاريخ والحس والواقع يحدثنا ان هذا النبي هو سيدنا محمد وهو الذي ظهر بعد المسيح وانتشر دينه في مشارق الارض ومغاربها .

وأشارت الفاتح في مجلد ٩ ان بعض المغالطين نقل بيت شوتى محرنا  
«يسوع سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام» .

لنقلها ( عيسى صليكَ ) !

٧ — وأشارت الفتح الى انه في الانجيل اليوناني وردت كلمة  
( بارقليط ) ومعناها بالعربية احمد أو محمد وهو بشارة تنطبق على ما جاء  
في انجيل يوحنا من ورود ذكر النبي بالتعريف اذ ( ال ) في النبي للمهد .

وما ورد في انجيل يوحنا عن النبي الذي كان يتبطره اليهود  
مع ايليا ومسيا قال البعض ان النبي هو المسيح نفسه وقال آخرون ان  
نبيا من الذين ماتوا كان مزمجا ان يقوم من قبره والمعروف ان اليهود قالوا  
ليحيى ( يوحنا المعمدان ) ايليا انت ؟ قال : لا . النبي انت ؟ قال : لا .  
امسيا انت ؟ قال : لا . فالسؤال عن ثلاثة اشخاص مستقل وكل واحد  
منهم غير الآخر ولا علاقة لأحد منهم بالآخر . فالقول ان النبي هو المسيح  
لا يستريح اليه العقل ، اما ان هذا النبي من الانبياء السابقين وسيقوم  
من نومه ليقول مردود ، لانه غير معقول .

( انتهى البحث )

رقم الملف ٤٤٣٤٥٠٢٠٨٦/٣

دار عطية الطبع والنشر



(١٢)

## موسوعة تاريخ الصحافة الإسلامية

مجلة الفتح  
السيد محب الدين الخطيب

هذا هو المجلد الثاني من موسوعة تاريخ الصحافة الإسلامية صدر المجلد الأول عن مجلة المنار - السيد رشيد رضا وهذا المجلد عن مجلة الفتح التي استمرت أكثر من عشرين عاما حاملة لواء الدعوة الإسلامية بجوار اخواتها - المنار والندير والشبان المسلمين ومجلة الأزهر.

وقد خففت مجلة الفتح بذراعات واسعة في مختلف ميادين الدعوة الإسلامية فتناولت:

- (١) قضايا الدعوة والشرعية وبناء المجتمع الإسلامي.
- (٢) قضايا المسلمين في صراعهم مع الاستعمار في مختلف اجزاء العالم الإسلامي وخاصة - ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.
- (٣) قضايا الغزو الفكري حيث تناولت بالكشف شبهات الاستشراق والتبشير.
- (٤) كشف زيف دهاوي القاديانية والماسونية والبهائية ومختلف هذه النحل في توسع والمفاضة على النحو الذي يراه القاريء الكريم في هذه الدراسة المستوعبة التي قدمها انور الجندي في سلسلة عن تاريخ الصحافة.

الحلقة الثالثة القادة عن صحافة الاخوان المسلمين

داد الانصار